النفائس الكتانية

وتحتوي على

الحِكَمُ الإلَهِيَّةُ وَالمحَمَّدِيَّةُ

الصَّلَواتُ الكتَّانِيَّة

الإمام الشهيد حجة الإسلام

أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني

(1290هـ - 1327هـ)

مع بعض علومه و رسايله



الطريقة الكتانية

صلوات وأذكار كتانية صوفية

الجزء الثاني

للدكتور يوسف الكتاني

شيخ الطريقة الكتانية

الكتاب : **الطريقة الكتانية**
صلوات وأذكار كتانية صوفية

المؤلف : **د. يوسف الكتاني**

الجزء الثاني

الإيداع القانوني : 2008/0078

ردمك : 4-82-470-9954

التصفيف والطباعة والإخراج الفني :

دار أبي رقراق للطباعة والنشر
10، شارع العلويين رقم 3 حسان - الرباط
الهاتف : 83 75 20 037 الفاكس : 89 75 20 037

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

المقدمة

لما كان التصوف علما إسلاميا نابعا من الكتاب والسنة، يعتمد القرآن أصلا ومصدرا، ويستهدي في السلوك بهدي سيدنا رسول الله (ﷺ)، ويرتبط بالأخلاق في الطاعات والحقائق، والمنازل والأحوال، والمكاشفة والمشاهدة، مما جعله يرتفع بالمؤمن الصادق إلى عوالم التفكير في ملكوت الله، وإلى الآفاق العالية لهذا الكون العجيب الفسيح، ويعيش في عالم الطاعات، ملتزما ما أمره به ربه ورسوله المصطفى (ﷺ)، منتهيا عما نهيا عنه، فيتحقق لنفسه استقرارها وطمأنينتها، ويمتلئ قلبه بنور الله وحقيقته السرمدية، ويرتبط بالجناب المحمدي ارتباطا قويا يصل حباله بربه، معتمدا عليه متوكلا عليه، راجيا عفوه ورضاه.

فإذا هو تحقق واتصل خرج من متاهات حياة المادة التي طوقت أنفسنا من جميع أقطارها، وأحاطت بنا من كل جانب، وانغمس في لذة العبودية، وتعلق بقدسية الربوبية، وتلاءمت حياة المادة بحياة الروح، واتجه للجمع بين أخراه ودنياه، وبين المعاش والمعاد، وصار دائم التفكير في نفسه وفي ملكوت ربه، وفي خلق الله، وعالم الله، وآلاء الله.

كما تحدث القرآن الكريم ﴿**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**﴾، وقوله تعالى : ﴿**ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها**﴾.

وكما أثر عن الرسول الكريم فيما أخرجه ابن عساكر عنه (ﷺ): (**ليس منا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه**).

واتجه لمجاهدة نفسه وتربيتها، وكسر شوكتها وشيطانيتها، والاستغراق في التفكير والنظر في حقيقته الإنسانية، وإنشائه وتكوينه العجيب، كي يذوق حلاوة العبادة ولذة القرب من مولاه وبارئه، وليعيش في رحاب الحضرة المحمدية ويتفيأ ظلالها ويكرع من معين زلالها، وكي يجد فيها سعادته واستقراره وملاذه وطمأنينته، مصداقا للهدي الإلهي الكريم ﴿**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله**﴾ فيجمع الله له رضاه ورضى رسوله. ومن ثم كانت نظرة الطريقة الكتانية وشيخها المؤسس سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني إلى الحياة الدنيوية، على أنها معبر زائل، وممر قصير، إذ ما خلقت الدنيا إلا للآخرة كما قال الله تعالى : ﴿**وإن الآخرة لهي الحيوان - الحياة - لو كانوا يعلمون**﴾ وقوله: ﴿**وللآخرة خير وأبقى**﴾ وكما جاء في الأثر ''الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها''

إن الغاية الكبرى من الدنيا ومن الوجود هو عبادة الله وتوحيده، وتقديسه، واعتقاد تفرده بالألوهية والربوبية، بيده مقادير الموجودات كلها، إنسها وجنها، وجميع مخلوقاتها، تأكيدا للهدي القرآني

﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ وكانت غاية المؤمن من حياته وعيشه وعباداته، هو الحصول على رضى الله الأكبر الذي هو وحده المقصد الأسمى والغاية العليا ليتحقق لهم البشرى الإلهية الكبرى ﴿**رضي الله عنهم ورضوا عنه**﴾ وقوله: ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين**﴾.

وكان الباب الكبير الموصل إلى سعادة الدارين، والمبلغ إلى رضى الله ورسوله، وإلى تحقيق الطمأنينة النفسية، والاستقرار الروحي، هو ولوج باب التصوف الذي هو وحده الموصل إلى هذه الحقيقة والتزام آدابه ومبادئه، والسعي الحثيث لإدراك مقاصده ومعانيه، ومن هنا جاء كتابنا هذا للجواب على أسئلة عديدة تعتبر موضوع الساعة اليوم، بعد أن بدأت بشائر عودة الأمة الإسلامية إلى هويتها، واتجاه الإنسان المعاصر إلى البحث عن بديل لهذه المادية الطاغية والاشتراكيات والديمقراطيات، والخروج من أزمة اصطدام الحضارات، واختلاف الإديولوجيات التي أوصلت الإنسانية إلى مادية صاخبة لا روح فيها ولا استقرار، وأدخلتها في حروب قاتلة لم تجد على البشرية إلا الويل والدمار، وأراد الله أن يظهر دينه الذي جعله خاتم الديانات وأفضلها وأكرمها، وأن يحقق به سلامة الإنسانية وسعادتها واستقرارها.

ولذلك رأيت أن أخصص الكتاب الثالث للطريقة الكتانية هذا للجواب على أسئلة هامة وهي :

ما هي حقيقة التصوف الإسلامي وأهميته وخصائصه ؟ وماذا يجدي على الفرد والأمة ويحقق لهما ؟ وما هي حقيقة التصوف عند

الشيخ الكتاني، وكيف كانت صوفيته رضى الله عنه ؟ وما هي نظريته في التصوف ومظاهرها وأسسها ؟ وكيف أنشأ من خلالها المدرسة الكتانية للتصوف الإسلامي قوامها العلماء والعباد والدعاة.

وما هي مظاهر تصوفه ومعالمه ؟

أما جدنا الشيخ محمد الكتاني رضي الله عنه الذي هو قطب هذا الكتاب وعليه مداره، فقد منحه الله مزايا وعطايا، وخصه بخصائص ومكارم لم تمنح إلا لشيخ موهوب نابغة، كتب الله له الفتح الكبير، وأعطاه السر الظاهر، وفتح له القلوب والعقول، وكشف له الأسرار والمبهمات، ومكن له في القلوب، وهدى به الخلق وأنطقه الحكمة وفصل الخطاب، وجعله في العالمين ختما محمديا، ووارثا ربانيا، وأعلى مركزه في العالمين، ورفع مقامه بين الأولياء والصالحين، ومنحه العلمين: الكسبي، والوهبي، وأعطاه الآيات، وفجر قلبه بالمعارف والعلوم والحكم، وأبان له أسرار الوجود وحقائقه منذ الصغر، وبلغه المقامات، وهدى قلبه وعقله إلى الحقيقة الأحمدية، وملأ قلبه بمحبة الرسول الأكرم حتى هام في سيرته وأخلاقه، وغرف من محبته، وعشق آلاءه، فأعطاه السيادة بين العلماء وهو بعد شاب صغير، وأسلس له قيادة المؤمنين إلى شاطئ النجاة، ودوائر الخير والمعرفة، وهذب أخلاقه، وأصلح أحواله، وملأ قلبه بأسراره الربانية، ونور عقله بالخصائص والمزايا المحمدية النبوية، وكرمه تكريما بين الأنام، في حياته الدنيوية والأخروية.

لقد بدأ هذا النبوغ مبكرا وفتح الله عليه الفتح الأكبر، وعوده مازال طريا، فأقبل منذ الصغر على ارتشاف العلوم وتحصيلها، واكتساب

المعارف وحذقها، حتى كان يحفظ مآت الأشعار في بضعة أيام، ويحصل ما يتلقاه في ساعات، حتى أحاط بالعلوم كلها في بضع سنوات، وأحاط بمعارف عصره في أعوام، حتى شد انتباه شيوخه وأساتذته هذا الفتح الكبير، والتحصيل الشامل، فعجبوا لكثرة حفظه وقوة استيعابه، ودقة فهومه، وكبير تعطشه للتعليم، وروائع ما يصدر عنه من أجوبة وكلام، وما يكثر في كلامه من إشارات مدهشة، وإحاطات رائعة، فاندهشوا لكل ذلك وقدروه، وأثنوا عليه ورفعوا من مكانته، وشاركوه في مجالسهم، وأصاخوا السمع إلى ما يتحدث به وينبئ عنه، فطبقت شهرته الآفاق وهو ما يزال طالبا للعلم متعطشا لتحصيله، وأقبلوا عليه وأجلسوه للتدريس والحديث وهو ما يزال دون البلوغ، لكثرة ما فجر الله في قلبه من علوم ومعارف وأسرار.

وإذا كان الشيخ قد أظهر ولعه الكبير بمختلف العلوم والفنون التي حذقها، وأحاط بها في سنوات قليلة، كالتفسير، والحديث، والأصول، والفقه، فإن تفوقه في علم التصوف قد فاق إحاطته وإتقانه لبقية العلوم، وأقبل على كتب القوم (الصوفية) يكرع من ينابيعها، ويحيط بأسرارها وإشاراتها، واشتد إقباله بسرعة على التعمق في التصوف ودراسة أقطابه ورواده، والتعرف على أسراره ودقائقه وطرائقه، وأقبل على السيرة النبوية وأحاط بكتبها، وتعمق في حياة الرسول الأكرم وأحاط بسيرته العاطرة، ودرس حياة الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة الكرام، والتابعين لهم بإحسان، بدءا بالإمام الحسن البصري، والجنيد، ورابعة العدوية، وابن الفارض، وعبد السلام بن مشيش، والشاذلي، فالشيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي، وسواهم من أئمة التصوف وأقطابه.

وإذا كان جدنا الشيخ المؤسس قد صحب القوم من خلال كتبهم ودواوينهم وسيرتهم، وتعرف عليهم وأحاط بأحوالهم، فإن صحبته تعمقت وتوسعت على الخصوص بالحاتمي حتى كان يقول عنه : نحن أعرف بالشيخ الأكبر من أهلنا وأولادنا والناس جميعا، واشتد اطلاعه على حياته ومعارفه وأسراره، وتعلق به وبفتوحه ونبوغه حتى انطبع في عقله، وملأ فكره وتفكيره، وظهر أثر هذا التأثير الكبير بحياة الشيخ الأكبر وفهومه وأقواله في تآليفه وكتاباته وأشعاره وآثاره جميعا.

وقد صحب هذا الفهم الكبير والاطلاع الواسع على مختلف العلوم والفنون، والإقبال الشديد عليها، وحذقها واستيعابها في فترات قصيرة قليلة، فتح كبير في مجال التصوف ظهر أولا وهو صغير في إحاطته بكتب القوم، وحفظ أقوالهم، واستيعاب نظرياتهم وفهومهم، وتوجه الشيخ نحو العبادة والذكر وعوده مازال طريا، وعقله وإدراكه مازال فتيا، حتى إنه كان يقرأ القرآن سلكة مرة في كل يوم، وكذا آلاف الأذكار، كما كان مغرما منذ نعومة أظفاره بالحكم العطائية فحفظها ووعاها ونسج من شدة تأثره بها على منوالها وأسلوبها فيما عرف بعد، بالحكم الإلهية التي سنذكرها في كتابنا لاحقا، كما لاحظ والده الشيخ عبد الكبير الكتاني أنه ما ترك صلاة الجماعة منذ عقل خصوصا الصبح والعشاء، كما كان كثير التردد والزيارة لأهل العلم والفضل والولاية. قليل الاختلاط بالناس.

وقد ظهر الفتح عليه في دروسه الأولى بالقرويين وبالزاوية الكتانية، حتى إنه كان يستمر في قراءة الحديث الواحد ثلاثة أشهر، وصار يعقد مجالس لختم العلوم والفنون كختم الأجرومية في مجلس حافل، بمحضر

علماء فاس وشيوخها، وكختم صحيح الإمام البخاري ختمتيْن شهيرتين: إحداهما مطبوعة طبعة حجرية، كما بدأت تصدر عنه إشارات وأقوال تنبئ عن مستقبله المشرق، في علم التصوف، فقصده الناس وتحلقوا حوله، وأحبوه وأعجبوا بفهمه الثاقب، ونبوغه المبكر، فصار صديقا لكبار العلماء والشيوخ، حبيبا إليهم، مقربا منهم، معظما عندهم جميعا، وذقنه لم تنبت بعد، فأخذ عنهم، وتدبج معهم، وارتوى منهم، وأخذ ينشئ صلوات، وأحزابا، وأقوالا فريدة في حق النبي (ﷺ)، لفتت الانتباه والأنظار بأسلوبها وعباراتها، وإشاراتها حتى طبق ذكره الآفاق وقال عنه صاحب أشعة اللمعات:

''إن المرآة الصقيلة يظهر فيها صور الأشياء المقابلة بلا احتياج إلى الحركة، صفاؤها ذاتي فما يقابلها ينطبع فيها'' كما أشار الشيخ العربي بن السائح إليه بالخصوصية والفتح قائلا :''أرجو أن يكون من أهل التيه والدلال''.

لقد توخينا أن يكون هذا الكتاب تكلمة لكتاب الطريقة الكتانية وجزءاً ثانيا له يضم ما لم نستطع إدراجه فيه من تصوف الشيخ ونظريته في هذا المجال ومن أحزاب وصلوات وأدعية وحكم وأقوال وأشعار تكمل التعريف الكامل بالطريقة وبمظاهرها وآدابها.

وهكذا جاء هذا الكتاب مؤلفا من بابين :

الباب الأول : التصوف عند الشيخ محمد الكتاني

ويتكون من ثلاثة فصول :

(1) حقيقة التصوف عند الشيخ محمد الكتاني

(2) ينابيع تصوف الشيخ محمد الكتاني

(3) نظرية الشيخ الكتاني في التصوف

الباب الثاني : مظاهر التصوف عند الشيخ محمد الكتاني

ويتكون من عشرة فصول :

(1) – مدخل

– طريقته الكتانية الأحمدية

(2)– كتب الشيخ رضي الله عنه

(3)– صلواته على النبي الأكرم

(4)– أحزابه

(5)– أوراده

(6)– رسائله

(7)– أدعيته

(8)– أقواله

(9)– حكمه

(10)– شعره ومناجاته

سائلين الله أن ينفع بهذا الكتاب، ويجعله نوراً يهتدى به، وزادا للقلوب والعقول، ودستورا على الصراط المستقيم، ومنهاجا لتكوين الصوفي المسلم الكامل الساعي في رضى ربه، العامل على نفع خلقه، حتى تتحقق به غاية التصوف وهدفه السامي، كي يكون أساسا للوحدة، ومدرسة للمعرفة، وعاملا للاستقرار الروحي والمادي للمؤمنين الأتقياء العابدين .

الرباط في 18 ربيع الأول 1428

الموافق 7 أبريل 2007

د. يوسف الكتاني

خادم السنة النبوية

الباب الأول

التصوف عند الشيخ محمد الكتاني

الفصـــل الأول

حقيقة التصوف عند الشيخ
محمد بن عبد الكبير الكتاني

يعتبر الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني من أئمة المسلمين ومن قادة الدعوة إلى الله بالحال والمقال، وقد نذر نفسه وحياته للجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمته، ورفع ألوية الدين، وقد ظل كذلك مدة حياته إلى أن سقط شهيدا في سبيل الله، وقد ظهرت حياته الحقيقية بعد استشهاده، وبعد أن بانت ولايته وظهرت وعرف الناس في العالمين حقيقته وهويته، فطبق ذكره الآفاق، وانتشرت مزاياه وعطاءات مولاه له، جلية ظاهرة للعيان، وانطلقت ألسنة القادة وأهل الفكر والدعوة بالثناء على علمه وفضله، والاعتقاد في ولايته ونبوغه، والإيمان بدعوته الصوفية، وحقيقته المحمدية، وسريرته النقية، وفي إشراق روحه بالأنوار الإلهية، وما أنطقه الله به من أحزاب نوارنية، وصلوات مشرقة، وأدعية مباركة، وحكم قدسية، وأشعار ناطقة صادقة، وأقوال بليغة، وأوراد هادية، كما تجلت في نفسه الطاهر، وقلبه العامر بحب الله ورسوله، وشدة تعلقه بمولاه، وشديد محبته واتباعه وتأسيه واقتدائه بجده المصطفى عليه الصلاة والسلام، مما يعتبر مظاهر وبراهين على تصوفه السني، وفتحه الرباني المحمدي، وجعله قطب الصوفية في القرن الماضي، وعنوان النبوغ والاجتهاد بين أقرانه وأنداده، ففتح الله به وعلى يديه، وأكرم أهل عصره بما وصل إليه، وجعل الخلق يركضون وراءه وهو دون البلوغ، ليكرعوا من علومه، ولينالوا من فتوحه وإشراقه، فأصبح عينا يشرب منها الصادر والوارد، والقريب والبعيد، وفتح الله به قلوبا غلفا، وآذانا صما، وأعينا عميا، حتى نشأت بتربيته وبواسطة طريقته مدرسة صوفية إيمانية محمدية كتانية، بلغت آفاق الشرق والغرب، وتخرج منها فحول العلماء، وكبار المربين، ورواد

الصوفية، وسادة الدعاة، وفقهاء الإسلام، وأصبحت زواياه مدارس للقرآن والسنة، والعلم والحكمة، ومجالا للتصوف السني الأحمدي، سواء عن طريق كتاباته وإشراقاته، أو عن طريقة تربيته وتوجيهه، بل حتى عن طريق إشاراته كما حصل مع أحد مريديه الكبار، وهو العلامة أبو بكر التطواني الذي وضع له نقطة البدء على كتاب فارغ، وأمره بالانطلاق في التأليف والكتابة في موضوع وحدة الوجود، وأصبح الكتاب الفارغ بإشارة الشيخ ونقطته، من أجل كتب التصوف وأعمقها في القرن الماضي.

من هنا اخترنا الانطلاق من رؤية جدنا الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني للتصوف والمتصوفين، وكيف كان يعرفه، ويعرف حقيقته، وكيف كان اعتباره وتقديره للمتصوفين، مما يعد مفتاحا ومدخلا لفكر هذا النابغة الكبير وولي العصر الشهير.

فقد جاءت تعريفاته للتصوف كثيرة متعددة، ولكنها مترابطة يكمل بعضها بعضا، انطلاقا من أن التصوف علم إسلامي النشأة ولا علاقته له بتصوف الهنود واليونان، وأنه نابع من الأصلين الكريمين للإسلام: الكتاب والسنة، ومن سيرة سيد المرسلين وهديه، ومن سيرة الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

فالتصوف عند الشيخ الكتاني هو زبدة الكتاب والسنة، وأنه مستقل بنفسه مرجعه الكتاب والسنة كما جاء صراحة في كتابه مدارج الإسعاد الروحاني، وعرفه مرة أخرى أنه جمع القلب على الله، وترك ما عداه في زوايا النسيان والإهمال، وأنه علم مستبد بنفسه مرجعه الكتاب والسنة،

ولذلك تجد العالم المتضلع بالعلوم الشرعية والنقلية إذا أشرق على كمال عقله، وانقلب آخر عمره إلى علوم القوم (الصوفية) وكتب التاريخ والطبقات، تعلم هذا ـ أي التصوف ـ لأن غاية ما ينتجه العلم بالكتاب والسنة دوام العمل لله خالصا، وشغل الجوارح ظاهرا وباطنا كل جارحة وظف عليها، واعتبار ورع كل جارحة، فإن لكل جارحة ورعا خاصا، وبه يعلم أنه عار على من له إلمام بالفنون العلمية أن يعترض على الصوفية كلما بلغته عنهم، قبل أن يتعرف على اصطلاحاتهم وتعاريفهم، وما أسسوا عليه فنهم، فلربما كانت كلمة بحسب ظاهرها تقتضي الخفاء، وهي لو طبقت على ما يتعارفه أهله وجدت كما ينبغي ووفق ما ينبغي، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[1] فهذا أول ما ينبغي له أن يتفهمه مما يرجع للتصوف[2] ـ أي أن التصوف عنده هو الوقوف عند حدود الإسلام، ولكنه وقوف لا يكتفي بالظاهر بل يتعدى إلى القلب، حتى يحقق تعاليم القرآن الكريم في سلوكه ويبلغ حق اليقين.

ولذلك يستشهد لمعرفة مقام التصوف في الإسلام بالحديث الشريف: ''**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**''[3] وأنه سلوك طريق النبي(ﷺ)، واتباع سيرته، والتاسي به في العبادة، والتأمل، والحياة، بذلك يتلخص التصوف في كلمتين هما :

---

(1)– رواه الإمام أحمد في مسنده: 20/10 والهيثمي في مجمع الزوائد: 18/8 والهندي في كنز العمال: 8291/3.

(2)– انظر مدارج الاسعاد الروحاني.

(3)– أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان ـ باب سؤال جبريل الحديث 50.

- الذوق : وهو تلمس المعرفة الحقيقية.

- وتجلي النور الإلهي في قلب المؤمن العابد.

فهو تقيد بجوهر الشريعة وحقيقتها، يعيشه الصوفي بوجدانه وروحه قبل جسده وقلبه، وقبل جوارحه[4].

والتصوف سمو كمالي ينال به الصوفي شرف التخلق بأخلاق الصفات الإلهية، كما عبر عنه الحديث القدسي ''**كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به**'' خاصة وأن التصوف لا يدرك بسهولة، فهو مشاهدة وتذوق، وإشراق نور الله في القلب، وله مقامات وأحوال ومقاماته يمنحها الله للمتقين من عباده[5].

ولهذا كانت عنده حقيقة التقوى ليست امتثالا للأوامر واجتناب النواهي كما يقول أهل الرسوم، فالتقوى هي الإطلاع على مصدر الإنعام، وأما الامتثال والاجتناب فهو الاطلاع على هؤلاء وهم من قيل فيهم ﴿**ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا**﴾[6] وهو يفرق بين العلم والمعرفة ليؤكد أن :

- العلم : هو ما حصل بطريق النقل والسماع، أو عن طريق النظر والاستدلال.

---

(4)- انظر محاضرتنا التصوف عند الشيخ محمد الكتاني ص 8.

(5)- المرجع السابق.

(6)- سورة النحل - الآية : 30.

– والمعرفة : هي ما حصل عن طريق الفيض الرباني على جهة الكشف والانجلاء الغيبي.

ولذلك يقال في الأول : علم مكسوب، وفي الثاني : علم موهوب[7] لأن حكمة التصوف الكبرى هي معرفة الله، وهي طريق سعادة الدارين، فمن أراد أن يبلغ الحكمة أي معرفة الله عليه أن يتحلى بأدب الشريعة، ويزكي نفسه، ويجنبها كل سوء، فإذا جاء عمله موافقا للشريعة وامتلأ قلبه بنور العبادة، استحق وجدانه أن يتجلى فيه نور الحق، وإلى هذا يشير الحديث الشريف ‘‘**قلب المؤمن عرش الله**’’[8] وفي رواية عرش الرحمن، كما أكد أبو سليمان الداراني بقوله: القلب الصوفي قد رأى الله، وكل شيء يرى الله لا يموت، فمن رأى الله فقد خلد.

ومن هنا فقد حدد حقيقته بقوله: التصوف حقيقة هو التقوى والورع والأخلاق[9].

وكثيرا ما كان يستدل بهذه القصة فقد جاء أحد المريدين إلى الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي فقال له: إن الناس لا يصدقون طريقنا، فقال الشيخ: إذا طلب منك أحد معرفة هذا الطريق فاسأله كيف تعرف أن العسل حلو المذاق ؟ فإذا قال: قد ذقته وبالذوق يعرف، فقل له: وكذلك

---

(7)– مدارج الاسعاد الروحاني للشيخ محمد الكتاني.

(8)– لم أجده بهذه الصيغة وإنما الموجود هو قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» كما جاء في مسند أحمد 2/173.

(9)– انظر مجموعة رسائل الشيخ الكتاني ـ طبع مشيخة الطريقة الكتانية سلا.

التصوف، لا تعرفه حتى تذوقه[10] وكذلك قرر الشيخ الكتاني أن التصوف علم قرآني إلهي نبوي، لا كما يفهم من لا علم له بالحقائق من أنه علم مستحدث، يرد بذلك على ابن خلدون، ولم ينح نحو السلف الصالح من مراعاة تدقيق الورع، وتجنب نفاق العمل، كما يتجنب نفاق الاعتقاد، ويتخلق بالمرحمات بأنواعها مع المسلمين، سواء الجار ذي القربى، والجار الجنب، والصاحب بالجنب، وابن السبيل، وما ملكت أيمانكم، فليس من الصوفية في شيء[11] ويزيد قائلا في توضيح حقيقة التصوف : مما يعلم منه أن التصوف يتحقق بإرشاد المرشدين، وبالتمسك بتعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة، من التقوى، والمجاهدة، والذكر والنوافل، فكيف نصل إلى الله سبحانه عن طريق الشيخ أو المرشد الذي هو أساسي في التصوف والطريقة، وصفاتهما فيما يلي :

أولا : أن يتطابق سلوكه مع ميزان الشرع.

ثانيا : أن يكون عالما بالشريعة الإسلامية.

ثالثا : أن يكون عارفا بمسالك الطريق.

رابعا : أن يكون تخرج على يد شيخ أو مرشد كامل .

---

(10)– انظر محاضرتنا عن التصوف عند الشيخ محمد الكتاني ص 48.

(11)– البحر المسجور للشيخ محمد الكتاني ص 194 و195.

خامسا : أن يكون بلغ درجة البقاء بعد الفناء، وتنور قلبه بحق اليقين.

سادسا : أن يكون طيب القلب، خبيرا بمداواة الأمراض المعنوية[12].

كما أن التصوف عند الشيخ الكتاني يقوم على خصائص خمسة هامة نوردها كما يلي :

1) الترقي الأخلاقي
2) الفناء في الحقيقة المطلقة
3) العرفان الذوقي المباشر
4) الطمأنينة والسعادة
5) الرمزية في التعبير

وبذلك يكون التصوف عنده حالة وجدانية، يتذوق فيها السالكون الخاشعون لذة التقرب الروحي من الله، وهي حالة يشرق فيها قبس من نور الهداية الربانية على قلوبهم فيهديها اليقين.

ومن جميع هذه المعاني السامية التي عرف بها الشيخ محمد الكتاني التصوف نراه يلتقي فيها مع ما ذهب إليه التهانوني وأورده من أسماء مختلفة متعددة للتصوف، نذكر منها :

---

(12)– انظر محاضرتنا عن التصوف عند الشيخ محمد الكتاني.

إنه علم السلوك وعلم الأخلاق، وعلم المنازل والحقائق والأحوال، وعلم المعاملة والإخلاص في الطاعات، وعلم القلوب، وعلم الحكمة، وعلم الرياضة وهي طرق اجتناب المكائد، وعلم الإشارة الذي يحصل بعد علم المعرفة الذي يشمل علم المكاشفة والمشاهدة.

وماهي حقيقة الصوفي عند الشيخ الكتاني؟

فإذا كان ذلك هو معنى التصوف في نظر الشيخ الكتاني، فما هي المعاني السامية وحقيقة الصوفي كما جاء في كتابه '' **سلم الإرتقاء**''

إن حقيقة الصوفي أنه عالم بعلمه على وجه الإخلاص، ولا يرتاب من له أدنى مسكة من العقل في أن بوجود من هذه صفتهم، ارتفعت الناس من البهيمية إلى الإنسانية، لأن بالعلم تتضح الطرائق وتتبين المسالك الموصلة إلى الله، وتتكشف المعضلات عن الجاهل حتى لا تشتبه عليه الأمور، سيما والمعتبر في العالم هو الخشية، فإن وجدت فيه الخشية فهو العالم، وإلا فليس بعالم كما استفيد من الحصر في الآية الكريمة : ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾[13] إذ تحتمل الآية الشريفة معنين :

الأول : أن الناس على قسمين:

- عالم.

- وغير عالم.

---

(13)– سورة فاطر - الآية 28.

ولا يشعر قلب العالم بعظمة الله، ويروض نفسه على مراقبة الله، واستحضار اطلاعه علينا في الحركات والسكنات، والأحوال والأقوال والأعمال الذي هو المعبر عنه بمقام (الإحسان).

أما غير العالم منهم فليس له من الخشية سهم فيبقى كالحمر المستنفرة، ومفاد هذا الاحتمال أنه : لا يخشى الله من عباده إلا العلماء.

الثاني : أن العلماء لا يخشون إلا الله لا غيره، فإذا حصلت منهم الخشية لغيره فليسوا بعلماء، إنما يخشى الله العلماء الذين لا يخشون غيره[14] ومنه يعلم أن الشيخ حصر حقيقة الصوفي في كونه :

- عالما بالشريعة الإسلامية

- عاملا بعلمه

- مخلصا في عمله

- لا يخشى أحدا إلا الله سبحانه وتعالى

ولهذا كان الصوفي ينشد معرفتين : معرفة نفسه، ومعرفة ربه، تبعا للهدي النبوي ‘‘ من عرف نفسه فقد عرف ربه’’[15].

---

(14)- سلم الارتقاء للشيخ محمد الكتاني

(15)- رواه العجلوني في كشف الخفاء 2/362 والسيوطي في الدر 152 والقاري في الأسرار المرفوعة 351.

وبذلك يتفق الشيخ مع العارفين في حقيقة الصوفي بأنه : من تصفى من الكدر، وامتلأ من العبر، وانقطع لعبادة ربه عن البشر، واستوى عنده الذهب والمدر، وبذلك تبدو وتظهر عليه عظمة الله سبحانه، فتنسيه الدنيا والآخرة، والدرجات والأحوال والمقامات، فيستغرق في العظم، وينسى نفسه، فلا تملكه الأشياء، ولايملك الأشياء، ويعني ذلك عنده أن الصوفي هو من تصفى من الأدران، وامتلأ من العبر، وخلص إلى عبادة مولاه، بصرف النظر عن الدرجات والأحوال حتى لا تملكه الدنيا، ولا يملكها أي أنه العالم بحقيقة الشريعة، العامل بما علم منها، مخلصا لذلك العمل، مختشيا من ربه وحده دون سواه.

ومن هنا كان ذو النون المصري يقول بأن علامة العارف الصوفي ثلاثة :

1) لا يطفئ نور معرفته نور ورعه.

2) ولا يعتقد باطنا من العلم تنقض عليه ظاهرا من الحكم.

3) ولا تحمله كثرة النعم وكرامته على هتك أستار محارم الله كما يذهب إلى ذلك أبو نصر الطوسي.

أما حقيقة الصوفية والشروط التي ينبغي أن تتوفر فيهم، فيقول عنهم : الصوفية هم أولى الناس اليوم بالوقوف في المحافظة على السنن، والسعي في إماتة البدع، ولكن على وجه لا يهدم حرمة ولا يقصد به ثلم، ولا تنقيص كامل، بحيث المدار في ذلك على إسقاط الغرض والقصد،

فمتى تحرر القصد ساغ للإنسان أن يقول ما يشاء كيف يشاء، مع أن التماس المعاذير، وعدم التسارع إلى ما لم يظهر له حال وجه من الرزانة وحسن الملكة، فقد ينكر الإنسان من الأصول ما غاب عنه وقت الإنكار، وهو لذلك يوجه ويحذر : بأن التقوى سفينة النجاة، وأصل الخيرات. وأن الغفلة سم قاتل لقلب الفقير (المريد) لأن حقيقة التقوى هي الاطلاع على مصدر الإنعام.

وهو لهذا يؤكد هذا المعنى بقوله في كتابه البحر المسجور: والصوفية أمرهم مبني على حسن الظن لا على سوء الظن، وعلى الملاطفة والمسامحة، لا على المشاحنة، تخلقا بأخلاق الله ''سبقت رحمتي غضبي''[16] فالزم هذه الأخلاق لعل الله أن يحيي الدين في صحيفتك.

ثم يضيف رأيه المتفق مع ابن عطاء الله (في الحكم) ، بأن من اطلع على أسرار العباد، ولم يتخلق فيهم بالرحمة الإلهية، كان اطلاعه فتنة عليه، وسببا يجر الوباء عليه.

ومن نظر إلى الخلق بعين الحقيقة عذرهم، ومن نظر إليهم بعين الشريعة أنكر عليهم، والكامل من يجمعهما[17].

ويزيد رضي الله عنه الأمر توضيحا بقوله في ختمة البخاري: وسموا الصوفية لأنهم عملوا على صفاء الأعمال، وصفاء الأحوال،

---

(16)– أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ـ الأحاديث القدسية ع 226–1/230.

(17)– في رسالة خاصة إلى الفقراء.

وصفاء القلوب، وصفاء الأسرار، وصفاء العقول، مما يكدرها من الصدإ والخبث، وصفاء الأرواح عما يحجبها عن مشاهدة الملكوت والعوالم الغيبية المنتجة للإيمان، ونبذ الشوائب التي تحبط الأعمال من الرياء، والعجب، والكبر، والحقد، والحسد، والبغض[18]. ولعل الشيخ الكتاني كان يتفق في مشربه حول التصوف والصوفية مع أئمتهم وساداتهم، أمثال عمر بن عبد العزيز، والجنيد، والحاتمي، وابن مشيش، والشاذلي، وسواهم فتراه مثلا يتفق في حقيقة الصوفية ومشربهم مع ابن خلدون الذي حددها في مقدمته بقوله:

''وأما المتصوفة فرياضتهم دينية، وعرية عن هذه المقاصد المذمومة، وإنما يقصدون جمع الهمة، والإقبال على الله بالكلية ليحصل لهم أذواق أهل العرفان والتوحيد، ويزيدون في رياضتهم إلى الجمع والجوع والتغذية بالذكر فيما تفهم وجهتهم، لأنه إذا نشأت النفس على الذكر كانت أقرب إلى العرفان بالله، وإذا عريت عن الذكر كانت شيطانية، وحصول ما يحصل من معرفة الغيب والتصوف إنما هو بالعرض، ولا يكون مقصودا من أول الأمر، لأنه إذا قصد ذلك كانت الوجهة فيه لغير الله تعالى، وإنما هي لقصد التصرف والاطلاع على الغيب، فهم يقصدون بوجهتهم المعبود لا شيء سواه، وإنما يريدون الله لذاته، وحصول ذلك لهم معروف، ويسمون ما يقع لهم من الغيب والحديث على الخواطر فراسة وكشفا، وما يقع لهم من التصرف كرامة[19].

---

(18)– انظر ختمة البخاري للشيخ محمد الكتاني ص 45.

(19)– انظر مقدمة ابن خلدون ص 110 و111.

وقد أورد ابن خلدون في هذا الباب الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، أن الرسول (ﷺ) قال : لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر[20].

وقد وقع للصحابة في ذلك وقائع معروفة تشهد لذلك، من مثل قول عمر رضي الله عنه : يا سارية الجبل - وهو سارية بن زنيم - كان قائدا على بعض جيوش المسلمين بالعراق، أيام الفتوح، وتورط مع المشركين في معركة وهم بالانهزام، وكان بقرب جبل يتحيز إليه، فرفع لعمر ذلك وهو يخطب على المنبر بالمدينة، فناداه يا سارية الجبل - وسمعه سارية وهو بمكانه، ورأى شخصه هنالك، والقصة معروفة مشهورة كما أخرجها البخاري وغيره من رجال الحديث والسيرة[21].

ولهذا كان المتصوفة يتميزون بأمرين هامين :

أحدهما : أنهم كانوا وما يزالون متصرفين في أنفسهم بصيانتها عن الفساد، ولم يتركوا الكسب الحلال حتى لا يكونوا كلاً على الناس، ولم يكونوا رهابنة يتركون الزواج والابتهاج الثابت بالدين من الحلال.

وثانيهما : لم يكونوا مبتعدين عن خدمة الإسلام والجهاد في الدين، فإن أصحاب الصفة وهم الرعيل الأول. كانوا حاضرين في الجهاد

---

(20)– أخرجه البخاري في صحيحه - باب مناقب عمر 4/200.

(21)– المقدمة 110–111 - موسوعة أطراف الحديث 1/2/11 العجلوني في كشف الخفاء 2/532.

والدفاع عن الإسلام، وساعين في نشره، وكذلك اتباع الحسن البصري والجنيد ومن بعدهم، وأتباع سيدي عبد القادر الجيلاني، وإمام الحروب الصليبية أبو الحسن الشاذلي، وسفره لحرب المغول، وكذا ترغيبهم في التزام الطاعات واجتناب الفتن، علاوة على ما كان لهم من خدمة للعلم ونشره، وإطعام الطعام، مما يجعل التصوف في حقيقته هو الإسلام.

وقد عبر عن هذه الحقيقة أحد تلاميذ الشيخ الأعلام، العلامة مولاي علي الدمناتي في التزام الطريقة الكتانية بالكتاب والسنة، وسيرها على الهدي النبوي الكريم في قصيدة نورد منها :

طـريـقـتـنـا ذكـر الـنـبـي محمـد إذا مـا بـتـوحـيـد المهيمن نشـهـد
طـريـقـتـنـا ذكـر الـنـبـي وفـعـلـه ونجري لــه ذكـرا فــإنــه أحــمــد
طـريـقـتـنـا الـقـرآن يـتـلى بـحـقـه وآخــر كــل لــيــلــة نــتــهــجــد
طـريـقـتـنـا أن لا نـخـالـف مـا الـذي نصوص الأشعرية عليه توجد[22]

(22)– انظر القصيدة كاملة في منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا وفي ديوان الشيخ الكتاني ص 174.

الفصل الثاني

ينابيع صوفية
الشيخ محمد الكتاني ومصادره

مما لاشك فيه أن العلوم والمعارف الكثيرة التي كان الشيخ يتقنها ويحيط بها كسبية وهبية، أقلها كسبي لصغر الفترة التي قضاها الشيخ في الكتّاب، والتي حفظ فيها القرآن في مدة وجيزة، وحفظ الأمهات ووعاها في سنوات قليلة، ولم يطل مكثه وطلبه للعلم بجامع القرويين إلا بضع سنوات حذق فيها بسرعة نادرة ما كان يتلقاه عن شيوخه فيها من علوم وفنون، حتى إنهم كانوا يعجبون لكثرة حفظه وسرعة استيعابه لما يتلقاه من دروس وعلوم، ويندهشون لبديهته السريعة، وفهمه العميق المستوعب للمسائل والمشاكل، والنظريات والآراء العميقة، وأجوبته الموفقة والتلقائية لما يلقى عليه من أسئلة وامتحانات، ويقدرون ما يصدر عنه من إشارات وكلمات، وفهوم لا تصدر عن التلميذ العادي الإدراك ولا ينطق بها إلا من أوتي الحكمة.

وفي هذا الوقت المبكر من حياته وعمره وهو ما يزال طالبا بالقرويين، فاجأه الفتح الكبير، والمدد الإلهي الذي انطلق من عقله وقلبه، وظهر في سيرته وسلوكه، فاتجه بسرعة إلى الذكر والعبادة التي كان يستغرق فيها ويطيل، حتى إنه كان يختم القرآن ويتلوه مرة في كل يوم. ويقرأ سبعين ألفا من الهيللة في ساعات، كما تحدث بذلك والده الشيخ عبد الكبير الكتاني[1]، الذي كان أول من اكتشف ولاحظ الفتح الذي أحاط بولده من كل جانب، وظهرت آياته وأسراره على لسانه وقلبه، وفي فكره وتوجهه، وفيما صار يصدر عنه من أقوال وفهوم كانت أكبر من سنه وإدراكه وعقله، فأصبح أكثر عناية به، وأكثر توجيها

---

(1)- المظاهر السامية ص 70.

لتربيته، ذلك من عطاء ربك، «وما كان عطاء ربك محظورا»[2].

كما ظهر ذلك الفتح والعطاء الرباني في دروسه التي أخذ يلقيها ويوجهها إلى المؤمنين، بنفس عالي، وتعبير سامي، وإملاءات عجيبة فريدة، تنبئ عن مستقبل عظيم في الدعوة إلى الله، وتوجيه الخلق إلى ربهم وتوحيده، وإفراده بالعبودية والألوهية، وارتباط كبير بجده الرسول الكريم، وبيان معجزاته وآياته، وإظهار ما خصه الله به من الخصائص الكبرى، والآيات المثلى، وما شمله به من عناية إلهية كبرى لم ينلها نبي قبله.

وإذا كان تصوف الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني نبع أولا من فكره الأصيل، وشفافية روحية، وإيمان عميق، ويقين صادق، وإلهام كبير، وثقافة واسعة، وإطلاع كبير، وشمولية واسعة في الإدراك والتفكير والتعبير، وصفاء في السريرة، وقلب كبير مملوء بحب الله ورسوله، عامر بحب المسلمين والمؤمنين، وعقل لا يفكر إلا فيما يصلح الناس، ويوصل الخير إليهم، وإسعادهم في الدنيا والأخرى.

كما نجد هذه الينابيع لتصوفه وأصوله ومصادره، تعود بعد ذلك إلى الإسلام وأصوله، وفي صدارتها القرآن الكريم الذي أقبل عليه الشيخ منذ صغره حفظا وتفسيرا، وإحاطة بأحكامه ودقائقه، وأوامره ونواهيه، وكل ما يتعلق بإعجازه وبلاغته، وعلومه وأسراره، واستوعبه

---

(2)– سورة الإسراء الآية : 20.

استيعابا قلما يصله أحد إلا إذا كان من أصحاب الفتح والعطاء، وظهر ذلك جليا واضحا في جميع تراثه وآثاره، حتى إنك لا تجد حزبا من أحزابه، ولا صلاة من صلواته على الرسول الأمين، ولا ذكرا من أذكاره، أو دعاء من أدعيته الكثيرة، إلا امتلأت بالاستدلال بآياته وسوره.

كما نجد من ينابيع صوفيته: السنة النبوية الكريمة، باعتبارها أصلا ومصدرا من مصادر الإسلام وأصوله، والتي كان يحفظ الشيخ منها آلاف الأحاديث، ويستوعب معانيها، ويحيط بمجامعها وصحاحها، وشيوخها وأئمتها. وشاعت في كتاباته وكتبه التي امتلأت بها تمثيلا واستدلالا وتأكيدا، خاصة وأنه كان يورد أحاديث قد أصبحت غير محفوظة، أو غفل عنها الناس ولم يعودوا يذكرونها، ومن كثرة استدلاله بآي القرآن وبأحاديث المصطفى في جميع تراثه، حتى لتستطيع أن تقول وأنت مطمئن مصيب، بأنه كان أعرف أهل عصره وزمانه بهذين المصدرين الأصيلين للشريعة الإسلامية، وبمكنوناتهما ودقائقهما، وكانا المنبع الأصيل والأساسي لتصوفه وإشراقاته النورانية.

ولعله كان من المفكرين المبدعين المغاربة القلائل الذين جمعوا بين الأدب والتصوف، ومزجوا بينهما في التعبير والتأليف كتابة وشعرا مما أعطى لشعره وأدبه وكتاباته نكهة محببة، ونفسا رائقا رائعا، وحلاوة وطلاوة، مما حبب الإقبال على تراثه وكتبه وأشعاره، وحفظها واستيعابها من لدن الجميع وخاصة أتباعه ومريديه البسطاء[3].

---

(3)– ما يزال بيننا وفي طريقتنا مريدون كثيرون شبه أميين لم يدخلوا مدرسة ولم يتعلموا إلا في الزاوية. يتقنون حفظ أوراد الشيخ وصلواته وأحزابه بطلاقة كبيرة وإتقان عجيب.

ولعل أثر هذا الجمع والمزج يظهر من أسماء كتبه[4] وصلواته وأحزابه العديدة، التي اختار عناوينها وأسماءها بفتحه وإلهامه، مما يثير دهشة القارئ والمطالع لها، أمثال :

– مدارج الإسعاد الروحاني.

– الرقائق الغزلية

– البحر المسجور

– لقطة عجلان

– سلم الارتقاء

– حديقة الجنان

– رياض الأزهار

– الكمال المتلالي

– الفص المختوم

– سفينة المحبة

– السانحات الأحمدية

---

(4)– أوصلها بعضهم إلى ستين كتابا، وأوصلها عمنا الشيخ محمد الباقر في كتابه عن والده إلى تسعين كتابا.

وأنظر كتابنا الطريقة الكتانية ص 105–108

والشيخ محمد الكتاني الشهيد ص 290–301.

- الياقوت والمرجان في العلم النبوي

كما يندهش المرء ويعجب من أسماء صلواته وأحزابه مثل: صلاة فتوح الجوارح

- صلاة طه
- وصلاة السر
- صلاة مرآة الظهور
- والصلاة الكنزية وغيرها

وكذا أسماء أحزابه مثل :

- حزب اللطف
- حزب البسط
- الحزب الواقي
- حزب التذلل (المناجاة) وغيرها مما يمثل إشراق قلبه وعقله وفكره جميعا، مما أعطاه الله وحباه.

وانظر إلى هذا البحر المتلاطم والفيض الزاخر، من أشعاره، وقصائده التي بلغت دواوين، ما طبع منها وما لم يطبع بعد، وفي صدارتها إلا هياته، ونبوياته، وغزلياته التي أذكر واحدة منها استدلالا في تائيته الشهيرة التي يحفظها المادحون ويرددونها في الموالد والمواسم ومجامع الذكر، يقول في مقدمتها :

سقتني بثغر الوصل قهوة حسنها	مشـعشـعـة دارت بـألحان نشـأتـي
فيا ساقيا مهلا فما روي الحشا	أدرها على سري بحانات حضرتي
سكرت ولكن من محيا جمالها	فطلعتها سكري ككاسات خمرتي[5]
وشاهدت معنى الحسن بعدما استوت	بعرش فصرت العين من بعد كثرتي[6]

كذلك نجد من الأصول والعلوم التي كانت ينابيع صوفيته، علم الأصول، والفقه، فقد كان الشيخ الكتاني ملما بعلم الأصول، محيطا بقواعده ومعالمه، يتقنه إتقانا كبيرا، ويستحضر نظرياته وقواعده استحضارا، لذلك تراه يستشهد كثيرا بقواعد هذا العلم في دروسه وفي كتبه وفي سائر تراثه، بشكل جلي وقدر كبير.

كما كان الشيخ على إلمام واسع بالفقه وكتبه وأئمته، مستوعبا لقواعده وجزئياته. يطبقها ويتمثل بها، ويوجه الأتباع والمريدين إلى ما ظهر منها وخفي على إدراكهم ومعرفتهم، كما كانت رسائله الكثيرة لا تخلو بل تمتلئ كلها بتوجيهاته الفقهية سواء في ميدان التعليم أو الدعوة والإرشاد.

كذلك نجد من ينابيع تصوفه وأصوله كتب الصوفية، ودواوينهم، وأحزابهم، وصلواتهم، وأشعارهم، وحكمهم، فقد كان متعمقا في كتب القوم (الصوفية) ونظرياتهم وبحوثهم، وإشاراتهم التي تعلم في

---

(5)– من المعلوم أن هذه التعبيرات وأمثالها هي مصطلحات عند الصوفية لمعاني ورموز غير ما يدل عليه ظاهر الكلمات.

(6)– انظر القصيدة كاملة في ديوان الشيخ محمد الكتاني المطبوع ص 118 و119.

مدرستها، وتربى على توجيهاتهم وسيرتهم حتى لتكاد تحصر امتيازه ونبوغه في علم التصوف وحده، وتحكم بأنه لم يفقه علما غيره، ولم يبدع من فكر وتراث كإبداعه في المجال الصوفي بما حباه الله من معرفة غزيرة، وعلم كبير، وإشراق واسع، وإلهام كبير، ولعله لم يتعلق بأحد من الأئمة الكبار والرواد العظام، كما تعلق وارتبط بشيوخ التصوف ورواده أمثال الإمام الحسن البصري، والإمام الجنيد، وابن الفارض، وابن عربي الحاتمي، وابن مشيش، والشاذلي، وسواهم من أئمة الصوفية الذين كان على اطلاع وإتقان لكتبهم ودواوينهم، وإشاراتهم ومعارفهم، غير أن تعلق الشيخ وارتباطه كان كبيرا شديدا بالشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الحاتمي الذي كان يقول عنه : نحن أعرف بالشيخ الأكبر من أولادنا وأهلينا والناس جميعا، لكثرة اطلاعه على كتبه وحفظها، واستيعابه لأشعاره،وفي مقدمة ذلك كتابه النفيس، «الفتوحات المكية» الذي كان ينسج على منواله وأسلوبه، في صلواته وأحزابه ورسائله والذي كان معجبا به إلى درجة أنه كان يعتبره شيخه ومعلمه في التصوف وإن المطلع على كتب ابن عربي، وكذا كتب الشيخ الكتاني وأشعاره، يلاحظ التأثر الكبير بأسلوب الشيخ الحاتمي وعباراته وأفكاره، ونظرياته الصوفية العميقة بدون كبير عناء، ومن هنا تكون كتب الصوفية وتراثهم مصدرا كبيرا من مصادر ينابيع تصوف الشيخ الكتاني وسر إبداعه وإشراقه وتوفيقه.

ويأتي بعد الشيخ الأكبر الحاتمي عند الشيخ الكتاني ابن عطاء الله السكندري، الذي كانت حكمه أول ما ألهم الشيخ منذ الصغر لحفظها

واستيعابها ودراستها، وكان يتمثل كثيرا بها ويأمر أتباعه بحفظها ودراستها والعناية بها، وقد وفقه الله توفيقا كبيرا في النسج على منوالها، فأنشأ حكمه التي سماها ''الحكم القدسية'' التي صورت فكره الصوفي السني الأصيل، وإبداعه الكبير، وصار المريدون وعلماء الطريقة وأحبابها يحفظونها ويرددونها ويتمثلون بها.

فإذا أضفنا إلى كل ذلك بيئته العلمية الصوفية، التي ولد فيها ونشأ وتربى، خاصة على يد والده جبل السنة الشيخ عبد الكبير الكتاني، وما كان يمثله في فاس وفي المغرب كله من قيم سامية، وإدراك كبير للعلوم الإسلامية، وحذقه واطلاعه على علم التصوف ومبادئه وكتبه، ومعرفته بأئمته وشيوخه، والذي كان مقصد أهل العلم وأهل الله جميعا، والذي عرف له بالخصوص مقامه المتميز. وتقواه وبره بالناس، وعطفه على الفقراء والبؤساء، خاصة أن والده كان يحيطه برعاية كبرى، وعناية سامية، ولا يتركه آناء الليل وأطراف النهار، ويشمله بحبه الكبير، وحدبه وعنايته منذ صغره، عندما فاجأه الفتح الإلهي، وأشرق على قلبه وعقله جميعا، وأخذت تظهر عليه الأمارات والإشارات، وأحيط بحب الناس وإعزازهم والإقبال عليه والتعلق به، ما طبق خبره الآفاق، وبلغ الخاصة والعامة في كل مكان.

كما هداه والده ووجهه إلى التعرف على علماء عصره وأوليائه، والتقرب منهم، ومحبتهم، والأخذ منهم، والرواية عنهم، والتأسي بهم، ومخالطتهم ومعاشرتهم، مما نمى معارفه، وصقل ذهنه، ووسع آفاقه، وأغنى عقله، وجعله مثالا حيا كاملا لصوفي وعلماء زمانه.

لقد كان الينبوع الأكبر لتصوف الشيخ وعطائه ونبوغه واجتهاده، وتفوقه على أهل زمانه، قبل كل هذا وبعد كل هذا، فتح الله عليه الذي أتاه مبكرا، وأشرق على قلبه عطايا ومزايا وإشراقات، تمثلت في تراثه وأفكاره وتوجيهاته وحياته جميعا.

الفصل الثالث

نظرية الشيخ الكتاني في التصوف

تعتبر الطريقة الكتانية عند الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني هي المنهج الذي يتبعه المريد لتحقيق الكمال الذي هو ثمرة الجانب الأخلاقي، لكون التصوف يقوم على ثلاثة أقسام هي :

1) الشريعة .

2) والطريقة.

3) والحقيقة.

فالشريعة أن تعبده

والطريقة أن تقصده

والحقيقة أن تشهده

وذلك ما يجعل الجانب ا لأخلاقي هو بداية الطريقة، والجانب المعرفي هو ثمرة المرحلة كلها، (اعرف الله وكن كيف شئت) على اعتبار أن التصوف من حيث كونه تصفية النفس وتزكيتها يمثل الوسيلة.

ومن حيث كونه قربا ومشاهدة يمثل الغاية والهدف.

وهو بذلك يتفق مع أئمة الصوفية وأقطابها في أن أهداف التصوف تتمثل في خمسة هي :

1) الترقي الأخلاقي

2) الفناء في الحقيقة المطلقة

3) العرفان الذوقي المباشر

4) الطمأنينة والسعادة

5) الرمزية في التعبير[1]

وقد أضاف الشيخان سيدي عبد القادر الجيلاني وابن عجيبة هدفين آخرين هما :

6) **الإرادة** : وهي أول منزلة القاصدين، وبدء طريق السالكين[2] وحقيقتها ترك ما جرت عليه العادة، وتحقيق نهوض القلب في طلب الحق سبحانه وتعالى، وترك ما سواه[3].

7) **الحب الروحي** : إذ الحب هو الأول والأخير في حياة الصوفية، خاصة وأنه من أوثق عرى الإيمان كما جاء في الهدى النبوي الشريف، ''**لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**''[4] لأن المتصوف عنده ينشد معرفتين متلازمين :

- معرفة نفسه

- معرفة ربه

---

(1)– التصوف في مصر والمغرب د. منال عبد المنعم ص 118.

(2)– معراج التشوق ص 34.

(3)– الغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني ص 150.

(4)– رواه العجلوني في كشف الخفاء وانظر قوت القلوب لأبي طالب مكي ص 50.

وهو لذلك كان كثيرا ما يستدل بالحديث الشريف ''**من عرف نفسه فقد عرف ربه**''[5] كما يوجب على الصوفي سلوك طريق النبي (ﷺ)، واتباع سيرته والتاسي به في العبادات، والتأمل في الحياة، بالإضافة إلى أن هذه الحقيقة، يجمعها شرطان هما :

1) الذوق : وهو تلمس المعرفة الحقيقية

2) وتجلي النور الإلهي في قلب المؤمن العابد.

وذلك ما يجعل نظرية التصوف عند الشيخ الكتاني قائمة على أساسين هما :

– إن التصوف هو سمو كمالي ينال به المتصوف شرف التخلق بأخلاق الصفات الإلهية، مستدلا على ذلك بالحديث القدسي :

كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به[6].

– وهو مشاهدة وتذوق وإشراق نور الله في القلب.

وكان كثيرا ما يستدل هنا بقولة الشيخ محي الدين الحاتمي عندما سأله سائل صوفي، عن معاناته مع من يريد معرفة حقيقة التصوف، فرد عليه الشيخ الأكبر بقوله : إذا سألك السائل فقل له :

---

(5)– رواه العجلوني في كشف الخفاء.

(6)– انظر نص الحديث كاملا في الأحاديث القدسية ـ الحديث الثمانون 81/1.

– كيف تعرف أن العسل حلو المذاق ؟

– قال : ذقته وبالذوق يعرف.

فقال له : وكذلك التصوف لا تعرفه حتى تذوقه.

وبذلك كانت نظريته في التصوف تقوم على حقيقة التصوف وأهدافه، وأنه يقوم على مراقبة الله في السر والعلن وفي كل الأمور، وصار لفظ التصوف علما على مقام الإحسان أي ‘‘**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**’’[7].

لذلك جاء تعريف الشيخ للتصوف وتحديد أهدافه منطلقا من نظريته القائمة على أهداف التصوف نفسها عند أئمة الصوفية وروادها المبنية على التقوى والأخلاق والورع، أي هو جمع القلب على الله مرجعه الكتاب والسنة.

من هنا قامت نظريته في التصوف على مبادئ أربعة نستشفها من خلال تراثه الغني الضخم المتميز وهي :

أولا : **اعتبار الأخلاق أساس التصوف ومبناه انطلاقا من الخلق العظيم** الذي وصف الله به حبيبه ومصطفاه (ﷺ) ﴿**وإنك لعلى خلق**

(7)– سبق تخريجه.

عظيم﴾[8] ومن تعريفه وجمعه لحقيقة التصوف الكبرى بأنه خلق وتقوى وورع، ومن قوله : ''**فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء**''[9].

– وأنه تخلق بأخلاق الله مصداقا للهدى النبوي : ''**تخلقوا بأخلاق الله**''.

– أي أنه سلوك وطريقة وسيرة رسول الله (ﷺ) في الحياة، والعبادة، والتأمل.

– أي أنه جمع القلب على ذكر الله.

– أي أن الصوفي عنده هو من داوم على العمل لله خالصا.

– والتزم الورع بقلبه وجواحه.

– أي أن الصوفية عنده : هم من عملوا على صفاء الأعمال والأحوال، والقلوب والأسرار والعقول، عما يحجبها عن مشاهدة الملكوت، والغيبيات المنتجة للإيمان، ونبذ الشوائب التي تحبط الأعمال من كبر، وحقد، وحسد، وشحناء، مما جعل التصوف عنده هو مفهوم الشريعة الإسلامية، وأن المتصوف هو من يعنى بمجاهدة النفس،

---

(8)– سورة القلم– الآية : 4

(9)– انظر ما سبق حقيقة التصوف عند الشيخ محمد الكتاني.

والتوجه إلى محراب العبادة لأداء واجبه الديني، متشوقا بحبه إلى ربه، وقد ضرب الأمثلة على ذلك بالحسن البصري، ومعروف الكرخي، والإمام الجنيد، وسواهم.

وقد أكد نظريته هذه في الأخلاق والتزام الصوفي بها، في أركان الطريقة الكتانية، وفي العهود وفي أغلب رسائله التوجيهية إلى المريدين والأتباع.

فقد جاء في أركان طريقته الأربعة حثه المريدين في الركن الأول على:

تصحيح مقام التوبة الواجبة فورا من الذنوب والآثام بشروطها وهي الندم، وأكد ذلك في الركن الثاني من أركان الطريقة بقوله :

تصحيح مقام التقوى التي هي عبارة عن امتثال الأوامر واجتناب النواهي، فإن التقوى سفينة النجاة ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه الله من حيث لا يحتسب**﴾[10] وقوله (ﷺ) (**يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت....) الحديث** ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[11].

---

(10)– سورة الطلاق الآية : 2 -3 .

(11)– رواه الإمام أحمد في المسند 5/411 والسيوطي في الدر المنثور 6/98

وفي الركن الثالث : نص على التماس المعذرة للمسلمين.

وفي الركن الرابع : نظرة التعظيم لجميع خلق الله، فلا فرق بين وضيع ورفيع، اللذين ينبغي أن تنظر إليهم بعين الاحترام والإكرام من حيث إنهم عبيد الحق، وأن أصلهم من نور سيد الوجود وعالم الشهود[12].

كما وجه إلى ذلك في عهوده، حيث نص في العهد الثاني عشر منها على: مكارم الأخلاق النبوية التي لا تصلح الأمور إلا بها، وهي أن تصلوا من قطعكم، وتعفوا عمن ظلمكم، وتعطوا من حرمكم، وتأملوا قول الحق : ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**﴾[13]

كما تأكدت نظريته في التصوف في أصول طريقته الكتانية، حيث عبر في تعريفه للطريقة الكتانية بأنها :

طريقة كتانية أحمدية محمدية صديقية، مؤسسة على الكتاب والسنة، والإجماع والقياس المستجمع للشرائط التي هي أصول الدين، وجعلها خمسة :

---

(12)– انظر تفصيل ذلك في كتابنا الطريقة الكتانية ص 34 وفي الرسالة الزمورية للشيخ رضي الله عنه.

(13)– سورة الفرقان ـ الآية : 63.

1) تقوى الله في السر والعلن.

2) اتباع السنة في الأقوال والأفعال.

3) تغليب شهود المحاسن في الوجود على المساوئ، فإن الأصل في الأشياء كلها هو الطهارة، وأما القبائح فهي عارضة باعتبار التكليف.

4) الرضا عن الله في كل تجل لم يلائم الطبع البشري المنازع لربه فيما يحدثه لكونه.

5) الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء[14].

كما كان يداوم في رسائله التوجيهية إلى أتباعه ومريديه على الحث على التخلق بأخلاقه (ﷺ)، والتمسك بها، والاقتداء والتاسي بها في جميع الأحوال، كما يقول في إحدى رسائله إلى أتباعه :

فدونكم إخواني والتخلق بأخلاقه (ﷺ)، والاهتداء بهديه، والسير بسيرته، وعدم الخروج عن أقواله وأفعاله، في الحركات والسكنات، وخصوصا أهل البيت منكم فهم أولى من غيرهم بمتابعته (ﷺ) قال تعالى: ﴿**يا نساء النبيء من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين**﴾[15]. وقال ﷺ لما نزل عليه قول الله العظيم:

---

(14)– راجع تفصيل الموضوع في كتابنا الطريقة الكتانية. ص : 35–36.

(15)– سورة الأحزاب ـ الآية : 30

﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[16] يا زيد يا عباس، يا صفية عمة محمد، يا فاطمة بنت محمد، استوهبوا أنفسكم من الله، فإني لا أغني عنكم من الله شيئا[17] ومن هنا كان الشيخ الكتاني متفقا في نظريته مع أئمة التصوف ورواده، أمثال سهل التستري الذي لم يكن يعتبر التصوف رسما ولا علما، ولكنه خلق، ومع الإمام الشاذلي الذي كان يعتبر التصوف تمام الأدب أي الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني، ومع سيدي عبد القادر الحيلاني بأنه هو الصدق مع الحق، وحسن الخلق مع الخلق[18].

وذلك ما يجعل للجانب الأخلاقي النصيب الأكبر عند الشيخ الكتاني، واتفاقه مع الفهم العام للتصوف أو لقسم الصوفية الذين ربطوا التصوف بالسلوك والأخلاق، حتى وصف التصوف بأنه علم الأخلاق، بل علم النفس لارتباط التصوف بالمشاهدة والمعرفة، ورؤية القلب، وانفتاح البصيرة، مما يجعله ذا علاقة وثيقة بالتجربة النفسية[19] أو أنه علم للرياضات النفسية، والمواجيد القلبية، والأحكام الباطنية[20] وحتى أطلق على الصوفية بأنهم: أطباء النفوس، ومرشدو الأخلاق.

---

(16)– سورة الشعراء ـ الآية : 214.

(17)– انظر رسالة الشيخ رضي الله عنه في مجموع الزاودي الكناش الأول .

(18) – الغنية 16/2

(19)– التصوف طريقا ومذهبا محمد كمال جعفر ص 4 وما بعدها .

(20)– الحياة الروحية في الإسلام ص 17.

أو بأنه علم الفتوح يفتح الله تعالى به على قلوب أوليائه في فهم كلامه ما شاء وكيف شاء، وكرم الله وعطاؤه ليس له نهاية، كما ذهب إلى ذلك الطوسي[21] وكل ذلك يجعل التصوف عند الشيخ الكتاني عبادات وسلوكا، مما يتجلى في الحياة الروحية المتزنة التي قوامها الإيمان والعمل، أي أن التصوف في جوهره هو الفهم الواعي للدين والعمل به، مما يجعله مدرسة أخلاقية لتهذيب النفس وترويضها عمليا على المحاسبة، والطاعة، والتقوى، وبلوغ أقصى درجات المعرفة، من أجل الوصول إلى الله تعالى، أي أنه كان يرمي من ذلك إلى إقامة مجتمع أخلاقي تسوده المحبة والسعادة، والخير والتقوى، والإخلاص، ومراقبة النفس والصدق، والورع، والمشاهدة، والمعرفة وهي الأهداف الحقيقية للتصوف.

ثانيا : ***شدة تأسيه وتعلقه ومحبته للرسول الأكرم*** :

إذ يعتبر هذا هو الأساس الثاني لنظريته في التصوف، ولعلني لم أعرف ولم أشاهد، ولم أقرأ عن شيخ يصل مقام الشيخ الكتاني في التعلق بالمصطفى وشدة حبه له حبا جارفا كبيرا، سكن قلبه وعقله وتشربته جوارحه وحواسه، وكان مشربه في كل سلوكه وسيرته، وجميع أقواله وأفعاله، وسائر توجيهاته ودعوته، حتى إن أنفاسه الصاعدة والنازلة كانت مشربة بحبه الجارف، وتعلقه المكين، وتصوره للكمالات المحمدية

(21)– اللمع للطوسي ص 31.

والخصائص الأحمدية في كل لحظة ونفس، كما يعبر عن ذلك بنفسه، ويجهر به في كل أوراده وصلواته وأحزابه.

وكذا في ابتهالاته ومناجاته، ورسائله وأذكاره، وفي جميع تراثه الغني الخصب الوفير، فانظر إلى صلاة فتوح الجوارح، وكيف تجلت ولايته فيها، وكيف تحدث عن الرسول الكريم بشغف كبير لا مثيل له، وبتعظيم قل مثله في سائر الصلوات، وبتجل رائع يرفعه إلى مقام المحبين العظام الخالدين لسيدنا رسول الله وخاصة عند ما تحدث عن :

- جوهر العقل المحمدي الكريم
- جوهر النفس الكريمة المحمدية القدسية
- وعن القلب المحمدي سر الله العظيم

واستمع إليه في الورد من هذا السلام الرائع الذي يطفح بالأنوار والأسرار والفتح الكبير، إذ يقول :

السلام عليك يا عين العيون

السلام عليك يا روح الأرواح

السلام عليك بلسان إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله[22]

فهل رأيت سلاما أعظم وأعمق وأكرم، وأحب وأرق وأنفس من هذا

---

(22)– انظر شرح هذا السلام في كتاب الطريقة الكتانية ضمن شرح الورد الشريف ص 119–121.

السلام على سيدنا رسول الله(ﷺ)، والذي يردده المغاربة في كل حفلات مولده الكريم إعجابا وتعظيما.

وهل قرأت أو سمعت صلاة أكمل وأجمل وأعذب وأعمق وأبلغ من الصلاة الأنموذجية التي اعتبرها ياقوتة صلواته، وأساس السعادات والكمالات، وألزم المريدين بذكرها أكثر من عشرين مرة في الورد الشريف، وعدد لها من المزايا والخصائص والعطايا ما لا يدرك مثله ونصها:

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد الذي جعلت إسمه متحدا باسمك ونعتك، وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة خلق الله سيدنا آدم على صورته، وفجرت عنصر موضوع مادة محموله من أنية أنا الله، بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده وآله وصحبه وسلم[23].

وهل قرأت شعراً أبدع وأعذب وأرق من شعره هذا في التوسل الكريم بمقامه (ﷺ) عند ربه إذ يقول :

يا ربنا بمظهر الشهود ومصدر الفيض على الوجود
وعنصر الفضل ومادة الرسل وسدرة السر لمقتضى الوصول

---

(23)– راجع شرح الصلاة الأنموذجية وفضائلها في كتابنا الطريقة الكتانية ص 140–151.

بـالمصـطـفـى لـبـنــة الـتـمـام   مشــيــد الإيـمــان والإســلام

بــآلــه وصــحـبـه الــعــظـام   مــد جــا جـاء بـحـمـد الـكـرام

واقرأ معي هذه الأبيات الرائعة من قصيدة سماها ‘‘الياقوتة الثمينة في مفاخر خير البرية’’

1) فــاشــهـدوا أني غـــــلام   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد

2) بــدت الأكــوان شــوقــا   بــالحبــيب مــولاي محمــد

3) تــاه عقـل الـــعـــالمين   بــالحبــيب مــولاي محمــد

4) هــامت الأمــلاك جـمـعـا   بــالحبــيب مــولاي محمــد

5) وتــجـلــت وتـــرقـــت   بــالحبــيب مــولاي محمــد

6) ورأت مــــا لـــم يـــره   بــالـحـبـيب مـولاي محمـد

7) عـلـــمت أسرار حـــق   بــالـحـبـيب مـولاي محمـد

8) صلـح الجوهـر مـنـهـا   بــالـحـبـيب مـولاي محمـد

9) بــقـيـت أمــرا مــطــاعــا   بــالـحـبـيب مـولاي محمـد

10) شـغـلـهـا صـل عـلـيـه   بــالـحـبـيب مـولاي محمـد

11) هــامت الأمــلاك جـمـعـا   بــالـحـبـيب مـولاي محمـد

12) دارت الــفــلـك وخــارت   بــالـحـبـيب مـولاي محمـد

12) ولـه الأمـــلاك تصــبــو   بــالـحـبـيب مـولاي محمـد

14) شـغـلـهـا ذكــر ثــنــاه   بــالـحـبـيب مـولاي محمـد

15) ذكـره مـرتـــع قـــدس   بــالـحـبـيب مـولاي محمـد

16) ذكـره ذكـــر وقـــرب   بــالـحـبـيب مـولاي محمـد

17) ذكــره شــغــل بــحــق   بــالحبــيب مــولاي محمــد

18) ذكــره مــعــراج وصــل   بــالحبــيب مــولاي محمــد

19) ذكــره لــلــقــلب محيــي   بــالحبــيب مــولاي محمــد

20) ذكــره كشــف لــلــبس   بــالحبــيب مــولاي محمــد

21) ذكـــره أمـــن لـــوقت   بـالـحـبـيب مـولاي محمـد

22) ذكــره نصــر وفــتــح   بـالـحـبـيب مـولاي محمـد

23) ذكــره مـغـنـى الـعـوالم   بـالـحـبـيب مـولاي محمـد

24) ذكــره حسـبـي وكسـبـي   بـالـحـبـيب مـولاي محمـد

25) ذكــره درعــي وحصـنــي   بـالـحـبـيب مـولاي محمـد

26) ذكــره مــفــتــاح قــرب   بـالـحـبـيب مـولاي محمـد

27) ذكــره أحــمــى حــنــان   بـالـحـبـيب مـولاي محمـد

28) ذكـــره بـــرد ســـلام   بـالـحـبـيب مـولاي محمـد

29) ذكـــره روح لـــهـــيب   بـالـحـبـيب مـولاي محمـد

30) ذكــره رفــع لــقــدري   بـالـحـبـيب مـولاي محمـد

31) ذكــره خصب الأراضــي   بـالـحـبـيب مـولاي محمـد

32) ذكـــره رفـــرف ســـري   بـالـحـبـيب مـولاي محمـد[24]

واستمع إلى مناجاته القلبية وتعلقه الكبير بالمصطفى عليه الصلاة والسلام، وقد سماها أسرارا سبحانية مودعة في الحقائق المحمدية''.

(24)– راجع أصل هذه القصيدة في ديوان الشيخ محمد الكتاني ص 170–172.

وإنك بـيت الـلـه والخلـق مـظـهـر لأسـرارك الـعـظمى وأوجـه منـتـي

وإنك كـرسـي الـوجـود وواعـظ المماليك والممنوح مطلق بـعثـتي

وأنت لسـان الحق بـالحق نـائـبـا عن الله في إصلاح حال الخليقتي[25]

وقوله في قصيدة أخرى :

شـهـدتك نـوراً عـنـد ربك قـائـمـا تشـاهـد مـا عـنـه الـعـوالم ضـلـتـي

وقـد كنت عـنـد الـلـه خـاتم رسـلـه وآدم ممزوج بـطين المئـيـتـي[26]

وقوله في قصيدة سماها الكمالات المحمدية لا تتبين بداياتها من نهاياتها لاندماج الأنوار بعضها في بعض

شـهـدتك بـعـد الـبـعـد أنك خـاتم بـفـاتحة الإمـداد بـاب رسـالـتـي

وفـاتح مـغـلاق المغـالـيـق لـلـذي كنو ساقة الجيش المحمدي دولتي[27]

وقال في مناجاة رائعة أخرى :

وصلِّ على قطب الدوائر منشئا ال كمال الذي صافيته ليلة الإسرى

ويـلـقـمـنـا ثـدي المعـارف، بـل يـديـ م غوصـا لـنـا بـالـبـحـر نلتقط الدرا

ونعرف سر الله في الخلق لا يغيـ ـب عنا شهود الحق في الدُّنى والأخرى

حـنـانـيك يـا رحـمـن لا يـحـتـجـن ريـا ض مجد لنا أعصار كرَّتي الأخرى

---

(25)– ديوان الشيخ الكتاني ص 61

(26)– المرجع السابق ص 62.

(27)–المرجع ا لسابق الصفحة نفسها.

دخلنا حمى الفضال يحمي لقاحنا عن الفتك يا حنان يسرنا لليسرى
حناني حناني جبار الأرض والسما ألوذ بك اللهم صنا من الضرا
أغوث أغوث يا إلهي وناصري إلهي وأهتف أين رباه كلبك في العسرى
إلهي أنت أنت لخائف أمان ففك القيد عنا مع الأسرى

الأساس الثالث : ***أن تكون الصلاة سنية*** :

أي اعتبار إقامة الصلاة وحسن أدائها أمراً ضرورياً للصوفي والصوفية، أي ينبغي ويتحتم أن تكون الصلاة سنية كما نص على ذلك في عهوده (العهد الثالث) وشرح معنى سنية الصلاة بأنها كما كان الرسول (ﷺ) يقيمها ويحسن أداءها، كما جاء في الحديث الشريف : **(صلوا كما رأيتموني أصلي)**

وزاد الشيخ الكتاني الأمر توضيحا بقوله : كما رأيتمونا نصلي في الزاوية الكبرى وعندكم، فلابد من عشر تسبيحات في الركوع، والسجود، فإنه أعلى ما يكفي، وفي الحديث : (فمن قال ثلاث تسبيحات فقد تم ركوعه وذلك أدناه أي أدنى الواجب، فإن نقص عن ثلاث تسبيحات فلا صلاة له : والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا، والهدي النبوي فيه عشر تسبيحات في الركوع والسجود كما في سنن أبي داود.

وفي القرآن في جنب نبي الله داود عليه السلام: ‘‘**فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون**’’[29].

(29)– سورة الصافات ـ الآية : 144.

ومن تكن همه تسمو به الهمم   وناظر في سوى معناك حق له
يقتص من جفنه بالدمع وهم دم   والسمع إن جال فيه من يحدثه

سوى حديثك أمسى وقره الصمم[30]

وزاد توضيحا لمعنى سنية الصلاة : أي إقامتها على الوجه التام الصحيح، وذلك :

أ- بمعرفة شروطها وفرائضها ومبطلاتها ومستحباتها وجميع سننها بعد أن يحصل على فرائض الطهارة.

ب- المسارعة إلى الصلاة في أول الوقت مع الجماعة، فإن فضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا، ولأن أول الوقت رضوان الله.

ج- عدم القيام بسرعة عند الفراغ من الصلاة لأن ذلك من عدم قبول الصلاة، وفيه تفويت صلاة الملائكة على المصلي كما جاء في الحديث : (**إن الملائكة لتصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه تقول: ''اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث**)[31].

د- عدم إهمال أوراد الصلاة كلها كل وقت، لأنها أوراد نبوية لها سر عظيم لا ينبغي أن تترك[32].

---

(30)- انظر توضيح ذلك في كتابنا الطريقة الكتانية ص 38 و39.

(31)- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المساجد 273 والنسائي في سننه 55/2 والبيهقي في السنن الكبرى 1852.

(32)- أنظر العهود الكتانية وتفصيل ذلك في كتابنا الطريقة الكتانية ص 37-42.

وقد نص على ذلك في رسالته إلى فقراء زعير بقوله :

فإياكم إخواني والتواني على الصلاة في أول وقتها، وإن كان عندكم من الشغل ما لا محيد عنه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى وهو جانب الله ﴿**اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد**﴾ وفي الحديث : (**لا بارك الله في شغل لهى عن الصلاة**).

فهذا دعاء منه (ﷺ) في أن كل شغل لهى عن إيقاع الصلاة في وقتها وليست مع الجماعة لا يبارك الله فيه، وإذا لم يبارك فيه، فكل ما جمعه الإنسان يذهب هباء منثورا، بخلاف ما إذا قدم حق الله وهو الصلاة في الوقت المعلوم فيبارك الله في القليل ويصيره كثيرا وهو مطلب الناس[33].

هـ - التهجير يوم الجمعة للمسجد ساعة ولابد، فإن أول بدعة حدثت في الإسلام هي عدم التبكير للجمعة.

و- إن أئمة الصلاة لابد لهم من فقه في الدين، وطهارة فيه وأدب وسكينة، تمكن معرفة المسائل المختلفة بين مجتهدي المذاهب لينتظم شمل المقتدين بحسن الرعاية لمذهب كل منهم.

أما الخشوع في الصلاة فقد ألح عليه وحبب إليه كثيرا في رسائله وفي جميع توجيهاته وخاصة في حكمه التي يقول فيها :

---

(33)- انظر نص الرسالة كاملا في مطبوع خزانة مشيخة الطريقة الكتانية.

الصلاة مراتع الأرواح، فبقدر ما عرفت منه يكثر الرتع منك في ميادين الصلاة، ولا يكن همك من الصلاة حركات الأشباح، وليكن أكثر همك استغراقات الأرواح وولوهها في حضرات الوصلة، فإن الصلاة ضيافة رحمانية استضافك سبحانه فيها، وهيأ لك منها أنواع التحف والتكريمات، فاعقل عنه أسرار شرعه ولايكن همك النظر للجدرات[34] والرسوم ﴿**فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون**﴾[35] ويزيد رضي الله عنه قائلا وموجها:

فأقبل أخي بكليتك إليه، تجده وليا وبك حفيا وحافظا وحاميا ودافعا[36] كما يزيد الأمر توضيحا في إحدى رسائله بقوله :

وإياكم وتخفيف الصلاة ونقرها كنقر الديك، فأتقنوا قراءة الفاتحة ورتلوها، وأتقنوا الركوع والسجود وأْمُروا أزواجكم وأولادكم بالصلاة، فإنكم تسألون عنهم يوم القيامة[37].

وهكذا ترى وتجد مدى الاهتمام الكبير والعناية الكبرى، التي أولاها الشيخ محمد الكتاني لشعيرة الصلاة، باعتبارها أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وظل طوال عمره سواء في دروسه التوجيهية أو رسائله العديدة إلى المريدين والفقراء أو في دعوته وإرشاده، يلح ويوجه إلى

---

(34)– الجدرات واحدها جدر وهو كالفلس.

(35)– سورة الماعون ـ الآية : 4.

(36)– رسالة الشيخ إلى فقراء زعير .

(37)– من رسالته لفقراء زمور ـ مطبوع خزانة مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

حسن أداء الصلاة والقيام بحقوقها وشروطها، اقتداء بصلاة الرسول الكريم، وكما كان يصلي الشيخ نفسه بالفقراء في الزاوية وفي جموع الطريقة الكتانية كما وصفها شقيقه الشيخ عبد الحي الكتاني في المظاهر السامية قائلا:(38)

وكان يعزز توجيهاته القيمة في ضرورة حسن إقامة الصلاة وأدائها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ليظهر مكانة الصلاة وأهميتها في شريعة الإسلام.

ناهيك وأنه رضى الله عنه سعى السعي الحثيث، وداوم على التحريض على إحياء سنن الصلاة المندثرة أو التي نسيها الناس، وكذلك الحرص على التذكير بفروضها وواجباتها باستمرار مثل :

- توجيه المصلين إلى إحياء سنة قول آمين بعد قراءة الفاتحة، فاستمع إليه يقول : "إن المصلي حينما يختم قراءة الفاتحة خصوصا في الصلاة ينبغي أن يقول "آمين" كما روت الأحاديث ذلك، فهي سنة الرسول (ﷺ) وإن كانت الصلاة لا تبطل بتركها، ولكن لها مزايا عظيمة فهي طلب للاستجابة لأن يسلك بالمرء طريق الهداية.

ومن ناحية أخرى فقد جاء عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : (**إذا قال أحدكم "آمين" والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما**

---

(38)- انظر المظاهر السامية ص: 72-73 .

تقدم من ذنبه)[39].

فإذا قال المصلي ‘‘آمين‘‘ ووافق قوله قول الملائكة أيضا ‘‘آمين‘‘ فإن ذلك يكون سبب الغفران لما تقدم من ذنبه.

لذلك على المؤمن أن يقول ‘‘آمين‘‘ عند اختتام قراءة الفاتحة.

-ومثل إحياء سنة التهجير والتبكير لصلاة الجمعة التي تغافل الناس عنها، وتهاونوا في أمرها كما أسلفنا الحديث فيما سبق.

الأساس الرابع : *التعامل مع القرآن كما أمر الله ورسوله*

القرآن الكريم هو دستور المسلمين وكتابهم الكريم، حجة الله البالغة على العالمين، والدليل على نبوة ورسالة سيد المرسلين سيدنا محمد النبي الأمين، هو كما حدث عنه (ﷺ) بقوله : (**فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم الله بينكم، من قال به صدق، ومن عمل به رشد، ومن حكم به عدل، ومن اهتدى به هدي إلى صراط المستقيم**)[40] عليه يبني المسلمون دولهم، وبتوجيهاته يقيمون حياتهم، وبواسطته يبلغون السعادة والعزة في حياتهم الدنيوية والأخروية، وبتطبيق أحكامه، واتباع أوامره، والانتهاء عن نواهيه، ينالون رضى الله ورسوله

(39)- أخرجه البخاري في صحيحه 198/1 ومسلم في الصحيح 74 والنسائي في السنن 145 وأحمد في مسنده 312/3 .

(40)- رواه الترمذي في سننه.

باعتباره بيانا لهم (**هذا بيان للناس**)[41] وتذكرة وعبرة ﴿**تذكرة لمن يخشى**﴾[42] وهو الكتاب الحكيم ﴿**يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين**﴾[43] وهو الكتاب الذي ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾[44]، وهو البلاغ والهدي والرحمة ﴿**هذا بلاغ للناس وهدى ورحمة للمهتدين**﴾[45].

من هنا اهتم الشيخ الكتاني بالغ الاهتمام بكتاب الله العزيز، ووجه الأبصار والأنظار للعناية به، وحفظه وترتيله وتجويده، والإحاطة بتفسيره وبيان إعجازه وبلاغته، وأسلوبه ونظامه، والتفكير في آياته وحقائقه، والاستفادة من أحكامه وتوجيهاته، والتعرض لنفحاته وإشراقاته، ولذلك تشدد في طريقة التعامل مع كتاب الله، ولم يكن يتساهل في ذلك إطلاقا لأنه يعتبره أساس الدين وعماده، والكتاب الذي لا ينبغي أن نحيد عن أوامره ونتمسك بإرشاده، ونداوم على حفظه وترتيله وتلاوته، وتفهم معانيه، مصداقا للتوجيهات القرآنية والنبوية، معتبرا القرآن الورد الحقيقي للطريقة الكتانية كما قال في إحدى رسائله صراحة : إن قراءة القرآن في الزاوية هو الورد الحقيقي[46]

---

(41)– سورة آل عمران ـ الآية : 138

(42)– سورة طه ـ الآية : 3

(43)– سورة يس الآيات : 1–3

(44)– سورة فصلت الآيتان : 41–42.

(45)– سورة إبراهيم ـ الآية : 52.

(46)– انظر مطبوعات الطريقة الكتانية بعنوان (معالم صوفية) ص 4.

كما نص في العهد العاشر من عهود الطريقة الكتانية على عدم ترك أوراد من القرآن الكريم(47).

وأورد في ذلك بيتا شعريا معبرا:

إذا الأحباب فاتهم التلاقي   فما صلة بأعظم من كتاب

ذلك لأن القرآن مرتع الأولين والآخرين، وفيه عجائب من قبلنا وخبر من بعدنا، فكيف يشتغل بغيره ﴿**أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون**﴾(48) وقوله تعالى: ﴿**ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا**﴾(49) وكما أكد ذلك في رسالته لفقراء مكناس، بضرورة المحافظة على قراءة حزبين شريفين من القرآن الكريم صباحا، باعتباره الورد الحقيقي الذي أذن جل ذكره فيه لنبيه (ﷺ).

وكما حرص بعد التأكيد على الالتزام بقراءة القرآن كل يوم وفي كل وقت. باعتباره الورد الحقيقي، فإنه تشدد في طريقة قراءته وتلاوته، وفي كيفية ترتيله وتجويده، كما شرح ذلك في كتابه «البحر المسجور» بقوله:

لقد قال النبي (ﷺ) (**ركعتان من مشتاق خير من عبادة المتعبدين**

---

(47)– انظر ذلك في العهود الكتانية من كتابنا الطريقة الكتانية ص 41 و42.

(48)– سورة العنكبوت ـ الآية : 51.

(49)– سورة الإسراء ـ الآية : 89.

من أول الدهر إلى آخره)[50] ولاشك أنه يدخل في العبادة تلاوة القرآن، أما من ليس له إلا مجرد التلاوة وهذا فيه قال (ﷺ) :

«كم من قارئ يقرأ القرآن والقرآن يلعنه» وإذا كان يلعنه فليس له منه إلا الزجر والإقماع، وهذه طائفة تقرأ القرآن وتسمع ﴿**ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا**﴾[51] ﴿**يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة**﴾[52] ﴿**ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**﴾[53] ﴿**لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم**﴾[54] ﴿**ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب**﴾[55].

وعليه فهؤلاء إما أن يقرأوا قراءة الكمل بأن يسعوا إلى ما يوصلهم لذلك من الرياضات والمجاهدات، أو يشتغلوا بالصلاة على النبي (ﷺ) السالكة بهم مسالك التطهير.

ولا شك أن العبادة لا تكون جملة إلا بالقرآن أو بالأذكار، مع أن الأذكار لا تخرج عن الآي القرآنية[56].

---

(50)– رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(51)–سورة الحجرات ـ الآية : 12.

(52)– سورة آل عمران ـ الآية : 130.

(53)– سورة الزمر ـ الآية : 60.

(54)– سورة الحجرات ـ الآية : 11 .

(55)– سورة الفرقان ـ الآية : 68.

(56)– انظر تفصيل الموضوع في البحر المسجور ص 14 و15.

الباب الثاني

مظاهر التصوف
عند الشيخ محمد الكتاني

مـدخـل

لعل الإشراقات التي أشرقت على قلب الشيخ محمد الكتاني وعقله كانت المفتاح الذي فتح له آفاق العلم والتصوف، والحكمة، وآفاق المعرفة والتفكير والتدبر في آلاء الله وحكمه في هذا الوجود الواسع، والعالم الفسيح، فتوجه بفكره الثاقب، وعقله الراجح، إلى آفاق السماوات يتأملها ويستغرق في التفكير فيها وفيما اشتملت عليه من عوالم علوية، وفي هذا الكون الشاسع وما احتوى عليه من معالم الله، وآيات إعجازه وتدبيره في جبال الأرض ونجودها، وفي بحارها ومحيطاتها، وفي أشجارها ونباتاتها، وفي حيواناتها وعجماواتها، وفي سائر كائناتها ومخلوقاتها وفي مقدمتها هذا الإنسان الذي صنعه الله على يديه، وأوجده وسواه وأنشأه من طين، وسواه وكرمه على جميع مخلوقاته بما وهبه من عقل وتفكير، قاده إلى هذه الحياة العصرية المليئة بالاختراعات والإنشاءات، العامرة بالتنظيمات والابتكارات التي أعطت للحياة نكهتها، ويسرت الحياة أمام الناس من كهرباء وطيران وبواخر وسفن فضائية، ومن تلفاز ومذياع وفاكس ومناظر ومراصد مما يفوق الحصر والعد.

إن هذه الظواهر الإلهية والكونية هي التي أخذت بعقل الشيخ وتفكيره منذ الصغر، وشدته إلى هذه العوالم العلوية والسفلية التي استغرقت تفكيره وتأمله، وأطلقت العنان لعقله كي يسبح في آفاق الكون وعجائبه، ويديم التأمل في صنع الله الذي أتقن كل شيء وخاصة في الإنسان، هذا المخلوق الذي كرمه الله على جميع المخلوقات والموجودات.

من هنا يمكننا أن نحصر الظواهر التي أحاطت بالشيخ منذ مبدئه، وظهرت عليه في أمور هامة :

أولا : طول تفكيره والاستغراق في تأمله في الملكوت العلوي والسفلي، وفي آفاق الدنيا كلها ومخلوقاتها وعجائبها، وفي صدارة ذلك الإنسان خليفة الله في الأرض.

ثانيا : طول تعبده وإقباله على ربه بكليته وبجميع جوارحه، مما كان يذكره من الأذكار تعدت الآلاف منذ صغره، والإقبال على القرآن والمداومة على قراءته وترتيله حتى كان يقرأ سلكة منه في اليوم وكذا سبعين ألفا من الهيللة[1] كما أنه لم يترك صلاة العشاء والصبح مع الجماعة منذ عقل فيما حدث به والده عنه[2].

ثالثا : الإشارات التي كانت تصدر عنه والتي أظهرته عند الخلق وأنبأت عن ميلاد إمام في التصوف، وظهور مجتهد كبير، وعالم محيط بالحقائق والدقائق، والأقوال العجيبة التي كان ينطق بها لسانه في صورة حكم قدسية، وأدعية كريمة، ونبوءات مشرقة، ظهرت نتائجها بادية للعيان وسار بأخبارها الركبان.

رابعا : سرعة حافظته لكل ما يقرأ ويلقى عليه وهو ما يزال في عنفوان أمره، وصغر سنه، حتى إنه كان يحفظ آلاف الأحاديث النبوية،

---

(1)– المظاهر السامية ص 20.

(2)– المرجع السابق ص 72.

والحكم العطائية، وآلاف القصائد وعيون الأشعار الصوفية، واستيعابه السريع لجميع ذلك، واطلاعه الواسع على علوم عصره والإحاطة بها[3].

خامسا: تمثله الكبير لكل ما يقرأ ويحفظ، ويتلقى عن شيوخه وأساتذته، واستجابته السريعة لما يقرأ ويطالع، وفيما يلقي من دروسه وكتاباته، وفيما أظهر الله على قلبه ولسانه من صلوات ودعوات، ومن أحزاب وحكم، وأذكار وأوراد، ومناجاة ربانية حكيمة[4].

إن هذه الارهاصات ومظاهر الذكاء الخارق، والفكر السديد، والعقل الراجح الذي أعطاه الله، والحفظ النادر العجيب، والإحساس العميق بظواهر الكون ودقائقه، والبديهة السريعة التي أوتيها، والإشارات العجيبة التي كانت تصدر عنه، وغير ذلك من المواهب والعطايا والخصائص التي خصه الله بها، كانت المنبئ بظهور الشيخ محمد الكتاني رائدا صوفيا كبيرا، ومجددا عظيما بارزا، وعالما مجتهدا فريدا، كان لحياته ونبوغه الأثر الكبير، والتأثير العظيم في الحياة المغربية والإسلامية، لجهاده العظيم في سبيل إيقاف تيار الاستعمار والاستعباد لبلاده، والخطوات الكبرى للجهود الجبارة التي بذلها في مؤتمر الجزيرة الخضراء، وفي العهد العزيزي، وفي بيعة المولى عبد الحفيظ التي أنشأها وأملاها، وفي مواقفه الثورية للوقوف ضد عقد الحماية ومعارضته العنيفة لتساهل المولى عبد الحفيظ

(3)– راجع حكمه وتمعن فيها وفي أسرارها.

(4)– ارجع إلى نصوصها في هذا الكتاب تقف على العجب العجاب.

والوقوف في وجهه من أجل عدم توقيع عقد الحماية وإبرامه، وتثبيط أعوان الملك وأتباعه، كما كان للشيخ الكتاني الأثر الكبير في ميدان الدعوة إلى الله بالحال والمقال، وتربية المريدين والفقراء، وتكوين مدرسة صوفية سنية، وبما ربى ووجه من علماء وشيوخ، ومريدين وأتباع، سيظلون على مدى الدهر أعلام التصوف ورواده، المنافحين عن بنود الإسلام وحياضه ومعالمه.

إن هذه الارهاصات والإشارات هي التي أنبأت عن حياة رائد صوفي كبير، وشيخ مجتهد عظيم، وزعيم سياسي شهير، عرف بموسوعيته الفكرية، وإحاطته بمختلف العلوم الدينية والأدبية والسياسية، وجهت إليه الأنظار والأبصار، فهو مفسر كبير لكتاب الله محيط بعلومه وأسراره، وإعجازه ودقائقه، عارف بكتب التفسير وأئمته، ونظرياتهم وبحوثهم حول كتاب الله، وآفاق إعجازه ومدارسه التفسيرية، حتى إنه كتب في التفسير أكثر من عشر كتب، وتفاسير خمسة للبسملة من علم الكلام والفقه، والتصوف والحقائق، والنحو، وغيرها من الرسائل والتعليقات على شرح آيات من كتاب الله وسورها. كما كان الشيخ حافظا كبيرا من حفاظ الحديث النبوي، بصيرا بمعانيه وفقهه وعلومه، حتى كانت تطغى كثرة استدلالاته بالأحاديث الشريفة على كتبه ورسائله، وصلواته وأحزابه، بشكل جلي ينبئ عن نبوغه فيه وعلو كعبه، وكم أحيا من سنن وأمات من بدع عن طريق دروسه وتوجيهاته ومؤلفاته، وفي صدارة ذلك ختمتاه لصحيح البخاري المطبوعة والمخطوطة، وما أظهر فيهما من علوم ومعارف، ومن

فهوم وإشراقات[5].

كما كانت معرفته بالسنة وعلومها لا حدود لها، وإحاطته الواسعة بمجامعها وصحاحها ومصادرها، وشيوخها وروادها وأئمتها، إلى حد أن ختمته في جامع القرويين استمرت من الصبح إلى الظهر، تحدث فيها عن مختلف العلوم الإسلامية التي أوصلها إلى ستة عشر علما، أظهرت تفكيره الموسوعي الشامل، وكثرة معارفه، وما جمع الله في عقله وفكره من معارف وأسرار، مما جعله أمة في شخص فريد متميز.

كما كان أصوليا نظارا، وفقيها مدققا مشهورا، يعرف قواعدهما وأصولهما، وفروعهما، وأئمتهما وأساتذتهما، عالم بنظرياتهما وأسرارهما، ويظهر أثر إتقانه وإحاطته بهذين العلمين الأصيلين من خلال استدلالاته الواسعة بقواعدهما وأحكامهما.

وهو محيط بالفلسفة وفنونها، وعلمائها وروادها، سواء أ كانت يونانية أم إسلامية أو غيرها، عارف بقواعدها ونظرياتها، نجد ذلك واضحا من خلال كتبه ورسائله وجميع مؤلفاته.

وهو أديب كبير متفرد موهوب، وشاعر ملهم، لكثرة ما كان يحفظ من مآت القصائد يتمثل بها دوما في رسائله وكتبه، ولإحاطته بكبار الشعراء وأمرائهم من كل زمان ومكان، ولمعرفته بفنون الشعر وبحاره

---

(5)- انظر بتفصيل المظاهر السامية ص 140 -143 وكتاب الطريقة الكتانية ص 105-108.

وأساليبه، ولهذا العطاء الشعري الكبير الذي تمثل في مآت القصائد والأشعار التي تضمها دواوينه وخاصة إلاهياته ونبوياته وصوفياته التي يرددها المريدون والمنشدون في الشرق والغرب، في تجمعاتهم ومواليدهم، ومجالس أمداحهم وأفراحهم، حتى لتقول وأنت مطمئن بأن الشيخ الكتاني لو لم يكن له من عطاء وتراث إلا دواوينه الشعرية لعد من النبغاء المكثرين الموهوبين. كما أنه كان ملما بالعلوم العصرية كالحساب والهندسة والكيمياء والعلوم الطبيعية المختلفة، كما يظهر ذلك من دروسه وكتاباته، وكما جاء في ختمه لصحيح البخاري وحديثه عن العلم الارتماطيقي كما عبر عنه، وعلم الحساب والهندسة[6]، غير أن تخصص الشيخ الكتاني ونبوغه كان في التصوف الذي طبع فكره وعقله وقلبه جميعا، وطغى بنظرياته وفهومه وإشراقه وفتوحه على كتبه ومؤلفاته كلها.

وكان محيطا بكتبه وحياة رواده وأسرارهم وفهومهم، وارتباطه العميق بأئمته وأعلامه انطلاقا من مدرسة النبوة، والسيرة النبوية، إلى عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس، والحسن البصري، والإمام الجنيد، والمولى عبد السلام بن مشيش، وتلميذه الشاذلي، والشعراني، فالشيخ الأكبر الحاتمي أستاذه ومعلمه الذي ارتبطت حياته بحياته وتصوفه، وسيرته، الذي أخذ منه الأسلوب والطريقة والمنهج، وكان رائده في كتاباته وأقواله إلى حد تشابه حياتهما ومناهجيهما، فكلاهما

(6)– ختمه البخاري ص 127 ـ طبعة حجرية بفاس.

تعرض للامتحان والابتلاء، والتشكيك والتشنيع، لكن الله نصرهما، ورفع ذكرهما في الخافقين، أحياء وأمواتا، وعاشت آثارهما وكتبهما وكراماتهما إلى اليوم وما تزال.

وقد كان الشيخ يلم بكتب الشيخ الحاتمي الأكبر وتراثه، ويتمثلها ويحفظ أشعاره ويتعشقها، وخاصة كتابه الشهير، «الفتوحات المكية» الذي كان ينسج على منواله، ويستحضر كلياته وجزئياته.

كما كان متأثرا بابن عطاء الله الاسكندري وخاصة حكمه العطائية التي كانت أول ما حفظ واستوعب من حكم وآثار الصوفية الكبار، وقد نسج على منواله حكما مشرقة سماها الحكم القدسية، التي اشتهرت بين المريدين والاتباع، وصارت مضرب الأمثال على ألسنة الصوفية والعلماء.

كما لا ننسى هنا صوفيا رائدا، وعالما جليلا، هو والده الشيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني جبل السنة، الذي كان له الفضل الكبير في تربيته وتنشئته، وحسن توجيهه وإعداده وتكوينه، وجعله محط عنايته ورعايته بعد رعاية الله الكبرى له، وظل يرعاه ويحوطه باهتمامه وحبه إلى أن لقى الله شهيدا خالدا[7].

وهكذا ظهرت معالم تصوف الشيخ ومظاهره في هذا الفيض الزاخر، والفتح الكبير الذي أنطقه الله به، وفاض به قلبه وعقله، وانطلق به

---

(7)– المظاهر السامية ص 74.

لسانه وجوارحه، وبان في صور متعددة من عطائه تمثل :

– في طريقته الكتانية الاجتبائية الأحمدية بأصولها وأركانها وعهودها، والتي تمثل قمة محبته وتعلقه وارتباطه بالجناب المحمدي.

– وصلواته المتعددة المشرقة على النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

– وأحزابه السبعة الطافحة بالمناجاة والتوجيهات، والإشراقات والتوسلات والعطاءات.

– وأوراده لمختلف الأوقات والأزمنة التي تعبر عن ارتباطه بمولاه، ورجائه في رحمته، وخوفه من عذابه، والأمل في عفوه ورضاه.

– وحكمه القدسية المعبرة عن قوة إيمانه بربه، وتأسيه برسوله، وتوجيهاته لأتباعه، ونصائحه لمريديه، وتوجهه إلى مولاه، واعتماده عليه، وفي الحكم تظهر بوادر إشراقاته، وعلامات الفتح الكبير الذي أوتيه رضي الله عنه.

– وفي أقواله ودعواته، وفيهما تمثلت مراميه ومقاصده، وما بلغه من شفوف وعلو في مجالات التصوف وأحواله، وما وصل إليه من سمو إدراك في ميدان الدعوة إلى الله، والغوص في أغوار النفس البشرية، ومعرفة كنهها وحقيقتها، ومختلف أمراضها وأدوائها، وما جبلت عليه من محبة وإشراق، ومدى إقبال الخلق على الأوامر الإلهية، والسنن النبوية، واستعداداتهم لأحوال الشقاوة والسعادة، أو بعدهم عنهما،

ومدى ما أعطاه الله من استعداد فطري وهبي لمحبة الخلق وخدمتهم ودلهم على الله وعلى رسوله الأكرم، ومدى توفيقه في هذا الباب باب الرجاء في الهداية والإقبال على الرحمن الرحيم، الوهاب الكريم سبحانه وتعالى.

– رسائله وتعتبر هذه من مظاهر صوفيته رضي الله عنه. لشموليتها لجميع الأحوال، وتعلقها بجميع الشرائح والطبقات، وفيضها الدعوي الكبير، وتعدد أساليبها حسب الجهات والأقاليم، وتعدد مقاصدها وجهاتها، وتنوع تعبيراتها وخطاباتها، حتى يمكنك أن تعتبرها تأريخا لتاريخنا الاجتماعي، ودراسة لنفوس الناس وبيئاتهم، وبيانا للطرق الموصلة لسعادتهم وتقدمهم، وحملهم بالتي هي أحسن لترك ما يخالف دينهم وشريعتهم، ورسم طرق الفلاح والصلاح لإنقاذهم، والتنويه بمبادئ إسلامهم، كما هو واضح في رسالة المؤاخاة التي أعتبرها رائدة رسائله الوطنية والسياسية، والنموذج الحي لطريقة الدعوة إلى الله، عن طريق الفكر والاقناع، والحوار والتوجيه للتي هي أحسن.

– أشعاره وقصائده التي هي من عطاء ربه، وفيض من فيوضه، وإشراق من إشراقاته، ومدد من إمداداته له رضي الله عنه، والتي جاءت ممزوجة بأدبه الرائع الرفيع، وغزله العذري الصوفي الجميل، مطبوعة بشفافية نفسه الصافية، وروحه المشرقة، وقلبه العامر بنور الله ومحبة رسول الله (ﷺ)، وكانت قمة في الإبداع والإشراق، وتنظيم بديع، وحبك رفيع، تمثل في اختيار البحور والأوزان، وتعدد الأساليب

والتعبيرات، ورقة العواطف وصدقها، وصفاء النفس ورقتها، مما جعلها كشلال متدفق بأسرار المعارف، مشرق بالأنوار الإلهية والمحبة القدسية، والعطفات النبوية.

– وأخيرا نجد في مقدمة مظاهر تصوف الشيخ الكتاني ومعالمه، كتبه الكثيرة الممتازة، التي قضى فترة حياته في تأليفها وإنشائها، وضمنها مقاصد صوفيته وغاياتها، وجاءت مرآة إبداعه وإشراقه، ومظهر تفوقه ونبوغه، وحملت إلى الناس جميعا وإلى أهل التصوف بخاصة، نظريته في التصوف بأسسها ومبادئها، تصور ما كان يختلج في نفسه وعقله وقلبه من تصورات إلاهية فريدة، وتجليات نبوية أحمدية مشرقة[8].

وقد آن الأوان لتفصيل الكلام عن هذه المظاهر الحية، العميقة المؤثرة لتصوف الشيخ الكتاني، ولأهميتها واتساعها وشموليتها، فإننا نقسم هذا الفصل إلى فروع يختص كل فرع منها بدراسة كل مظهر من تلك المظاهر، وهي على الترتيب التالي :

1) طريقته الكتانية الاجتبائية وما اشتملت عليه من أصول وأركان وعهود.

2) كتب الشيخ رضي الله عنه .

---

(8)– سيأتي الكلام على هذا فيما يلي من فصول الباب الثاني.

3) صلواته على النبي (ﷺ) تعددها وصيغها.

4) أحزابه السبعة المقدسة للذات العلية مبانيها وفضائلها.

5) أوراده رضي الله عنه وهي كثيرة متعددة بحسب الأوقات والفرائض.

6) رسائله التوجيهية الإرشادية إلى مختلف الزوايا والمريدين، وإلى جميع المسلمين.

7) أدعيته.

8) أقواله.

9) حكمه القدسية وهي عطاء نفيس صوفي فريد.

10) شعره ومناجاته.

مظاهر تصوفه ومعالمه :

نلم هنا بمظاهر صوفية الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني ومعالمه الواضحة، بالترتيب الذي أسلفنا ذكره فيما قبل، وبالتفصيل المركز تجنبا للتطويل والاطناب، وتوخيا للفائدة المرجوة بغية توضيح معالم صوفية الشيخ وإبرازها بشكل جلي، وصورة مثلى حسب الفروع الآتية:

الفصل الأول

طريقته الكتانية
الأحمدية الاجتبائية

أسس جدنا الطريقة الكتانية وحرص على نعتها بالأحمدية الاجتبائية، وجعلها سالكة مسلك الكتاب والسنة، دالة على التمسك بهما والرجوع عند الاختلاف إليهما، قائمة على الإيمان واليقين في الله الواحد الأحد، مبنية على الأخلاق والتقوى والورع، وعلى الإخاء والمعروف والبذل، ومراعاة حرم الشريعة، والتأدب مع حملة القرآن والبيت النبوي، والتفاني في الحب المحمدي، والاستهلاك والاستغراق في كمالاته الفردانية، وأخلاقه الأحمدية، ومداومة قراءة القرآن وتعلم أحكامه، والإحاطة بإعجازه، ودراسة كتب السنة على الدوام، وإحياء السنن المنسية، والرجوع إلى الحق كيفما كان ثقله على النفس والهوى، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ورؤية الفضل لجميع الموجودات، والاستفادة من بعضهم بعضا، وترك العوائد المخالفة للسنة النبوية، كالإسراف في الحفلات والمناسبات في المآكل والمشارب، والانتهاء عن التغالي في المهور وتكاليف الزواج، وتعمير الأوقات إما بالذكر أو بالمذاكرة في الأمور النافعة العائدة بالخير إما في الدين أو الدنيا، والالتزام بعقائد أهل السنة والجماعة، وهو ما كان عليه السلف في القرن الأول، وجميع المحدثين والصوفية من الخلف[1].

ويقوم هذا الفرع الأول بعد التعريف بالطريقة الكتانية الذي أسلفنا الكلام عنه فيما قبل على ثلاثة أمور هي :

1) أصول الطريقة.

---

(1)– انظر تفصيل الموضوع في كتابنا الطريقة الكتانية ص 312.

2) أركانها

3) عهودها.

أولا : *أصول الطريقة الكتانية* :

لقد ضمن الشيخ الكتاني أصول طريقته وأركانها وعهودها مبادئ التصوف وأخلاقه وقواعده التي نذكر منها :

- الوقوف على مقتضى الكتاب والسنة.

- والاقتداء به (ﷺ) في الأخلاق والأفعال.

- وجمعية القلب على الله.

- والتواري عما لا بأس به حذرا مما به بأس.

- والعمل بمقتضى الورع.

- والتورع عن الشبه والشبهات.

- والتعظيم لسائر المظاهر أنى توجهت بالتماس المعاذير لها.

- ودوام الحياء من الله.

- ومعاملة كل ذرة من ذرات الموجودات بما تقتضيه رتبها في العلم، مما يدرك معنى تخصيص الدار الآخرة بإسم الحيوان، مع أن الوجود كله عند الله حي[2].

---

(2)– انظر تفصيل هذه القواعد في محاضرتنا عن التصوف عند الشيخ محمد الكتاني ص 17 وما بعدها

ولذلك حدد أصول طريقته في خمسة أمور :

1) تقوى الله في السر والعلن.

2) واتباع السنة في الأقوال والأفعال.

3) تغليب شهود المحاسن في الوجود على المساوئ، لأن الأصل في الأشياء كلها هو الطهارة، وأما القبائح فهي عارضة باعتبار التكليف.

4) الرضا عن الله تعالى في كل تجل لم يلائم الطبع البشري المنازع لربه فيما يحدثه لكونه.

5) الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء[3].

لأن تحقيق التقوى بالورع والاستقامة، وتحقيق السنة بالتحفظ وحسن الخلق، وتحقيق تغليب شهود المحاسن باطلاع معنى ﴿**الله نور السماوات والأرض**﴾[4] وهكذا تلاحظ بجلاء بناء أصول الطريقة الكتانية على مبادئ التصوف وقواعده التي اختارها، لتكون أساسا ومعتمداً لها، وهو في ذلك يتفق مع أئمة التصوف وشيوخه أمثال الإمام زروق وغيره.

ثانيا : *أركان الطريقة الكتانية* :

كذلك نجد أركان طريقة الشيخ تتضمن قواعد التصوف ومبادئه

---

(3)– انظر تفصيل ذلك في كتابنا الطريقة الكتانية ص 35 و36.

(4)– سورة النور- الآية : 35.

وآدابه، التي جاءت في صياغة فريدة نلاحظها من خلال استعراضها في إيجاز وهي أربعة :

1) **الركن الأول** : التوبة مما جنته يداك من حين التكليف إلى وقتك الذي أنت فيه، والتوبة هي الندم والإقلاع، وفي الحديث الكريم :(**ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة**)[5].

وتكون التوبة بشروطها وهي :

– الندم على ما صدر من التائب قبل من المخالفات والعصيان بشرط الإقلاع عن كل ما لا يرضاه الرحمن.

– ونفي الإصرار عليه بأن يقطع ويجزم أنه لا يعود إلى ارتكاب ذنب من الذنوب، ويطلب من الله الإعانة والحفظ.

–ورد ما أمكن رده من الحقوق الحقية والخلقية، ويكثر من الاستغفار فيما لا يمكنه رده فإن الله تواب رحيم، قال تعالى : ﴿**وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت ويعلم ما يفعلون**﴾[6].

وإذا كان سبحانه عالما بأفعالنا فينبغي لنا أن نراقبه في الحركات والسكنات، ونخلص العمل له، ونستحيي منه أن يرانا حيث نهانا، يقول سبحانه في الحديث القدسي: (**يا عبادي إن كنتم تعلمون أنني مطلع**

---

(5)– رواه أبو داود والترمذي في سننيهما عن أبي بكر ـ انظر مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي 2/241.

(6)– سورة الشورى ـ الآية : 25.

عليكم فلم جعلتموني أهون الناظرين إليكم، وإن كنتم لا تعلمون أني مطلع عليكم فالخلل في إيمانكم)، ﴿**وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾[7].

الركن الثاني : تصحيح مقام التقوى التي هي عبارة عن امتثال ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، فإن التقوى سفينة النجاة ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾[8] وقال تعالى : ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[9] وقال : ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾[10]. وقال (ﷺ): (**يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بتقوى الله، إن أكرمكم عند الله أتقاكم**)[11]. وقال الرسول (ﷺ): (**اتق المحارم تكن أعبد الناس**)–الحديث[12].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ''**والله لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار ما نفعكم ذلك إلا بورع يحجزكم عن محارم الله**''.

---

(7)– سورة النور ـ الآية : 31.

(8)– سورة الطلاق ـ الآية : 2.

(9)– سورة الحجرات ـ الآية : 13

(10)– سورة البقرة ـ الآية : 282

(11)– رواه الهيثمي في مجمع الزوائد 3/266 والهندي في كنز العمال 5652.

(12)– رواه الإمام أحمد في مسنده والترمذي والبيهقي عن أبي هريرة.

الركن الثالث : التماس المعاذر لسائر الناس، أي سائر عباد الله على اختلاف مراتبهم، واتساع مجال آرائهم، وتباين مذاهبهم، فنقبل عذر من اعتذر إلينا من ذنبه سواء بر أو فجر لقوله (ﷺ) : (**من أتاه أخاه متنصلا من ذنب فليقبل ذلك، محقا كان أو مبطلا، فإن لم يفعل لم يرد على الحوض**)[13] وفي رواية : من اعتذر إليه أخوه المسلم فلم يقبل منه، كان عليه ما على صاحب مكس من الخطيئة.

الركن الرابع : نظرة التعظيم لجميع خلق الله، فإن أرباب البصائر يشهدون أن لكل نسمة وجهة، نسبة خاصة من الحق تستحق تلك النسمة أن تعظم من أجلها، فلا فرق بين مسيء ولا مطيع، ووضيع ورفيع، وتنظر إليهم بعين التعظيم والاحترام، والتبجيل والإكرام، من حيث إنهم عبيد الحق، والعبد يشرف بشرف سيده كيفما كان، خاصة وأن أصلهم من نور سيد الوجود وعلم الشهود (ﷺ)''[14].

ثالثا : ***العهود الكتانية نابعة من روح التصوف وسموه ومبادئه***

قال الشيخ الكتاني المؤسس مخاطبا أحبابه وأتباعه ومريديه : إنا نعهد إليكم عهودا من حافظ عليها وعمل بها فله ما لنا وعليه ما علينا، وقد جعلها إثنى عشر عهدا ارتبط بعضها ببعض، وتداخل بعضها في

(13)– رواه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة وكذا ابن ماجة في سننه.

(14)– انظر تفصيل الكلام عن أركان الطريقة الكتانية في كتابنا "الطريقة الكتانية أركانها ـ عهودها ـ أصولها".

بعض، فجاءت منسقة متكاملة تمثل وجهته الصوفية، وحرصه على تكوين المريد تكوينا ينطلق من سلوك سيرة الرسول الأكرم، والتاسي بأخلاقه وتوجيهاته، وهي كما يلي :

1) **العهد الأول** :

حفظ الرابطة الإخائية والمودة الإيمانية بعضكم مع بعض، بحيث تجعلون جميعكم نفسا واحدة، قائمة بذات واحدة، ولينظر كل واحد منكم هذا المنظر ربما تحصل منه نتائج الإخلال بها هو الذي أوصل المعالم الإسلامية لهذا الحد في جميع معمور الأرض، فكيف تجد الجمع مجتمعا وهو يصدق عليه قول العالم الخبير : ﴿**تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى**﴾[15].

وما شرع جل ثناؤه الجماعة والجمعة والأعياد، وصلاة الكسوف والاستسقاء، والموسم الأكبر بعرفة إلا للألفة والإئتلاف، وحسن التآخي ولطف تحكيم الروابط الدينية حتى تأتلف القلوب على محبة الدين وأهله، والشرف بالتلبس بشعائره، والقيام بوظائفه، ومنه يسري الإيمان منا لبعضنا بعضا، فلا يشتم بعضنا بعضا، ولا نطمح إلا لمحاسن بعضنا بعضا، وذكرها ونشرها، وبذلك ينتظم شمل الأخوة الإسلامية، ويدوم التعاضد والترقي في المعارج التي تنتج رضوان الله الأكبر، وتنتج رضى الخلق أيضا، فإنما شرع سبحانه الشرائع ليستر قبائحنا

(15)– سورة الحشر ـ الآية : 14.

ومساوئنا لو علمنا سر مشروعيتها، لأننا إذا امتثلناها قامت بنا المحامد واجتنبنا المذام، وبذلك يحصل قصد الشارع

على نفسه فليبك من ضاع عمره   وليس له منها نصيب ولاسهم

العهد الثاني :

عدم إيقاع الصلاة إلا بزاويتكم، فإن أغلب الأئمة لا يحسنون قراءة الفاتحة، ويجعلونها ثلاث آيات مع أنها سبعة، ﴿**ولقد آتيناك سبعا من المثاني**﴾[16]. وقليل من الناس من يشد الياء من إياك نعبد، وقليل من يظهر السين والتاء من المستقيم مع أن ذلك مبطل للصلاة على قول مشهور قال في (المختصر) في سياق المبطلات : وهل بلحن مطلقا أو في الفاتحة أو بغير مميز بين ظاء وضاد خلاف، كما أن الشافعية أبطلوا صلاة من خفف الياء من ''التحيات لله'' في التشهد، والحال أنها ليست قراءة، ومخارج الحروف قلت مراعاتها لعدم إتقان علم القراءات والأداء، ولذا وجب التحري في الإمامة، ووجوب المتحري فيمن يصلى خلفه.

العهد الثالث :

الصلاة تكون سنية كما رأيتمونا نصلي في الزاوية الكبرى وعندكم، فلابد من عشر تسبيحات في الركوع والسجود، فإنه أعلى ما يكفي وفي الحديث (**فمن قال ثلاث تسبيحات فقد تم ركوعه**)[17] وذلك أدناه أي

(16)– سورة الحجر ـ الآية : 87

(17)– سنن أبي داود ـ كتاب الصلاة ـ الحديث 888.

أدنى الواجب، فإن نقص عن ثلاث تسبيحات فلا صلاة له والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا، والهدي النبوي فيه عشر تسبيحات في الركوع والسجود كما في سنن أبي داود[18]. وفي القرآن في جنب نبي الله يونس عليه السلام:﴿**فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون**﴾[19].

العهد الرابع :

ألا تقوموا مسرعين إذا فرغتم من الصلاة، فإنه أجمع أهل الظاهر وأهل الباطن على أن علامة عدم قبول صلاة المصلي قيامه مسرعا إذا فرغ من الصلاة، مع تفويته نفسه صلاة الملائكة عليهم السلام عليه، كما في الحديث :(**إن الملائكة لتصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه تقول : اللهم اغفر لم اللهم ارحمه ما لم يُحدث**)[20] ولو بالكلام في الدنيا، ودعاء الملائكة مستجاب كما قيل في قوله تعالى : ﴿**لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى**﴾[21] حتى بمحبة الدنيا، وحب المحمدة، والجاه والرئاسة، وكل ما يخل بكمال الحضور مع الله تعالى فهو سكر يمنع دخول حضرة الله الخاصة.

---

(18)– رواه أبو داود في سننه ـ الحديث 885.

(19)– سورة الصافات ـ الآيتان : 143 و144.

(20)– أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب الحديث في المسجد ص 95. الحديث 445.

(21)– سورة النساء ـ الآية : 43.

العهد الخامس:

عدم إهمال أوراد الصلاة كلها كل وقت وقت، فإنها أوراد نبوية لها سر عظيم لا تترك، ولا يعلم أدوية الأمراض التي في الذات إلا من خلق فيها الأمراض، والذي أنزل الداء هو الذي أنزل الدواء سبحانه ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾[22]

العهد السادس :

عدم ترك المذاكرة صباحا ومساء بعد قراءة حزبين من القرآن الشريف، تقع المذاكرة في العهود أو في كتبنا ولو لمدة ثلث ساعة، وكذا قبيل الغروب، فإن محلا يحضره الروح الأعظم جدير أن يعمر دائما ويتعبد في أرجائه، وأما بين العشاءين فلا يترك تدريس رسالة ابن أبي زيد القيرواني فإنها تورث الغنى وياضيعة الأعمار تمشي سبهللا.

العهد السابع :

اتركوا الأوهام وسوء الظنون بالله تعالى ورسوله الكريم وأوليائه، فإن كان الإنسان يعتقد أنه على الحق فليترك البحر رهوا ﴿**ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم**﴾[23] ﴿**واعتصموا**

(22)– سورة النور ـ الآية : 43.

(23)– سورة آل عمران ـ الآية : 101.

بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾[24] **﴿وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾**[25]

والدنيا بقوادها وعمالها وقضاتها وأمنائها فعليكم بالله وحده، **﴿قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾**[26].

العهد الثامن :

لا تغفلوا عن أوراد الليل والنهار، فإن فيها السعادة الدنيوية والأخروية، فهي عمل من طب لمن حب : ‘‘يا دنيا اخدمي من خدمني، وأتعبي من خدمك‘‘

العهد التاسع :

كل من عين له خطة ـ وظيفة ـ أو عين له شغل فليلزمه، ولا يبغ بعضكم على بعض، ولم تنتظم الزوايا إلا بهذا العمل فاستقامت لهم الأحوال.

واعجبا للنفس الأمارة تبغي على صاحبها إلى أن يصير الرئيس مرؤوسا، والمتبوع تصيره تابعا، وأي شيء هي الدنيا بحذافيرها حتى يقع تكدر الأخوة الدينية من أجلها، فكيف بما لا يسمن ولا يغني من جوع؟

---

(24)– سورة الحج ـ الآية : 78.

(25)– سورة الشورى ـ الآية : 13.

(26)– سورة الأنعام ـ الآية : 91.

وكيف يعاب على الولاة عدم تنظيمهم لأحوال الرعية على اتساعها في الجملة، ولا تلومن أنفسكم على عدم قدرتكم على تنظيم زاويتكم وهي أذرع، أو شؤون داركم وهي كذلك، فالمراقبة رأس الأعمال، وحسن الأعمال، وروح الأعمال، وزين الأعمال، ومادة الأعمال، والعون على الأعمال، وعنوان قبول الأعمال، وهي أقوى عرى الدين (**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**)[27].

العهد العاشر :

أن لا تتركوا أورادا من القرآن الكريم.

إذا الأحباب فاتهم التلاقي فما صلة بأعظم من كتاب

والقرآن مرتع الأولين والآخرين، وفيه عجائب من قبلنا وخبر ما بعدنا، فكيف يشتغل بغيره ؟ ﴿**أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون**﴾[28].

﴿**ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا**﴾[29].

---

(27)– سبق تخريجه

(28)– سورة العنكبوت ـ الآية : 51.

(29)– سورة الروم ـ الآية : 58.

العهد الحادي عشر :

عليكم بقراءة البردة والهمزية، واجتهدوا أن لا تتركوها، فإن ذكر الكمالات المحمدية يطفئ غضب الجبار جل لطفه.

العهد الثاني عشر :

مكارم الأخلاق النبوية التي لا تصلح الأمور إلا بها، وهي أن تصلوا من قطعكم، وتعفوا عمن ظلمكم، وتعطوا من حرمكم.

وتأملوا وصف عباد الرحمن ﴿**الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**﴾ الآيات[30]، وقوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿**قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون**﴾الآيات، ووصف سورة التوبة التائبون إلى آخره[31] فتفهموا معانيها وتدبروا أسرارها[32]، واطلبوا جل إسمه أن يعينكم على العمل بما فيها ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾[33] وأستودعكم الله الذي لا تخيب ودائعه[34].

---

(30)– سورة الفرقان ـ الآية : 63

(31)– سورة المؤمنون ـ الآية : 1–2

(32)– سورة التوبة ـ الآية : 112.

(33)– سورة الكهف ـ الآية : 110

(34)– انظر تفصيل الكلام على العهود في كتابنا « الطريقة الكتانية» ص 37–42.

إن جميع تراث الشيخ وعطاءه وخاصة ما يخص طريقته الأحمدية الكتانية، صادر عن الكتاب والسنة ووفقهما وعلى هديهما، كما يتأكد من مذهبه الصوفي وحقيقته ومقاصده، وكذا ما بنى عليه طريقته من أركان نابعة من روح التصوف، ممثلة لمبادئه ومعانيه، متكاملة بعضها مع بعض، وكما هو الأمر في نسيج عهوده الإثنى عشر المترابطة المترادفة المتكاملة، انسجاما مع أصول الطريقة الخمسة النابعة من أصول الإسلام وقيمه العليا، وكذا ما أنشأه من صلوات تفوح محبة وتعلقا بالمصطفى عليه الصلاة والسلام، ومن أشعار، وتوسلات، ومناجاة، تعبق بالروح الصوفي المتميز، وبالإيمان والصدق، والتعلق الكبير بالله وبرسوله.

وقد نظم هذه الخصائص التي خص الله بها طريقتنا الكتانية، وأظهر المزايا التي ميزها بها العلامة مولاي على الدمناتي الكتاني في قصيدة بديعة سماها «طريقتنا» يقول فيها :

طَريقَتُنَا ذكرُ النَّبِي محمَّدِ ... إذَا ما بتَوْحِيدِ المُهَيْمِن نَشْهَدُ
طَريقَتُنَا فِعْل النَّبِي وقَوْله ... ونُجْرِي لهُ ذِكْراً بِأَنَّهُ أحْمَدُ
طَريقَتُنَا القُرْآن يُتلى بحَقهِ ... وآخِرُ كُلِّ لَيْلَةِ نَتَهَجَّدُ
طَريقَتُنَا أنْ لا تُخالفَ مَا الذِي ... عَلَيْهِ نُصُوصُ الأَشْعَرِيَةِ تُوجَدُ
طَريقَتُنَا وفق ونَسْأَلُ غَيْرنَا ... إِذَا لَمْ يَكُنْ نَصٌّ لهُ الحَكْمُ يُسْنَدُ
طَريقَتُنَا أنَّ الصَّحَابة لمْ يَصِلْ ... لرُتْبَتِهِمْ منْ كَانَ مِنْ بَعْدِ يَعْبَدُ
طَريقَتُنَا أن نَقْتَفِي الحقَّ والذِي ... يُخَالِفُ ما قَدْ جاءَ فِي الشَّرْعِ يُطْرَدُ
طَريقَتُنَا الإِخْلاَصُ فِي الجَهْرِ والذِي ... نُسِرُّ وقلب طَاهر ليسَ يَحْسُد
طَرِيقَتُنَا أنْ نَقْرَأَ الورْدَ بُكْرَةً ... وبِاللَيْلِ والشَّرْطُ المقررُ يُوجَدُ
طَرِيقَتُنَا أن ينظُرَ المَرْءُ نَفْسَهُ ... ذَلِيلاً حقيراً ءاخِر القَوْم يقعُدُ
طَريقَتُنَا بعْدَ الفَرَائِضِ سُنَّةً ... تُصلَّى كَمَا أنَّ النَّبي كَانَ يسْجُدُ

طَريقَتُنَا أنْ يَخْلُوَ المَرْءُ وَحْدَهُ ... وَيَبْكِي وَزَفْرات الجوَى مِنْهُ يَصْعَدُ

طَريقَتُنَا تَجدِيدُ عَهْد وتَوْبَة ... مَتَى انحلَّ عَزْمٌ فِي المثابَةِ نعْقِدُ

طَريقَتُنَا حَبْسُ اللِّسَانِ فَلاَ تَخُضْ ... وَغَضٌّ وإطْراق ولَوْ أنت مُفْرَد

طَريقَتُنَا الإِحْسَانُ مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ ... وإنْ كَانَ مِنْ آلِ الرَّسُولِ فأَزْيدُ

طَريقَتُنَا كَفُّ الأَذَى وتَحَمُّلٌ ... وَعَفْو وإِحْجَامٌ عَلَى ما يُنَكِّدُ

طَريقَتُنَا الأُنْمُوذَجِيَةُ تَلْهَجَنْ ... بِهَا أَلْسُنٌ وَهَذَا أَمْرٌ مُؤكَّدُ

طَريقَتُنَا ذِكْرٌ وَرَقص بِقُوَّةٍ ... وَوَجْدٌ وَلَوْعَةٌ بِهِ اللَّه نَعْبُدُ

طَريقَتُنَا أنْ لاَنَغُشَّ ونَنْصَحَنْ ... وَلَسْنَا عَلَى عَقْدِ المُحرَّم نَعْقُدُ

طَريقَتُنَا أَنَّا معَ اللَّهِ دَائِماً ... وإنْ نَحَنُ فِي الْوَرَى فَمَا الكَوْنُ نَشْهَدُ

طَريقَتُنَا حبُّ المُطِيع وبُغْضُ مَنْ ... تَلَبَّسَ بالأَدْنَاس أوْ هُوَ مُلْحِدُ

طَريقَتُنَا تَعْظِيم شَيْبٍ وَرَأْفَةٌ ... بِقِرْنٍ وَفِي وَلْد كَأَنَّكَ وَالِدُ

طَريقَتُنَا الإِعْرَاضُ بالقَلْبِ عَن هَوَى ... وَإِنْ جَاءَ قَلْباً وَاردُ الخَيْرِ يُحْمَدُ

طَريقَتُنَا نَرْضَى بِأَحْكام رَبِّنَا ... إِذَا مَا وَجَدْنَا مَا نَشاءُ ونَفْقِدُ

طَريقَتُنَا فِي الاعْتِبَارِ بِكُلِّ مَا ... تَرَاهُ بِأَنَّ اللَّهَ فَرْدٌ مُوَحَّدُ

طَريقَتُنَا كَشْفٌ لِغَيْبِ علَى الذِي ... عَلَيْهِ احْتَوَى فُرْقَانُهُ حينَ يُسْرَدُ

طَريقَتُنَا قَطْعُ العَلاَئِقِ كُلِّهَا ... وَوَجْهَ إلاَهِ الْعَرْش فِي الأَمْرِ نَقْصِدُ

طَريقَتُنَا لاَنَسْتَعِينُ بِغَيْرِهِ ... وَإِنْ كَانَ شَرْعاً فَالمُسَبِّبُ تَشْهَدُ

طَريقَتُنَا ذِكْرٌ علَى كلِّ حَالَةٍ ... وتَصْلِيَةٌ وَلَيْسَ فِيهَا تَعَدُّدُ

طَريقَتُنَا أنْ لاَنُخَالِف عَهْدَنَا ... وَلاَ سِيَمَا عَهْد الذِي هُوَ مُرْشِدُ

طَريقَتُنَا صُمْتٌ بِسِرٍ وَظَاهِرٍ ... وقَلْبٌ بحب اللَّهَ والرُّسْلِ نَفْرِدُ

طَريقَتُنَا السُّكْنَى بِأَقْصَى حَظَائِرٍ ... وَلاَ نَلْتَفِتْ فِي السَّيْرِ إنَّهُ مُبْعَدُ

طَريقَتُنَا رَعْيُ الْمَرَاتِبِ جُمْلَةً ... وَنَعْتَبِرُ الأَقْوَى بِهَا فنُؤَكِدُ

طَريقَتُنَا تَعْظِيمُ كُلِّ طريقَةٍ ... وَمَعْدِنُنَا بَيْنَ المَعَادِنِ عَسْجَدُ

وَتَعْظِيمُ مَنْ يَدْعُو إلىَ اللَّهِ جُمْلَةً ... وَلاَفَرْقَ حَياً كَانَ أوْهُوَ مُلْحَدُ

وَلكِنْ لَنَا شَيْخٌ لهُ الفَضْلُ لَمْ يَصِلْ لِرُتْبَتِهِ القَعْسَاء فِي النَّاسِ وَاحِدُ

تَدَفَّقَ مِنْهُ عِلْمُ غَيْبٍ عَلَى الثَّرَى وَهَا عَرَبٌ بِالبَابِ فَلْيَكُ مَوْعِدُ

يَبُثُّ علُوماً كَانَتْ قَبْلَهُ لم تُرَى وإنَّ كلامَ الأَقْدَمِينَ مُقَيَّدُ

يَزُجُّ بِهِ فِي كُلِّ لَحْظٍ بِحَضْرَةٍ فَيَبْدُو لهُ عِلْمٌ وَحَالٌ مُجَدَّدُ

تَسِيلُ بُحُور العِلم منْ فيض فِكْره فَيَعْلُو ولاَيَعْلُو عَلَيْهِ المُعَانِدُ

يَدُلُّ علَى طَيِّ الدُنْيَا ويَحُضُ عَنْ مَسَاعِ البَغْي بالقَوْلِ والفِعْل يُرْشِدُ

حَلِيمٌ أَمِينُ السِّرِّ لاَ يَسْتَفِزُّهُ هَوَى وعَدوه صَارَ لِلحَقِّ يَجْحَدُ

غَضِيضٌ عَنْ الأَكْوَان لم يَكُنْ مَيْلُهُ لِزُخْرُفِهَا بَلْ أَرْوَعَ النَّاس أزْهَدُ

وَلاَ غَرْوَ فَهْوَ البَدْرُ فِي ظُلْمَةِ الدُّجَا وَلاَ رَيْبَ فَهْوَ الخَتْمُ وهْوَ المُجَدِّدُ

وَقَدْ قَامَ داعِ الخَلْقِ للهِ سَالِكاً سَبِيلَ اجْتَبَاهُ فِي السُّلُوكِ وَيَنْشُدُ

هَلُمُّوا عبادَ اللَّهِ نَسْلُكُ مَسْلَكاً عَلَى نَهْجِهِ كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ

فَهَذَا سَبيلَ الرُّشْدِ والحِفْظِ والْهَوَى ألاَ فَلْيَجِبْ مَنْ شَاءَ فِي الحَشْرِ يَسْعَدُ

الفصل الثاني

كتب الشيخ رضى الله عنه

لقد كان الشيخ الكتاني ينطلق في جميع ما يصدر عنه من الفتح الكبير الذي فتح الله به عليه، ومن الإلهام الصادق الذي أشرق على عقله وقلبه ونفسه جميعا، كما كان ينطلق فيما كتب وألف وأنشأ من كتب ومؤلفات عديدة متميزة فريدة، من هذا كله ومن ثقافته الموسوعية، واطلاعه الكبير، وعلمه الغزير، مما لايمكن المرء أن يتصور هذا العطاء الزاخر الذي أوتيه وظهر في صور مؤلفات، وكتب، وصلوات، وأحزاب، وأذكار، وأدعية، وحكم، وأقوال، إلى غير ذلك من تراثه النفيس الزاخر بالعطاء والمواهب والإشراق، حتى قيل عنه : لو رأيته يكتب لا تحسب أصابعه من لحم ودم من طول ما يكتب وسرعته، ومن هنا كثر عطاؤه وتعدد وتنوع وشمل التفسير والحديث والفقه والتصوف والدعوة إلى الله، والإرشاد والتوجيه. مما يتأكد معه أن طي الزمان كان مشاهدا ملموسا في أعماله كلها، مع أن عمره الكريم لم يتجاوز ستة وثلاثين عاما، فيما تجاوزت كتبه المائة غير أنه لم يطبع منها إلا نحو ثلاثين كتابا، وبقى أكثرها مخطوطا ينتظر هِمما عالية للتفرغ لها، وتحقيقها، ودراستها، والتعريف بها[1].

لقد كان هذا العطاء الكبير للشيخ محمد الكتاني تحقيقا لرؤية رأتها والدته رضي الله عنها في بداية أمر الشيخ، أن رجلا أتاها بمائدة مملوءة أقلاماً كدوائر الحطب في الكثرة والكبر فقال لها : أعطهم لولدك فلان، فسألته عن اسمه، فقال لها : أبو عبيدة بن الجراح[2].

---

(1)– بلغت هذه الكتب عند الشيخ عبد الحي الكتاني خمسة عشر كتابا باعتبار ما استحضره منها، وبلغت عند عمنا الشيخ محمد الباقر في كتابه «الشيخ محمد الكتاني الشهيد» نحو تسعين، وبلغت أكثر وأقل عند غيرهما.

(2)– انظر المظاهر السامية ص 140–141.

وسنجتزئ بذكر أسماء كتبه مع النص على ما طبع منها وما لا يزال مخطوطا، مع ذكر موضوع كل كتاب باقتضاب اختصارا وتركيزا، فمن هذه الكتب :

* **روح الفصوص** وهو أعجب مؤلفاته وأبرعها في مجلدين[3].

* **خبيئة الكون،** شرح الصلاة الأنموذجية يخرج لو كمل في مجلدات، وقد طبع الجزء الذي كتبه الشيخ بفاس.

* **الحكم** كما سماها الشيخ عبد الحي، وسماها عمنا الشيخ محمد الباقر الحكم الإلهية المحمدية وقد طبعت بفاس.

* **أدل الخيرات في الصلاة على سيد الكائنات**، طبع بفاس ثم بمصر[4]

* **الطلاسم في الكمالات المحمدية** وهو مازال مخطوطا.

* **الديوانة في وقت ثبوت الفتح للذات المحمدية**[5]

* **تفسير القرآن الكريم** لم يكمل.

* **تفاسير سبعة للبسملة** بعدة علوم ـ مازالت مخطوطة.

* **تفسير سورة الضحى بلسان أهل الحقائق** وهو مازال مخطوطا[6].

---

(3)– ما زال مخطوطا.

(4)– المظاهر السامية ص. 141.

(5)– طبع بدار الكتب لبنان تحقيق د. إسماعيل الموسوي.

(6)– المظاهر السامية ص. 141.

الكشف والتبيان عن قوله تعالى : ﴿**ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان**﴾ وسماه الشيخ محمد الباقر «الكشف والتبيان عما خفى عن الأعيان في سر آية ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان».

وقد طبع بفاس سنة 1332 هـ بعناية عمنا الشيخ محمد المهدي الكتاني. وتعليق الشيخ عبد الحي الكتاني، كما طبع أخيرا بدار الكتب العلمية بلبنان ـ تحقيق د. إسماعيل الموسوي[7].

* **القول الشافي والبيان الكافي** في أن فاعل القبض في الفريضة غير جافي[8].

* **مدارج الاسعاد الروحاني** وهو في السلوك لا يزال مخطوطا.

* **روح القدس في شرح الصلاة الأنموذجية**، لا يزال مخطوطا[9].

* **الرقائق الغزلية في شرح الصلاة الأنموذجية** ـ مخطوط[10].

* **البحر المسجور في الرد على من أنكر فضل الله بالمأثور** ـ لا يزال مخطوطا[11].

---

(7)– المصدر السابق والشيخ محمد الكتاني الشهيد ص. 296.

(8)– توجد صورة عن نسخة بخط المؤلف.

(9)– المظاهر السامية ص. 1441 – الشيخ الكتاني الشهيد ص. 295 كما توجد منه نسخة خطية في خزانة مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

(10)– توجد بخزانة مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

(11)– توجد نسخة منه بخزانة مشيخة الطريقة الكتانية بسلا بخط السيد الغالي المريني السلوي.

* **لقطة عجلان** في شرح الصلاة الأنموذجية ـ وقد طبع بفاس سنة 1314هـ.

* **بيان الآفات في تضييع الأوقات** وهو في حكم لعب ''الكارطة'' والضامة وما شاكلها مما ينطبق عليه إسم الميسر ـ ما يزال مخطوطا[12].

* **اللمحات القدسية في متعلقات الروح بالكلية**، وهو ما يزال مخطوطا.

* **البحر المسجور فيمن أنكر فضل الله بالمأثور**، وقد سماه عمنا الشيخ محمد الباقر، ''البحر المسجور في الرد على من أنكر فضل الله بالمأثور'' مخطوط [13].

* **سلم الارتقاء**، وقد طبع بفاس سنة 1321 هـ.

* **الياقوت والمرجان في هل أحاط (ﷺ) بالعلم أم لا ؟** وهو في العلم النبوي مخطوط[14].

* **كشف اللثام عن سر الصيام**.

* **حديقة الجنان**، وفيه أجاب عن أمور تنكر على الصوفية ـ مخطوط[15].

---

(12)– المظاهر السامية ص 141الشيخ الشهيد ص. 291.

(13)– انظر الشيخ الشهيد ص. 291.

(14)– مجموع الزاودي ـ خزانة مشيخة الطريقة الكتانية بسلا ـ

(15)– المظاهر السامية ص. 141.

✴ **المنازلات الموقعية في سر تكبير العيد**[16] مخطوط.

✴ **الأمالي في علم الأمهات**[17] وهو مطبوع ضمن الرسائل الكتانية، كما طبع سابقا بفاس.

✴ **المواقف الإلهية في التصورات المحمدية** ـ وهو مخطوط، وقد شرحه القاضي العلامة محمد بن أحمد العلوي شيخ الجماعة بمكناس، كما اختصره ونظمه العلامة أحمد بن الطيب الجاوزي[18].

✴ **الدرة البيضاء** في معنى الصلاح الذي تطلبه الأنبياء، وهو في معنى قوله تعالى : ﴿**وألحقني بالصالحين**﴾ مخطوط.

✴ **لسان الحجة البرهانية في الدب عن شعائر الطريقة الأحمدية** الكتانية. وقد طبع بفاس ثم ببيروت سنة 1321 هـ، وموضوعه الرد على الفقيه محمد بن محمد بن عبد السلام كنون الملقب كنيون، وقد قرضه العلامة الشيخ يوسف النبهاني تقريضا رائعا طبع في آخر الكتاب[19].

✴ **إزالة الأتراح فيما يتعلق بقراءة البسملة في الصلاة** وسماه صاحب كتاب الشيخ الشهيد، إزاحة الأتراح عما يختلج وهم المبسمل جهرا من

---

(16)– المظاهر السامية ص. 141 .

(16)– المصدر السابق.

(17)– مدرسة الإمام البخاري في المغرب 2/526.

(18)– نفس المرجع السابق ـ الشيخ الشهيد ص. 294.

(19)– المظاهر السامية ص. 141 ـ الشيخ الشهيد ص 297 وتوجد نسخته بخزانتنا.

إبـهـام خـلاف الـنـجـاح مـن آلاي الـقـرآنـيـة والأحـاديث الـصـحـاح، وهـو مخطوط[20].

* **السر الهمداني والفيض الرحماني في أن العارف لا يزايله الخوف ولو بعد دخول الجنة** ـ مخطوط[21].

* **حاشية على الفصوص** ـ مخطوط.

* **حـاشـيـة مـكـتـوبـة بـهـامـش عـنـقـاء المغرب في شـمـس الأولـيـاء** ختم المغرب[22].

* **تعليق على الهمزية** لم يكمل ـ مخطوط.

* **تعليق على البخاري** لم يكمل ـ مخطوط.

* **الشمائل الترمذية**.

* **رسالة في إيمان أبي طالب** ـ مخطوط في عدة كراريس

* **زبدة المرام في حكم دخول الحمام**.

* **البحر الخضم في شروط الاجتماع بالنبي الأعظم** ـ مخطوط .

* **تأليف في رفع اليدين في الصلاة عند الركوع والرفع منه** ـ مخطوط توجد نسخة مصورة بخط الشيخ محمد الكتاني في الخزانة العامة

---

(20)– المظاهر السامية 141–142 الشيخ الشهيد 290 مدرسة الإمام البخاري في المغرب 2/526.

(21)– المظاهر السامية ص 142.

(22)– المصدر السابق نفس الصفحة .

* **ختمة البخاري** في مجلد ـ مطبوعة في فاس سنة 1324 هـ.

* **ختمة الأجرومية** ـ مخطوطة توجد مصورة عنها بخزانتنا عن أصل موجود في الخزانة العامة.

* **سبقية النور الأحمدي** في مجلد مخطوط.

* **حياة الأنبياء** في مجلد، وموضوعه الرد على السلطان عبد الحفيظ في مسألة حياة الأنبياء في قبورهم، وقد كتب الشيخ عبد الحي بأنه آخر ما ألف[23].

* **القول المسدد فيمن أنكر التعبير بأحمد.**

* **شرح خطبة ميارة على المرشد** ـ مخطوط.

* **شروح على توضأ بماء الغيب.**

* **كتاب الصلاة بمقتضى الدليل** لم يكمل ـ مخطوط.

* **الاستباقات إلى حضور صلة الحق إلى الموجد** ـ مخطوط.

* **الموجودات الإلهية في الكمالات المحمدية** ـ مخطوط.

وقد نقل الشيخ عبد الحي في المظاهر السامية فصولا من هذا الكتاب النفيس شعرا المسمى ‘‘بعض ما استفاده (ﷺ) من ربه ثناؤه ليلة الإسراء’’[24].

---

(23)– المظاهر السامية ص 142.

(24)– المظاهر السامية ص 142 و143.

* **نسخة من غاب عنه المطرب** . مطبوع ضمن الرسائل الكتانية .

* **الأجوبة الحديثية** . مخطوط[25].

* **الأجوبة الفقهية** . مخطوط[26].

* **الأجوبة الطريقية**[27].

* **الوصايا** . وهو مخطوط وقد طبع ضمن الرسائل الكتانية[28].

* **أجوبة عما أشكل في الصحيحين في حق المقام المحمدي**[29].

* **تحفة اللبيب الخائف في جواز نقل الحديث بالمعنى للعارف** .

* **ختمة أخرى لصحيح البخاري**. ألقاها بالزاوية الكتانية بفاس سنة 1317 هـ. مخطوط.

* **شرح حديث الخميصة المروى في الصحيح** وهو في مجلد مخطوط[30].

* **شرح على صحيح البخاري** لم يكمل . مخطوط[31].

* **السانحات الأحمدية والنفثات الروعية في مولد خير البشرية.**

---

(25)– المصدر السابق ص 143 مدرسة الإمام البخاري في المغرب 526/2.

(26)– الرسائل الكتانية ص 211 و266.

(27)– جميع الكتب السالفة من المظاهر السامية ص 241–243.

(28)– مدرسة الإمام البخاري في المغرب 526/2.

(29)– المرجع السابق نفس الصفحة.

(30)– المرجع السابق 525/2.

(31)– طبع مشيخة الطريقة الكتانية بسلا ويوجد بخزانة سلا سنة 1402/1981 كما طبع أخيرا بلبنان.

* **أسرار الاستعاذة**. طبعت في أوائل سر الحق الامتناني في شرح ورد الشيخ الكتاني[32].

الأحزاب الكتانية السبعة. طبعت على الحجر بفاس. وسنفصل القول فيها في هذا الفصل بحول الله.

تعليق على عنقاء المغرب للحاتمي[33].

ديوان الشيخ محمد الكتاني الذي يضم أشعاره التي تعدت 2000 بيت وهو مطبوع مرتين مرة بالمطبعة الحجرية سنة 1334 بعناية العلامة عبد الرحمن بن جعفر الكتاني الذي اقتصرت طبعته على بعض أشعار الشيخ، وجاء الدكتور إسماعيل الموسوي وجمع تلك الأشعار المطبوعة وأضاف إليها مثلها بتحقيقه ودراسته موضوع أطروحة دكتوراه[34].

رسالة في أبوته (ﷺ) **للمؤمنين** وكل رسول أب لأمته[35] وقد طبعت مرتين مرة بفاس، وثانية بدار الكتب العلمية بلبنان. تحقيق د. إسماعيل الموسوي.

الرسائل الكتانية في أحد عشر مجلدا. وهي توجيهية إرشادية هادية مخطوطة من نسخ كاتب الشيخ الفقيه المحب الصادق السيد مصطفى الزاودي[36].

---

(32)– الشيخ الشهيد ص 290 .

(33)– المصدر السابق ص 293.

(34)– صدر هذا الديوان في طبعة جيدة أنيقة سنة 2005.

(35)– الشيخ الشهيد ص 295.

(36)– مجموعات الزاودي توجد كلها بخزانة والدي الشيخ مولاي إبراهيم الكتاني رضي الله عنه.

الكمال المتلالي والاستدلالات العوالي في محاججة أهل التفريط والتغالي وأن فيضان الربوبية والمحمدية لا ينقطع بل متتالي وقد طبع بفاس سنة 1318 هـ يرد فيه على الشيخ محمد بن الطيب البوعزاوي.

مجمع البحرين في مشروعية البسملة جهرا في الصلاة الفردية. وقد جمع الشيخ فيه أقوال أهل الظاهر وأقوال أهل الباطن. وهو مخطوط[37].

سلم الإرتقاء. طبع بفاس سنة 1321هـ.

سفينة المحبة وهي رسالة قيمة موضوعها شرح صفة الصديق الحق وأركان سفينة المحبة من صبر وشكر وتوبة وحياء، كما تحدث فيها عن أهمية الصحبة، وتفقد الإخوان ومحبتهم، وهي مطبوعة[38].

هذا وقد ذكر عمنا الشيخ عبد الحي الكتاني في المظاهر السامية بأن الشيخ رضي الله عنه كان يتمنى أن يضع مؤلفا جامعا لأطوار السلوك وآداب الدنيا والدين على المهيع المسلوك، ليحصل به النفع لأتباعه وتلاميذه، غير أن المنية عاقته ولله في خلقه ما أراد[39].

---

(37)– الشيخ الشهيد ص 297.

(38)– وقد طبعت ضمن الرسائل الكتانية ص 71–92.

(39)– أنظر المظاهر السامية ص. 143.

الفصل الثالث

صلوات الشيخ محمد الكتاني
على النبي الأكرم
تعددها وصيغها

قدم جدنا الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني للفكر الإسلامي وللتصوف بخاصة، عطاء كبيرا متنوعا يعبق بروح التوحيد وفردانية الألوهية، ونور الإشراق، ولذة العبودية، وأشرق عليه الفتح الكبير الذي سكنه وأنطقه بمختلف صور الإبداع وصيغ الأداء الصوفي التوحيدي النبوي، الذي تجلى على قلبه ولسانه ومظاهر حياته جميعا، وظهر في صور صلوات مشرقات، وأحزاب عجيبات، وأدعية فواحة بنور الإيمان. وأذكار فريدات مثنية على الله، متعلقة به، معتمدة عليه، عاشقة لكمالات وعطايا وخصائص الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، ومناجاة عذبة حية تحيي موات القلوب، وتحرك سكون النفوس، وتملأ الأفئدة المتعطشة نورا وهديا وإشراقا، وجمالا وكمالا، مما يؤكد ارتباط الشيخ بفردانية الله وصمدانيته، والتفكير في عظمته ووحدانيته، ومزيد استغراق، وحب عظيم كبير في الجناب المحمدي، وصفاته وسيرته، وبهائه وكماله نبيا، رسولا، حبيبا، مقربا، كريما، مبجلا. كما تنوعت الأحزاب وتعددت عند الشيخ المؤسس، وظهر بهاؤها وإشراقها في نفسها العالي، وصورها الرائعة، وعباراتها العميقة الباهرة، وخطاباتها المتعددة الدقيقة، وأسلوبها الفريد المتميز.

فإن صلوات الشيخ على سيد الوجود، وشفيع الخلق، وإمام الرسل، وخاتم النبيين، جاءت أكثر تنوعا وتعددا، وظهر في نفسها وصياغتها ما فتح الله به على الشيخ من إشراقات وإبداعات، أبانت نفسه الصوفي العميق، وشدة تعلقه بالمصطفى عليه السلام، وفناءه في صحبته، ومعشوقيته لكمالاته وأخلاقه النبوية النبيلة، ومحاسنه الجميلة، وصفاته المشرقة، وسيرته العطرة، وكمال نبوته ورسالته،

وسائر حياته، كما عبر عنه مولاه وخالقه، وصانعه ومجتباه ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله**﴾[1].

إن فيوضات الشيخ وفتوحه ظهرت في عشرات الصلوات المباركات، على حبيبه سيدنا المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

وإذا كانت صيغ هذه الصلوات قد اختلفت وتعددت أساليبها وعباراتها، وتفردت جماليتها وإشراقها، فإنها أجمعت كلها على شدة حبه الكبير، ومعشوقيته لصفاته وكمالاته وأخلاقه المحمدية العظيمة للجناب الأقدس، وسيرته العاطرة، وتفنن عبارات تمجيده وتكريمه، والتصلية عليه، مما لم يشابهه فيه لا سابق ولا لاحق، ناهيك بصلاته الأنموذجية التي تعتبر عين الصلوات الكتانية، وجوهرتها الفريدة التي كان الشيخ يتيه بها وبتوفيق الله له في صياغتها وإنشائها، كما كان يتفنن في تعداد محاسنها وكمالاتها، وما أعد لتاليها والمصلي بها، من عطاءات وإشراقات مما يفوق العد والحصر، ويدعو إلى الإكثار منها، وترديدها آناء الليل وأطراف النهار، لكثرة ما اشتملت عليه من الخصائص، وما تضمنته من المحاسن ﴿**كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا**﴾[2] مما سنفصله في حينه بحول الله.

---

(1)– سورة التوبة – الآية : 33.

(2)– سورة الإسراء ـ الآية 20.

ثم نجد صلاة متفردة أخرى، وهي صلاة القاسم الذي يقسم المدد الإلهي المستفاض من خزائن الجود، على جميع دوائر الوجود، في ملك الله العظيم على سعته، وهو سيدنا محمد النبي المعظم عليه عاطر الصلوات، وبديع الكمال والسلام، إذ أن كل مربوب فلسيدنا محمد (ﷺ) منته عليه في كل ما يقوم به أوده، من حس أو معنى، وسواء كان روحيا أو جسمانيا، والجامع لكل الحقائق الأحمدية، وبجميع الشؤون والكمالات التي اجتمعت في هذه الصلاة العظمى، التي قال عنها الشيخ المؤسس رضي الله عنه :

«وأما صلاة القاسم فقد شاهدنا لها نورا ملأ العالم علويه وسفليه، وكل من وصله ذلك النور، زاد به قربا إلى ربه من حيث لا يشعر، وذلك في صحيفة المصلي بها من الطائفة» إلى غير ذلك من المزايا التي سنفصلها في موضعها. وقبل أن نسترسل في تعداد صلواته الأخرى نشير إلى أن هناك خمس صلوات موجزات، عثرنا عليها في مجموع في مكتبة مشيخة الطريقة الكتانية بسلا، ولعلها غير معروفة إلا عند الصفوة والبقية من شيوخ الطريقة وعلمائها ومريديها، مما جعلنا نبدأ بذكرها، والتنويه بها وبأسلوبها، وبنفسها الخاص، وهي قصيرة العبارات، موجزة على غير عادة الشيخ في أغلب صلواته على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، بعد افتتاحنا بالصلاتين العظيمتين صلاة الأنموذجية. وصلاة القاسم. وذلك لأهمتيهما وفضائلهما، واستقطابهما في الورد الكتاني الشريف مرات عديدة.

وإذا كانت هذه الصلوات قد تعددت وتنوعت، فإنه يجمعها نفس واحد، وأسلوب واحد، وغاية واحدة، وهي أنها جميعا تتظافر في تعداد آلاء

الرسول المصطفى (ﷺ)، والتملي في كمالاته الكبرى، ومعجزاته العظمى، وما أعطاه الله وحباه من جميل الخصال، وعظيم الصفات الذي شرفه مولاه بالقول في حقه : ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾.

وهذه الصلوات نوردها تباعا حسب الترتيب التالي، ونذكر عقب كل صلاة فضائلها ومزاياها حسبما عثرنا عليه وأوردناه في محله.

- **الصلاة الأنموذجية .**
- **صلاة القاسم .**
- **صلاة آنست نار تجلي الطور الأيمن**
- **صلاة مدير قوارير الأنس.**
- **صلاة سر الأسرار النورانية .**
- **صلاة مجلى مرآة المرائي.**
- **صلاة سر المملكة الأزلية .**
- **الصلاة المباركة.**
- **الصلاة السرية .**
- **صلاة مرآة الظهور.**
- **صلاة مولانا أحيد.**
- **صلاة المتردي.**
- **الصلاة الكنزية .**

- صلاة السر.
- صلاة كنز الهداية .
- الصلاة الديجورية.
- صلاة شهود الذات.
- صلاة صلة القلوب.
- صلاة فتوح الجوارح المسماة بأدل الخيرات في الصلاة على سيد الكائنات.
- مزج الصلاة المشيشية.
- صلاة مهيمن.
- صلاة يس.

صلاة مجلى مرآة المرائي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على قطب المنازل وآله وصحبه وسلم تسليما

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، مجلى مرآة المرائي في نفس تكاثره، ومحتد التفرد في عين انمحاق الأثرات، فنفس ماهيته مرآة مطبوع المطبوع، في نفس جرم أن لا جرم، وعين الإعدام والجائزات والمستحيلات. اللهم صل بجمعية شؤون كمالاتك الذاتية. والصفاتية والأفعالية، والأسمائية، في نفس التخلل، واتخذ الله إبراهيم خليلا على سيدنا ومولانا أحمد الظاهر بنعوت مرأى رداء الكبرياء، المحتجب به الحق عن الرداء في عين أعيان الممكنات ولولا انبساط برزخيته الجامعة لضدي الحرارة والبرودة، لا نهدت دعائم الموجودات، ولم تقم على ساق، فبنفس انبساط أشعة شؤونه تماسكت أجزاء العالم، وتفردت الرتبة الحقية عن الخلقية بما لها، فهو الممسوك به الحضرات، وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، والممسوك بها والمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وهو الذي جعلت اسمه متحدا باسمك ونعتك، فحين انطباعك فيك يكون هو هو لا أنت، وحين انبساطك عليه تكون أنت أنت لا هو هو (**خيركم من إذا رئي ذكر الله**).

وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة، فلو ناديت المؤمن لأجابك المؤمن، ولو ناديت المؤمن لأجابك المؤمن ﴿**قل يا عبادي**

الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ فذات ذات الذات له ذات، وذات ذوات الذات لك ذات، فليس مرمى دون مرماك، كما أنه ليس مرمى دون مرماه **﴿لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾** والحسن ضدان ضدان، خلق الله سيدنا آدم على صورته. فمنك الظهور، وأنت أصل الظهور، وأنت عين الظهور، ولك الظهور، فليس وراءك إلا العدم المحض **﴿قل أعوذ برب الناس ملك ا لناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾** وفجرت عنصر موضوع مادة محموله من أنية أنا الله، مني وفي وعلى بداه **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ ﴿وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾ ﴿هل ينظرون إلا أن ياتيهم الله في ظلل من الغمام﴾** بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، لا في جانب النفى، ولا في جانب الإثبات **﴿كسرا ب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده﴾ ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم آنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله، قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق، إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنك أنت علام الغيوب، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم، وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد، إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾**.

فصل اللهم على من استغرقت في سره الأحاديون، وفي هويته الجاهليون، وفي روحه المتولهون، وفي عقله الراسخون، وفي نفسه العاشقون، وفي قالبه المشتاقون، وفي كل كله الربانيون، وعلى إخوتهم الأنبياء والرسل والملائكة، وآله وجميع أحزابه وصحبه وسلم تسليما[1].

(1)– مجموع خزانة مشيخة الطريقة الكتانية بسلا ص 88–93.

صــلاة مــهــيــمــن

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على الرؤوف الرحيم وآله وصحبه وسلم،

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا وهو مولانا مهيمن، ماسك راية أجزاء كرة شجرة الكون الثابت بثبات روحه المدبرة له، فلوجوز عليه الفناء لا نقطع مقتضى حكم هيمنة المهيمن، فعلى من تنبسط أشعة هيمنته وهو موصوف بها، وشجرة الكون إنما انبسطت أغصانها بانبعاثات أشعة مقتضيات الأسماء والصفات، فبسريان سكون حضرة الهيمنة تفتقت أزرار أكمام الكائنات، وانتشر مسك طيبها بين أغصان بساتين الحضرات الأسمائية، حتى انتصبت أطيار ﴿**واذكروا إذا كنتم قليلا فكثركم**﴾، على منصة ﴿**واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء**﴾ بسبب مقتضيات الأسماء والصفات. فكل يريد إبراز مقتضياته، وحضرة هيمنة الأحدية تصير الكل في زوايا البطون، فكانت الأسماء الإلهية في واد التشاجر ﴿**فألف بين قلوبكم**﴾ باجتماع الكمالات الإلهية في أنموذج الهيولى الحقية الثنوية ﴿**فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**﴾ فهي المهيمنة والداخلة حضرات الإطلاق، ولإظهار حقيقة التحكم فبلبلت أطيار الموجودات، على أفنان بساتين الأزل والأين بواسطة التوجه عليها باليدين دون

الموجودات ﴿**ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي**﴾ وقال: لما انبسطت حضرة الهيمنة على سطح العالم، أيقنت أن لا فناء لأن المهيمن لابد أن يستوفي كمالات حضراته، وهي لا تتناهى وإن اضمحلت طيور بساتين فعلى من تنبعث الحضرات المهيمنة، فهل تبقى معطلة لا لا ، فبينما الأطيار تبلبل على أفنان الشجرة في البقعة المباركة، إذا بباز أشهب صرخ بالعوالي، وأفهم المعاني، وارتكب غارب خط الاستواء، واستوى بسلطنة قهره على زوايا الجو، فخشعت الأصوات ﴿**فإذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا**﴾ فتموج صوته في الهواء، ونطق الصدا معلنا هذا لحن غير معهود، سفرت الأطيار بسفير لا يليق ببستانها، ورجعت بلسان عجمي ينبو عنه وكرها، وتلى ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾ حركت أنامل القدرة أمواج الرياح فهاجت واضطربت وهبت وخفقت، فأودعها اللحن ما صارت به الركبان، وخفقت به على من طوق بالتيجان، فقال : يا للعجب، أثم من يسفر عن إزاحة مثل هذه الخمر، ويقتبس من مشكاة هذه العجائب، فبينما هو خبر أبرق وأرعد، وإذا بطاوس وعلى جناحه ما يسحر الألباب، بما احتوى عليه من الألوان، فاختلس الفرصة وقال : أيها الخطيب هب أنك باز. فإني آية الإعجاز، و﴿**واقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**﴾ وعلى جناحه الأيمن ﴿**إذا الشمس كورت**﴾ وعلى الأيسر ﴿**وإذا الكواكب انتثرت، وإذا النجوم انكدرت**﴾ وعلى طوقه ﴿**وعرضوا على ربك صفا**﴾ وعلى ظهره ﴿**علمت نفس ما قدمت وأخرت**﴾ وعلى بطنه ﴿**ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله**﴾ بيد أنه الباز الأشهب لو كدرت، وعلى

نصيته ﴿**أنت مع من أحببت**﴾وعلى عينيه ﴿**المرء على دين خليله**﴾ فكيف بك أيها الباز الأشهب، لو شمس هويتك بطنت وانعدمت في نفس تعددت وظهرت، وما بطنت وما ظهرت، ﴿**وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم**﴾ وكواكب إعداداته انتثرت وانتشرت، في نفس تأحدت واتصلت عنه، انفصلت على ما به ولا اتصلت ولا انفصلت ﴿**يا أيها النبي اتق الله**﴾ ثم توحدت لما تعددت وانخلعت عما اتصفت لما به وصفت، وما اصطفت مما لأجله خلقت.

''إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة''وظهرت بما به بطنت، وما بطنت إلا بما ظهرت، ﴿**وعرضوا على ربك صفا**﴾ باسمه الرب المظهر أثر تربيته صبيان الأزل والأبد و﴿**كل ميسر لما خلق له**﴾ لا باسمه الله فهو يعمم والرب يخص، علمت نفس بعد انبعاثات نوافح مسك القرب على أرجائها ﴿**ما قدمت وأخرت**﴾ فإذا انفصمت عرى التقييد ﴿**والقمر إذا تلاها** ﴾ ﴿**ففزع من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله**﴾ إجلاسه على خوان ﴿**إني لست كهيئتكم**﴾ فهو متوج بالحسنيين ذاق لذاذات الجمع بين الضدين، غلب صحوه سكره، فصار من بساط ﴿**وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾ لا من قوم ﴿**أكثر أهل الجنة البله**﴾ لما كنت مطلعا على معميات و﴿**أنت مع من أحببت**﴾ فليت شعري من يقدر على رؤية تلك القدود العوامل، ومن يقوى على نبال تلك الجفون الذوابل، فهويته الثنوية هي سر الوجدان والوجود، بل عين إنسان الموجودات المقيدة في نفس إطلاقها، فسبحان من أبدع الهيكل الجامع

المحمدي، ما سكا أزمة الوجود الصوري في نفس تخلد مقتضياته بمقتضياته مع الاتصاف بالغنى المطلق، فليس ثم إلا مقتضيات الكمالات الإلهية، ظاهرة في نفس بطونها، وباطنة في نفس ظهورها، فجميع سطور الكون إنما ملئت دفاترها بالنقوش المحمدية، وهي ممسوكة بمقتضيات الأسماء والصفات، فلم يظهر الحق لغير معشوقه المقرب، إنما ظهر منه إليه، وذلك مقتضى الغيرة الإلهية، فتنوعت بالأسماء، واتحدت بالمسمى الواحد، ليس بعدد وهو نفس العدد، فالعدد معدوم، والواحد نفس العدد ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ ﴿**يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم**﴾ ومن ليسوا بناس لا عمل لهم ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**﴾ فلا نشر لصحف هؤلاء ﴿**وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**﴾ ﴿**يحشر المرء على دين خليله**﴾ والحكم يومئذ لله انفتق رتق الحجاب، وتعطلت الأسباب ﴿**ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا**﴾ ولهت القلوب لتطلع على أثر المحبوب، ﴿**هل ينظرون إلا أن ياتيهم الله في ظلل من الغمام**﴾ التحفت بما عنه انسلخت، ولا اتصلت بما عنه انفصلت، واتصلت بما منه فررت، وفررت بما به اتصلت، وانفصلت عن ما به وصلت، ﴿**ووجدوا ما عملوا حاضرا**﴾ دخلت من باب ما خرجت، وخرجت مما به اتصلت ﴿**والنجم إذا هوى**﴾ ولا دخلت ولا خرجت سقطت نقطة الغين في نفس ثبوتها، وتبثت في نفس زوالها ومازالت، ولا تبثت وتبثت ﴿**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة**﴾ قد استوى على عرش كونيته بعينيته، فصار في نفس الإطلاق

مع كونه مرئيا في خير التقييد لا شعور له به في نفس شعوره به، وقيوميته بهيمنة إحاطة الإحاطة في اليوم المطلق لدى التجلي المطلق في عين الإطلاق على العبد الصالح المطلق ﴿**تحسبهم أيقاظا وهم رقود**﴾ فنحن عيننا مقيدة وحكمنا مطلق، وعالم المجردات عينهم مطلقة، وحكمهم مقيد ﴿**وما منا إلا له مقام معلوم**﴾ ﴿**يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا**﴾ فقام الجوهران على ساق، وصار الكل في إبداء حجة الناصة ﴿**على النواصي والأقدام**﴾ فبينما هم في المفاوضة إذ قام الروح وقال : أيها الهيكل الترابي، ما لنا إلا أصلك وأسك انبجست من جوهرية حقيقة الحقائق، فكنت منغمرا فيها بها، ولا ظهور لي يثبت على ساق الانسحاب، عنصري على مواد أجزائه، وكنت بلون إنائي، فلم أذق طعما للتقييد إطلاق في إطلاق، وعن إطلاق على إطلاق، بين إطلاق، وحشو إطلاق، من إطلاق بإطلاق، ولازلت أيها الهيكل ملقى على سطح البسيطة إلى أن التفت إلى خلال موادك، فكنت القائم بها، والمظهر شؤونك بأثر انفعالات تلفتاتي، وعند وداعي لك تبطل حركاتك وشؤونك، فبي قوامك لأني مدبرتك ومربيتك بنعت خلق ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ فلا وجود لك يثبت إلا بي، فانتصب الهيكل الترابي على بساط البسط وقال :

أيها الجوهر الروحاني للفخر إنما يكون بالذاتيات لا بالعرضيات فإن افتخرت بنعت الاطلاق فوالله لأزاحمنك عليه ليس امتساك لبنية، ولا حجر بحجر، إلا بسريان الحياة الحقانية الإطلاقية في جميع ذرات الموجودات العدمية والوجودية، فنحن متكافآن في هذه الحجة أنت مطلقته، ومقتضيات عناصري وتركيباتي مطلقة، على أني زدت

بالالتحاق بشأن العبدية النعوت التقييدية المثنى بها على العروة الوثقى التي هي مسقط رأسي الماسك أزمة الوجود الصوري، في نفس تخلل مقتضياته الكون العدمي الوجودي فهات حجة أخرى. فقالت الروح: لي السبقية في المظاهر الغيبية قبل القبل لأني عالم اللطافة وهو عشر غرامي وديدني، وأنت أيها الهيكل من عالم الكثافة فحصلت لي الإشرافية عليك، فقال الهيكل : أليست أشعة عناصر مقتبسة من مشكاة الأول والثاني. فلي التقدم كما كانت لك السبقية، وإذا كنا فسخنا الحقيقة الجمعية فنحن بلونها.

فلا كثافة تروج في سوق صيرافة الغزل الإلهي، وإنما جوهري الترابي ملتحق باللطافة الصرفة المنزهة عما يشوبها من الأغيار. كما تمنطق جوهرك الروحي بالنورانية البحتة، فلا كثافة في البساط الكوني ﴿**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق**﴾ قال الجوهر الروحاني: ما قام الوجود على ساق الالتئام إلا بشريان الحياة الإطلاقية فيه وهي كمال محض فلا يقدر لسان أن يفوه بخطور النقص في سائر جزئياته الذاتية المتصلة به اتصال الظل بالشخص.

قال الهيكل : على أنك أيها الجوهر الروحاني فيك رائحة الربوبية لأجل ذلك تجر علينا ذيول العز، وأنا اتصفت بغاية الذلة والانكسار مما تجلى على من سطوات الرهبونية حتى وصفني الحق بقوله : ﴿**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا**﴾ وهل يتصف بالمبالغة في الوصف إلا من عرف لمن يتذلل، فلي فخر بذلك على الجميع، قال الجوهر الروحاني، ما أنا إلا أسك وأساسك أيها الهيكل، قال الهيكل : أنا حقيقة في نفسي

مستغن عنك بحيث لو لم تكن لما كنت إلا حيا، لأن الحق خلقني للعبادة ولا أكون إلا كما أراد، فأنا محتد ظهور أبهتك الإجمالية المكنونة في زوايا البطون أظهرتها ونصبتها على منصة الجلاء والظهور، ولولا هيكلي ما برزت أيها الروح، فأنا الذي أظهرتك ومحل واحديتك، فلي فخر بذا عليك، فلست عنصري بل أنا عنصرك، والبينة لي ولولا أنا لبقيت جواهرك مخزونة في عالم الطي، لا تعريف ولا معرف، قال الجوهر الروحاني : فبي قامت أبهة الموجودات وبعدمي تنعدم، قال الهيكل : أنا حي بحياة مطلقة سارية في اتصال العاشق بالمعشوق بدون حياتك أنت، بل لما تفارقني أبقى متصفا بالحياة لأني شيء فلا أنعدم بل ذلك طور من الأطوار ﴿**وقد خلقناكم أطوارا**﴾ انتقال من ظهر إلى بطن، بل لو فتكت أزرار ذاتي لالتحق كل عنصر بأصله فوصف الحياة الدائمة منوط بالعالم ترابي ونوراني، قال الجوهر الروحاني : أنا لم أذق طعما للتقييد وأنت هو شنشنتك.

قال الهيكل : حياتك التي هي إطلاقك شوركت فيها فعيني مقيدة، وحكمي مطلق بسريان الحياة الإطلاقية، وعلى أن عيني مقيدة فقيدها بها إطلاق العاشقية والمعشوقية، فما خلصلت لي معصية أصلا إلا وهي مقرونة بطاعة، فأنخرط في سلك ﴿**خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم**﴾ فبتقييدي حزت بساط الملكية لأنه وسيلة التوبة، وهي فرع المعصية ومقام الملائكة، لا طعم له في العصيان، فلا توبة وأنا أعصي وأتوب فيحبني الله ﴿**إن الله يحب التوابين**﴾ ففخرت عليك أيها الجوهر الروحاني بهذه الخصيصة العظمى، قالت الروح : وربي إنه لحق، وكون التوبة تصدر من المعصوم للألغاز، ورموز تدق

على من اتصف بنعت ﴿**أولائك ينادون من مكان بعيد**﴾ قال الجوهر الروحاني: لأي شيء تحن لعالم الكثافة حتى لتكاد تسلم من الأخطار، قال الجوهر الترابي : قد أكثرت علينا من الحجج الواهية فلأي شيء لا أحن لوطني، والبرزخ يقول حب الوطن من الإيمان فما هذه الترهات ؟ أأنسى وكر طبيعتي وما منه خلقت، فأنا في حال عصياني مومنة، ولو كنت أيتها الروح أشرف مني لرقم على شكلك نوع من أنواع الموجودات، وحزت هذه المنقبة وحدي مع تشكلي على الاسم المحمدي وأنت مجهولة العين والأثر، قالت الروح ﴿**تعيها أذن واعية، والذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا**﴾ ولما أمنت جعل لك ودا حتى في عالم الغيوبات، فأحييناك أيها الهيكل وبيننا وبينك أبعاد المشرقين، وجعلت لنا نسبة المعشوقية إليك حتى تدلينا برفوف الأقدس إلى أوج علويات سفلياتك، قال الهيكل : ولي خصيصة أخرى كون الحق ما وسعه أرضه ولا سماواته وإنما وسعه قلب عبده المؤمن، وأنت أيتها الروح ليست فيك نسبة العبدية المحضة فخصصت بالوسع، قالت الروح : قد حجرت واسعا، وكان الله على كل شيء رقيبا، وأنا شيء فهو رقيب على، قال الهيكل : هذه مغالطة محل المفاوضة هو الوسع ولم يصرح به النص، قالت الروح : هذا تحامل ألم تقل الملائكة ربنا وسعت كل شيء قال الهيكل : هذا منك تجاهل أو هديان، ألم تفصح الملائكة عن مناط الوسع، وسعت كل شيء رحمة وعلما، وأما الوسع المجهول فخص به العبد المؤمن قالت الروح: ألم يقل القرآن : قل الروح من أمر ربي وهلا فيل الهيكل من أمر ربي فلي فخر عليك، قال الهيكل : كأني بك لم تفهم صولة الخطاب، ولو رفعت الحجاب لعلمت قل الروح المدبرة سائر أعيان

الممكنات العجماوات والحيوانات، والمعادن، وكل النذرات من أمر ربي، وقوام هيكلي من أثر ذلك الانفعال القهري، فهب أن عيني مقيدة، وحكمي مطلق، فأنا قرينك في الخطاب وتتويج ترصيع الخضاب، قال الروح : إن هذا لشيء عجاب، وقد أرشدتنا وأفدتنا ما لم يخطر ببال، ولا علمناه مجال، فاستفدنا أيها الهيكل، إنك جسم من النور في نفس ظهوره بك وفيك وظهورك به ﴿**الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح**﴾ الحياة الغريزية الذاتية بدون التفات جوهر الروح، المصباح زجاجة الجوهر الروحاني المضروف فيه الكل مضروفية الحرفي بالمعنى ﴿**الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس**﴾ ومن ليسوا بناس العهد الذي اتصل حبله من يوم لا يوم معهم، فيعلمون أنه الحق من ربهم ﴿**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات**﴾ والراسخون في العلم يقولون ﴿**آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب**﴾ ﴿**والله بكل شيء عليم**﴾ فأنت أيها الهيكل غير في نفس عينيتك، وعين في نفس غيريتك ﴿**بل هم في لبس من خلق جديد**﴾، قال الهيكل: وقد جاء خلق الله آدم على صورته، ولم يقل خلق الله الروح فلي شرف مع خصيصات قال الجوهر الروحاني: إن الله يدافع عن الذين آمنوا، قال الهيكل : ﴿**أفي الله شك فاطر السماوات جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما**

يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾ ﴿ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ قال الهيكل ألم يأمر الحق عالم المجردات بالسجود لي ولأي شيء لم يأمر؟ هياكلنا بالسجود للأرواح، فوقعت لي الكرة عليك أيتها الروح، قالت الروح : لا مجانسة بين أرواحنا الإطلاقية وبين الأرواح المجردة السادجة، فهب أن عين جوهر مجرداتهم مطلق فحكمه مقيد، وهب أن عيننا نحن كانت مقيدة فحكمنا مطلق، فنحن أشرف من أرواح مجرواتهم الساجدين لغيرهم، ولأجل هذا كنا خلافا دونهم وكانوا من سوقه كعبة شؤوننا.

﴿ولقد كرمنا بني أدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ قال الهيكل: إني وربي إنه لحق وما طرق أذني هذا الغزل إلا الآن، قال الهيكل : غير أنك أيتها الروح فأولتني معصم الحجة التي أنا ظلك بها، فلما كنت أقدس من المجردات تجلى عليك من حضرة قهارية، وأهبطك من المحل الأرفع إلى حضيض الجسمانيات حتى كنت الخليل المؤنس لي، نحن على خوان على لم الجسمانيات جميعها، قالت الروح : قد استمسكت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، مع كوني علوية أهبطت للسفليات، وما ذلك إلا للمسامرة معك أيها الهيكل فما بقى للمفاوضة محل فبينما نحن في التأليف إذ نطقت الروح وقالت : أيها الهيكل نحن جنس اتخذت عندنا الأزمنة بالحال عين الماضي وهو عين المستقبل، والعلو سفلي، والسفلي علوي، واليمين شمال، والشمال يمين، فلا زلت متوخية جانب العلويات أسرح بأطلالي حيث شاءت توجهاتي فلم أنزل المراقي السفليات، فلا

حجة لك على تاج المعية مع جميع ذرات الشيئيات والمرء على دين خليله، فلم أذق طعما للسفليات فما تقول : قال الهيكل : ما هذا أيتها الروح وأنا ممن توج بتاج المعية أيضا، فلا ذوق لي في مقام السفليات، ولم أنزل إليه منذ ألبست حلل ونفخت فيه من روحي، فارتقيت عما عنه أنبأت، وما به أشرت، فلا سفليات، وإنما علويات في علويات، قال الروح : أليس الجمع بين الضدين ممكنا وواقعا عندك قال الهيكل : نعم قال الروح : فأنت أيها الهيكل علوي وسفلي في آن واحد ولا مزاحمة فلا تنكر النزول لحضيض السفليات، لأنها مناط عالم الجسمانيات وهو مراد الحق فأحببت أن أعرف، قال الهيكل : ونعم ما به أخبرت، بيد أنك أيتها الروح اتصفت بهذا الوصف العنواني فأنت علوية سفلية أيضا.

---

(12)– من مجموع مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

صلاة فتوح الجوارح

المسماة بأدل الخيرات في الصلاة على سيد الكائنات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

هذه صلاة فتوح الجوارح مسماة «بأدل الخيرات في الصلاة على سيد الكائنات»، كتب بعضه على ظهر البحر الأبيض المتوسط لما هاج البحر يوما هيجانا زائدا فبنفس كتابة تلك التشريفات المحمدية والتغزلات النبوية سكن ثوران البحر ولا عجب بعد أن سكن العرش بعد اضطرابه كما في الحديث :(**ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله** (ﷺ) **فسكن)** مرتبة على الأعضاء والقوى الشريفة النبوية

–1– جارحة السمع الكريم المحمدي

–2– جارحة البصر المحمدي الكريم

–3– جارحة اللسان المحمدي الشريف

-4- قوة الشم المحمدي القدسي

-5- الجارحة اليمينية المحمدية والجارحة اليمينية المحمدية

-6- جوهر العقل الكريم المحمدي

-7- جوهر النفس الكريمة المحمدية القدسية

-8- القلب المحمدي سر الله العظيم الذي ما استوفى ما استودع فيه الكون وأهله، لخويدم العتبات المحمدية النبوية محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني - حمد جل ثناؤه مسعاه - آمين ووالديه وأحبابه في الدارين.

قال مؤلفها : لو كان الحسد جائزا ووجدنا هذه الصلاة صلاة فتوح الجوارح عند طائفة من الطوائف المتقدمة لحسدناهم عليها، فإنها توجب رضوان الله، وتحتُّ الخطايا حتا، وعدد كثيرا من فضائلها إلى أن قال : والثيب تعرب عن نفسها، فإنك إذا أدمت قراءتها أرتك ما تعمل وما تنتج وما تقطع من الصفات، ومن قرأها سبع مرات في الأسبوع كان مع الصحابة الكرام، وهي الشفاء الكافي من عشرة آلاف حجاب من الحجب المودعة في النشأة الترابية... الخ والله يضاعف لمن يشاء.

وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصَلَّى اللَّهُ عَلَى رُوحِ أَسْرَارِ الْعَالَمِين، وَسِرِّ أَسْرَارِ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِينَ وَآلِهِ وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ.

صلاةُ فُتُوحِ الْجَوَارِحِ

لِلشَّيْخِ الْأَكْبَرِ مَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ الْكتَانِى

اللَّهُمَ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدِ، الرُّوحِ المَنْفُوخِ فِي الصُّوَرِ الْكَمَالِيَّةِ، والْكَلِمَةِ الإِلَهِيةِ الْجَامِعَةِ لِكُلِّ مَا انْتَشَرَ فِي دَوَائِرِ الْكَائِنَاتِ التَّفْصِيلِيَّةِ، والْبَحْرِ الْعَظَمُوتِيِّ الإِلَهِيِّ اللاَّهُوتِيِّ السُّبْحَانِي الطَّامِ بِمَا عَلَيْهِ العِلْمُ الإِحَاطِيُّ الْقَدِيمُ العَامُّ التَّعَلُّقِ بِجَمِيعِ الوَاجِبَاتِ وَالجَائِزَاتِ وَ المُسْتَحِيلاتِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى ثَبَجِ هَذَا البَحْرِ العَظِيمِي – إِذْ ذَاكَ – الْحَائِطِ بِصُورِ مَعْلُومَاتِ العَبْرِ عَرْشُ الإِفْصَاحِ وَالتِّبْيَانَاتِ عَنْ حَقَائِقِ مَوَارِدِ تَعَلُّقَاتِ العِلْمِ، إِذْ حَضْرَةُ الذَّاتِ الأَقْدَسِ البَحْثُ – بِدُونِ مُلاَحَظَةِ التَّعَيُّنَاتِ الْقُدْسِيَةِ – لاَتَقْتَضِي انْتِشَارَاتُ صُوَرِ الْعِلْمِ الْقَدِيمِ فِيمَا لاَيَزَالُ، بَلْ تَقْتَضِي إِبْقَاءَ مَا كَانَ عَلَى مَا كَانَ، وَهَذَا هُوَ البَحْرُ العَظَمُوتِيُّ الطَّامُّ الَّذِي غَاصَتْ حَقَائِقُ النُّبُوَّاتِ والرِّسَالاَتِ وَالْمَلَكِيَّاتِ وَظِلاَلُهَا فِي حَوَاشِى هَذَا الْبَحْرِ الأَطْلَسِ الَّذِى لاَ خُبْرَ مِنْهُ وَلاَ خَبَرَ، لِتَقْتَنِصَ مِنْ شَوَارِدِ أَنْبَائِهِ وَأَوَابِدِ شَوَارِدِ عَوِيصِ أَخْبَارِهِ ، فَلَمْ تَرْجِعْ إِلاَّ حَسْرَى حَيْرَى هَلْكَى صَرْعَى فَاغِرَةً أَفْوَاهَ أَنْ لاَ عِلْمَ وَعَاثِرَةً فِي ذُيُولِ أَلاَّ

خَبَرَ فَلَمْ تَرْجِعْ بِخُبْرٍ وَلاَ خَبَرٍ، وَالتَّرْجُمَانُ الْمُحَمَّدِيُّ يُعْلِنُ ـ إِذْ ذَاكَ ـ فِي غَيَاهِبَ صَحَارَى الأَزَلِ، وَيَقُولُ لِأَرْوَاحِ الْكَائِنَاتِ ـ بِلِسَانٍ حَالِيٍّ ـ إِلَيَّ إِلَيَّ فَكُلُّكُمْ حَمْقَى فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَإِنَّ الْمَلَأَ الأَعْلَى ـ بِاعْتِبَارِ التَّعَلُّقِ الصَّلُوحِي فِي تَيَّارِ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ الْعَظِيمِي ـ لَيَطْلُبُونَهُ كَمَا تَطْلُبُونَهُ أَنْتُمْ ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ فَلَمْ تَرْجِعْ حَقَائِقُ الْمَوْجُودَاتِ عَنْ مَّا تَطْلُبُهُ مِنَ التَّطَلُّعِ عَلَى مَاهِيَّةِ النُّورِ الأَقْدَمِ الْمُطْلَقِ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ – جلَّ شَأْنُهُ – إِلَى أَنْ فَاجَأَهَا اللِّسَانُ الأَزَلِيُّ مُصْمِتاً حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ يَنْطِقُ بِالحَقِّ بِسْمِ اللَّهِ الرَحْمَانِ الرَّحِيمِ، فَسَدَلَ عَلَى سُرَادِقِ جَلاَلِهِ بَرَاقِعَ الأَسْمَاءِ الْكُلِّيَّةِ، وَاكْتَنَفَ عِزِّيَّةَ قُدْسِهِ الأَحْمَى حُجُبُ التَّكَثُّرَاتِ الأَسْمَائِيِّةِ، وَجَعَلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ طِينَةِ الْمَوْجُودَاتِ عَلاَقَات لِلارْتِبَاطَاتِ لأَنَّ لاَ قَوامَ لِوُجودِ المَوْجُوداتِ إِلاَّ بِمُقْتَضَيَاتِ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ، فتَشَبَّثَتْ بِهَا الْمَطَامِحُ الكَوْنِيَّةُ تَشَبُّثاً ذَاتِياً حَسْبَمَا اقْتَضَاهُ الفَقْرُ الذَّاتِيُّ، فَانْحَجَبَتْ بِمَنَازِعِهَا الذَّاتِيَةِ الْفَقْرِيَّةِ الإِلْجَائِيَةِ لِلأَسْمَاءِ وَمُقْتَضَيَاتِهَا عَنْ مَطَامِحِ ضُرِبَ بَيْنَ الأَكْوَانِ وَبَيْنَهَا بِبَرَاقِعِ الأَسْمَاءِ ووُجُودِهَا أَزَلاً وَفِيمَا لاَيَزَالُ وَفِي الدّارِ الحَيَوَانِ، وَمُلاَحَظَاتُ الأَسْمَاءِ وَالتَّعَلُّقُ بِهَا أَلاَ يُزَايِلُ الكَوْنَ، كَمَا أَنَّ قِيَامَ الأَسْمَاءِ بِالذَّاتِ لاَ يُزَايِلُهَا مَعَ الغِنَى الْمُطْلَقِ، فَالجَمَالُ مُمَنَّعٌ أَنْ يُرَى بِأَبْصَارِ الْحَوَادِثِ، وَإِنَّمَا لَهُ التَّمَنُّعُ بِالبَرَاقِعِ الْمُسْدَلَةِ على هَاتِيكِ الْجَلاَلَةِ العَظَمُوتِيَّةِ الَّتِى انْقَطَعَتْ دُونَهَا الهِمَمُ، وَكَلَّتْ فِي شَمِّ رَوَائِحِهَا العُقُولُ، وأُنْضِيَتْ فِي مَهَامِهِ طَلَبِهَا رَوَاحِلُ العُلُومِ، وَتَحفَّتْ أَخْفَافُهُ، وخَلَّفَتْهُ الجِيادُ يَوْمَ الرِّهَانِ، فَلَيْسَ بِأَيْدِى الأَرْوَاحِ العُلْوِيَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ البَحْرِ الْقُدْسِيِّ إِلاَّ أَنَّهُ بَحْرٌ عَظِيمُ التَّيَّارِ، وَاسِعُ الأَخْطَارِ، مَا حَاوَلَتْ شَقَّهُ سَفَائِنُ بِضَاعَاتِ مَطَامِحِ مَوَارِدِ العُلُومِ إِلاَّ وَغَرِقَتْ، وَلاَ مَدَّتْ أَعْنَاقَهَا إِلَيْهِ نُجُبُ الْقَرَائِحِ الأَقْدَسِيَّةِ إِلاَّ وَفِي

خُطَاهَا عَثَرَتْ، وَلاَمَدَّتْ أَجْنِحَتهَا لِي ذَلِكَ طُيُورُ الْوُجُودِ إلاَّ وَفِى أَوَّلِ طَيَرَانِ أَجْنِحَتُهَا قُصَّتْ، فَسُبْحَانَ مَنْ هُوَ مَعكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ، الْقَاسِمُ لِحُظُوظِ الْخَلِيقَةِ أَنْ تَعْتَكِفَ حَوَالَيْ مَوَارِدِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَوْ عَلِمَتْ مِنْهَا مَكْنُونَ الْخِطَابِ، أَوْ فَقُهَتْ رَمْزَ أَسْرَارِ مَا يَعْنِيهِ قَصْدُ ذَلِكَ الجَنَابِ فَلَيْتَ الْبَرَايَا عَكَفَتْ عَلَى التَّخَلُّقِ والتَّحَقُّقِ بِمَوَارِدِ الأَسْمَاءِ لِتَكُونَ وَاقِفَةً خَلْفَ مَهَامِهِ أَرْدِيَةِ الْحِجَابِ، مُتَمَتِّعَةً بِمَا أُذِنَ فِيهِ مِنْ جَمَالِهِ رَبُّ الأَرْبَابِ، وَلَمْ تَتَعَلَّقْ بِمَا لَيْسَ إِلَيْهِ وُصُولٌ وَلَوْ هَلَكَتِ الْخَلاَئِقُ أَجْمَعُهَا بِأَسِنَّةِ ظُبَاهَا وَبَوَارِقِ لَمَعَانِ سُبُحَاتِ مَحَاجِرِ رُبَاهَا، وَلَمْ تُضَيِّعْ أَوْقَاتَهَا بِمَا أَيِسَتْ مِنْهُ الْحَقَائِقُ، وَانْدَرَسَتْ إِلَيْهِ مَعَالِمُ الطَرَائِقُ فَسُبْحَانَ مَنْ لَهُ المَثَلُ الأَعْلَى فِى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ، فَكَانَ النُّورُ المُحَمَدِيُّ مُعَلِّمَ المَوْجُودَاتِ بِاللِّسَانِ الحَالِيِّ حَالَ التَّعَلُّقِ الصَّلاَحِيِّ لأَنَّهُ مُسْتَعِدٌ لِذَلِكَ فِيمَا لاَ يَزَالُ حَالَةَ كَوْنِ البَحْرِ العِلْمِيِّ هُوَ الْحَائِطِ صُورَةُ العِلْمِ الْقَدِيمِ، والصُّورَةُ المُحَمَّدِيَّةُ بَيْنَ الأَمْوَاجِ البَحْرِيَّةِ الْعَظِيمِيَّةِ صُورَةُ مَا عَلَيْهِ الحَالُ فِيمَا لاَ يَزَالُ، فَلَمَّا تَجَدَّدَ النَّظَرُ التَّفْصِيلِيُّ لِنَشْرِ مَا أَوْدَعَتْهُ خَزَائِنُ الْعِلْمِ فِي الأَزَلِ، نَظَرَ جَلَّ جَلاَلُهُ وَطَمَّ قُدْسُهُ وَعَزَّتْ كَلِمَتُهُ، لِلْبَحْرِ العَظَمُوتِيُّ، فَصَارَ بَحْراً مُنْجَمِداً مُفَصَّلاً طِبْقَ مَا فَصَّلَهُ الاسْمُ المُفصّلُ فِي دِيوَانِ التَّدْبِيرِ والاخْتِيَارِ ﴿**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ**﴾ فَانْبَعَثَتْ الصُّوَرُ وَنَظَرَتْ فَوَجَدَتْ الأَشْيَاءَ فُصِّلَتْ وَدُبِّرَت، وأُبْدِعَتْ وأُحْكِمَت، وأُنْشِئَتْ وَرُتِّبَتْ، اتَّصَلَتْ سلاسِلُ المُحْدَثَاتِ بِالمَادَّةِ الحَكِيمِيَّةِ، فَالْوُجُودُ عَلَى تَفَاصِيلِهِ صُورَةُ مَا عَلَيْهِ العِلْمُ الْقَدِيمُ، فَلَمْ تُحْدِثِ الأَشْيَاءُ لِأَنْفُسِهَا اخْتِيَاراتٍ وَتَدْبِيرَاتٍ، وَحَرَكَاتٍ مُضَادَّةٍ لِمَا عَلَيْهِ صُوِّرَتْ وَلاَ مُنَازِعَةٍ لِمَا بِهِ دُبِّرَتْ، فَالأَمْرُ وَاحِدٌ والحُكْمُ الْعَالِي تَنَوَّعَ حَسَبَ الشَّوَاكِلِ والاستِعْدَادَاتِ والسَّابِقِيَّاتِ، والكَوْنُ أَحْقَرُ مِنْ أَنْ يُنَازِعَ

رَبَّهُ وأَذَلُّ مِنْ أنْ يُدَبِّرَ لِنَفْسِهِ، وأَدْوَنُ مِنْ أنْ يُقَاوِمُ جَلاَلَ جَبَرُوتِ خَالِقِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ، فَالحُكْمُ وَاحِدٌ كَمَا أنَّ الحُسْنَ وَاحِدٌ تَعَدَّدَ حَسَبَ تَعَدُّدِ الْمَرائِي فَالحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الكَبِيرِ.

فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَحْرُ اللَّهِ الأَوَّلِيُّ الْمُتَمَوِّجُ الزَّخَّارُ، وَأَنْتَ عَرْشُ اللَّهِ الْغَنِيُّ قَبْلَ أنْ يَكُونَ عَلَى الْمَاءِ، لأَنَّ لَكَ خُلْوَةً بِالحَقِّ جَلَّ اسْمُهُ لَمْ تَكُنْ لِغَيْرِكَ مِنْ أَفْرَادِ الْكَائِنَاتِ، وأَنْتَ عَرْشُهُ الَّذِي كَانَ علَى المَاءِ وَأَنْتَ المُضْطَرِبُ مِنْ أَجْلِ الاشْتِياقِ لِكِتَابَةِ اسْمِكَ عَلَى الْعَرْشِ لَمَّا كَانَ علَى المَاءِ حتَّى كَتَبَ عَلَيْهِ جَلَّ لُطْفُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ، وأَنْتَ - يَا نُورُ اللَّهِ - الَّذِي سَكَنَ بِأَثَراتِ إسْمِكَ الْعَرْشُ وَتَيَّارُ بَحْرِهِ، وأَنْتَ البَحْرُ الثَّنَوِيُّ الْمُنْجَمِدُ المُفَصِّلُ لِمَا غابَ عَنْ أَعْيُنِ الْكَائِنَات، والظَّاهِرُ بِصُورَةِ الْعِلْمِ الإلَهِيِّ، فَأَنْتَ حِجَابُ اللَّهِ الْأَحْمَى الَّذِي لاَ يُعْرَفُ الرَّبُّ جلَّ قُدْسُهُ إلاَّ بِبَيَانَاتِكَ وَإرْشَادَاتِكَ وَ إِفْصَاحَاتِكَ، لِأَنَّكَ أَوَّلُ عَالِمٍ عَلِمْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ بِمَا عَلَّمَكَ مِنْ مَعَارِفِهِ، وَآتَاكَ مِنْ حقَائِقِ تَنَزُّلاَتِهِ، وَلَيْسَ فِي مَقْدُرَةِ غَيْرِكَ مِنَ المَوْجُودَاتِ أنْ تَدْخُلَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمَدْخَلَ الَّذِي دَخَلْته، وَالمَوْرِدَ الَّذِي وَرَدْتَهُ، لِعَدَمِ قَسْمِ الْعِنَايَةِ الأَزَلِيَّةِ لَأحدٍ مَا قَسَمَتْ لِجَلاَلَتِكَ مِنَ الحُظُوظِ السَّعْدِيَةِ وَالأَوْفَارِ الْبَخْتِيَّةِ، وَلِعَدَمِ وُسْعِ نَشْأَةٍ مِنَ النَّشَآتِ مَا وَسِعَتْهُ نَشْأَتُكَ الْجَامِعَة، وَلِذَلِكَ أُنْشِئَتْ كَامِلَةَ الطَّرَفَيْنِ، الطَّرَفِ الْمُوَالِي لِحَضْرَةِ الْوُجُوب، وَالطَّرَفِ الْمُوَالِي لِحَضْرَةِ الإمْكَانِ. فَأَنْتَ ذُو الجِهَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالحقِّ وَالخَلْق، فَلاَ تَشْتَغِلُ بِالأَثَرَاتِ الْكَوْنِيَّةِ عَنِ المَطَامِحِ السُّبْحَانِيَّةِ، وَلا تَزِيغُ أَبْصَارُكَ الْقُدْسِيَّةُ - بِمَا تُشَاهِدُ مِنْ صَفَاءِ التَجَلّي وَحَلاَوَةِ الْمَعْرِفَةِ - أَنْ تَذْهَلَ عَنْ قِسْمَةِ الْمَوَادِّ القِوَامِيَّةِ الَّتِي لاَ يَقُومُ الوُجُودُ إلاَّ بِهَا، واللَّهُ المُعْطِي وأنْتَ الْقَاسِمُ.

فَاجْعَل اللَّهُمَّ يَا بَرُّ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ قِسْمَنَا مِنْهُ أَعْظَمَ القِسَمِ، وَوَفَرْنَا مِنْهُ أَوْفَرَ الْحُظُوظِ، فَأَسْقِطِ الحُجُبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حتَّى يَكُونَ أَقْرَبَ مِمَّا بَيْنَ سَوَادِ العَيْنِ وَبَيَاضِهَا مِنَ الْقُرْبِ، ومَتِّعْنَا بِجَمَالِه، وَحَيِّنَا بِكَمَالِه، وَهَذِّبْنَا بِمُنَازَلاتِ أَحْوَالِهِ، وَعلِّمْنَا مِنْ عُلُومِهِ، وَفَهِّمْنَا بِفُهُومِهِ، وَاسْق كلَّ جَوَاهِرِ ذَاتِى مِنْ أَنْوَارِ ذَاتِهِ حتَّى لاَ يَبْقَى لِي مِنِّي شَيْءٌ، وَصَيِّرْهُ سَمْعِيَ الَّذِي أَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرِى الَّذِي أُبْصِرُ بِهِ ،وَشَمِّي الَّذِي أَشُمُّ بِهِ وَلِسَانِى الَّذِى أَنْطِقُ بِهِ، وَعَقْلِي الَّذِي أَعْقِل بِهِ، ونَفْسِى الَّتِي أَحْيَابِهَا، وَقَلْبِى الَّذِي أتَقَلَّبُ بِهِ فِي مَوَارِدِ حِيَاض تَقَلُّبَاتِهِ السِّرِّيَةِ، وَرُوحِي الَّتِى هِيَ رُوحِى فَلاَ تَغِيبُ عَنِّي وَلاَ تُفَارِقُنِي، بَلْ تَشْمَلُنِى وَتُحِيطُ بِي وَتَمْتَدُّ إِلِيَّ مَطَارِحُ أَشعَّاتِهَا وَتَعْلَقُ بِيَ اعْتِلاَقَ الْمُحِبِّ بِالْمَحْبُوبِ حتَّى لاَ يَغِيبَ عَنِّي طَرْفَةَ عَيْنٍ. آمينَ.

وَاُفْتَحْ عَلَيْنَا مِنْ مَوَادِّ الْقُرْبِ مَا يُعِينُنِي عَلَى دَوَام مُشَاهَدتِهِ وَمُحَادَثَتِهِ وَمُسَاءَلَتِهِ وَمُسَامَرَاتِهِ، وَمُطَالعَةِ جَمَالِهِ أَنَّى تَوَجَّهَ وَحلَّ وَارْتَقَى، وَأَلْبِسْنَا مِنْ حُلَل قُوَاهُ الاقْتِدَارِيَّةِ مَا نَقْدِرُ بِهِ عَلَى مُوَاجَهَتِهِ ومُكَافَحَتِهِ ورُؤْيَتِهِ الرُّؤْيَةَ الْعِيَانِيَّة الَّتِي لاَ تَتَخَالَجُهَا الظُّنُونُ وَالرِّيَبُ، وَرَقِّنَا فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَطَرْفَةٍ يَطْرِفُ بِهَا أَهْلُ السَّمَواتِ وَالأَرْض حَسْبَ تَرَقِّيهِ فِي مَعَارِجِ الارْتِقاءَاتِ الذَّاتِيَةِ الشُّهُودِيَّةِ الَّتى لَمْ تُفْتَحْ قَبْلُ لِبَشَرٍ يَا عَظِيمُ يَا وَاسِعُ.

وَأَقْدِرْنَا بِمُكَافَحتِهِ عَلَى مُكَافَحَةِ جَلاَلِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَبِمُشَاهَدَةِ الرُّبُوبِيَّةِ عَلَى مُشَاهَدَتِهِ، وبِمُشَاهَدَةِ مُحَمَّدِيَّتِهِ فِي حَقّانِيَّتِهِ وَحَقّانِيَتِهِ فِي مُحمَّدَيّتِهِ. وَأَقْدِرْنَا عَلَى رُؤْيَتِهِ بِالحَقِّ وَرُؤيَةِ الْحَقِّ بِهِ وَرُؤْيَةِ الْحَقِّ بالحَق وَرُؤْيَةِ الْمُحَمَدِيَّةِ بِالْمُحَمَّدِيَّةِ يَا قَدِيرُ يَا مُقْتَدِرُ يَا جَلِيلُ يَا مَاجِدُ يَا وَاجِدُ يَا مُتَفَضِّلُ يَا كَرِيمُ.

جَارِحَةُ السَّمْعِ الْمُحَمَّدِيِّ الْكَرِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ على سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِ سَيِّدِنَا ومَوْلاَنَا مُحَمّدٍ آيَاتِكَ الكُبْرَى فِي مُلْكِك، وَأَعْظَمِ اياتِكَ الدَّالِّ علَيْكَ الَّذِي سَعِدَ الوُجُودُ بِمَقْدَمِه، وأُزِيحَ عَنْهُ لِبَاسُ بُؤسِهِ وَسَقَمِهِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِحَبْلِهِ الَّذِي هُوَ حَبْلُ اللَّهِ وَصَلَ واتَّصَلَ، وَقُرِنَتْ بِهِ سَعَادَةُ الآبَادِ وَعَنِ الشَّقَاوَةِ انْفَصَلَ. فَوَاصِلِ اللَّهُمَّ يَا عَزِيزُ يَا عَظِيمُ يَا قُدُّوسُ مَوَادَّ سَمْعِهِ المُحَمَّدِيِّ إلَى سَمْعِي، حتَّى لاَ أَحْتَجِبَ باللَّذَاذاتِ الكَوْنِيَّةِ عَنْ لَذَّةِ الخِطَابِ الأَزَلِيِّ الذَّرِّي، الْمَأْخُوذِ بِهِ عَلَيْنَا الْعَهْدُ فَتبْقَى تِلْكَ المَادَّةُ مُمْتَدَّةً مِنَ الأَزَلِ مِنَ السَّمْعِ المُحَمَّدِيِّ إلَى سَمْعِي، حتَّى أَبْقَى مُلْتذاً طُولَ حَيَاتِي بتِلْكَ اللَّذَاذَاتِ والمُلاَطَفَاتِ، فَيُغْنِينِي ذَلِكَ عَنِ الاسْتِمَاعِ لِلْمُطْرِبَاتِ الكَوْنِيَّةِ الاسْتِحَالِيَّةِ، وَأَسْتَغْنِي بِهَا عَنْ كُلِّ مَسْمُوعٍ ومُلْتذٍّ بِهِ وَيَكُونُ لِي قِسْطٌ مِنَ الاسْتِيطَانِ بِهَذِهِ المُسَامَرَاتِ الرّوحِيَّةِ بِالعَوَالِمِ القُدْسِيَّةِ والخَلَوَاتِ الأَزَلِيَّةِ، فأَكُونَ كَائِناً فِي الأَكْوَان، وَمَعَ أَهْلِهَا بَائِناً عَنْهُمْ بِشُهُودِ الْحَقَائِقِ الأَوَلِيّة المُتَجَلِّيَةِ فِي ألاَّ مَادَّةَ وألاَّ مَظْهَرَ وَألاَّ لِبَاس، وَمُدَّنَا يَا وَهَّابُ يَا مُتَفَضِّلُ يَا جَوَادُ مِنْ أَمْدَادِ السَّمْعِ الْمُحَمَّدِيِّ مَانَتَشَرَّفُ بِهِ بافْتِضَاضِ أَوَّلِيَّاتِ الكَمَالاَتِ الكُلِّيَةِ وَالجُزْئِيَةِ، المُعَدَّةِ لِسَائِرِ مَرَاتِبِ الولاَيَاتِ والتَّخْصِيصَاتِ وأَرْبَابِ الدَّوَائِرِ الازْدِلاَفِيَّةِ، وأَهْلِ الْحَظَايَا التَّقْرِيبِيَّةِ الوَدُودِيَّةِ، وَامْدُدْنَا يَا رَحِيمُ مِنْ أَمْدَادِ السَّمْعِ المُحَمَّدِيِّ مَا نَتَشَرَّفُ بِهِ فِي الخَلَوَاتِ، باسْتِمَاعِ أُصُولِ المَعَارِفِ وَمَوَّادِ العُلُومِ وَأقَانِيمِ التَّفَنُّنَاتِ، الْقَائِمِ بِهَا دَعَائِمُ وُجُودِ الخَتْمِيَّةِ وَالفَرْدِيَّةِ والقُطْبِيَّةِ وَدَوَائِرِ الولاَيَاتِ، حتَّى إذَا أُبْنَا لِلْمَظْهَرِ التَّفْصيلِيِّ وَالجلْوَةِ الكَوْنيَةِ، وَغمَرَتْنَا فُرُوعُ الكَوْنِ ومَوَادُّهُ وَتَفَاصِيلُهُ نَعْرِفُ الأُمُورَ

كَمَا هِيَ ونَفُضُّ خِتَامَهَا بِالمِفْتَاحِ الكُلِّيِّ الَّذِي وُوجِهْنَا بِمَوَّادِهِ فِي العَالِمِ السِّرِّيِّ الخُلْوَتِيِّ. آمين . وَشَرِّفْنَا يَا رَحْمَنُ مِنْ أَمْدَادِ السَّمْعِ المُحَمَّدِيِّ مَا نَقْدِرُ بِهِ عَلَى سَمَاعِ الكَلاَمِ النَّفْسِيِّ، فَإِنَّ الذَّاتَ الأَقْدَسَ وَإِنْ كَانَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، ومَعَ ذَلِكَ تَصِحُّ رُؤْيَتُهَا، فَكَذَلِكَ كلاَمُهُ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ لَيْسَ بَحَرْفٍ وَلاَصَوْتٍ ولكِنْ يَصِحُّ سَمَاعُهُ. وهَيِّئْنَا يَا جَمِيلُ للاستِمَاعِ الرُّوحَانِيِّ الأَصْلِيِّ فِي ألاَّ مَادَّةَ وألاَّ مَظْهَرَ، وَهَيِّئْنَا للاسْتِمَاعِ الرُّوحَانِيِّ الأَصْلِيِّ فِي ألاَّ مَادَّةَ وَأَلاَّ مَظْهَرَ، وَهَيِّئْنَا للاسْتِمَاعِ الرُّوحَانِيِّ المُقَيَّدِ بِأَلْسِنَةِ المَظْهَرِيَّةِ مَعَ بَقَاءِ مُلاَحَظَةِ المَظْهَرِيَّةِ وَمَعَ فَنَائِهَا يَا حَلِيمُ وَمَتِّعْنَا مِنْ أَسْرَارِ السَّمْعِ المُحَمَدِيِّ ما نَسْمَعُ بِهِ تَسْبِيحَ الجَوَاهِرِ الكَوْنِيَّةِ والأَعْرَاضِ الكَوْنِيَّةِ وَلاَ يَشْغَلُنَا ذَلِكَ عمَّا أُقِمْنَا فِيهِ مِنَ الوَظَائِفِ التَّكْلِيفِيَّةِ وَالشُّئُونِ العَبْدِيَّةِ، فإِنَّ الرُّوحِ أَحَدِيَّةُ التَّوَجُّه لاَتَقْدِرُ علَى التَّوَجُّهِ لِشَيْئَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَلكِنْ إِذَا أَخَذْنَا ذَلِكَ عَنْ أَسْرَارِ السَّمْعِ المُحَمَّدِيِّ تَنْفَعِلُ الحَقَائِقُ وَتَنْقَاد، وتُخْرَقُ العَوَائِدُ وبِالعَنْقَاءِ تُصْطَادُ. وَفَاتِحْنَا يَا فَتَّاحُ مِنْ أَسْرَارِ السَّمْعِ المُحَمَدِيِّ مَا نَسْمَعُ بِهِ الأَمْرَ بِالشُّئُونِ الإِلَهِيَّةِ حالةَ بُرُوزِهَا مِنْ حَضْرَةِ الكُمُونِ قَبْلَ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهَا اسمُ الطَّاعَةِ أو المَعْصِيَّةِ، وَإِنَّمَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا اسمُ الشَّأْنِ، ثُمَّ لَمَّا تَنْفَصِلُ عَنِ العَرْشِ وتَصِلُ لِحَضْرَةِ الكُرْسِيِّ مَظْهَرِ تَفْصِيلِ العِلْمِ تَنْشَقُّ الكَلِمَةُ الإِلَهِيَّةُ وتَتَنَوَّعُ إِلَى أَمْرٍ وَنَهْيٍ، وخَبَرٍ وَاسْتِخْبَار، وَوَعْدٍ وَوَعِيد، وَهنَالِكَ يُطْلَقُ عَلَيْهَا حِينَ تَمُرُّ بِخَزَائِنِ الأَعْمَالِ اسمُ الطَّاعَةِ وَالمَعْصِيَّةِ، فَنُسَاهِمَ المَلأَ العُلْوِيَّ فِي التَشْرِيفَاتِ والتَخْصِيصَاتِ فَلَهُ صلَّى اللَّهُ تعالَى عَلَيْهِ النُّفُوذُ الكُلِّيُّ فِي العَالِمِ المُطْلَق، وَمَن انْغَمَرَ فيهِ واتَّصَلَ بِهِ اتِّصَالاً بَرْزَخِيّاً شَمَّ شَمَّاتٍ مِنْ مُنَازَلاَتِهِ، وَعَبِقَتْ عَلَيْهِ رَوَائِحُ مِنْ حَالاَتِهِ. وَأَفِضْ عَلَيْنَا يَا مَجِيدُ مِنْ أَسْرَارِ

السَّمْعِ المُحَمَّدِيِّ مَا نَسْمَعُ بِهِ أَطِيطَ السَّمَاءِ لِتَزْدَادَ بِذَلِكَ إِجْلاَلاً لِلرَّبِّ وَإِكْبَاراً لِعَظَمَتِهِ، وَخُضُوعاً لِسُبُحَاتِ وَجْهِهِ جلَّ أَمْرُهُ وتَقَدَّسَ اسمُهُ، وَاهْدِنَا يَا هَادِي بِأَسْرَارِ السَّمْعِ المُحَمَّدِيِّ لِسَمَاعِ القُرْءانِ مِنْ حَيْثُ هُو قُرْءَانٌ حِينَ سَمَاعِهِ بِأَلْسِنَةِ المَظَاهِرِ، حتَّى لانَحْتَجِبَ بِالمَظْهَرِ عَنِ الظَّاهِرِ فِيهِ، ولاَ بالتَّقْيِيدِ عَنِ الإِطْلاَقِ، وَلاَ بِالكَوْنِ عَنِ المُكَوِّنِ، فإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جلَّ شَأْنُهُ تَجَلَّى لِعَبِيدِهِ فِي كلاَمِهِ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ، وَإِنَّ مَنْ شُرِّفَ بِهَذَا التَّجَلِّى يَدْخُلُ الجَنَّةَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ فإِنَّهُ يَسْمَعُ أَصْوَاتَ التَّالِينَ كأَنَّهَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَصْوَاتُ الرُّعُودِ الْقَاصِفَةِ وَمَالا يُوصَفُ «**يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» وَبَصِّرْنَا يَا سَمِيعُ بِأَسْرَارِ السَّمْعِ المُحمَّدِيِّ حتَّى نَسْمَعَ كلَّ آيةٍ قُرْآنِيَةٍ تُشِيرُ وَتَنْطِقُ بِمَا تَضمَّنَتْهُ مِنَ العُلُومِ والفُهومِ والمَعارِفِ، وَنَتَمَتَّعَ بِمَا أُكِنَّتْهُ مِنْ عُلُومِ اللَّهِ المُفَصَّلَةِ الَّتي عَلَيْهَا صَلاَحُ العَالَمِ، فَلاَ نَحْتَجِبُ بِمَخَارِجِ الحُرُوفِ وَالبَحْثِ عَنْ ضَرُورِيَّاتِ الأَداءِ عَمَّا هُوَ مَقْصِدٌ للشّارِعِ مِنْ تشريعِ هَذَا الشَّرْعِ الكريمِ الكَفِيلِ بِهِ القُرْءَانُ الكَرِيم، وَدُلَّنَا يَا دَلِيلَ الحَائِرِينَ بِأَسْرَارِ السَّمْعِ المُحَمَّدِيِّ لِنَسْمَعَ إِنْذارَ الجوَارِحِ لِلِسانِ كلَّ يَوْمٍ تَقُولُ له: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا، فإِنَ اعْوَجَجْتَ اعوَجَجْنَا وإِنِ استَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَنَسْمَعَ دِلاَلَةَ الثَّوْبِ الوَسِخِ لِصَاحِبِهِ يَقُول: إِنْ كُنتُ مُؤْمِناً فاغْسِلْنِي ونَسْمعَ إِعْذارَ مَلَكِ المَوْتِ فِي غشَيَانِهِ البُيُوتَ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي اليَوْمِ، يُحذِّرُ مَغَبَّةَ الْفَواتِ، ويُنْذِرُ بِحُصُولِ الأَجَلِ، وَنَسْمعَ إِنْذَارَ الأَيّامِ كلَّ يَوْمٍ عِنْدَ وِداعِهَا لَنَا تَقُولُ: لَنْ أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ أَبَداً، فإِنِّي خَلْقٌ جَدِيدٌ، فاعْمَلْ فِيَّ عَمَلاً جَديداً فإِنَّكَ لاتَرَانِي ونَسْمَعَ دُعاءَ المَلائِكَةِ كلَّ يَوْمٍ تقُولُ: (**اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تلَفاً ومُنْفِقاً خَلَفاً**) وَنَسْمعَ تَأْمِينَ المَلائِكَةِ عِنْدَ قَوْلِ الإِمَامِ ولاَ الضَّالِينَ حتَّى إذا وافَقَ تَأْمِينَنَا تأْمِينَهُمْ

غُفِرَ لَنَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِنَا، وَنَسْمَعَ افْتِخَارَ الأَرَاضِي بَعْضِهَا عَلَى بعْضٍ إذا مرَّ عليْهَا الذَّاكِرُونَ، ونَسْمَع اكْفِهْرَارَ السَّمَاء والأَرْضين عِنْدَ عِصْيَانِ الرَّبِّ جلَّ جلاَلُهُ فِي الفُرُوعِ، وقُرْبَ انْفِطَارِهَا حِينَ يُعْصَى الرَّبُّ جلَّ قُدْسُهُ فِي المُعْتَقَدَاتِ يَكَادُ السَّمَواتُ يتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وتَنْشَقُّ الأَرْضُ وتَخِرُّ الجِبَالُ هداً أَنْ دَعَوْا للرَّحْمَنِ وَلَداً، وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ فِي السَمَواتِ والأَرْضِ وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ، وَحُلَّ يَا قَرِيبُ يَا مَالِكُ يَا سَلاَمُ أَقْفَالَ أَسْمَاعِنَا التَّقْيِيدِيَّةِ بِسَرَيَانِ أَسْرَارِ السَّمْعِ المُحَمَّدِيِّ، حتَّى نَسْمَعَ ثَنَاءاتِ الحقِّ جلَّ ثَنَاؤُهُ لِقَارِئِ الفَاتِحَةِ، حَالَةَ مُنَاجَاتِهِ لَهُ فِي الصَّلاَةِ بِقَوْلِهِ : قَسَمْتُ الصَّلاَةُ بَيْنِى وبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهُا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سأَل، فإِذَا قَالَ العَبْدُ الحَمْدُ لِلَّهِ ربِّ العَالَمِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى حَمِدَنِى عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ العَبْدُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ العَبْدُ مَلكِ يوم الدِّين يَقُولُ اللَّهُ تعَالَى مَجَّدَنِى عَبْدِي، فَشَرِّفْنَا بِأَسْرَارِ السَّمْعِ المُحَمَّدِيِّ ما نَتَشَرَّفُ بِسَمَاعِ هَذهِ الخِطَابَاتِ التَّشْرِيفِيَّةِ وَذَلكَ رُوحُ هَذهِ العِبَاداتِ الصّلاتِيَّةِ ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ وعَرِّفْنَا يَا عَظيمُ يا عظيمُ ياَ عظيمُ مواقِعَ أَسْرارِ سَرَيَانِ السَّمْعِ المُحَمَّدِيِّ فِي سَمْعِي حتَّى أَسْمَعَ خِطَاباتِ الحقِّ جلَّ كَرمُهُ في الثُّلُثِ الأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ وَقْتَ انْتِصَابِ المَوكِبِ الإلهيِّ الإفْضالِيِّ الْكَرمِيِّ وتَطَاوُلهُ جلَّ لُطْفُهُ بِقَوْلِهِ : هلْ مِن داعٍ فأَسْتجيبَ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فأَغْفِرَ لَه؟ هَلْ مِن مَقْطُوعٍ فَأَصِلَهُ، هلْ مِنْ مُبْعَدٍ فَأَتُوبَ عليْهِ، حتَّى يَنْصَدِعَ الْفَجْرِ، فَشَرِّفْنَا يَا وَهَّابُ مِنْ سَرَيَانِ السَّمْعِ المُحَمَّدِيِّ فِي سَمْعِي حتَّى أَشْعُرَ بِهَذَا الاسْتِدْعَاءِ القُدْسِي، فَأَتأَهَّبَ لِذَلِكَ المَوْكِبِ قَبْلَ وَقْتِه، وأَكونَ مُنْتَصِباً عَلَى سَاقٍ وَقْتَ ذَلِكَ التَّجَلِّي الأَكْرَم، وَلا يُمْكِنُ ذَلِكَ إلاَّ بالتَّعَطُّشِ

لِذَلِكَ الْفَيْضِ الأَعَمِّ، واسْتِحْلائِهِ واسْتِلْذَاذِهِ، أو بِسَمَاعِ تِلْكَ التَّشْريفاتِ والاسْتِدعَاءاتِ الإلهيَّةِ والمُدَانات الاخْتِصَاصيَّةِ، والتَّقْريبَاتِ الوِدَادِيَّةِ، جَعلَنَا اللهُ مِنْ أَهْلُ تِلْكَ المَجَالِسِ وَمِنَ المُشَاهِدِينَ لِمَا ورَاءَ ذَلِك، ومِنْ أَهْلِ الشُّعُورِ بِمَوَاقِعِ الكَرَمِ الإلهي، ومِنَ المُتعطِّشِينَ لأَوْقَاتِ إِدْرارِ العطاء، حتَّى لا يَفُوتَنَا نَصيبٌ مِنْ مَددٍ مِنَ الأَمْدَادِ النَّازِلةِ لِلأَرْضِ آمينَ إِنَّهُ كَانَ بِي حفيّاً، وَشَرِّفْنَا يَا عَظِيمُ يَا وَاسعُ يَا مجيدُ بمَلَكاتِ القُرْبِ حتَّى نُهيَّأَ لِسَماعِ المُحَاضراتِ الإلهيةِ لِلْحَضْرَةِ المُحَمَّدِيَّةِ فِي حالِ المُدَانَاةِ والمُصافَاة، فإِنَّ السَّدَنَةَ تَدْخُلُ علَى المُلُوكِ تبعاً لِمَتْبُوعهَا، وَرُبَّمَا تَخْتَلِسُ سَمَاعَ مُخَاطَباتٍ وشِفَاهيّاتٍ دارَتْ بَيْنَ حَضْرَةِ المَلِكِ وَبَيْنَ الدَّاخِلِ :

إنَّ المُلُوكَ وإنْ جَلَّتْ مَنَاصِبُهَا

لَهَا مَعَ السُّوقَةِ الأَسْرَارُ والسَّمَرُ

جَارِحَةُ البَصَرِ الْمُحَمَّدِيِّ الْكَرِيم

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّد، الَّذِي مَنْ تَعَلَّقَّ بِهِ هَابَتْهُ الْكَائِنَاتُ وَقَامَتْ لأَجْلِهِ فَرَاعِنَةُ الأَرْوَاحِ الخَبِيثَةِ وَالشِّرِّيرات، ودَافَعَتْ عَنْهُ وَعرَفَتْهُ مِنْ حَيْثُ انْتِسَابُهُ الخَاصُّ لِذَلِكَ الجَنَابِ الأَحْمَي، وَالملاَذِ الأَسْمَى والنُّورِ الأَجْلَى. وَنَلْجَأُ وَنَبْتَهِلُ وَنَتَضَرَّعُ وَنَتَذَلَّلُ إِلَيْكَ يَا بَرُّ يا وَدُودُ، يَا بَرُّ يَا وَدُودُ يَا بَرُّ يَا وَدُود، أَنْ تَمُدَّ قُوَايَ البَصَرِيَّةَ مِنْ قُوَى البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ مَا أَشْهَدُكَ بِهِ قَبْلَ كلِّ شَيْءٍ، وأُومِنُ بِكَ قَبْلَ كلِّ شَيْء، وَأعْرِفُكَ قَبْلَ كلِّ شَيْءٍ، وأَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ بِنُورِكَ قَبْلَ الاسْتِدْلاَلِ بِشَيءٍ، وأُحِبُّكَ قَبْلَ كلِّ شيْء، وأَرَى نُورَكَ قَبْلَ كلِّ شَيْءٍ، وأَهَابُكَ وأَخَافُكَ وأَفْرُقُ مِنْكَ قَبْلَ كلِّ شيْءٍ، وأَرْجُوكَ قَبْلَ كلِّ شَيْء، وَيَدْخُلُ نُورُكَ ذَاتِي قَبْلَ كلِّ شَيْء، وَيَأْتِينِي هَوَاكَ قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئاً فَيَكُونُ هَوايَ تَبعاً لكَ دونَ كلِّ شَيْءٍ. ووَاصِلِ اللَّهُمَّ قُوَى بَصَرِي مِنْ قُوَى البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ مَا أَرَى النُّورَ القَدِيمَ أَسْبَقَ المَوجُودات، وأَوَّلَ المَوْجُودَاتِ بِنَفْسِهِ، وَأقْدَمَ المَوْجُوداتِ، وأَنَّهُ القدِيمُ الأَزَلِيُّ الأَبَدِيُّ الأَوَّل. الآخِرُ الظَّاهِرُ بِنَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَلِسَائِرِ مَصْنُوعَاتِهِ قَبْلَ كلِّ شيْء، وأَنَّهُ الوُجُودُ الوَاجِبُ الحقُّ، وأَنَّهُ الوُجُودُ المُطْلَقُ، أَنَّهُ المَوْجُودُ لِذَاتِهِ بِذَاتِهِ وأَرَى أَنَّهُ المُتَجَلَّى بِجَوَاهِرِ الأَرْوَاحِ فِي حالِ إِعْدَامِهَا حتَّى هَيَّأها لأَنْ يَشْهدَ عَلَيْهَا الإقْرَارُ بُرُبُوبِيَّتِهِ جلَّ وَجْهُه، فأَبْرَزَهَا فأَشهَدَهُمْ على أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بَرَبِّكُمْ قالُوا بَلَى، وأرَى تمْيِيزَ قَبْضَةِ السَّعَادَةِ والشَّقَاوَةِ هُنَاكَ، وأَرَى أَهْلَ اليَمِينِ وأَهْلَ الشَّمَالِ بِأَمْدَادِ البَصَرِ المُحمَّدِيِّ، وأَرَى المُقَرَّبِينَ فأُعْطِيَ كُلاً وَمَا يَسْتَحِقُّهُ وكُلاًّ وَمَا يَقْتَضِيهِ، وَكُلاً وَخُلُقَه، وأرى

بَأَمْدادِ البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ تَمْيِيزَ الجَوْهَرِ الأَحْمَدِيِّ مِنْ بَيْنِ الجَوَاهِرِ، وأنَّ الاعتِناءَ الأَقْدَسَ أَفْرَدَ لَهُ مَجَالِسَ الخَلَوَاتِ دُونَ المَصْنُوعَةِ فِي عَوالِمِ الغُيُوباتِ، فَخَاطبَ هَذا النُّورَ الأَحْمَديَّ قَبْلَ أنْ يُخَاطِبَ شَيْئاً، وأَشْهَدَ جَمَالَهُ هَذَا النُّورَ الأحمَّدِيَّ قَبْلَ أنْ يُشْهِدَ غَيْرَهُ مِنَ المُكَوَّناتِ، وتَعرَّفَ إِلَىٰ ذَلِكَ الجمَالِ الأَحْمَدِيِّ بِجَمَالِهِ الأَقْدَسِ قَبْلَ أنْ يتَعَرَّفَ لِشَيْءٍ، وأشْهَدَ أَسْماءَهُ وَصِفَاتِهِ لِذَلكِ الجمالِ الأَحْمَدِي قَبْلَ أنْ يُشْهِدَها لَشَيْء، وأَدْخَلَ حَضَراتِ عَظَمُوتهِ هَذا الجمالَ الأَحْمَدِي قَبْلَ أنْ يُدْخِلَ لَهَا شَيْئاً، وأَطْلَعَهُ عَلَى مَكْنُونَاتِ أَسْرَارِهِ قَبْلَ أَنْ يُطْلِعَ عَلَيْهَا شَيْئاً، وَأَعْلَمَهُ بِمَا كَانَ وَيكُونُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَوَّنَ شَيْءٌ غَشَّاهُ إِذْ ذَاكَ بِمَا غَشَّاهُ قَبْلَ أنْ يَكونَ شَيْءٌ، وَمكَنَّهُ مِنْ مَقَالِيدِ أعْبَاءِ الخِلاَفَةِ عَنْه، وَنَصَبَ لَهُ كَرَاسِيَّ التَّقْدِيمِ فِي العَوَالِمِ الإِطْلاَقيَّةِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ، وَقَرَّبَهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ، وَأَلْبَسَهُ حُلَلَ النُّبُوَّاتِ وَالرِّسالاَتِ قَبْلَ أنْ يلبسَ ذَلِكَ شَيْءٌ وَكَانَ نَبيّاً وادَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ وَأَرَى بِأَمْدَادِ البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ عُمُومَ المَجَالِسِ الْعامَّةِ لِجَواهِرِ الأَرْواحِ فِي الْمَواطِنِ الذَّرِّيَةِ فَيَسْبقُ إِليَّ نُورُكَ قَبْلَ كلِّ شَيْء، وَأتَّمكَّنَ مِنْ سِرِّكَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وأَسَعَ مَعْرفَتَكَ قَبْلَ أنْ يَسَعَنِي شَيْءٌ، سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبُّنَا وَربُّ كلِّ شَيْءٍ وَصَانِعُهُ وَخَالِقُهُ وَبَارِئُهُ وَمُصَوِّرُهُ، وَأَنْتَ قَيُّومُ السَّمَواتِ والأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ. وَأَسْأَلُكَ يَا رَحْمَنُ يَا رَحْمَنُ يَا مَالِكُ يَا جَبَّارُ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ يَا مَالكُ أَنْ تَمُدَّ بَصَرِي مِنَ البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ مَا أرَى كَرَاسِيَّ التَّقْدِيمِ المَنْصُوبَةَ لِهَذَا الْخليفَةِ عَنْكَ فِي أَرَاضِيكَ وَسَمَوَاتِكَ قَبْلَ أنْ تُنْصَبَ لِأَحدٍ حتَّى أَخَذْتَ الْعَهْدَ والمِيثاقَ علَى النَّبيئينَ لَمَا آتَيْناكُمْ مِنْ كِتَابِ وحِكمَةٍ ثمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُومِنُنَّ بِهِ ولَتَنْصُرُنَّهُ قالَ آقْرَرْتُمْ وأَخَذْتُمْ علَى ذلِكُمْ

إصْرِي قالُوا أَقْرَرْنَا قالَ فاشْهَدُوا وأَنا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فإذَا رَأَيْتُ هَذَا الاعْتِنَاءَ الأَقْدَسَ لِهَذَا الَّذِي أَتَتْ بِهِ العِنَايَةُ المُلْكيَّةُ فاسْتَخْلَصَتْهُ لِنَفْسِهَا تَمكَّنَ شَأْنُهُ مِنْ نفسِي، واسْتَحْكَمَتْ مُكْنَتُهُ فِي عقلِي، فأَصيرُ مَهْمَا امْتَثَلْتُ أَمْرَكَ وَنَهْيَكَ فِي شَيْءٍ إلاَّ وامتَثَلْتُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَمَهْمَا أَطَعْتُكَ إلاَّ وأُطيعُه، وَمَهْمَا جالَسْتُكَ إلاَّ وأُجَالِسُهُ ومَهْمَا أَطَعْتَكُ فِي فَرَائِضِكَ إلاَّ وأُطيعُهُ فِي سُنَنِه، وَمَهْمَا جَالَسْتُ القُرءانَ إلاَّ وأُجالسُ السُّنَّةَ، فَلاَ أُهْمِلُ تَحْضِيضاتِكَ عَلَيْهِ فِى القُرْءانِ المَجيدِ فِي أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ. اسْتَجيبُوا للَّهِ وللرَّسُولِ إذَا دعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ. ولِلَّهِ العِزَّةُ ولِرَسُوله، وَمَا نَقَمُوا إلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ. وَإذْ تَقُولُ للَّذي أَنْعَمَ اللَّهُ عليْهِ وَأَنْعَمْتَ عليْهِ. وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولاَ مُؤمِنَةٍ إذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ. أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ. فَقَارَنْتَ غِنَاهُ بِغِناكَ. وَعزَّتَهُ بعِزَّتِكَ، وَإِنْعَامَهُ بإِنْعامِكَ، وَقَضَاءَهُ بِقَضائِكَ. والاسْتِجَابَةَ لَهُ بالاسْتِجَابَةِ لكَ. وَإِطَاعَتَهُ بإِطاعَتِكَ. وأَمَرْتَ بِعَدَمِ التَّوَلِّي عَنْهُ كَمَا نَهَيْتَ عَنِ التَّوَلِيِّ عَنْ أَوَامِرِكَ الشَّرِيفَةِ. وَمُدَّ اللَّهُمَّ بَصَرِي مِنَ البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ حتَّى أَرَاكَ دونَ الأَشْياءِ. ومُدَّ يَا رَحِيمُ بَصَرِي مِنَ البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ حتَّى أَرَاكَ قَبْلَ الأَشْياءِ. ومُدَّ يَا وَدُودُ بَصَرِي مِنَ البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ حتَّى أَراكَ مَعَ الأشْياءِ. ومُدَّ يَا كَرِيمُ بَصَرِي مِنَ البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ حتَّى أَرَاكَ بَعْدَ الأَشْياءَ وَفِى الأَشْياءِ وفَوْقَ الأَشْياءِ ومُحِيطاً بالأَشْياءِ، ومُدَّ يَا عظِيمُ بَصَرِي مِنَ البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ حتَّى أرَى قِيامَ الأَشْياءِ بِأَسْرَارِ أَرْوَاحِ السِّرِّ الإلَهِيِّ الظَّاهِرِ فِي قَوالِبِ إِخْبَارَاتِ «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحِي. فَلاَ أُحْجَبُ عَنْ هَذَا السِّرِّ الرَّبَّانِي الحَقَّانِيِّ بِقُشُورِ الرُّسُومِ الكَوْنِيَةِ والأَغْيَارِ

وَالمَبَانِي الحِسِّيَّةِ. وأَبْصِرْنِي يَا عَفُوُّ بِأَمْدَادِ البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ سِرَّ الخِلاَفَةِ الآدَمِيَّةِ السَّارِيَةِ فِي الأَشْياءِ سَرَيانَ الرُّوحِ فِي الأَشْياءِ، حتَّى أَعْلَم - بِضَمِيمَةِ هَذَا الإِبْصَارِ - سِرَّ النَّوَاهِي الإِلَهِيَّةِ بِأَلْسِنَةِ الشَّرَائِع، فَأَجْتَنِب النَّوَاهِي عَنْ كَشْفٍ وَبَصِيرَةٍ مِنِّي بِأَنَّ الزَّلَّةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الادَمِيِّ أَعْظَمُ مِنَ السَّماءِ والأَرْضِ لِسِرِّ الخِلاَفَةِ فِيهِ، وأَمْتَثِلَ الأَوَامِرَ عَنْ بَصيرَةٍ مِنِّي بِأَنَّ الطَّاعَةِ الوَاحِدةَ مِنَ الإِنْسَانِ تَعْظُمُ السَّمَواتِ والأَرْضَ لِمَا أَنَّهُ مَجْمُوعُ العَالَمِ. وأَبْصِرْنِي يَا حَلِيمُ بِأَمْدَادِ البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ الحُرُوفَ القُرْءَانِيَّةَ كَمَا هِيَ فَأَتْلُوهَا حقَّ تِلاَوَتِهَا وأُبْصِرُهَا كَمَا يَنْبَغِي أَنْ تُبْصَرَ. ويَعْظُمَ مَوْقِعُهَا فِي قَلْبِي مَوْقِعاً عَظِيماً أَنْتَجَهُ العِيانُ والإِيقانُ زِيادةً على الإِيمانِ،ومُدَّ يا مُصَوِّرُ بَصَرِي مِنَ البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ حَتَّى أُبْصِرَ العِبَادَاتِ والقُرُبَاتِ فِي حالِ تَجَسُّمِهَا فِي الخارجِ، حتَّى أَعْلَمَ التَّامَّ والكَامِلَ مِنْهَا وَغَيْرِ التَّامِّ والنَّاقِصِ فأَتَدَارَكَ ذَلكَ بالْجَوابِرِ العِلْمِيَّةِ وَرَبُّكَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ وحتَّى لاَ تَدْعُو عليَّ أَحَدُ قَواعِدِ الإِسْلاَمِ وتَقُولَ ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعَتْنِي وَحتَّى تُشْهِدَنِي يَا بَصِيرُ يَا بَصيرُ يَا بصيرُ كيْفِيَّةَ تَشَكُّلِ عِبَادَاتِي فِي الخَارِجِ، وأَبْصِرْنِي مَرَاكِبَهَا الَّتِي تَرْكَبُهَا فِي الخَارِجِ إِذَا صَدَرَتْ مَنَ المُكَلَّف، ولَيْسَتْ إلاَّ مَرْكَبَ العِلْمِ الكَامِلِ المَبْنِيِّ عَلَى العَمَلِ بِالحَدِيثِ والأُصُولِ، وعِلْمِ تَهْذيبِ النُّفُوسِ وإِصْلاَحِهَا، والعِلْمِ باللَّهِ مِنْ حَيْثُ الشُّهُودُ ثمَّ الحُضُورُ مَعَ المَعْبُودِ جلَّ مَجْدُهُ حالَةَ العِبَادَةِ ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**﴾ ومُدَّ يَا قَدِيرُ يَا قَدِيرُ يَا قَدِيرُ يَا مُقْتَدِرُ بَصَرِي مِنَ البَصَرِ المُحَمَّدِيِّ حتَّى أَنْظُرَهُ بِهِ بِالبَصَرِ الظَّاهِرِ رُؤْيَةً عِيانِيَّةً شَهَادِيَّةً فِي قَالَبِ الحِسِّ والتَّعَارُفِ زِيَادَةً عَلَى الرُّؤْيَةِ الرُّوحِيَّةِ، والرُّؤْيَةِ الخَيَالِيَّةِ، والرُّؤْيَةِ المِثَالِيَّةِ والرُّؤْيَةِ الحَالِيَّةِ يَا مَالِكَ الكَمالاَتِ. وَفَقِّهْنِي حُرُوفَ

جَمَالِهِ وَهَيِّئْنِي لِلطَّوَافِ بِمَكْتَبِ إِذَاعَةِ شُئُونِ مَعْلُومات عِلْمِهِ، وَأَقْرِئْنِي أَسْطُرَ أَلْوَاحِ صَحِيفَةِ ذَاتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ حتَّى لاَ يَنْعَجِمَ عنِّي مِنْ حُرُوفِهَا إلاَّ مَا أُعْجِمَ، وَلاَ يَنْبَهِمَ عنِّي مِنْهَا إلاَّ مَا أُبْهِمَ وأَوْقِفْنِي سَادِنَ مَلَكُوتِهِ، وَرِقَّ جبرُوتِهِ، وخُوَيْدِم عزيزيَّتِهِ يَا مالكَ مُلُوكِ الجَمالِ يَا مُغْنِي. ومُدَّ يَا سَمِيعُ بَصَرِي مِنَ البَصَرِ الْمُحَمَّدِيِّ حتَّى أَنْظُرَ الأَنْوَارَ الْمُسْتَوْدَعَةَ فِي الْمَصَاحِفَ الكَرِيمَةِ، فَأُوَفِّيَهَا مَا يَنْبَغِي أَنْ تُقَابَلَ بِهِ فَلاَ أَمُدَّ رِجْلِيَّ بِبَيْتٍ الْمُصْحَفُ فِيهِ وَلاَ أُضَاجِعُ وَلاَ أَنْبَسِطُ الانبساطَ التَّامَّ وَحتَّى أَهَابَ الْمَكَاتِبَ الكَرِيمَةَ فلاَ أمُرَّ بِالأَسْوَاقِ التِي تُبَاعُ فِيهَا بالنِّعالِ ولَوْ كَشَفْتَ يَامَنْ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الحقُّ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ . عَنِ النَّاسِ الغِطاءُ وأَزَحْتَ عَنْهُمُ الحِجَابَ وأَمَطْتَ عَنْهُمْ ظُلُمَاتِ المَعاصِي مَا تَعَدَّوْا مَا وَصَفْنَا ياعظِيمُ يَا عظِيمُ يَا عظِيم يَا عظِيم. ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. ومُدَّ يَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ بَصَرِي مِنَ البَصَرِ الْمُحَمَّدِيِّ حتَّى أَرَى هَذَا النُّورَ الأَعْظَمَ الْمُحَمَّدِيِّ سَارِياً فِي كلِّ شَيْءٍ، فَلاَ أُحْجَبَ عَنْهُ بِالمحْسُوساتِ، كَمَا لاَ أُحْجَبَ عَنْكَ بِهِ كَما لاَ أُحْجَبَ عَنِ الكُلِّ بالكُلِّ. وأَبْصِرْنيهِ يَا قُدُّوسُ بِمَدَدِهِ الْمُحَمَّديِّ حَتَّى أَرَاهُ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ إِنْسَاناً كَامِلا، وَمِنْ حَيْثُ كونُهُ الآدَمَ الأَكْبَرَ وَمِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ الآدَمَ الأَنْوَرَ، وَمِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ خَلِيفَةً فِي الصُّورَةِ عَمَّن اصْطَفَاهُ اللَّهُ علَى العَالِمِينَ وَهُوَ سَيِّدُنَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَمِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ خَلِيفَةً عَنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعالَى وَرُسُلِهِ علَيْهِمُ السَّلاَمُ فِي مَبَانِى حُرُوفِ أَسْرَارِ ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ وَمِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ خَلِيفَةً عَنِ الرَّبِّ جلَّ وَجْهُهُ فأَرَاهُ فِي هذِهِ المَرَاتِبِ كلِّهَا وأَعْلَمُهُ عِلْماً يَقِينِياً تَحْقِيقِياً عِيَانِياً، وأَقْوَمُ بَيْنَ يَدَيْهِ

بِمَا تُعْطِيهِ هَذِهِ الحَقَائِقُ القَائِمَةُ بِهِ مِنَ الحُقُوقِ والآدابِ ﴿**وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ وأَرَاهُ مِن حَيْثُ جَمْعِيَّتُهُ لِهَذِهِ الحَقَائِقِ حَتَّى أَكُونَ بِهِ وَمِنْهُ وَإِلَيْهِ وَعنْهُ. فَعرِّفْنِيهِ يَا عَزِيزُ يَا مُهَيْمِنُ بِهِ مَعرِفَةً يقِينِيَّةً لاَ شُبْهَةَ مَعَها، وعلِّمْنِيهِ عِلْماً كاملاً لاَ أَجْهَلهُ فِيهِ فِي المَحْيَا والمَمَات، وَأَشْرِبْ مُشَاهَدَتَهُ قَلْبِي وعَقْلِي، وَرُوحِي ونَفْسِي، وسِرِّي وأَسْرَارِي، وَعِظَامِي وُعُرُوقِي، وَشَرَايِينِي وَعَضلاَتِي، وغضَارِيفِي، وَحَقِّقْ بِذَلِكَ والدَيَّ وَأَبْنَائِي، وخَوَاصِّيَ وأَحْبَابِيَ. وأَوْصِلْ اللَّهُمَّ يَا برُّ يَا كَرِيمُ يَا رَحِيمُ أَسْرَارَ بَصَرِهِ المُحَمَّدِيِّ إِلَى بَصَرِي حتَّى أَرَى بِضَعَةُ المُحَمَّدِيَّةَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ أَنْوَارٌ كَامِلَةٌ، وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي العالَمِ ونُجُومٌ زَوَاهُرُ فِي الكَوْن، وَسُفُنُ نَجَاةٍ مَعْنَوِيَّةٍ، وأَمَانُ اللَّهِ جلَّ أَمْرُهُ فِي عالَمِهِ يُطْفِيءُ بِهِمْ سَوْرَاتِ غَضَبِهِ، وَيَسْتَدْفِعُ بهمُ الأَزَمَاتِ وَصُرُوفَ الدَّهْرِ الحَاصِلَةَ مِنَ المُخَالفَاتِ التَّكْلِيفِيَّةِ، وَيَدْرَأُ بِأَنْوَارهمْ ونُطَفِهِمُ المُحَمَّدِيَّةِ فِي نُحُورِ الفَسَادِ الظَّاهِرِ فِي البَرِّ والبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاس، فَكَانُوا صُوَراً جُزْئِيَّةً مَخْلُوقَةً مِنْ عَيْنِ الكَرَمِ والرَّحْمَةِ فِي وادِ ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**﴾.

جَارِحَةُ اللسان الْكَرِيم الْمُحَمَّدِيِّ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ على سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِ سَيِّدِنَا ومَوْلانَا مُحَمّد، الَّذِي أَنبَتَّهُ مَنَابَكَ فِي مُلْكِكَ العَظِيمِ، وأَجْلَسْتَهُ على كُرْسِيِّ الخِلاَفَةِ عَنْكَ فِي مَكَاتِبِ التَّعْلِيمِ بَلْ أنبَتَ عَنْكَ مَادَّةَ الإِفْصَاحِ مِنْهُ المُقْتَدِرِ عَلَى بَيانِ مُرادَاتِكَ، بإِقْدَارِكَ جَوْهَرِ اللِّسَانِ المُحَمَّدِيِّ المُبِينِ عَنْكَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَوَاصِلْ اللَّهُمَّ قُوَّتِي اللِّسَانِيَّةَ مِنْ قُوَى اللِّسانِ المُحَمَّدِيِّ مَا تَسْرِي فِيَّ حَلاَواتُ أَذْوَاقِهِ، وَلَذَاذَاتُ ذَوَقَانِه، وَطَلاَقَاتُ إِرْسَالِ عَذَبَاتِهِ فِي المَيَادِينِ المُتَوَجِّهَةِ إِلَيْهَا عِنَايَاتُ الشَّرْعِ الكَرِيمِ، حَتَّى لاَ يَحيفَ لِسَانِي فِيمَا يجِبُ عَلَيْهِ مِنْ شَعَائِرِ الرَّبِّ جلَّ جلالُه، وَيَقُومَ بجَمِيعِ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ وَظَائِفِهِ وأَحْكَامِه، ومُدَّ اللَّهُمَّ لِسَانِي مِنْ لِسانِهِ المُحَمَّدِيِّ مَا يُعْطَى بِهِ قُوَّةَ جَمِيعِ اللُّسُنِ الخَلْقِيَّةِ فيُثْنِي بِهَا على رَبِّهِ وَبَارِئِهِ وَمُرَبِّيهِ، والقائِمِ علَى كلِّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ بِمَا يَنْبَغِي لَجلاَلِ وَجْهِهِ وَعظِيمِ سُلْطَانِه، وَوُسْعِ اقْتِدَارِه، وَعَجيبِ لُطْفِهِ، وَخَفِيِّ امْتِنَانِهِ، وَيَتَجدَّدَ لَهُ في كلِّ طَرْفَةٍ يَطْرِفُ بِهَا أَهْلُ السَّموَاتِ وأَهْلُ الأَرْضِ، وكلَّ شيْءٍ هُوَ فِي عِلْمِكَ كَائِنٌ أَوْقَدْ كَانَ مِنَ القُوَى القُدْسِيَّةِ، ما يَشْفِي نَفْسَهُ وَعَقْلَهُ وَرُوحَهُ وَسِرَّهُ مِنَ الثَّنَاءِ علَى رَبِّه، وإِجْلاَءِ كَمَالاَتِهِ، وَبَثِّ نُعُوتِهِ، وأَضْعَافِ أَضْعَافِ أَضْعَافِ عَدَدِ كلِّ مَوْجُودٍ أَوْ يوجَد، وَحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ وخَطَرَاتِهِ وكلِّ الشُّئونِ المُتَعَلِّقَةِ بِهِ، وأَضْعَافِ أَضْعَافِ هَذهِ المُضَاعَفاتِ حتَّى لا يَبْقَى مِنَ الحِسَابِ شيْءٌ، ومُدَّ اللَّهُمَّ قُوَّتِي اللِّسَانيَةَ مِنْ قُوَّةِ اللِّسَانِ المُحَمَّدِيِّ مَا تَتْلُو القرْآنَ الكريمَ حقَّ تِلاَوَتِهِ، ومُدَّ اللَّهُمَّ قُوَّتِي اللِّسَانيَّةَ مِنْ قُوَّةِ اللِّسانِ المُحَمَّدِيِّ مَا تُسَبِّحُ اللَّهَ جلَّ وَجْهُهُ وتُمَجِّدُهُ وتُثْنِي علَيْهِ وتُقَدِّسُهُ بِعَدَدِ كلِّ تَسْبيحٍ للَّهِ تَعالَى، فِي

أَرَاضِيهِ وَمَا فيهَا، وَسَمواتِهِ وَما فيهَا، وَعدَدِ مَا خلقَ مِنْ أَنْوَاعِ التَّحَاميدِ وَيَخْلُق مِنْ أَعَاظِمِ التَّمَاجِيدِ، حتَّى لاَ يَبْقَى مِنَ الثِّنَاءاتِ شَيْءٌ، وبِعَدَدِ كلِّ تَسْبيح تُحِبُّ رَبَّنَا أَنْ تُحْمَدَ ويُثْنَى علَيْكَ بِهِ. ومُدَّ اللَّهُمَّ قُوَّتِي اللِّسانِيَّةَ مِنْ قُوَّةِ اللِّسَانِ المُحَمَدِيِّ مَا أقدِرُ على الثَّنَاءِ علَيْكَ باسْمِكَ العظِيمِ الأَعْظَمِ، المَخْزُونِ المَكْنُونِ الأَطْهَر، الَّذِي عَمِيَتْ عَنْهُ العقُولُ والبَصَائِرُ فِي كلِّ لَمْحَةٍ وَطَرْفَةٍ ونَفَس وَلَحْظٍ، ملْءَ مَا عَلِمْتَ، وَعددَ مَا عَلِمْتَ، وَزِنَةَ مَا عَلِمْت، وأَقْدُرْنِي علَى التَلبُّس بِحُلَلِهِ وكُسَاه، وتَجلِّيَّاتِهِ وأَنْوَارِهِ، وإِفَاضَتِهِ واقْتِدَارَاتِه، وَقُوَّتِهِ وأَلْبِسَتِهِ. وعَلِّمْنِي اللَّهُمَّ آدَابَهُ وأَحْوالَهُ فِي كلِّ وَقْتٍ وكلِّ مَوْطِنٍ وَما يُنَاسِبُهُ ويَقْتَضِيه، يَا دَهرُ يَا دَهرُ يا دَهْرُ، يَا أَبَدِيُّ يا أَزَلِيُّ يَا قَدِيمَ الإِحْسَانِ والحَمْدُ للَّهِ علَى ذلكَ. وأَوْصِلْ يَا بَرُّ يَا رَحْمَنُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحْمَنُ مِنْ قُوَّةِ اللِّسَانِ المُحَمَّدِيِّ إِلَى لِساني حتَّى أوفِي كلَّ مَوْطِنٍ وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنْ حُقُوقِ الرَّبِّ جلَّ جلاَلُه، وَما يَجِبُ لَهُ وَمَا يجُوزُ وَمَا يَسْتَحيل، تَوْفِيةً نَاشِئَةً عَنِ الكُشُوفَاتِ العِيَانِيَّة، والمُشَاهَداتِ العِنْدِيَّة، حتَّى أكُونَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ الفِطْرِيِّ الرُّوحَانِيِّ الَّذِي لَمْ يَسْتَنِدْ لِشُبَهٍ وَلاَ لِبَرَاهِينَ، صِبْغَةَ اللَّهِ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ، وحُقُوقِ الحَضْرَةِ الرِّسالِيَّةِ ومَا تَطْلُبُهُ جلاَلَتُهَا مِمَّا يَجِبُ لَهَا مِنَ الكَمالاَت، وَمَا يجُوزُ عَلَيْهَا مِنَ العَوَارِض الغَيْرِ المُخِلَّةِ بَعَلِيِّ جلاَلَةِ النُّبُوَّة، وَمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهَا مِمَّا يَنْبُو عَنْهُ مَقَامُ الرِّسالةِ، وَحُقُوقِ الكِتَابِ الحَكِيمِ الَّذِي لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ، فَتُقَدِّسُ الأَنْوَارُ القُرءانِيَّةُ القُوَى اللَّسَانِيَّةَ عَنْ كُلِّ مَا يُخِلُّ بِرُتْبَةِ عُبُودِيَّتِي، حتَّى لاَ تَطْرَأَ الظُّلَمُ علَى وَحَداتِ النُّورِ فَتَنْسَخَهَا، يَا قُدُّوسُ يَا قُدُّوس يَا قُدُّوسُ، يَا نُورُ يَا نُورُ يَا نُورُ، فأَومِنُ بِمُتَشَابِهِهِ على المَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ الرَّبُّ جلَّ مَجْدُهُ

وأَعْملُ بِمُحْكَمِه، وأَعْتَبِرُ بِأَقَاصِيصِه، فَتُنْتِجُ لِيَ الخَوْفَ الذَّاتِيَّ الغَيْرَ النَّاشِيءِ عَنْ حَادِثٍ مِنَ الحَوَادِثِ، بَلْ مِنْكَ إِلَيْكَ، وَحُقُوقِ السُّنَّةِ الغَرَّاءِ الكَفِيلَةِ لِمَنْ جَعلَهَا إماماً وائْتَمَّ بِهَا، أَنْ تُلْحِقَهُ بالنَّبِيئِينَ والصِّدِّيقينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً، وَحُقُوقِ العِبَادِ علَى اخْتِلاَفِ مَنَازِلِهِمْ ومَرَاتِبِهِمْ ومَنَاصِبِهِمْ وَفَضِيلَتِهِمْ. ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً. يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً**﴾. ومُدَّ اللَّهُمَّ قُوَّةَ لِسَانِي مِنْ قُوَّةِ اللِّسَانِ الْمُحَمَّدِيِّ حتَّى أَدْعُو إِلَى اللَّهِ تعَالَى بِهِ علَى بَصِيرَة، فَلاَ يَكُونُ لِسَانِي فَهّاً، ولا تَكونُ حُجَّتُهُ مُلَجْلَجَةً تَبْغِي لَهَا مَن يُقِيمُهَا بَلْ يُوتَى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً مُبيناً آمين آمِين آمِين ﴿**وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً**﴾ وحتَّى أَتْلُوَ قُرآنَ الجَمْعِ فِي مِحْرابِ الفُرقَانِ، وأَتْلُوَ فُرْقَانَ الفُرْقَانِ فِي مَسْجِدِ الجَمْعِ، وأَتْلُوَ قُرآنَ الفُرقَانِ فِي كُرْسِيِّ الاعتِدالِ وأَتْلُوَ فُرْقَانَ القُرْآنِ عِنْدَ مِنْبَرِ دُلُوكِ الشَّمْس إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرآنَ الفَجْرِ إنَّ قُرءانَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴿**رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً**﴾ ومدَّ اللَّهمَّ قُوَّةَ لِسَانِي مِنْ قُوَى اللّسانِ الْمُحَمَّدِيِّ مَا أَذْكُركَ علَى كلِّ أَحْيانِي، حتَّى يَكُونَ كلُّ جَوْهَرٍ منِّي لَهُ لِسانٌ عامٌّ وخاصٌّ يُمَجِّدُكَ ويُثْنِي عليْكَ فِي كلِّ لَمْحَةٍ وَطَرْفَةٍ يَطْرِفُ بِهَا أَهْلُ السَّمَواتِ وأهلُ الأَرْض، وكلُّ شَيْءٍ هُوَ فِي عِلْمَكَ كَائِنٌ أَوْ قَدْ كَانَ، وحتَّى لاَ نَشْتَغِلَ عَنْكَ لاَ فِي حَالَةِ التَّذْكِيرِ، وَلاَ فِي حالَةِ الإملاء، وَلاَ فِي حالَةِ الاعْتِبارِ والافْتِكَارِ، وَلاَ فِي حالَةِ الادِّكار، بَلْ تَكُونَ أَنْتَ الظَّاهِرِ لَنَا قَبْلَ كلِّ شَيْء، وأَنْتَ الظَّاهِرِ لَنَا بَعْدَ كلِّ شَيْءٍ، وأَنْتَ الظَّاهِرِ لَنَا دُونَ كلِّ

شَيْء، وأَنْتَ الظَّاهِرُ لَنَا فَوْقَ كلِّ شَيْءٍ وأنْتَ الظَّاهِرُ لَنَا عِنْدَ كلِّ شَيْء، وأنْتَ الظَّاهِرُ لَنَا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لَكَ الحَمْدُ ولَكَ الفَضْلُ ولَكَ الثَّنَاءُ الحَسَنُ. أحقُّ مَا قالَ العَبْدُ ـ وكُلُّنَا لَكَ عبْدٌ ـ سَجدَ لَكَ سَوادِي، وآمَنَ بِكَ فُؤَادِي، هَذهِ يَدِى وَما جَنَيْتُ بهِ علَى نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي الذَّنْبَ العَظِيم، فإنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذَّنْبَ العَظِيم، إلاَّ الرَّبُّ العَظِيمُ، اللَّهُمَّ لكَ الحَمْدُ، وَلَكَ المُشْتَكَى، وأَنْتَ المُسْتَعَانُ، وَبكَ المُسْتغَاثُ وَلاَحَوْلَ ولاَقُوَّةَ إلاَّ بكَ. وهَبِ اللَّهُمَّ قُوَّة لِسَانِي مِنْ قُوَى اللِّسَانِ المُحَمَّدِيِّ مَا يُتَرْجِمُ عَنْ مَكْنُونَاتِ الضَّمَائِر، مِمَّا أَوْدَعْتَ فِيهَا مِنْ أحبِّ الأَخْلاَقِ إلِيْك، وإِنَّهُ لاَ يَهْدِي لأحَبِّهَا وَلاَ لِأَحْسَنِهَا غَيْرُك، واهْدِنَا لأَحَبِّ الأَخْلاَقِ إلِيْك، وَأَفِض اللَّهُمَّ عليَ لِسَانِى مِنْ قُوَى اللِّسَانِ المُحَمَّدِيِّ مَا يَنْطِقُ بِتَحْبِيرِ اللُّغاتِ كُلِّهَا، حتَّى لاَ يَشُذَّ عَنْهُ مِنَ النُّطْقِ باللُّغاتِ شَيْءٌ، سُرْيَانِيَّةً، وَعِبْرَانِيَّة، وَفَارِسِيَّةً، وَنِبْطِيَّةً، وَقِبْطِيَّةً، وَحبَشِيَّةً ولاَ تِينيَّةً ويُونَانِيَّةً. ووَاصِلِ اللَّهُمَّ يَا مُقَدِّمُ يَا أَوَّلُ يا آخِرُ يا ظَاهرُ يَا بَاطِنُ، يَا قُدُّوسُ يا سلامُ يا مُهَيْمِنُ، جَوْهَرَ لِسَانِي مِنْ أَمْدَادِ أَسْرَارِ فُتُوحِ اللِّسانِ المُحمَّديِّ، مَا لا يَعْسُرُ عليَّ تأْدِيَةُ سرٍّ مِنْ أَسْرَارِ الشَّرْعِ الكَرِيمِ، وأُعْطَى مِنْ قُوَّةِ الإِفْصَاحِ وَعِلْمِ البَيَانِ عَنْ أَسْرَارِ كلامِكَ وخِطابِك، وتَنَوُّعَاتِ أساليبِ التِفاتَاتِ العِنَايَةِ الإِرادِيَّةِ بِأَعْبُدِك، حتَّى لَوَّنْتَ لَهُمُ الخِطَابات، وعَدَّدْتَ لَهُمْ مَضاربَ التَّفَنُّنَاتِ، وأَرْصَدْتَ لَهُمُ الحُجيَّاتِ الظَّنِّيَّةَ واليَقِينِيَّةِ والخِطَاباتِ الشِّعْرِيَّة، أنَّى تَوجَّهتْ بِهِمُ الأَهْواء، وَنَحتْ بِهِمُ الأَنْحاءُ، فَحَيْثُ تَوَجَّهُوا يَجِدُوا أَرْصادَ تَنَوُّعاتِ العِلْمِ تَحُجُّهُمْ وَتَقْمَعُهُم، وتُخَاصِمُهُمْ وتُجادِلُهِمْ، وتَردَعُهُمْ وتُلْجِمُهُمْ، كلٌّ بحَسَبِ مَا يَعْلَمُ أنَّهُ الحُجَّةُ علَيْهِ وتَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسُه، وَيَرْكَنُ إلَيْهِ لُبُّهُ المُنْشَقُّ، هَذا التَّفَنُّنُ مِنْ حَضْرَةِ الاسْمِ الهادِي مَعَ الْتِحامِ المُعِز الفَتَّاحِ العَليمِ،السَّميعِ

البَصِير، الرَّافعِ الحكَم، العَدْلِ اللَّطيفِ الخَبير، الحَليمِ الشَّكُور، الحَفيظِ، المُغيثِ، فَأُعْطَى حُسْنَ التِّبْيَانِ عَنْ مَضامرِ هَذهِ الأَسْرَارِ الإلهيَّة، وأَعْلَمُ مَصَارِفَهَا ومَضاربَهَا حتَّى لاَ أَضْربَ وُجُوهَ القُرْءانِ بَعْضَه ببَعْض، ولاَ أقولُ هذهِ الآيَةَ مُعارَضَةٌ مَعَ هذهِ ولاَ هذِهِ مُشْكِلَةٌ مَعَ هذهِ فأَعْلَمُ العِلْمَ النَّافعَ الإلهيَّ الأُمِّيِّ المُحَمَّدِي، وأُنْزِلُ الخِطَاباتِ مَنَازِلَهَا. وامْدُدِ اللَّهُمَّ يَا كرِيمُ يَا وَدُودُ يَا مجيدُ يا بَاعثُ يَا شَهيدُ الجَارِحةَ اللِّسَانِيَّةَ منِّي، مِنْ قَوَاميس بَحْرِ إفَاضَاتِ اللِّسَانِ المُحَمَّدِيِّ، مَا أَقْومُ فِي كلِّ وقْتٍ وَدَوْراتِ فَلَكِهِ، وَمَا يَقْتَضِيهِ جَلاَلُ الرَّبِّ جلَّ سُلْطَانُهُ منِّي فَلاَ أَنْبَعثُ بِغَيْرِ مَا انْبَغَى أَنْ نَنْبَعِثَ فِيه، وَلاَ أَظْهَرُ بِغَيْرِ مَا يَنْبَغِي أَنْ نَقُوم فِيه، لِمَا أَنَّ الحقَّ جلَّ أَمْرُهُ يَقْتَضِي مِنْ عُبْدَانِهِ كلَّ آنٍ مَا يَقْتَضِيه، وَلاَ يُقامُ فِي ذَلِكَ المُقْتَضَى إلاَّ مَنْ وَقَعَ علَيْهِ الاخْتِيارُ، واستُخْلِصَ لِنَفْسِ المَاهِيَّاتِ السَّعادِيَّة، فاجْعَلْنِي ذَلِكَ المُخْتَارَ وَذَلِكَ المُسْتَخْلَص، وَذَلِكَ المُقام فِي أَدْوارِ القِيام بِمَا يَنْبَغِي، يَا مَجيدُ يَا شَهيدُ يَا وَكيلُ. ووَاصِلِ اللَّهُمَّ يَا قَوِيُّ يَا مَتِينُ، يا وَلِيُّ يَا مُحْيِي، يَا مُمِيتُ يَا حَيُّ يا قَيُّومُ، يَا وَاحدُ يَامَاجِد. مِنْ أَمْدَادِ اللِّسانِ المُحمَّدِيِّ إلَى لِسَانِي مَا تَتَبَدَّلُ بِهِ أَحْوالُ أَوْصَافِهِ اللِّسَانِيةِ، فأَتَنَزَّهُ مِنْ رَذيلَةِ الكلامِ فيمَا لاَيَعْنِي، وآفَةِ فُضُولِ الكلامِ، وآفَةِ الخَوْضِ فِي البَاطِلِ، وآفَةالمِراءِ والجِدَالِ، وآفَةِ التَّبَعْقُرِ فِي الكَلاَمِ ، وآفَةِ الفُحْشِ والسَّبِّ، وآفَةِ اللَّعْنِ وآفَةِ الغِناءِ، وآفَةِ المِزاحِ، وآفَةِ السُّخْرِيةِ والاسْتِهْزَاء، وآفة إفشَاءِ السِّرِّ، وآفَةِ الوَعْدِ الكَاذِبِ وآفَةِ الكَذِبِ، فِي القَوْلِ واليَمينِ، وآفَاتِ الكَذِبِ بالمَعارِيض، وآفاتِ شَيْنِ الغِيبةِ اللِّسانِيَّةِ والقَلْبِيَّةِ، واحْسِمْ عنِّي بالمُوَاصلاتِ المُحمَّدِيَّةِ الأَسْبَابَ البَاعِثَةَ على الغِيبَةِ . وحَبِّبْ لِيَ العِلاَجَ الَّذِي بهِ يمنع اللِّسَانُ مِنَ الغِيبَةِ. وَفَقِّهْنِي تَحْرِيمَ الغِيبَةِ بِالقَلْبِ، وَكَفَّارَةَ

الغِيبَةِ وآفَاتِ النَّمِيمَةِ، وآفاتِ كلامِ ذي اللِّسَانَيْنِ، وآفاتِ المَدْحِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، والذّمِّ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، وآفَاتِ الغَفْلَةِ عَنْ دَقَائِقِ الخَطَأ فِي فَحْوَى الكلاَمِ. يَا قَادِرُ أَقْدُرْنِي على قَمْعِ شَهَواتِي وَشُبُهَاتِي المُكدِّرَةِ لِي بِسَاطَ الوَصَلات مَعكَ، يَا مُقْتَدِرُ اجْتُثَّ عنِّي بِاقْتِدارِكَ العَظِيم أصُولَ القَواطِعِ عَنْكَ وعَنْ رَسُولِك، وامحُ ظِلالَ أَشْخَاصِ المَلَكَاتِ الرَّدِيَّةِ باقْتِدَارِكَ يَا مُقْتَدِرُ. يَا مُقَدِّمُ هيِّءْ لِي مِنْ كُسَا الأَنْوَارِ والمَعَارِفِ والعُلُومِ الذَّاتيةِ مَا أَتَقَدَّمُ بِهَا إلَيْكَ، وأَتَقَدَّمُ بِهَا عِنْدكَ، وَمِنَ الاسْتِغْرَاقَاتِ فِي الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّةِ مَا أَصيرُ بِهَا مُقَدَّماً عِندَهَا فِي البُكُراتِ والأَصِائِلِ، وَمِنَ الاقْتِدَارِ على الخَوْضِ فِي أَبْحُرِ مَعَانِي الكَلاَمِ القَدِيمِ حتّى يُعلِّمَنِي الرَّحْمَنُ القُرْآنِ. يَامُؤَخِّرُ أخِّرْ عِنِّي الدَّواعِيَ الظُّلْمَانِيَّة، والانْبِعَاثَاتِ الطَّبيعِيَّةِ، حتَّى لاَتَفعلَ بِي فَواعِلُهَا وَلاَ أتَأَثَّرَ مِنْ عَوَامِلِهَا، يَا مُؤخِّر، ومُدَّ اللَّهُمَّ القُوَى اللِّسانِيَّةَ منِّي بِقُوَى اللِّسانِ المُحَمَّدِيِّ مَا لاَ أَذْكُرُهُ إلاَّ بما ذكَرْتَهُ، وَلاَ أنْعَتُهُ إلاَّ بِمَا نَعتَّهُ، ولاَ أُثْنِي إلاَّ بِمَا أَثْنَيْتَ بِهِ عَلَيْهِ. ومُدَّنِي اللَّهُمَّ مِنْ قُوَى اللِّسَانِ المُحمَّدِيِّ مَا أَذْكُرُكَ بِهِ حتَّى يترَوَّى اللِّسانُ مِنْ أمْوَاجِ أَنْوارِ ذِكْرِكَ وَقُرْبِك، ومُشَاهدَتِكَ ومُنَاجَاتِكَ، ومُدَاناتِكَ ومُصافَاتِك، وإِدْنَاءَاتِكَ، وحتَّى يَذْكُرَكَ بِمَا ذَكرَكَ بِهِ النَّبِيئُونَ المُرْسَلُون، وحتَّى يَذْكُرُكَ بِمَا ذَكرَكَ به الملاَئِكَةُ المُقَرَّبُونَ، وحتَّى يَذْكُرُكَ بِما ذَكَرَكَ بِهِ المُرْسلاَت عُرْفاً والعَاصِفاتُ عَصْفاً والنَّاشِراتُ نَشْراً والفَارِقَاتُ فَرْقاً والمُلْقِياتُ ذِكْراً وحتَّى أَذْكرَكَ بِمَا ذَكَركَ بِهِ الذَّارِياتُ ذَرْوا، وَالحَامِلاَتُ وِقْراً والجَارِياتُ يسراً والمُقَسِّمَاتُ أمراً وحتَّى أَذْكُرَكَ بِمَا ذَكَرَكَ بِهِ النَّازِعَاتُ غَرْقاً والنَّاشِطَاتُ نَشْطاً والسَّابِحَاتُ سَبْحاً والسَّابِقَاتُ سَبْقاً والمُدَبِّرَاتُ أمْرا، وَحَتَّى أَذْكُرَكَ بِمَا ذَكَركَ بِهِ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ بحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُومِنُونَ بِهِ

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعَتْ كلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وعِلْماً، فاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا واتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ رَبَّنَا وأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وأَزْوَاجِهِمْ وذُرِّيَاتِهِمْ إنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ وقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيم، وحتَّى أَذْكُرَكَ بِمَا ذَكَركَ بِهِ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ بَحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْض، وحَتَّى أذْكُرَكَ بِمَا ذَكَرَتْكَ بِهِ أَرْوَاحُ النَّبَاتَاتِ وأَلْسِنَتُهَا، وحَتَّى أَذْكُرَكَ بِمَا ذَكَرَتْكَ بِهِ الجَمَادَاتُ وأَرْوَاحُهَا، وحتَّى أَذْكُرَكَ بِمَا ذَكَرَكَ بِهِ الأَخْتَامُ ووَسِعَتْهُ أَلْسِنَتُهُمْ وحتَّى أَذْكُرَكَ بِمَا ذَكركَ بِهِ الأَقْطَابُ واتَّجَهَتْ إِلَيْهِ ثَنَاءَاتُهُمْ. وأَذْكُرَكَ بِمَا ذَكركَ بِهِ الأَفْرَادُ وَنطَقَتْ بِهِ مَنَاطِقُهُم، وأَذْكُرَكَ بِمَا ذَكركَ بِهِ المَفاتِيحُ وَعُلِّمَتْهُ بَيَانَاتُهُمْ، وأَذْكُرَكَ بِمَا ذَكَرَك بِهِ الأَجْرَاسُ واطَّلَعَتْ عَلَيْهِ سَلِيقَتُهُم، وَأَذْكُرَكَ بِمَا ذَكَرَكَ بِهِ العُرَفَاءُ وَعَرَفَتْهُ مَوْضُوعاتُهُمْ اللُّغَوِيَّة، وَأَذْكُرَكَ بِمَا ذكَرَكَ بِهِ العُمُد، وَتَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ طَامِحَتُهُمْ، وَأَذْكُرَكَ بِمَا ذَكَرَكَ بِهِ الأَوْتَادُ وَقَصُرَتْ عَلَيْهِ إِدْرَاكَاتُهُم، أَذْكُرَكَ بِمَا ذَكَرَكَ بِهِ النُّقَبَاءُ وَفَاتَحَتْهُ شَاكِلَتُهُم، وَأَذْكُرَكَ بِمَا ذَكَرَكَ بِهِ النُّجَبَاءُ واتَّسَعَتْ لَهُ قَابِلِيَّتُهُمْ، وَأَذْكُرَكَ بِمَا ذَكَرَكَ بِهِ أَرْبَابُ الدَّوَائِرِ البَرِّيَةِ ومَا مُنِحَتْهُ رُتْبَتُهُمْ، وأَذْكُرَكَ بِمَا ذَكَرَكَ بِهِ أَرْبَابُ الدَّوائر الوُسْطَى وَمَا اقْتَضَتْهُ مُكْنَتُهُمْ، وَأَذْكُرُكَ بِمَا ذَكَرَكَ أَرْبَابُ الدَّوَائِرِ العُظْمَى ومَا رُشِّحَتْ لَهُ جَلَالَاتُهُمْ، وَأَذْكُرُكَ بِمَا ذَكَرَكَ أَرْبَابُ الدَّوَائِرِ البَحْرِيَّةِ وَمَا وَسِعَتْهُ عَالِمِيَّتُهُمْ، وَأَذْكُرُكَ بِمَا ذَكَرَكَ أَرْبَابُ الغُيُوبِ وَمَا وَاجَهَتْهُمْ بِهِ سَعَادَاتُهُمْ، وَمُدَّ اللَّهُمَّ قُوَايَ اللِّسَانِيَّةَ مِنْ قُوَى اللِّسانِ المُحَمَّدِيِّ مَا أَعْرِفُ سَيِّدِنَا مُحَمَّداً بِمَا تَعَرَّفْتَ بِهِ يَا أَللَّهُ مِنْ تَشَعُّبَاتِ أفَانِينِ عِرْفَانِكَ لِهَذِهِ الدَّوائِر، مِنْ كَمَالَاتِهِ المُحَمَّدِّيَةِ المُحْمُودِيَّة، حتَّى آمَنُوا بِهِ وَعَرفُوهُ وَعَزَّرُوهُ

وَوقِّرُوهُ. وتَعَرَّفْ إِلَيَّ بِمَا تَعَرَّفْتَ بهِ إِلَيْهِمْ حتَّى لاَ أَجْهَلَ سِيِّدَنَا مُحَمَّداً فِي رُتْبَةٍ مِنَ الرُّتَبِ عَرَفُوهُ فِيهَا، فإِنَّ المَعْرِفَةَ اللاَّئقَة بِجَلاَلَهِ المُحَمَّدِيِّ هِيَ مَعْرِفَةُ الخَلاِئِقِ الكَمَالِيَةِ بِهِ عَلَى اخْتِلاَفِ شُعَبِهَا، وحتَّى أَعْرِفَهُ المَعْرِفَةَ اليَقِينِيَةَ الآتِيَةَ مِنْ فَوْق، فَتُخَلصَنِى مِنْ شَوائبِ المَعْرِفَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ الاَتيَةِ مِنْ تَحْتِ، المُكْتنِفَةِ بِشَوائبِ الجَهْلِ، والمُكَدِّرَةِ مَوَارِدَ وُرُودِ بِحَارِ الفَضْلِ، وحَتَّى أَعْلَمَ الكَمَالاتِ المُحَمَّدِيَّةِ التِي عُلِّمَتْهَا هَذهِ المَرَاتِب، وأُوَفِّي سَيِّدِنَا مُحَمَّداً ومَا يَقْتَضِيهِ جَلاَلُهُ مِنَ الكَمَالِ ، وأَتأَدَبَ مَعَهُ الآدابَ اللاَّئِقَةَ بكَمَالِه، بالكَمَالِ الَّذِي مَا عَلِمَتْهُ العَوالِمِ العُلْوِيَّةُ والسّفْلِيَّةُ وإِنْ فُرِّقَ عَلَى جَمِيعِهَا حتَّى كَانَ أَعْرَفَ المَراتِبِ فِي الكَوْن، عِنْدَ أَهْلِ الكَوْنِ وَأَهْلِ الغَيْب، مَنْ كَانَ أَعْرَفَ بَسَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ أكثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، فَمَا تَقطَّبَ مَنْ تَقطَّب، وتَغَوَّثَ مَنْ تَغوَّث، إلاَّ بِسَبْحِهِ بأَبْحُرِ الْكَمالِ المُحَمَّدِيِّ سَبْحاً يُوَفِّى على سَبْحِ مَنْ قصَّرَ عَنْ رُتْبَتِه، وانْحطَّ عَنْ دَرَجَتِهِ. ومُدَّ اللَّهُمَّ لِسَانِي مِنْ لِسَانِهِ المُحمَّدِيِّ مَا أُتَرجِمُ بِهِ عَنْ مَكْنُونِ كَمَالِه، وَأَتْلُو فُرْقَانَ صِفَاتِهِ، مِنْ قُرآنِ بَحْرِ حُسْنِ جَمَالِه، فِي مِحْرَابِ صَفْوِ قُرْبِ إِدْنَاءِ رَفْعِ الحُجُبِ عَنْ عَظيمِ بَاهِرِ جَلاَلِهِ. وارْزُقْنِي مِنَ الالْتِذَاذِ بِذِكْرِه، والاسْتِجْلاءِ لِأَسْرارِ أَسْرَارِه، والاسْتِجْلاَءِ لِعرائِسِ مُخَدَّراتِ مَصُوناتِ كَمَالاتِه، والإِسْفارِ عَنْ جَمالِ آيَاته، مَا يَحْمِلُنِي علَى معْرِفَةِ كمَالاَتِهِ المُحَمَّدِيَّةِ معرفَةً لائقَةً بِعلِيِّ جَنَابِهِ مَصْحُوبةً آبادَ الآبادِ مَعَ مَوادِّ الأَرْواحِ والأَسْرَارِ، والعقولِ والنُّفوس، والأَفْئِدَةِ والذَّوات، لاَ تَتَغَيَّرُ تِلْكَ المَعرفَةُ عَنْ مَقارِّهَا بالاسْتِحالاَتِ والتَّحْليلاَت، وَلعَمْرِي إنَّ الأَمْكِنَةَ لَتَشْتَاقُ للتَالينَ لأسمائهِ المُحَمَّدِيةِ الدَّءوبِينَ علَى استحلاءِ كَمالاَتِهِ الأَحْمَدِية، وتَبْخَلُ بهِمْ عَنْ مُفارقتِهَا إِلَى غَيْرِهَا منَ الأَمَاكِنِ، ولا تَسْمَحُ بمُباعدَتِهِمْ عَنْها، فإلْفُ الإِلْفِ مَأْلُوف،

وخليطُ الخَليطِ خليطُ، وحبيبُ الحبيبِ حَبيب، والشَّيِّقُ بالحَبيبِ تَشْتاقُ إليْهِ الأكْوَانُ، والوَلِهُ بالحبيبِ تَسْعَى فى خِدْمَتِهِ الرُّؤساءُ والكُبرَاء، والعُرفاءُ والأعيانُ. والمُتَيَّمُ بَجمالِهِ العظيمِ تَحْنُو وَترِقُّ علَيْهِ الجَماداتُ والعَجْمَاواتُ، والهائمُ بمُطالعَةِ طوالعِ ملامحِ شُموسِ جَمالِهِ تَسْعَدُ بِهِ الكَائنَاتُ تَسْتَبْشِرُ بُحُلُولِ البَرَكَاتِ والمَرْحَمَاتِ. وَتتَنَفَّسُ بِرُؤْيَتِهِ عَنِ المَكْرُوبينَ والمَكْظومينَ والمَحْجُوبينَ الأزَماتُ والضَّغطاتُ.

قُوَّة الشَّمِّ المُحَمَّديِّ الكريمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ على سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِ سَيِّدِنَا ومَوْلاَنَا مُحَمّد الَّذِي بَلَغَ مِنْ جَاهِهِ العريض عِنْدَ ربِّهِ سُبْحَانَه، أنَّ مَنْ قَصَرَ التَّعَلُّقَ علَيْهِ حِسّاً ومعنىً عشِقَهُ أهلُ المُلْكِ والملكوت، وسَعَتِ المَوْجُوداتُ فِي مطالبهِ وَكانَ الوُجودُ كلّهُ لهُ لا عليْه، لِقُوَّةِ رَبْطِ الكائناتِ بالجلاَلَةِ المُحَمَّديَّةِ. وأَشْمِمِ اللّهُمَّ قُوَّةَ شَمِّي مِنْ نَوافحِ رَوائحِ مِسْكِ جُونَةِ قُوَى عَقاَقيرِ الأمْدَادِ التي عُجِنَتْ بالشَمِّ المُحمَّدِيِّ حتَّى كَانَ يشمُّ مَنَافِسَ رياحِ النَّصْر، فَكانَ تَزْحَفُ زحوفُهُ العاصِمَةُ إِثْرَ هُبوبِهَا بالزَّوالِ فتَكُونَ لَهَا العاقِبةُ. وَأَشْمِمْ يَا وَدُودُ يَا وَدُودُ يا وَدُودُ يا وَدُودُ يا وَدُودُ ياَ وَدُودُ يا برُّ قُوَى أنْفاسِي مَهابَّ الرِّياحِ العِنائيَّةِ الهابَّةِ مِنْ بُطْنَانِ العَرْشِ المُستدلِّ بِهَا علىَ نَصْبِ مِنَصَّاتِ التَّجلِّي فى بساطِ (المُصلِّي يُناجي ربَّهُ) فأَتَعرَّفَ الأوقاتَ الصلاتيَّةِ مِنْ فَوْقِ، وأَسْتَغْنِي عَنِ الآلاتِ الأرضِيّةِ المُتَغيِّرَةِ بِتَغَيُّرِ الطَّوالعِ والفُصُولِ والأَزْمَانِ، وأَعْلَمُ بِهَا قُرْبَ أَوْقاتِ الملاقاةِ فإِنَّ الصَّلاَةَ مَرتَعُ الأَرْواح، فإنَّ لسانَ الأذانِ يقولُ مِنْ عُلو إِنَّ الرَّبَّ قد تجلَّى فِي قبْلَةِ بَيْتِهِ فاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وذَرُوا ما سِواهُ. وأَيْقِظْ يَا عظِيمُ يا عظيمُ يا عظيمُ يا عظيمُ يا عظيمُ يا عظيمُ يا عظيمُ القوَى الشَّمِّيَّةِ منِّي مِنَ الشمِّ المُحمَّدِيِّ ما أَعْلَمُ نِهَايَةَ غضَبِ اللَّهِ فِي معاصيهِ بإِدْرَاكِي رَوائحِ المعاصِي، فإِنَّ للمعاصِي روَائحَ بِحَسَبِ أكْبَرِيَّتِهَا وكبارِهَا ومُشَبَّهاتِهَا واللَّمَمِ مِنْهَا فأَتَجنَّبُهَا عَنْ عِلْمٍ وَكشْفٍ ونُورٍ لا عَنْ حَدْسٍ وَتَخْمِينٍ يَا رحِيمُ يارحيمُ يا رحيمُ وأَفْرغْ لِي ذَنُوباً أو ذَنُوبَيْنِ مِنْ خَزائِنِ رَحْمَتِكَ وَمصبِّ كَرمِيَّتِكَ كلَّ نَفَسٍ وَلَمْحةٍ وطَرْفَةٍ يَطْرِفُ بِهَا أَهْلُ السَّمَواتِ وأَهْلُ الأرض، مِنْ قُوَى

الشمِّ المُحمديِّ ما أُدرِكُ بهِ روائحَ الحجرِ الأَسعَدِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وحينٍ، فأكونُ قَدْ أَدْركتُ هُبُوبَ الرِّياحِ الوَصْليَّةِ مِنْ مَرْكَزِ الآياتِ البَيِّنَات، وأشتَاقُ بِهَا لِمُبايعةِ يمينِ الرَّحْمَنِ فإنَّ الحَجَرَ الأَسعَدَ يمينُ الرَّحْمَنِ فِي الأَرْض، فمَنْ قَبَّلَهُ فَقَدْ بايَعَ اللَّهَ تعالى ألاَّ يَعْصيَهُ. وأَعْظِمْ لِي يا جبّارُ يا جبارُ يا جبارُ يا جبارُ يا جبارُ يا جبارُ كسْرَ المُنْكَسِرينَ الفَيْضَ العظيميَّ مِنْ قوَى الشَّمِّ المُحمَّدىِّ ما أُدْرِكُ بِهِ رَوائحَ القَبْرِ المُعظَّمِ فِي سوادِ اللَّيْلِ وَبياضِ النَّهار، وأَلْثَمُ ثُغُورَ هُبوبهِ شيّقاً بِهِ لِمَا لم تَحْمِلْ معانِيه الأَرضُ والسماء، روحُ الأَرْواحِ، ونَفْسُ النُّفوس، وعَقْلُ العُقول، وَمَنْ مِنْهُ المبدأُ وإليهِ المُنتَهَى. وأوْفِ لِيَ اللَّهُمَّ قِسْطِي مِنْ فُيوضِ الشَّمِّ المُحمَّدِيِّ ما أُوَفِّي بهِ كلَّ مُقْتضَى يقتضِيهِ منِّي إجلالُ الرَّبِّ العظَمُوتي، وإكبارُ الرَّسُولِ الرَؤفِ الرَّحيم، بالقُوَّةِ الشمِّيَةِ حتى لا يتوجه على عِتابٌ مِن العتاباتِ فِي حالٍ مِن الحالاتِ، بلْ أكونُ بسَيِّدِنَا محمدٍ شَهُوداً، ومِنْهُ شَهُوداً، وعَنْهُ شَهُوداً وفيهِ شَهُوداً وإليهِ ومَغْمُوراً بِأَنْوارِهِ وَمَشْمُولاً بِأَسْرارِهِ، ومَحُوطاً بمطارحِ شُعاعاتِ أقْمَارِهِ، وَمخْشُوشاً بإلماعِ إشْراقِ أبْدَارِهِ فِي المبدأ والموسِطِ والمُنْتَهى والبرْزَخَ والدارِ الحيوانِ ومعَهَا وفيهَا وتَقَلُّباتِ أحْوالِهَا. اسْتَعِينُوا باللَّهِ واصْبِرُوا إنَّ الأَرْضَ للَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عبادِهِ والعاقبةُ للمُتَّقِينَ. وأَسْتسمحكَ يا وهابُ يا وهّابُ يا وهابُ يا مِحْسَانُ يا مِفْضالُ مِنْ حَيْثُ ما أَنْتَ مُقْتضٍ للْفَيْضِ العامِّ المُطْلقِ الذِي كُنْتَ متَّصِفاً بِهِ ولا زِلْتَ قَبْلَ وُجُودِ الطَّالِبِينَ والمُحْتَاجِينَ والمُسْتَمْنَحين، وأَسْتَوْهِبُ كَرَمَكَ العظيمَ مِنْ حِيْثُ وَسِعَتَ كلَّ شَيْءٍ.

الجارحَةُ اليمينيَّةُ المُحمديَّةُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ على سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِ سَيِّدِنَا ومَوْلاَنَا مُحَمّد كَنْزِ هِدايَتِك، وَإشْراقِ نُورِ دِلاَلاتِكَ المُفْرَدِ فِي خلِيقتِكَ. ومُدَّنَا يا علِيمُ يا سلامُ يا مُومِنُ يا مُهَيْمِنُ مِنْ أمدادِ سريانِ الأَمْدادِ إلهيةفي القوَى اليَمِينيةِ المحَمَدِيَّةِ حتى أعْلَمَ الشَّقِيَّ مِن الأشقَى والسَّعيدَ مِنَ الأسْعدِ باللَّمْسِ فأعامِلَ كلاً بِمَا يَقْتَضيهِ الحقُّ مِنْهُ ومنِّى. وأفِضْ علىَّ يا عزيزُ يا جبارُ مِنْ أمْدادِ عُلومِ اليمينِ المحمدية فِي يميني حتَّى لا أُخْرُجَ بِهَا عَنِ الأحْكَامِ الشَّرْعِيةِ في كلِّ مَوْطِنٍ شَرَّعَهُ الشَّرْع، وحدّدَ الأحْكَامَ التَّقْديريّةَ المَنُوطَةَ بِهِ في بابِ آدابِ العُبودِيَّةِ في الواجبِ والمُحَرَّمِ والنَّدْبِ والكراهَةِ والإباَحَةِ حتَّى أخْرُجَ مِن العالَمِ التَّكْليفيِ وليْسَ لأحَدٍ علىَّ تِباعَةٌ بِهَا يا رحيمُ. وجلِّلْنِي يا مُتَكَبِّرُ يا خالقُ يا بارئُ يا مُصورُ بغمراتِ سرائرِ أسرارِ سَريانِ بركاتِ اليمينِ المُحمدِّيَةِ في يمِينى حتَّى يُفاضَ عَنْهَا بُحُورُ الكَرمِ العامِّ لِجَميعِ المُسْتَحقِّينَ فتَكُونَ يمينِي خِزانةً مِنَ الخزائنِ المُحمديَّةِ تَوصِّلُ للأهالِي الكَوْنيةِ مُقْتَضى التَّصرُّفاتِ العطائِيَّةِ حسبَ الافْتِقارِ الذَاتِي القائمِ بالكائناتِ. وغشِّ يا حكيمُ يمينِي مِنْ أسرارِ اليمينِ المُحمدِيَةِ ما يَقومُ سرُّ اللَّهِ الظاهِرُ فِيهَا بِسِرِّ شاهَتِ الوُجوهُ شاَهَتِ الُوجُوهُ فَتَقُومَ مقامَ العَصا المُوسويِّ عندَ اصطِكاكِ الأَحْزابِ الشَيْطانِيَّةِ ﴿**فألقَىٰ عصاهُ فإذا هيَ ثعبانٌ مبينٌ**، **فإذاَ هيَ تلقَّفُ ما يأفكونَ**. **فألقيَ السَّحرَةُ ساجدينَ قالوا آمنَّا بربِّ العالمينَ**﴾. وقدِّمْنِي يا مُقدِّمُ بِأَسْرارِ سَرَيانِ اليمينِ المحمديَّةِ فِي يمِيني حتَّى تَشْهدَ لكلِّ مَنْ قَبَّلَهَا بالإيمانِ يوْمَ القيامَةِ فإنَّ اليمينَ المحمدِّيَةِ مَظْهَرُ المُبايعَةِ الإلَهِيَّةِ فِي عالمِ الصُّورِ، وفي عالمِ

المعَانِي، وفِى عالم المُجرَّداتِ، وفي عالِمِ المُرَكبّات، وفى عالم الغَيْبِ، وفي عالمِ الشَّهادَةِ، لأنَّ الحقائقَ المُحمدِيَّةِ للأشياءِ بِهَا ارتباطاتٌ وعُلْقات، ومُواصلاتٌ وإناطاتٌ فى جمِيعِ الحَضَراتِ الكُبْرَى والوُسْطَى وما دُونَهَا، فإنَّ الحقائقَ المُحمَّدِيةَ سرُّ اللهِ في العالمِ هيَ في الحقيقةِ واحدَةٌ وهِيَ فى الحقِيقَةِ تَكَثَّرَتْ وتعدّدَتْ وانْتَشرَتْ وانْبَسَطَتْ فهيَ الظَّاهرَةُ في حقائقِ النَّبيئِينَ والمُرْسلِينَ علَى وَحْدَتِهَا وانْفِرادِهَا، وهِيَ المُنْفَرِدَةُ عَنْهُم، والمُسْتَأْثرَةُ بالسِّرِّ العَظَمُوتيِّ عَنْهُم، فهيَ الظَّاهِرَةُ فيهمْ والمُنْفَردةُ بنفسهَا المجرَّدَةُ في مقامِ الوَحْدَةِ عَنْهُم، فكانتِ الحقيقَةُ المحمدِيَّةُ محمَّداً في مقامِ الكَثْرَةِ والوحْدَةِ وَلَمْ تَزَلْ مُحَمَّداً قَبْلَ كَوْنِ الكَوْن، وَلَمْ تزَلْ محمَّداً حينَ الكَوْنِ وَلَمْ تَزَلْ مُحَمَّداً بعدَ الكَوْن، وَلَمْ يزَلْ نَبِياً قَبلَ الزَّمانِ والمكان، وَلمْ تَنْسَلِخْ عَنْهُ النُّبُوَّةُ والرسَالةُ القائِمتَانِ به، قبلَ القبْل، إلَى أنْ أذِنَ جلَّ شأَنُهُ بالظُّهُورِ التَّفْصيليِّ النَّشْرِيِّ الشَّهادِيِّ في عالمِ التَفْصيل، فظَهَرَ مَظْهَراً ثانياً علَى كُرْسيِّ الإنْباءِ والإرْسالِ عَنِ اللَّهِ تعالَى، داعياً للحقِّ بالحقِّ، وهادياً إلَى صراطِ اللَّهِ الحميدِ، وشَرِّفْنَا يا حليمُ بمُبايعةِ اليَمينِ المُحمدِيَّةِ في هذهِ الحظائر المذكورة، المَجْلُوَةِ في العوالمِ العظيميَّةِ، حتَّى إنَّ كلَّ مَنْ تَمسَّحَ يميننَا يتَشَرَّفُ بسَرَيانِ تلْكَ الخَصائص المحمدِّيَةِ المُسْتَكِنَّةِ في قُواناَ اليَمِينيَّةِ يا عزيزُ، وأشْهِدْنِى يا اللَّهُ عظيمَ وُسْعِ عِطائِكَ المُفاضِ علَى اليمينِ المُحمَّدِيَّةِ حتَّى أشْهدَ ما أَوْدَعْتَهُ فيهَا، مِنْ حُظوظِ الكائنَاتِ أجْمعِهَا، مِنْ لَّدُنْ فَتْقِ رَتْقِ عالمِ التَّصْويرَ الشَّهاديِّ إلَى مُنْتَهَاهُ، فإنَّ جميعَ حُظُوظِ المَوْجُوداتِ المُتأخِرَةِ كلِّهَا أوْدَعْتَهَا في اليمِينِ المُحَمَّدِيِّ، الظَّاهِرِ ذلكَ بِصُورَةِ رُسُومٍ وخُطوطٍ ونُقُوش وتَعْلِيماتٍ في السَّطْحِ اليَمينيِّ. فَهَيِّئْنَا لِمُطالعَةِ هذا العِلْمِ العظيمِ. وَفقِّهْنَا سَرَائِرَ مَكْنُونِ هَذا

الفَتْحِ العَجيبِ الغَريبِ الواسعِ الذَّيْلِ العَجيبِ السَّماع آمينَ. وَبرِّكِ اللَّهُمَّ علَى يمينِنَا مِنْ أَثَرِ تَبْريكِكَ علَى اليَمينِ المُحمَّدِيَّةِ حتىّ تسْري البَرَكَةُ مِنْ يَمِنينَا فِي كلِّ مَلْمُوسٍ ومُتَخَيّلٍ ومَعْقُولٍ يا حَليمُ فإنَّ كلَّ مَنْ مَسَّتْهُ اليَمِينُ المُحمَّدِيَّةُ أَوْصَلَتْ فِي الحقيقةِ حظَّهُ مِمَّا أُودِعَ عِنْدَهَا مِنْ أقْواتِ العَالِمِ وقَسْمِهِ ونَيْلِهِ.

جَوْهَرُ الْعَقْلِ الكَرِيمِ الْمُحمَّدِيِّ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ على سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِ سَيِّدِنَا ومَوْلاَنَا مُحَمّد، صَلاَةَ صِلَةِ أمْدَادِ الأَزَلِ والأَبَدِ تَعُمُّ كلَّ مُقْتَضى مِنْ مُقْتَضَى الكَمَالاتِ الذَّاتِيَةِ والصِّفَاتِيَةِ والأَسْمَائِيَةِ والأَفْعَالِيَةِ، وتُفْرِغُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مُقْتَضياتِهَا وشُئُونِهَا إلَى أنْ صارَ عَقْلُهُ الكَرِيمُ المُحمَّدِيُّ قُدْسِياً لَمْ يتَأَثَرْ بالأَغْشِيَةِ الطَّبيعِيَّةِ المُجاورِ لَهَا. فَواصِلِ اللَّهُمَّ صِلَةَ رقائِقِ عَقْلِهِ الكَرِيمِ القُدْسِيِّ الإمْدَادِيَّةِ إلىَ عَقْلِي إلىَ أنْ لا يَصيرَ مَعْقُولاً بِمُجَاوَرَةِ الغَوَاشِي الطَّبيعيَّةِ والموادِّ التُّرَابيَّةِ الظُّلْمَانِيَّةِ، والتَّقْييداتِ الوَهْمِيَّةِ، والخَيالاتِ الفِكْرِيَّةِ والشُّبُهَاتِ الحَائلةِ بَيْنَ المَقْصُودِ وَالمَطْمَحِ. وحَرِّرْ ياللَّهُ يَا أوَّلُ يا ظَاهرُ مِنْ سَرَيانِ رَقَائِقِ العَقْلِ المُحَمَّدِيِّ عَقْلِي مِنَ النُّقُوشِ الكَوْنيَّةِ والارْتِسَامَاتِ مِنْ كلِّ حَقيقةٍ رَائجَةٍ فِي الكَوْنِ تَعْتَلِقُ بالعَقْلِ إلَى أنْ تُكَدِّرَ صَفْوَ مِرْآتِهِ عَنْ مُسَامَتَةِ الرَّقَائِقِ العُلْوِيَّةِ، وَسَرَيانِ الحقائقِ المُحمَّدِيَّةِ في المرَائِي فإنَّ الفُيوضَ المُحمَّدِيَّةِ حَائِطَةٌ بالكَوْنِ وأهْلِهِ غامرةٌ لَهُ ومُسْتَعدَّةٌ لإمْدَادِهِ لَوْ لاَ تَكْدِيرُ في النُفوسِ، وَارْتِسامَاتٌ فِي العقُولِ، وَتَقْفيصٌ فِي الأَرْوَاحِ بالشَّهَواتِ والشُّبُهَاتِ عنِ الوُلوجِ فِي ميادِينِ التَّقْديس. وأَكِنَّةٌ عَلَى القُلُوبِ وَوَقْرٌ فِي الآذانِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حِجَابٌ، فَقَدِّسْ يَا قُدُّوسُ يا قُدُّوسُ يَا قُدُّوسُ مِنَ السَّريانِ المُحمَّدِيِّ عُقُولَنَا عنِ العِقالاتِ حتَّى نَعْرفَ اللَّهَ تَعالَى بالشُّهُودِ والعِيانِ، كمَا عرَفَتْهُ الأَرْواحُ فِي العالمِ الفِطْريِّ الذَّرِّيِّ فِي ألاَّ مادَّةَ وألاَّ مَظْهَرَ وألاَّ تَعيُّنَ، فنَعْرفَ جلاَلَهُ بِدُونِ ذَوقانِ طَعْمِ للْجَهْلِ حتّى تكونَ مِنْ وفدِ شَهدَ اللَّهُ أنَّهُ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ والملاَئكَةُ وألُو العِلْمِ قائِماً بالقِسْطِ لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ. وحَرِّرْ يَا مالكَ يَوْمِ الدِّينِ، يا حيُّ يا قيُّومُ عُقُولَنَا مِنْ سَرَيانِ رَقائِقِ العَقْلِ المُحمَّدِيِّ

إلَى أنْ تَنْتَقِشَ فِيهِ العُلومُ الغَيْبِيَّةُ، والمعَارفُ اللَّدُنِّيَّةُ السُّبْحَانِيَّة، فإنَّهُ لا حائِلَ بيْنَ انتَقاش ما فِى العَالمِ العُلْوِيِّ واللَّوح فِي مِرْآةِ العقْل، إلاَّ عدمُ التَّحْريرِ مِنْ رقِّ الأَغْيَارِ والصَّدَى الحَائِلِ بَيْنَهُ وبيْنَ الارْتِسامَاتِ اللَّوْحيَّةِ. ومُدَّ اللَّهُمَ عَقْلِي مِنْ أمْدادِ عَقْلِهِ المُحمَّدِيِّ إلَى أن لاَيُقَيِّدَ الحقَّ جلَّ جلاَلُهُ فِي مَظْهَرٍ أوْ تَجلِّ بأنْ يَحْكُمَ عليهِ جلَّ قُدْسُهُ بقاعدَةٍ أوْ حُكْمٍ أوْ ضابطٍ، فإنَّ الضَّوابطَ والقَواعِدَ والأَحْكام إنَّما جاءَتْ لِتُحَجِّرَ العُقُولُ عَنْ تَنَطُّعاتِهَا بِمَا لَيْسَ فِيهِ نَصِيبٌ، فإنَّ الشَّرْعَ الكريمَ نَفْسَهُ جاءَ لِمَحْوِ التَّطَلُّعاتِ العَقْلِيَّة، والتَّحَكُّمَاتِ الحِسْبانيَّةِ، والعَمَلِ بِشَمْس الشَّرْعِ صِرْفاً، فَلمْ يَبْقَ بَعْدَ بُزُوغِ شَمْسِ النُّبُوَّةِ حُكْمٌ لَمُقْتَضَى العقْل ولاَ لِتَحْديدَاتِهِ وتَوْقيفَاتِهِ. فجَلِّ اللَّهُمَّ لَنَا حَقَائِقَ الأَشْياءِ عَنْ سَرَيانِ العَقْلِ المُحمَّدِيِّ إلَى أن نعْرِفَ الحقَّ بالحقِّ كَمَا يَنْبَغِي أنْ يُعْرَفَ بِهِ، ونُعاينَ الحَقَائِقَ كَمَا هِيَ دُونَ عِقالِ العُقُولِ الظُّلْمانيَّةِ المَنْبُوذةِ بالعرَاءِ وَصَاحِبُهَا ـ المُتحكِّمَة فيهِ ـ طَريحٌ سَقيمٌ بالجَهْلِ لاَ يَرْتَاحُ لَرَوْح. وَطَهِّرِ اللَّهُمَّ عُقُولَنَا مِنْ سَرَيانِ سرِّ العَقْلِ المُحمَّدِيِّ حتَّى لا نَقَعَ فِي شَبَكاتِ أوْحالِ التَّوحيدِ التَّقْييدِيِّ، وأَشْهِدْنَا الجمالَ المُطْلقَ بِهِ بَيْنَ سُجُفِ الأَسْماءِ المُحمَّدِيَّةِ حتَّى لاَ نَجْهلَهُ جلَّ اسمُهُ فِي مَظْهَرٍ، أوْ رُتْبَةٍ، أوْ تَعرُّفٍ، أوْ حَضْرَةٍ مِنَ الحَضَراتِ فأكونَ مِنْ أهلِ التَّنْزِيهِ المُطْلقِ، الَّذِينَ لا يُنْكِرُونَ الحقَّ سُبْحَانَهُ فِي رُتْبَةٍ أوْ مَظْهَرٍ ظَهَرَ فِيهِ جلَّ حُكْمُهُ بِشُؤُونِهِ، فَيُقِرُّونَهُ فِي جَميعِ صُوَرِ التَّجَلِّياتِ التِي يتَجلَّى فِيهَا أوْ بِهَا. فإذَا وَرَدْنَا القِيامَةَ وتجَلَّى لَنَا جلَّ وَجْهُهُ بِمَا شاءَ وكَيْفَ شَاءَ لا نُنْكُرهُ كَما يُنْكِرُهُ أَقْوامٌ لاحْتِجابِهِمْ بِالتَّحَكُّماتِ العَقْلِية، وَغلَبَةِ عَدَمِ التَّنْزِيهِ المُطْلَقِ علَى عُقُولِهِمْ، فَكانُوا يُنْكِرُونَ ربَّهُمْ جلَّ أمْرُهُ فِي الدُّنْيَا إذَا تعرَّفَ لَهُمْ بِتَعَرُّفٍ جلاَلِيٍّ أوْ تَجلَّى لَهُمْ بِمَا لاَ يُلاَئِمُ طِباعَهُمْ، فَيَظَلُّونَ فِي المنازَعاتِ والرُّدُودِ

والمُنَاقَضاتِ مَعَ أَحْكَامِه، مَعْ عِلْمِهِمْ بأنَّ الحُكْمَ للَّهِ العليِّ الكبير، وأنَّ الأمْرَ كُلَّهُ للَّهِ. يُدَبِّرُ الأمْرَ مِن السَّماءِ إِلَى الأرْض . يُدبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ بلِقاءِ ربِّكُمْ تُوقنونَ. أمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصارَ ومَنْ يُخْرِجُ الحيَّ مِنَ المَيِّتِ ويُخْرِجُ المَيِّتَ منَ الحيِّ ومَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولونَ اللَّهُ. وأرْبَابُ التَّنْزيهِ المُطْلَقِ في الدُّنْيَا المُقِرُّونَ لِرَبِّهِمْ جلَّ جلالُهُ بالرُّبُوبيَّةِ وحُسْنِ التَّرْبيةِ للطَّبْع، يَسْجدونَ لربِّهِمْ جلَّ ثَنَاؤُهُ يَوْمَ القيامَةِ إذا بَدَا لَهُمْ أوّلَ مَا يَبْدُو، فإنَّ صُورةَ الأحْكَامِ الأخْرَويَّةِ هُوَ مَا علَيْهِ العَبْدُ المُكلَّفُ فِي الدُّنيَا مَعَ رَبِّهِ سُبْحانَهُ في المعَاملاتِ، ومَنْ كَانَ في هذهِ أعْمَى فَهُو في الآخرَةِ أعْمَى وأَضلُّ سَبيلاً. وصَيِّرِ اللَّهُمَّ يا بَصيرُ يا بصيرُ يا بَصيرُ لذَّةَ عَقْلِي فِي هذهِ الدَّارِ فِي جميعِ تَصَرُّفاتِي، لَذَّةً قُدْسِيَّةً شُهودِيَّةً عيانيَّةً مُحمَّدِيَّةً رُوحيَّةً حتَّى أَجْتَنِي ثَمَرَتَهَا يومَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ويُدْعَوْنَ إِلَى السُّجودِ فلاَ يَسْتَطيعُونَ. فإنَّ كلَّ راءٍ يَرَى ربَّهُ جلَّ عِزُّهُ يَوْمَ القيامَةِ يَلْتَذُّ برُؤْيَتِهِ حسبَمَا كانَ يَغْلِبُ علَيْهِ في الدُّنْيا مِنْ ضُروبِ اللَّذاذاتِ، وغلَباتِ المُشْتهَيات، فَلِذَلكَ حَصَرَ المُحَقِّقُونَ اللَّذَةَ فِي المعارفِ يا كَريمُ، وخُذْ إِلَيْكَ يَا اللَّهُ يا اللَّهُ يا اللَّهُ جَوْهَرَ عَقْلِي مِنْ بَيْنَ اشْتِباكِ الأَوْهامِ وَتَضادِّ الأَفْكَارِ فِي كلِّ نَازِلَةٍ إِلَى أنْ تَهْدِيَهَا لِمَا اخْتَلفُوا فيهِ مِنَ الحقِّ بِإِذْنكَ يا هَادِي اهْدِنَا الصّراطَ المُسْتقيمَ. وَجَوْهرِ اللَّهُمَّ عَقْلِي مِنْ سَرَيانِ رَقائِقِ العَقْلِ المُحمَّدِيِّ إِلَى أنْ يَنْفَتِحَ لَهُ عَنْكَ فَهْمُ المُرادات، وَيَطَّلِعَ علَى مَوَاقِعِ الخِطابات، وَيَنْكَشِفَ عَنْ أَسْرارِ تَنْزِيلِ الآيات، ويَعْثُرَ علَى أَسْرَارِ الشَّرْعياتِ وأحْكامِ آدابِ المُحاضَراتِ والمُنازلات، وَهبْهُ النُّفُوذَ الكُلِّيِّ فِي أسرارِ الشَّرْعِ إِلَى أنْ يكُونَ نَائباً عَنْهُ بِهِ في الدَّعْوَةِ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ والجِدالِ بالَّتِي هِيَ أحْسَنُ يَا هادِي.

جَوْهَرُ النَّفْسِ الكَرِيمَةِ القَدْسِيَّةِ المُحمَّدِيَّةِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ علَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِ سَيِّدِنَا ومَوْلاَنَا مُحَمّد، ماحِي شُعَبِ الشُّبَهِ بِنُورِهِ الوَقَّادِ، وكَاشِفِ الظَّلامِ عَنْ أهْلِ كُلِّ رُتْبَةٍ فِي رُتْبَتِهِمْ بإفْصاحِهِ الهَادِي إلَى صِراطِ اللَّهِ المُسْتَقيمِ ومُهَذَّبِ نُفوسِ العالمِ مِنْ لَّدُنْ كَوْنِهِ فِي مكاتِبِ التَّعْلِيماتِ المُتَحَدِّدَةِ حسْبَ كلِّ دَوْرَةٍ مِنْ دَوْراتِ الزَّمان، وَطَبِيبِ أمْراضِهَا وعِلِلَهَا الرُّوحيَّةِ والجِسْمِيَّةِ والعَقْلِيَّةِ والنَّفْسِيَّةِ، فامْدُدْ اللَّهُمَّ نَفْسِي الكَثِيفَةِ منْ رَقَائِقَ نَفْسِهِ المُحمَدِّيَةِ إلَى أنْ تَنْتَقِلَ مِنْ أوْدِيَةِ الضَّلالِ الطَّبِيعِي الظَّاهِرِ بِصُورةِ النَّفْس الأَمَّارَةِ بالسُّوءِ، إلَى أنْ تَنْتَقِلَ مِنْ إمْداداتِ رَقَائِقِ مَادَّةِ النَّفْسِ المُحمَّدِيَّةِ لِرُتْبَةِ النَّفْسِ اللَّوَّامَةِ، إلَى أنْ تَرْحَلَ لِحَظِيرَةِ الفَضاءِ الرَّحِيميِّ المُجَرَّدَةِ فيهِ النَّفْسُ عَنْ حُظُوظِهَا وأَغْرَاضِهَا، وأَهْوَائِهَا وأَمْراضِهَا، وَتَلْبِيساتِهَا وتَلَوُّناتِهَا، الظاهِرَّةِ بِهَا، عَنْ سَرَياناتِ المَظَاهِرِ الإبْلِيسِيَّةِ القاطِعِ بِهَا الخَلْقَ عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ، وَتَلْبَسَ فِيهاَ كِسْوَةَ السُّكُونِ تَحْتَ مَجارِي الأَقْدارِ، والفِقْهِ عَنِ اللَّهِ تَعالَى المُرادِ فِي كلِّ مَا يُبْدِي مِنَ الشُّئونِ فِي عالَمِهِ، والرَيِّ مِنْ بَرْدِ الرِّضَى والتَّسْلِيمِ وعِلْمِ التَّوْحيدِ الحَالِي المُسَمَّاةِ فيهِ النَّفْسُ بالمُطْمَئِنَّةِ إلَى أنْ تَرحَلَ نَفْسِي بإمْدَاداتِ الرَّقائقِ المُحمَّدِيَّةِ إلَى النَّفْسِ الرَّاضِيَةِ ثمَّ إلَى النَّفْسِ المُحَدَّثةِ، ثمَّ إلىَ النَّفْسِ القُدْسِيةِ المُشْرقِ مِنْ أُفْقِهَا أَجْزاءُ الولايةِ التِّسْعَةُ والتِّسْعُونَ، باسْتِيفاءِ أَجْزَائِهَا يتَمكَّنُ العَبْدُ مِنَ التَّعَلُّقِ والتَّخلُقِ والتَّحَقُقِ بِمَبانِي الأَسْماءِ الإلَهِيَّةِ والصِّفاتِ السُّبْحَانِيةِ آمينَ.

وعَنْعِنِ اللَّهُمَّ الرَّقائقَ المُمْتَدَّةِ مِنْ عُنْصُرِ جَوْهَرِ النَّفْسِ المُحمَّدِيَّةِ إلَى نَفْسِي، إلَى أَنْ تَسْتَحيلَ نَفْسِي عَنْ رُتْبَتِهَا النَّفْسَانيةِ إِلَى اللَّهِ رُوحانِيَّةً، فَيَنْقَلِبُ جَهْلُهَا باللَّهِ تعَالَى عِلْماً، وعِلْمُهَا عِرْفاناً، وعِرْفانُهَا شُهُوداً، وشُهُودُهَا مَلَكَةً، بِحَيْثُ يَنْصَبِغُ جَوْهَرُ نَفْسِي الرُّوحانِيُّ بِأَشِعَّاتِ القُرْبِ والشُّهُودِ والدُّنُوِّ والاقْتِراب، إِلَى أَنْ تُقابَلَ نَفْسِي مِنَ الحقِّ بِمَا تَعامَلُ بِهِ الرُّوحُ فَيتَعلَّقُ علْمُهَا باللَّهِ تعالَى قَبْلَ تعلُّقِ الجَهْلِ بها، ورُبَّمَا تَنْعَكِسُ علَيْهَا أَشِعَّاتٌ مِنَ الالْتِفاتَاتِ المُحمَّدِيَّةِ فلاَ تَذُوقُ للْجَهْلِ باللَّهِ تعالَى وبِرَسُولِهِ وبِكِتَابِهِ وبِأَسْرارِهِ، طَعْماً لِما أَنَّ الرُّوحَ كذَلكَ لَمْ تَذُقْ للْجَهلِ طَعْماً، بَلْ لَمْ تَزَلْ على بَسَاطتِهَا الأَصْلِيةِ السَّاذَجِيَّةِ عَنْ تَعلُّقاتِ الشَّوائِبِ، فَيَصِيرُ عِلْمُهَا باللَّهِ تَعالَى لَحْظَةً وزمَاناً يَعُودُ على تِلْكَ البطالاتِ السَّلَفِيَّةِ، فرُبَّمَا تُحْشَرُ فِي صفِّ الَّذِينَ لَمْ يَغْفُلوا عنِ اللَّهِ تَعالَى مِنْ مُنْذُ خُلِقُوا، فأُولَئكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ، فإذَا اسْتَحالتْ يا اللَّهُ يا اللَّهُ يا اللَّهُ نَفْسِي الظُّلْمَانِيَّةُ رُوحاً عَلِقتُ باللَّهِ تعَالَى التَّعَلُّقَ الخاص، وصِرْتُ مِنْ جُمْلَةِ الأَرْواحِ المُهَيَّمِينِ فِي جَلالِ اللَّهِ، المُسْتَهْترِينَ بِشُهُودِه، المُتَبَتِّلِينَ لِمُعايَنَتِهِ وقُرْبِهِ، المُتَأَلِّهِينَ بُعُبُودِيَّتِهِ، الطَّامِحِينَ لِمُكافَحَتِهِ وفَهْوانِيَّتِهِ. يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يا رَبَّاهُ يا مَوْلاَهُ، يا سَيّداهُ، يا رُكْناهُ، يا نَاصِراهُ. وسَلْسِلِ اللَّهُمَ رَقائقَ النَّفْسِ المُحمَّدِيَّةِ إِلَى نَفْسِي حتَّى لا أَنْحَجِبَ بالرُّسُومِ والأَلْفاظِ، عَنْ مَوادِّ الحقَائقِ وأُصُولِها، ومَواقعِ أَسْرارِ نُجومِ الخطابَاتِ التَّشْريعِيَّةِ ومَوارِدِهَا وسَوانِحِهَا. فهَيِّئْني اللَّهُمَّ لِفَضِّ خِتامِ المُعْضِلاتِ العِلْمِيَّةِ ومُتَشَبِّهَاتِهَا، وحلِّ أَقْفالَ مَواقعِ المُشْكلاتِ القُرْآنيةِ والحدِيثِيَّةِ ومُعَمَّياتِهَا، وَدرْكِ حَقائِقِ رقائِقِ معانِي أَسْرارِ الشَّريعةِ وَتَأْويلاتِهَا واعْتِباراتِهَا، وعلْمِ تَوْزيعِ الأَدْويةِ السَّماويةِ النَّازلةِ بصُورةِ مَواقعِ نُجُومِ تَشَعُّباتِ التكاليفِ عَلَى أمراضِ النَّشآتِ الإنْسانِيَّة، وعِلَلِها الكَامِنَة،

وأَدْوَائها القاتِلَةِ، والعَوارِض المُهْلِكَةِ التِي مَن فَقُهَ سرَّ تَشْريع الشّرْعِ الكريمِ، وأنْزَلَ الأَدْوِيةَ مَحالَّهَا، وَلم يَدَعِ الدَّاءَ يُعْضِلُ، بَلْ تَدارَكَ الأمْرَاضَ الذاتِيَّةِ النَّفْسِيَّةِ حِينَ سَريانِهَا فِي تفاصيلَ القُرْبِ والاستِشْراقِ علَى مواردِ الُوصُولِ، عَلِمَ العِلْمَ المَجْهُول، وأَدْرَكَ السِّرَّ المَضْنُونَ بِهِ علَى أَهْلِه، وعَثُرَ علَى فِقْهِ النُّبُوَّةِ، وسِرِّ فَتَاوَى الرِّسالَةِ ومَعْنَى رَحمَةِ الأُلُوهيَّةِ العامَّة، الحائِطةِ بِصُورِ تَفاصِيلِ الأَمراضِ النَّفْسِيةِ والعِلِلِ الجرائميَّة، ففَقِّهْنَا اللَّهُمَّ سَرائِرَ شَرعِهِ الكريمِ، وعَلِّمْنَا اللَّهُمَّ مَوَارِدَ تَنْزِيلِ وَحْيِهِ العظيمِ، وأَشْهِدْنَا أُصُولَهُ ومَوَادَّه، وأَطْلِعْنَا عَلَى كَمائنِ غُمُوضِ ودائعِ مُسْتَوْدَعاتِ طِبِّهِ الرُّوحانِي حتَّى لاَ تَغْتالَنَا عللُ النُّفُوس، ولاَ تَفْتَرِ سَنَا خَبائثُ شِيمِ الأَخْلاقِ الحَيَوانِيَّة، ولاَ تَقْطَعْنَا دَسائِسُ التَّلْبيساتُ النَّفْسانيَّةِ، ولاَ التَّمَرُّداتُ الحيَوانِيَّةُ الجَهْلِيَّة، ولاَ العِصْيَانَاتُ الانْحِرافِيةُ، ولاَ الاعْوجاجاتُ الطَّرْدِيةُ، ولاَ الغَوايَاتُ الشَّيْطَانِيَّةُ، بَلْ نَكُونُ مِمَّنْ إذا أصابَهُمْ طائفٌ منَ الشَّيْطانِ تَذكَّرُوا أنَّ الاسترْسالَ مَعَهُ يُخْرِجُهُمْ مِنْ حضَراتِ القُرْبِ والاتِّصالِ فإذا هُمْ مُبْصِرونَ. إنَّمَا سُلْطَانُهُ علَى الَّذينَ يتَوَلَّوْنَهُ والَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ. كَذَلِكَ لِنَصْرفَ عَنْهُ السُّوءَ والفَحْشاءَ إنَّهُ مِنْ عِبادِنَا المُخْلَصينَ. إنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطانِ لِيُحْزِنَ الَّذينَ آمنُوا ولَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً إلاَّ بإذْنِ اللَّهِ. وعلَى اللَّهِ فَلْيَتوكَّلِ المُومِنُونَ. ربِّ أعُوذُ بِكَ مِنْ هَمزاتِ الشَّياطِينِ وأعُوذُ بكَ ربِّ أنْ يَحْضُرُونِ.

القلبُ المُحمَدَّيُ سرُّ اللَهِ العظيمِ

الَّذِي ما اسْتَوْفَى ما اسْتُودعَ فيهِ الكَوْنُ وأَهْلُهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ على مَنْ أَفْرَغْتَ كلَّ مَعْنَى مِنْ مَعانِيهِ الكَماليَّةِ المُهَيَّأةِ لَهُ فِي مَكْنُونِ العِلْمِ، فِي خِلْعَةٍ لاَ تُشْبِهُهَا الخِلَعُ الخَارِجةُ للأَكْوان، ولاَ المُسْتأثرُ بِهَا فِي عِلمِ الغَيْبِ عِنْدَهُ لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الانْفِرادِ بالكمالاتِ، فَلمْ يُشَارِكْهُ فِي التَّلبُّسِ بِهَا نَبِيٌ مُرْسَلٌ ولاَ ملَكٌ مُقَرَّبٌ. وَأَفْرِدْنَا يَا فَرْدُ يا صمَدُ إِلَيْكَ بِكلِّ كُلِّيَّتِنَا، وَهَبْنَا الطُّمُوحَ بِشَراشِرِنَا لِلتَّحَقُّقِ بِحَقائقِ الحَقائقِ المُحمَّديَة، حتَّى يَكُونَ لَنَا بِهِ أَعْظمُ عُلْقَة، وأَكْرَمُ ارْتِباط، فإِنَّ مَنْ رُزقَ مُكْنَةً فِي قَلْبِهِ الكريمِ العَرْشِيِ الكُرْسِيِّ الفَرْشِيِّ الَّذِي وَسِعَ الحقَّ والخَلْقَ، لمْ تَنْقَطِعْ عَنْهُ المُلاحظَاتُ السُّبْحَاتِية، والمُوَاددَاتُ الرَّحْمَانِيَّةُ، والإفَاضَاتُ الذَّاتِيَةُ، وَلَمْ يَزَلْ فِي تَزَايُدِ التَّرَقّياتِ والمُحَابَاتِ الإلَهيَّة، إِلَى أَنْ يتَرقَّى فِي اللَّحْظَةِ مَا لاَ يَترقَّى غَيْرُهُ الآلاَفِ مِنَ السَّنَواتِ، لأَنَّ التَّجلِّي علَيْهِ يَكُونُ بِحَسَبِ مَنْ هُوَ فِي قَلْبِهِ لاَ بِحسَبِ سَيْرِهِ وَجُهْدِهِ المُلْكِيِّ، فَهَبْنَا يا قُدُّوسُ يا عظيمُ المكانَةَ الزُّلْفَى فِي قَلْبِ حَبِيبِكَ الأَكْرَمِ إِلَى أَنْ لاَ يُزَايِلَنَا نَظَرُ الحقِّ، فإِنَّهُ جلَّ أَمْرُهُ يَنْظُرُ إِلَى قَلْبِ حَبِيبِهِ المُحَمَّدِيِّ فِي اللَّحْظَةِ أَضْعافَ أضعَافِ أَنْفاسِ العالمِ مَضْرُوبةً فِي حَرَكاتِ العَالَمِ وتَغَيُّراتِهِ واضْطِرابَاتِهِ. وأَفِضْ عَلَيْنَا ياكريمُ يا بَدِيعُ مِنْ سَرَيانِ سَريَانِ سِرِّ القَلْبِ المُحمَّديِّ فِي سِرِّ قَلْبي، إِلَى أَنْ أَنفَردَ عَنِ الأَشْياءِ باللَّهِ، وأَقِفَ مَعَهُ جلَّ وَجْهُهُ علَى الأَنْفاس، فلاَ أَنْحَجِبَ بالعلْمِ عَنْ تَوفِيَةِ المَراتِبِ، ولاَ بالمَعْلومِ عَنْ تَحْصيلِ العِلْمِ باللَّهِ الَّذِي لاَ لَبْسَ مَعَهُ، ولاَ بالتَّفْريقاتِ عَنْ أُصُولِ المَعَارفِ، ولاَ بالصُّورِ الكَوْنِيَّةِ عَنْ وَحْدَةِ الاقْتِدارِ الفاعِلِ فيهَا. وهَيِّمْنَا

يا جلِيلُ يا مَجيدُ بِسَريانِ سرِّ القَلْبِ الْمُحمَّدِيِّ إِلَى قلْبِي، حتَّى يَصْطَلِمَ قَلْبِي تَحْتَ مَيادِينِ الشُّهُودِ الذَّاتِي فَلاَ يضيق أَبدَ الآبادِ مِمَّا شَربَ مِنْ صَفْوِ الودادِ الْمُحمَّدِيِّ. وعلِّمْنِي يا عليمُ يا حفيظُ يا وَدُودُ بِسَريانِ أَسْرارِ سرِّ القَلْبِ الْمُحَمَّدِيِّ إلَى قَلْبي، إِلَى أَنْ يُقَدِّسَهُ الاسْمُ القُدُّوسُ الطّاهِرُ مِنْ لَوْثِ البَشَرِيَّة، باجْتِثاتِ المَوادِّ الطَّبيعِيَّةِ، وَمَحْوِ البَقايَا الغَيْرِيَّةِ، وأَثَرِ وَطْآتِ النُّفُوس وحُظُوظِ الشَّيْطانِ مِنْهُ يا وَدُودُ. وَهَيِّئْنَا بِسَريانِ أَسْرارِ سرِّ القَلْبِ الْمُحمَّدِيِّ إِلَى قَلْبِي إِلَى أنْ نُهيَّأَ للتَّجَلِّياتِ الذَّاتِيةِ الصِّرْفِيَةِ مِنْ وَجْهٍ والأَسْمَائيَّةِ مِنْ وَجهٍ، والصِّفاتيَّةِ مِنْ وَجْه، والفِعْلِيَّةِ مِنْ وَجهٍ، والتَّجليَّاتِ الذَّاتِيةِ بَحْتا، والتَّجلياتِ الذَّاتِيةِ خلْفَ سُجُفِ الأَسْماءِ إجمالاً، والتَّجلِّياتِ الذّاتِيةِ خَلْفَ بُسُطِ الأَسْماءِ تَفْصيلا، والتَّجليَّاتِ الذّاتيَّةِ خَلْفَ مَوارِدِ الأَسْماءِ حالَ كَونِهَ في قُوَّةِ اسم واحد، وحالةَ كَوْنِ كلِّ اسْمٍ في قُوَّةِ جميع الأَسْماءِ. وَمَتِّعْنا يا حَليمُ يا عفُوُّ يا حفيظُ بِسَريانِ أَسْرارِ سرِّ القَلْبِ الْمُحمَّديِّ إِلَى قَلْبِي إِلَى أَنْ أُمَتَّعَ بالتَّجلياتِ الصِّفاتيَةِ مِنْ وراءِ سُبُحاتِ الذّاتِ وأُشَرَّفَ بالتَّجلياتِ الأَسمائيَةِ بَيْنَ تَجَلِّي ألأَفْعَالِ، والتَّجلياتِ الذَّاتيةِ وراءَ ظلالِ الأَفعالِ. واشْرحْ صَدْرَنَا يا اللَّهُ بِسَرَيانِ سِرِّ القَلْبِ الْمُحمَّدِيِّ إِلَى قَلْبِي، إِلَى أَنْ أَعْرِفَ مَوْقَعَ كلِّ تجلٍّ مِنَ التجلِياتِ النَّازِلَةِ مِنَ السَّمواتِ لِلْأَرْض، ويكُونَ لِي فيها المَشْرَبُ الصّافِيّ الأَلَذُّ الأَطْيَبُ الفُراتُ العَذْبُ الشَّهيُّ. وأشاهِدَ حَقائقَ الكَعْبَةِ فِي حالِ مَظْهَرِ يَّتِهَا لِلذاتِ الصَّمَدانيَّة، المَصْمُودِ إِليْهَا الكَوْنُ طبْعاً، وحَقائقَ القُرْآنِ الكريم، وحَقائِقَ الأَسْماءِ، وحقائقَ الحقائقَ الْمُحمَّدِيَّةِ حالةَ تَجرُّدِهَا عَن الموادِّ، وحالةَ ظُهُورِهَا في الموادِّ، وأَشْهَدَ الفُرْقانَ الفارقِ بَيْنَ حَقيقَةِ الكَعْبَةِ وحقِيقَةِ القُرْآن، وحقيقَةِ الحَقِيقَةِ الْمُحمَّدِيَّةِ، وَحَقِيقَةِ الحَقائِقِ

الأَحْمَدِيَةِ، وحَقيقَةِ العَرْشِ ووَجْهِ تَهْيِئَتِهِ للتَّجَلِّي العظيمِ الرَّحمانِيِّ. وأشْهدْنى بُطْنَانَ العَرْشِ الكَريمِ، وكُنُوزهِ وبُطْنَانَ العَرْشِ العظيمِ وَكُنُوزهِ وبُطْنَانَ العَرْشِ المَجيدِ وكُنوزَهِ وبُطْنَانِ العَرْشِ الَّذي كانَ علَى الماءِ قَبْلَ تَقْديرِ المقادِيرِ بخَمْسينَ أَلْفَ سَنَةٍ يا كريمُ. وهَيّئْنا بسَريانِ سرِّ ا لقَلْبِ المُحَمَّدِيِّ إلَى قلْبِي حتَّى أُشاهِدَ حقيقَةَ الكَعْبَةِ علَى أنَّها مَظْهَرٌ للْحَقيقةِ الأحْمَديِّة، وأُشاهدَ مَكْنُون القُرآن على أنَّهُ صُورةُ الحقيقةِ المُحمَّدِيَّةِ، فمَنْ طالعَ الحقيقَةَ المُحَمَّدِيَّةِ عَلِمَ أنَّها مُنْتَسجَةٌ مِنْ حقائِقِ القُرْآنِ الكريم،ومَنْ طالعَ القُرْآنِ الكَريم عَلِمَ أنَّهُ صُورةُ الحقِيقَةِ المُحمَّدِيَّةِ لأَنَّهَا خُلُقُهَا القُرآنُ. وأُشَاهِدُ يا اللَّهُ مَكْنُونُ السّرِّ المُحمَّدِيِّ علَى أنَّهُ مَظْهَرُ سرِّ مَصْمُودِيَّةِ الكَعْبَةِ شَرَّفَها اللَّهُ تعالَى، وأَشْهِدْنِي يا حفيظُ بِسريانِ سرِّ القلبِ المُحمَّديِّ إلَى قَلْبِي، حتَّى أُشاهِدَ الأَعْمالَ الصَّادرَةِ مِنَ المُكَلَّفينَ علَى اخْتلاَفِ مَراتِبِهَا، وأَعْلَمَ مَرْكَبَهَا الَّذِي رَكِبَتْهُ مِنَ الحَالاتِ الَّتِي يكُونُ علَيْهَا قَلْبُ العَامِلِ حالَةَ العَمل، فإنَّ الأَعْمالُ تتَجَسَّمُ علَى حسبَ حالَةِ العامل عِلْماً وَنِيَّةً وإِخلاَصاً وإِحْساناً وعِياناً ﴿**إليه يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرفَعُه**﴾. وأَمْتِعْنَا يا واسِعُ يا مُتَفَضِّلُ بِسَريانِ سرِّ القَلْبِ المُحمَّدِيِّ إلَى قَلْبِي، حتَّى أُشاهِدَ النُّورَ الأسْبَقَ قَبْلَ كلِّ شَيْء، وَمَعَ كلِّ شيْءٍ، وَبَعْدَ كلِّ شَيء، وفِي كلِّ شَيْءٍ. وأشْهِدْنَا حَقيقَةَ النُّورِ الأعْظمِ قَبْلَ كلِّ شَيْءٍ وبَعْدَ كلِّ شَيْءٍ ومَعَ كلِّ شَيْءٍ وفي كلِّ شَيْءٍ. وَهبْنَا حبَّهُ وَشُهُودَهُ وعِيانَهُ، واصْطحابَ رُفْقَتِهِ فِي كلِّ حينٍ آمينَ. وأَشْربْ قُلُوبَنَا يا اللَّهُ مِنْ سَريانِ سرِّ القَلْبِ المُحمَّديِّ إلَى قلْبِي، إلَى أنْ يَكُونَ قَلْبِي يَا اللَّهُ بالتَّهْيام، والتَّطْواف، والجَولان، والعُكفوف، والتَّرْداد، والتَّبَتُّلِ، والانْقِطاعِ، والشَّغَفِ بكَ أَشْوقَ مِنْ كلِّ قَلْبٍ يَا اللَّهُ. وَهَيِّمْنَا بِشُهُودهِ عِيانِ

جَمالكَ الأَسْمَى وجلال جَمالِكَ الأَجْلَى، وَكَمال كَمالِكَ الأَحْمَى، إلَى أنْ لاَّ نزالَ نَرْحَلُ فِي فَضاءِ الحقَائِقِ المُحمَّدِيَّةِ مِنْ مدِينَةِ ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**﴾ إلَى مكَّةِ الشُّهُودِ الذّاتِيِّ فِيهِ، إلَى مَسْجِدِ أَقْصَى ما وراءَ عالَمِ الحُدوثِيَّةِ بِجاذِبهِ الفِنَائِيِّ، إلَى أَفلاكِ المَعانِي، وحظائِرِ التَّدانِي، ومَوارِدِ مَناهِلِ الأُنْسِ الذَّاتِيِّ، الغَيْرِ المُفْتَضِّ إلَى أنْ نَصِلَ الحَضراتِ المُجْهُولَةِ التِي ما عثرَ علَيْها سَيْرُ الجَذْبِي ولا جَذْبُ السَّيْرِ السُّلُوكِي، ولاَ السُّلوكُ الجَذْبِيُّ ولاَ الجَذْبُ السُّلُوكِيُّ يا وَهَّابُ.

تمت صلوات فتوح الخيرات المسماة بأدل الخيرات في الصلاة على سيد الكائنات على يد الفقير إلى الله تعالى خادم العلم والحديث الشريف محمد ابراهيم عبد الباعث الحسيني الكتاني كان الله له بما كان به لخاصة اصفيائه. آمين الأمين صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله.

اللهم حققني ووالدي وأحبابي وخواصي وإخواني بما تضمنته هذه المباركات من نفحات وتجليات وإشراقات وفيوضات وعلوم ومعارف ومراتب ومنازل ودرجات بجاه النبي وآله والبخاري ورجاله وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم.

الصلاة الأنموذجية

للشيخ المؤسس سيدي محمد الكتاني

❋ ❋

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صَلِّ علَى سَيِّدنا ومولانا أحـمـدٍ، الـذي جـعـلتَ اسـمَـه متحداً باسمك ونعتكِ، وصُورة هَيْكله الجسمانيِّ علَى صُورة أنموذجَ حقيقة خلقَ الله سيِّدنا آدمَ على صُورته، وفجّرتَ عنصُر موضوع مادة محمُوله من أنية أنا الله، بلِ حَتَى إذا جَاءَهُ لم يجده شيئاً ووجدَ اللهَ عنده، وآله وصحبه وسلِم.

❋ ❋

فضائل الأنموذجية

إن الحق جلت عظمته وتعالت أسماؤه وصفاته، نظر إلى هذه الطائفة الكتانية بعين العناية، وصرف إليها عنان الرعاية بخصائص ومزايا، ومعارف وخبايا، من هذه الخصائص نذكر :

* إن الصلاة الأحمدية الأنموذجية هي مركز المعارف والأسرار، ومعدن المعارف والأنوار.

* وهي أقنوم السعادات، وتورث الاجتماع بمولانا رسول الله(ﷺ).

* وهي أنموذج الكمالات، وأساس المعارف والارتقاءات، وهي الصلاة القدسية.

* فما ثم حقيقة من الحقائق تعلقت بسيد الوجود (ﷺ) إلا وهي مشتملة عليها، وما ثم قربة من قرباته إلا وهي منوطة لديها. ولذلك انتظم فيها حسن الترتيب الذي يبهر العقول الثاقبة، والأذهان الصافية.

* ومن خصائصها: لو أن العوالم الموجودة لها ذوات، وتلك الذوات لها وجوه، وتلك الوجوه لها أفواه، وتلك الأفواه لها ألسن، وتلك الألسن لها لغات، وهي تصلي بغير هذه الصلاة، وواحد يصلي بهذه الصلاة الأنموذجية لعادلهم وفاضلهم.

* ومن فضائلها أن الواحدة منها بمنزلة من قرأ دليل الخيرات ثمانمائة مرة، لما انطوت عليه من المعارف والحقائق، والأسرار والرقائق.

* ومن قرأها مرة واحدة خلق الله بقدر حروفها ملائكة يستغفرون له.

* ومن فضائلها أنها تذكر في الورد أربعا وعشرين مرة، وهي بعدد سوائع الليل والنهار، فمن قرأها أربعا وعشرين مرة، فكأنما ملأ تلك السوائع كلها بالعبادة، وكان له اليوم الواحد كيومين، وكلما زاد العدد زادت له الأيام بحسب الثواب، فتفتح له تلك السوائع يوم القيامة، وتكون مملوءة بالنور على هيئة الخزانات والسوائع.

* ومن فضائلها أن النبي (ﷺ) يحضر عند قراءتها في الورد الشريف عند الاثنين والعشرين الأخيرة كما يحضر في السلام.

* ومن فضائلها أن الواحدة منها فداء من النار .

* ومن كان يقرأها يكون محبوبا للحضرة الإلاهية والحضرة المحمدية محبة خاصة، ويكون من أهل العناية والاصطفاء، وينجذب إلى الحق تعالى، ويتسع قلبه لفهم الحقائق، ويتنور عقله لإدراك الدقائق، ويصير ينطق بالحكم والمعارف، من باب قوله تعالى : ﴿**وعلمناه من لدنا علما**﴾

* ومنها أنها توجب رضوان الله تعالى الأكبر الذي هو أعظم من السموات والأرضين، والجبال وسائر ما في الكون، والأمن من سخطه.

– ومنها أنها تحث الخطايا حثا فلا تبقي منها سرا ولا علانية.

– ومنها أنها في قوة جميع الصلوات الموجودة، فهي في هذه القوة في مقابلة قوة الاسم الأعظم، الذي هو في قوة جميع الأسماء الإلهية.

والذاكر بها ذاكر بجميعها كالذاكر به، كذلك المثني بها على الحضرة المحمدية كالمثني بجميع الصلوات الموجودة، فالاسم الأعظم في جانب الثناء على الله جل جلاله، وهذه الصلاة في جانب الثناء على عروس الأفراح، وممد الأولين والآخرين، الرحمة المهداة، المرسل رحمة للعالمين.

* ومنها أن فلكها المحيط يملأ بقوة عنايته (ﷺ)، وعناية ربه جل سلطانه، بأمر الصلاة والسلام عليه أدوار أنفاس اليوم والليلة الأربعة والعشرين ألف (24000) نفس، فكأن صاحبها لم يغفل عن الله تعالى في كل نفس، وكأنه ممن لا يسأم ولا يفتر عن عبادة ربه تعالى يوم يحشر الرحمن المتقين إليه، ويا قارئ الأنموذجية أبشر فقد ذكرت على ما فيك من عوج.

* وأن ذَروة نوارنيتها تعطي أنها إذا خرجت تتجسم إلى أن تصل لعالم الملكوت، فيخلق الله سبحانه من نوارنية حروفها ملائكة يستغفرون لصاحبها، فيما قصر من أوامر ربه ونواهيه إلى يوم القيامة.

* ومنها أنها أفضل من الصدقة الواجبة، أي يعطى المصلي بها ثواب الزكاة.

* وأنها تقوم مقام صدقة التطوع على القريب المعسر، فيدفع عنه سبعين بابا من أنواع البلاء، كما في الصدقة المندوبة.

* وأن أصحابها يكفون أهوال يوم القيامة ومقدماتها، من حين الاحتضار إلى يوم القيامة.

* وأنه لا يصيبهم حر الشمس يوم القيامة.

* وأنهم يستظلون بظل العرش.

* وأنها تثقل ميزانهم.

* ولا يصيبهم عطش يوم القيامة.

* وأنهم يكونون أقرب إلى النبي (ﷺ) من غيرهم.

* وأنهم لا يموتون غيلة.

* وأن سيد الوجود (ﷺ) هو الذي يتولى أصحابها يوم القيامة، وأن الإكثار منها عنوان السعادة الأبدية.

فكونوا إخواني لا هجين بها في جميع الأوقات، لأنها سلم الارتقاء لأرفع الدرجات، وأعلى المقامات، جعلكم الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه[1].

---

(1)– مجموع الزاودي ـ مخطوط خزانة الطريقة الكتانية ص 292 و293 من رسائل الشيخ محمد الكتاني في شرح الورد وتعداد فضائل الصلاة الأنموذجية. وانظر كتابنا الطريقة الكتانية ص 149–151.

مزج الصلاة الأنموذجية

اللـهم صل وسلـم وبارك على سيدنا ومولانا محمد مجلى مرآة المرائي في نفس تكاثره، ومحتد التفرد في عين انمحاق الأثرات، فنفس ماهيته مرآة من مطبوع في نفس جرم الأجرام، وعين الأعوام والجائزات والمستحيلات.

اللهم صل بجمعية شؤون كمالاتك الذاتية والصفاتية والأفعالية والأسمائية في نفس تخلل ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلا**﴾ على سيدنا ومولانا أحمد الظاهر بنعوت مرأى رداء الكبرياء المحتجب به الحق عن الرداء، في عين أعيانه الممكنات، ولولا انبساط برزخيته الجامعة لضدي الحرارة والبرودة لانهدت دعائم الموجودات، ولم تقم على ساق فبنفس انبساط أشعة شؤونه تماسكت أجزاء العالم، وتفردت الرتبة الحفية عن الخلفية بمالها، فهو الممسوكة به الحضرات، ﴿**وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا**﴾ والممسوك به ﴿**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**﴾ وهو الذي جعلت اسمه متحدا باسمك ونعتك، فحين انطباعك فيه يكون هو هو لا أنت، وحين انبساطك عليه تكون أنت أنت لا هو هو، خيركم من إذا رئي ذكر الله، وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة، فلو ناديت المؤمن لأجابك المؤمن، ﴿**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله**﴾ فذات ذات الذات له ذات، وذات ذوات الذات لك ذات، فليس مرمى دون مرماك، كما أنه ليس مرماك دون مرماه، ﴿**لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم**﴾ والحسن ضدان ضدان، خلق الله سيدنا آدم على صورته، فمنك الظهور وأنت أصل الظهور، وأنت عين

الظهور، ولك الظهور، فليس وراءك إلا العدم المحض ﴿**قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس**﴾.

وفجرت عنصر موضوع مادة محموله من أنية أنا الله مني وفي وعلي يدا ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾ ﴿**وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق**﴾ ﴿**هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام**﴾ ﴿**وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب**﴾ بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، لا في جانب النفي ولا في جانب الإثبات، ﴿**كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئا ووجد الله عنده**﴾ ﴿**وإذ قال عيسى ابن مريم آنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلاهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد، إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**﴾. فصل اللهم على من استغرق في سره الأحديون، وفي هويته الجاهليون، وفي روحه المتولهون، وفي عقله الراسخون، وفي نفسه العاشقون، وفي قالبه المشتاقون، وفي كل كله الربانيون، وعلى إخوته من الأنبياء والرسل والملائكة، وآله وجميع أجزائه أجمعين، وصحبه وسلم تسليما، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

صلاة القاسم

اللَّهُمَ صلِّ على سيدنا ومولانا أحمد القاسمِ أمدادَ الخزَائِنِ الإلهيةِ على أجْنادِ الدَّوائرِ المُلْكيةِ. من لُجةِ قامُوس بَحْر جُودِكَ الأعظم، الطّامِحةِ لشآبيب فَيْضهِ قوابلُ المُمْكنَات في عالمِ البُطُونِ والظُهورِ، الذِي جعَلْتَ اسْمَهُ الجامِعَ المُفيضَ ميازيبَ رَحَمات العطايَا، الرَّاعي بِرعايَةِ الله. والحَامِي بِحِرْزِ اللَّهِ، والكالئ بِكلاَءَةِ اللَّهِ. مُتحداً بِاسْمِكَ الأعظمِ، الَّذي به انْتَظمَ أمْرُ العالم واسْتقامَ أمْرُ السَّمواتِ والأرضينِ، مِنْ مَنِّكَ ونَعْتِكَ، ووَضَعْتَ في عالمَ التَّخْطيطِ منَ التَّجلِّي الرَحْمَانِي صُورةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمَانيّ، مثالاً انْطَبعَتِ الكَائِناتُ أَجْمَعُهَا بِشَكْلِهِ المُحمَّدِيِّ عُنْواناً لِلسَّعاداتِ الأَبَدِيَّةِ السَّرْمَدِيَّة، على صُورَةِ أنموذجِ الأشْياءِ مِنْ رحمَةِ بَحْرِ حقيقَةِ خلقَ الله سيّدنا آدمَ على صورتهِ وفجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مادة مَحْمُوله، رُوحِ العَالِمِ وآدم آدم، ونُقْطَةِ باءِ كُتُبِ الغُيُوباتِ منْ أنِيَةِ أنَا اللَّهُ، بابكَ الأَعْظَمِ، وصِرَاطِكَ الأَقْدَسِ الأَقْومِ، السَّابِحِ فِي بِحارِ عَظَمَةِ نُورِ وَجْهِكَ، الدَّالِ علَيْكَ بِكَ في جمِيعِ الحضَراتِ والحَيْثِيَاتِ. وزُجَّ بِي فِي أرْض الأَنْوارِ، واحْمِلْني بعِنَايته على مطيَّةِ الأَسْرار، وأشْهدنيه حتَّى أتَحقَّقَه وِجْداناً وعِياناً. وأَغْرِقْنِي فِي عَيْنِ حياةِ طَوالعِ سُعُودِ حَقِيقَتِهِ الرَّبانِيَّةِ حتَّى أكونَ بِهِ وَمنهُ وإليْهِ، بَلْ حتَّى إذا جاءَهُ لم يَجدْهُ شَيْئاً وَوجدَ اللَّهَ عِنْدهُ، وآله وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْليماً، عددَ رِضاكَ عَنْهُ يَا اللَّهُ يا اللَّهُ يا اللَّهَ، سُبْحَانَ ربِّكَ ربِّ العِزَّةِ عَمَا يَصِفُونَ، وسلامٌ على المرْسَلِينَ، والحمْدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ.

فضائل صلاة القاسم

ولكل هذه المزايا والصفات تعددت فضائل صلاة القاسم ومزاياها التي نذكر منها :

* أنها صلاة قل أن يوجد لها نظير في جمعيتها لأمهات الكمالات المحمدية، وتفسير الأسرار الأحمدية، فهي نبراس الكمالات، ويعسوب الفتوحات، وعين الوهبيات.

* وأن من قرأها في الورد يخرج منها نور لا يبقى موضع في صفاح السموات، ولا في ظواهر بطون الأرض إلا وصله ذلك النور، ولكل من أشرق عليه ذلك النور ازداد به قربا إلى الله تعالى، شعر به ذلك الشارق عليه أم لا، فيكون ذلك كله في صحيفة القارئ بها مرة واحدة.

* ومن قرأ هذه الصلاة وهو مصدق بما يؤتي الحق سبحانه تاليها، أعطى ذلك الفضل العظيم الخارج عن رتبة القياس، في غير ما جزئية من جزئيات الشريعة، من كونها قليلة يسيرة وفضلها عظيم.

* ومن قرأها ولم يصدق ما يعطي قارئها، أعطى مطلق الثواب الوارد في الصلاة عليه (ﷺ) وحرم ذلك الفضل الزائد.

* وأن من قرأ هذه الصلاة التي قد ادخر مولانا جل أمره لقارئها ما ادخر، وفي قلبه حزازة من ذلك الفضل، فإنه يحرمه ولا يعطاه.

* ومن قرأها وهو يظن ذلك الفضل لحسن ظنه بالناس، ولو لم يصله خبر ذلك الفضل، فإنه يناله الفضل الإلهي.

* وقد نقل ابن بشكوال بسنده أن من بلغه فضل عن عمل، فعمل ذلك العمل رجاء ذلك الثواب، أعطاه سبحانه ذلك الثواب، وإن لم يكن ما بلغه حقا.

* فمريد الآخرة إذا وجد باعثا على غير تأس، أو باقتداء، أو بسمع من الله تعالى، فليغتنمه كما نقل ابن بشكوال مرفوعا، وهو من فتح له باب من الخير فلينتهزه، فإنه لا يدري متى يغلق عنه.

* إن العالم كله في صحيفة المصلي بها[3].

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عنوان صورة آنست نار تجلي الطور الأيمن من بقعة مسجد حضرات إزالة الوحشة في قالب خطاب اخلع موسويتك لحلل أحمديتك إنك بالواد المقدس، عن أن يكرع من سلسبيل واحد إلا في محراب مزجية شجرة كثرة واحديتك، فإذا أنا اخترتك فاستمع لما يوحى مني إلي بلسان الجمع الجمعي إني أنا الله لا إله إلا أنا فلا مرمى من دون مرماك، ولا كشف لأحد عن باطن ظاهر محياك، فأنت المتشكل شهادة وغيبا، الظاهر في الباطن، وهو الظاهر عينا ولبا، فصل اللهم على من جمعت فيه الأضداد، وجعلته مهبطا لأسرار الانفراد، وأنلني وسع معناه، وعرفني به حتى أصير مغناه، وآله وصحبه[4].

---

(3)– من مجموع الزاودي ـ مخطوط خزانة مشيخة الطريقة الكتانية ص 293. أنظر كتابنا «الطريقة الكتانية» ص 155– 168.

(4)– انظر مجموع خزانة مشيخة الطريقة الكتانية سلا ص 1– ومجموع الزاودي ص 29.

اللهم صل وسلم وبارك على مدير قوارير الأنس في بساط التداني، بنعت الفهوانية والتجريد والتفريد على نسق المثاني، وعلى آله مطالع تعينات سماء وجود غيبه وشهادته، بلسان ارقبوا سيدنا محمدا في أهل بيته وأصحابه المنتخبين من شيئية الثبوت، أرباب القرب في عناصر الرهبوت.

– وله صلاة أخرى يقول فيها :

اللهم صل على من استغرقت في نقطته الأحديون وفي خال جمال روحه الأزليون، وفي قلب عرش سره الفرديون، وفي عقل إطلاق وسعه الإلهيون، وفي نفس تعينات موضوعه الخلفيون.

– وله صلاة أخرى يقول فيها :

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد سر الذات ولوح التشكلات وآله وصحبه وسلم[5] .

اللهم صل على سر الأسرار النورانية، ومبدإ الأكوان الوجودية والعددية، ومفتح كنوز الخزائن الوهبية، وبرزخ قرار الروح الإنسانية، ومنبع عناصر الوحدة الأحدية الصمدية، ومظهر أنواع الكمالات الرحمانية، وعنصر أفعال الحكمة الفردية الواحدية (ﷺ) وعلى آله صلاة تفتح بها ما أغلق، وتزيل بها ما أحجم وأحذف، وعلى آله وصحبه وسلم[6].

---

(5)– مجموع خزانة الطريقة الكتانية بسلا ص 2. ومجموع الزاودي ص 27.

(6)– مجموع الزاودي ص 29 مخطوط خزانة مشيخة الطريقة الكتانية بسلا ـ مجموع آخر بنفس الخزانة سلا رقم 3.

وصلاة أخرى

اللهم صل على سر المملكة الأزلية، ومحل ظهور الصفات الأحدية، وعنصر أفعال الرتبة الصمدية، وواحد أحدية ذات الكل والكلية، ومفتح كنوز الأسرار الوهبية، ومنبع عناصر نقطة الذات الأحدية، التي تكونت منها الأكوان الغيبية، وتفرعت عنها المعالم العلوية والسفلية، ومركز دائرة الأملاك المحيطة بالعوالم الروحانية، وعروس حضرات الأملاك والأشخاص النورانية، ومنبر دياجي الأفلاك الظلمانية، والهياكل الجثمانية (ﷺ) وعلى آله تنور بها ما أظلم، وتكشف بها ما أغلق وأفحم، وتفتح بها بصائرنا المطموسة، وتطلق بها عقولنا المحبوسة، وتوضح بها ما أشكل في المعاني المحسوسة، وتدركني بها حقيقة الأنس في الملإ الأعلى، وتحفظني بذلك من طوارق الآفات والبلاء، وترقني إلى منازل القرب والتداني، وتفجر ينابيع أسرارك من قلبي وأركاني، وأغرقني في محبتك القدسية، وكمالاتك اللاهوتية، وامنحني علومك اللدنية ما أقنع بها وأرضى، واسمعني سماعا يسكن به لبي فأحظى، وامنحني رؤية ارقص بها على الأكوان، وأجر الذيل في كل وقت وزمان، ولا تجعل جوابي لن تراني يا كريم بل ثبت الجنان، وارفق بي يا رحمان يا رحيم، وعلى آله وصحبه وسلم[7].

---

(7)– نفس المرجع مجموع خزانة المشيخة الكتانية ـ سلا ص 6 – 7 مجموع الزاودي ص 29.

الصلاة المباركة

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد حيطة الحق بالحق في سيدنا محمد بسيدنا محمد، من عين لا هوتية السر المكتم، وسيدنا محمد بسيدنا محمد في سيدنا محمد من عين ناموس الهيبة الرهبوتية المتلوة من هاء هوية الجمع الكلي، المطلسم الذي هام الكل في مهامه في بداية نقطة دوائر هياكل آدميه ووله الكل في هيمنة محيط عرش ظهور عوالم إنسانيته، فلا يعرف إلا على قدر قابلية الكمال المنبسطة منه إليه في بين الرقائق الحمدية، في بحر قاموس حسن مفاوز سلطنة الهوية الأحمدية المحمدية الملكية، وكيف لا وهو القبضة المجردة الإطلاقية النورانية الحقانية المنفردة، المزدوجة بجثمانية العناصر الروحية المقررة بمعالم الروح، ومباني الوسع، ومثاني الاطلاع، وغواني الهداية الاصطحابية، ﴿**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾ في عين الحكم الانفعالي التقدير حم عسق طه هو هو هو، فلا يعرف الأنموذج إلا من نفسه العبدي المتردي بالصمدي، والعبدية والوترية الشفعية المنفردة بقانون ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ فصل اللهم عليه صلاة ذاتك في كهوف الحمد لله رب العالمين وآله وصحبه وسلم(8).

---

(8)– مجموع خزانة مشيخة الطريقة الكتانية ص 5 و6 ومجموع الزاودي ص 28 .

الصلاة السرية

اللهم صل على سيدنا محمد سر نقطة مركز الباء الدائرة الأولية، وسر أسرار ألف القطبانية، الذي فتقت به رتق الوجود، وخصصته بخصيصات وشاهد ومشهود، الذي بالاستغراق فيه أزحت دياجي الأغيار الملتفة بعوالم الهياكل، المفضية للتقاعس عن درك إدراك ميادين الأنس والمحادثة، والمسامرة والمكالمة في مقام ﴿**والنجم إذا هوى**﴾ وبالاستهلاك في حقيقة روحه الكلية أبنْتَ سحب البينية والإثنية، في بساط المؤمن مرآة أخيه، فاتحدت الأرواح بالأرواح، والنفوس بالنفوس، والعقول بالعقول، والقلوب بالقلوب، والأسرار بالأسرار، والقالب بالقالب، ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ من رآني فقد رأى الحق، ﴿**لن تكونو بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم**﴾ وآله وصحبه وسلم[9].

صلاة مرآة الظهور

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد مرآة ظهور تجلي حضرة أحديتك، وسر محيط قوس وتر دائرة هويتك، مجلى بطون ظهور غيب غيب ممدود المقول له : ﴿**ألم تر إلى ربك كيف مد الظل**﴾، ظل شاهد ومشهود، الرائي عينه في حضرات جمع رفع نقطة غيبه، لا هوت جمال حضرات جبروتك، وناسوت طلعة مظاهر مراتب رغبوتك، مركز دائرة

---

(9)- مجموع الزاودي ص 25 و26.

أفلاك الحضرات، ومنبر دياجي أملاك حيرة التعينات، النقطة التي ما فرط في باطن سرها من شيء ملفوظ، بل هو قرآن الجمال المطلق في لوح الهوية محفوظ، عرش مستوى النور المطلق المجرد الأقدس، وكرسي مملكة التفريد بلسان جمع الجمع الأنفس، سماء مطلع شمس فلك قمر أحدية الذات، وروح روح المثاني، وقوام التعينات والشؤون والمقتضيات والصفات، مفتاح عين كنز بطون كمون سر محيط الظما، وباطن محيط رحى هاء هوية لطيفة الرسم الأسمى، سر غيوب فواتح مكنون رموز كمون السور ومبناها، وشكل إزار رداء نقطة باء الغين ومعناها، اللاَّبس والملبوس، والعارف والمعروف، والرائي والمرئي، والوصف والموصوف، والعابد والمعبود، والأول الثاني المجهول، المنفرد ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾، بالكل الموصول لا تدرك أبصار الحوادث حقيقة كنهه وهو السميع البصير، بخط قوس حضرات جمعه ﴿**فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾.

فصل اللهم وسلم عليه وعلى آله بجميع أسمائه وصفاته ومظاهره وكلياته لديه[10].

---

(10)– مجموع الزاودي ص 26. ننوه هنا بمزج هذه الصلاة لمقدم الزاوية الكتانية بمراكش الأستاذ محمد الحشمي في نفس عالي متميز ـ مطبوع مشيخة ـ الطريقة الكتانية ـ سلا.

صلاة مولانا أحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه صلاة مولانا أحيد، وهي للشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني رضي الله عنه وهذا نصها :

اللهم صلِّ وسلِّمْ وبارك على سيدنا ومولانا أَحِيد زجاجِ ماءِ ترويجِ القُدرةِ في بساطِ التشكُّلاتِ الانفعالية، المُنبسط أشعَّتُه على مناهل رُتب دوائر الأسماء والصِّفاتِ، حتَّى امتزجت برودةُ كافورِه المعنوي بحرارة البطون الذاتي، فأعطت القوابل انبعاثات مقتضيات شؤونها، بسبب ما غامرها من برزخيات يكادُ زيتُها يضيءُ ولو لمْ تَمْسَسْهُ نارٌ، فكان مبدأ ظهور الأنموذج والرقيم، بسبب إعطائه قوة التحكُّمِ في بساط ما على المحسنين من سبيل، في عينِ إفاضة موادِّ فبِى عرفوني، الرَّاقم نقُوشَ العِلْمِ بحواشي بَحْركَ الطامِّ المُتدفقِ بأنواع الكمالات، الناقِشِ الحروفَ الهوائية بقلم إمداداتِ الفيضِ الهيُولاني على سطحِ لُجَّة بَحْركَ الخِضمِّ يوم لا يومَ، المُنْبَجِسِ من ماديات تَعيُّناتِهِ نُعوتُ الشؤون والانفعالات الذاتية، والصورية والمثالية، والخيالية والروحية، فأنت لوحُ التفصيل والإجمال، وقلمُ الانبعاثاتِ الرسميَةِ في قالبِ تقابُل المرائي الانعكاسيَّة وسط الزوَّاوي الظِّلِّية، وأنتَ مدادُ النقوشِ الحُكْمِيةِ في جداولِ رُضابكِ المختوم، وأنتَ رداءُ كبرياءِ التَّرَدّي بعد محوِ عين أعيانِك في الوجود المطلق، القائم على كلِّ نفسٍ بما كسَبَتْ، وإزار العَظَمُوتِ، الذي لا يصحُّ

رفعُه لِعَيْنٍ من أعيان المُمكناتِ، لفقد حقيقة الفناء المطلق، وحين وُجود التفاني لا تَقِرُّ عينُ المعاني لِدَرْكِ حقائق السَّبْعِ المثاني، في بساط وصْلِ الغواني، ومن لا يعثر على حقيقة الفناءِ المطلق، لا يمكن صدورُ حقيقةِ التَّوحيد منه، فما وحَّدَ الوجودَ المطلقَ إلاَّ وجودُكَ المُقَيَّدُ، يا عيْنَ الإطلاقات، فأنت القائمُ بحقيقة التوحيد الجُملي بلسان مَجِّدْني يا عبدي باللسان الأزلي، الذي أثنيت به على نفسي بلسان الوسعِ الإحاطي، المندمج فيه جميع مقتضيات الأسماء والصفات، لأنَّك أيُّها العبدُ المتوَّج برقائق إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، أُزيحتْ جلابيبُ جوهَرَيْكَ عنك، وأُلْبِسَتْ حلل بلْ هُمْ في لبسٍ من خلق جديد، لذلك صحتْ لك رؤية جمالي بنعتِ المُكافحة التَّجريدية، مازاغَ البصرُ وما طغَى لانتقاء عينك عنك، وبقاء عينك، فلم يعثُرْ على بساطِ الفناءِ الحقيقي غيركَ، إذا اضمحلَّ رسمُكَ ووَسْمُكَ ونعتُك، وظِلُّكَ، عيناً لا حُكْماً، فصِرْتَ لا أنتَ بعد أن كنتَ، وأنتَ لا أنتَ إذا أنتَ، ولا أنتَ بدون أنتَ، وأنتَ بأنتَ، مع أنْ لستَ أنتَ، في عينِ أنتَ، هنالك سمِعْتَ النّداء : ألم ترَ إلى ربِّكَ، ولمَّا لم يَشُقَّ مُقَرَّبٌ هذا الغبارَ، نادى الكليمُ : أرِني في بساطِ ثورانِ زَنْدِ العِشقِ الصِّفاتي، بعد أن طابَتْ أنفاسُهُ في بساطِ المُكالمَةِ فانقلبَ لسانُ أمْنِيَتِهِ، وكتبَ : لنْ تَرانِي لِعدَمِ التَّمَنْطُق بِمَنْطَقَةِ تحقيقِ العَدَمِ البَحْثِ، إذْ أنت في التفاني، والتفاني غير جاذبٍ لأَوْجِ التَّداني الذاتي، لنْ يَرَى أحدُكُمْ ربَّهُ حتَّى يموتَ، فنطق لسانُ الكليمِ وقال : ألستَ هالكاً في شَيْئياتِ كلِّ شيء هالك، فلما لم تصِحَّ لي في مقام التَدَلُّلِ، وبلبل طيرُ الرَّاوي المكلم وقال : المشروطُ الموتُ العَيْنِيُّ في عين بساط الشهادة في قالب الإثبات، وأما شعشعانية الأحدية، فلم تبق ذرة تتصف بشيئية الثبوت لانعدامها فيها، حيث تنْعَدِمُ أعيانُ عيْنِهِ،

ويخلُفُها غيرُها في عين الثبوت، فهُناك يذوقُ طَعْمُ الجَمْعِ بين الضِدَّيْنِ كائنٌ بائنٌ، ومصبُّ التكليف نِسبةُ الواحديَّةِ، المثبوتة في عين انمحافها، إنه كان بعباده بصيراً، ونودِيَ في الوادي المقدَّس، يا عبدي ارقَ أعوادَ منبرِ الدّياجي، واقرأ يا أيُّها النبيءُ إنَّا أرسلناكَ شاهداً ومبشّراً ونذيراً لتومِنُوا باللَّهِ ورسوله وتعَزِّرُوه وتوقّروهُ وتسَبِّحُوهُ بكرةً وأصيلا، يا عبدي أنت المُربَّى بمهد الأزلِ، برُموزِ واصطَنَعْتُكَ لنفسي، والمُغَذّى بلبانِ أبيتُ عندَ ربِّي يُطعِمُنِي ويَسْقِين، والسَّامعُ ألمْ ترَ إلى ربَّكَ، والقارئُ وقُلْ ربِّ زِدْني، والمعْنِيُّ بيا أيُّها المُدَثِّرُ بِدثارِ الجمالِ الرَّغَبُوتِي في بساطِ الربية، قُمْ لتَلْتَحفَ بأَجْنِحَتِي الاطّلاعِ على مكامِنِ سرِّ القَدرِ، فأَنْذِرْ يا عبدي، أنتَ المقرَّبُ المعشُوقُ، فادْنُ منِّي بنَعْلَيْكَ، لتنبسطَ في ميادِينِ الأنْسِ الذَّاتِي الغَيْرِ المُفْتضِّ، بَلْ أكِنُّ إلى وقتِ ظهورِ هَيْكَلِكَ، ولَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهبَنَّ بالذِي أَوْحَيْنَا إلَيْكَ لِتَصيرَ أنتَ الآخِذ والمأخُوذ عنه بإسقاطِ الإثْنَيْنِيَّاتِ، وها هُنا قلت : من رآني فقد رأى الحقَّ ، إنَّ فَضْلَهُ كانَ عليْكَ كبيراً، وما ذلكَ إلاَّ لِغَيْرَةِ الحقِّ في بعضِ الأحيان على سِرِّهِ المكتومِ عنده، إلى أن لا يُبْدِيَه لكَ على مِنَصَّةِ الظُّهُورِ فينبغي التفرُّدُ بما لهُ، هنالكَ يُتْلَى عليك، ولَئنْ شِئنا لنَذْهَبَنَّ بالذي أوحينا إليكَ، والضُّحَى والليلِ إذا سجَى ما ودَّعَكَ ربُّكَ وما قلَى، بسبب ما هالكَ بهِ من صَوْلَةِ الخِطابِ القَهْري.

أنسيتَ ارادتي عليك في زوايا البُطونِ حتّى كنتَ

أنسيتَ إذ كنتَ في طيِّ العدَمِ المَحْضِ

أنسيتَ إذ كنت مكلَّماً على طورِ التعيُّنات

أنسيتَ إذ كنتَ متّحداً بشمسِ أحديَّةِ الكلِّ الجمْعِ وأنتَ قمرٌ .

أنسيتَ إذ كنت مناجىً وإنك لتُلَّقَى القرْآن من لَدُنْ حكيمٍ عليمٍ، بدون برازِخَ مني إليك.

أنسيتَ إذ هُيِّئتَ للألويَّةِ والخَتْمِيَّةِ، كنتَ نبياً، وآدم بين الروح والجسد.

أنسيت انسلاخَ الأرواحِ الجزئيات من عين هُوية ماهيتك.

أنسيت إذْ صرتُ أقلبُكَ في كلِّ طورٍ وشكلٍ ونعتٍ ورسم في بُطونِ وتقَلُّبَكَ في السَّاجدينَ

أنسيتَ تصويري لك في الأرحام.

أنسيت تلفيفي لكَ بيدِي.

أنسيت مكافَحَتكَ بالخطابِ القَهْريِّ وكان فضْلُ اللَّهِ عليكَ عظيماً، فها هنا تنصَّلْتُ لكَ يا ربّ وقلتُ : ألستُ أولَ من أيْتَمَهُ الحبُّ وأوقعه في غيابات جُبِّ الأسقام والفتكاتِ والأهوالِ والمِحنِ، من شِدَّةِ ما يكابِدُهُ من ألمِ العشقِ الأكبر حتى كان يُسمع لِصَدْرِي أزيزٌ كأزيزِ المِرْجلِ، ألستَ قد قُلتَ، فأمَّا اليتيمَ فلا تَقْهَرْ، فنحنُ من الذينَ أيْتمَهُمْ الحبُّ وتركهم زَمْني لا يقدرون على شيء، فأكْرِمْ مَثْوَانا ياربِّ، وأحسنْ ضِيافَتِنَا، فقد فَرَرْنَا من كلِّ شيء إليكَ ياربِّ. فإذا بالنِّداءِ من خلفِ الأستارِ : إنَّا فتَحْنَا لكَ فتْحاً مبيناً ليغفِرَ لكَ اللَّهُ ما تقدَّمَ من ذنبكَ وما تأخَّرَ، ذنبِ التوجُّهِ الإرادي منكَ بأن لا يظهر من الظُّهُور، فاتَّحدَتْ الإرادتان، ووقعَ الظهُورُ علَى وَفْقي، ولم أظهر لغيرِ مجاليكَ، كما لَمَحَتْ إرادتُكَ، فأنتَ المُحكَّمُ في الحضراتِ والدَّوائِرِ، والمُجابُ بالتَّلْبِيَةِ بين المنابر. نم في ظلِّ فدُلِيَتْ قطرةٌ من العرشِ في حلقي، فعَلمْتُ علمَ الأوَّلينَ والآخرين، وآله وصحبه وسلم».

بسم الله الرحمن الرحيم

صلاة المُتَرَدِّي

للشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني

اللَّهُمَّ صلِّ على سيّدنا ومولانَا أحْمد، المُتَرَدِّي بأَرْدِيَةِ الكِبْرياءِ وأَشِعَتِّهِ الفَرْدانيَة، المُلَثَّم بمَعانِي عظَمَةِ سُرادِقات غَيْبِ الهُوِيةِ، المُتأحِّدِ في عَيْنِ الكَثْرَةِ، المُتَكَثِّرِ في عَيْنِ الوَحْدَةِ، المُلْتَحِفِ بوحَداتِ الذَّاتِ، المُسْتَوِي بقَدَمِ الأحَدِيَّةِ على عَرْشِ الصِّفات، المُثنِي بلِسانِ جَمْعِ الجَمْعِ في مهامِهِ الغَارات، علَى خطٍّ قوسِ لسانِ الأزَلِ، بمَحْوِ الذَّاتِ للذَّاتِ في الذَّاتِ.

الحَمْدُ للَّه ربِّ العالمِينَ، **الرَّحْمَنُ** الرَّحِيم، ملَكِ يوم الدِّين، خطِّ الدَّائرةِ ونُقْطَةِ البُرُوج، دَفْتَرِ المَثانِي وقَهْرَمَانِ العُرُوج، العَبْدِ الحقّانِي، المُنْفَرِدِ بلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، الأَحَدِي الثَّاني، المَتْلُو علَيْهِ بلِسانِ الجَمْعِ في حَضْرَةِ جَمْعِ جَمْعِهِ، وإنَّكَ لَتُلْقَّى القُرْآن من لَدُنْ حكيمٍ عليم، هَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ، ومَا يَعلِقُهَا إلاَّ العالِمُونَ، وآلهِ وصَحْبِهِ وسَلِّم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة الكنزية

الصلاة الكنزية للشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني وهي جامعة للكمالات المحمدية والأسرار الأحمدية، مرتبة على حروف: (كهيعص) ونصّها :

اللهم صلِّ على سيدنا ومولانا محمد، كاف كنزية دوائر مُحيطِ ظلمة باطنِ سرِّ العَمَى، وغَيْبِ الأزليات، وهاءِ هُويَّةِ الكُلِّيَةِ المُطْلقَة، المجرَّدَةِ من لِثامِ الصّفاتِ والتعينات والتشكلات والكليات والجزئيات، يدِ قلم إحاطة جَمْعِ الجَمْعِ الكلِّي الجمعي، المنبسِطِ شُعاعُهُ من أمِّ الكتابِ، وسُرادِقِ الوحدات، عين باطن سرِّ غَيْبِ هَيُولَى كنهِ بحْرِ الوحدةِ، المُضمِّنَة اللاهوتية، الجامعةِ لوحداتِ دقائق الكنز المَصُونِ، وجَوْهَرِ الغُيُوباتِ، صادِ صَوْنِ مراتبِ دنُوٍّ منازل تنزلات الفرق، وإثبات الحكمة، وظهور رقائق كنتُ كنزاً ببطون غوامض قهر سُلْطَنَةِ كنْزِ الكنزيات، كهيعص، إنَّ الذي فرَضَ علَيْكَ القرآنَ لرَادُّكَ إلى معادٍ، هُويةٍ بُطونِ غيبِ حقائق هُنَّ لِباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهُنَّ طَمْساً وتجريداً عن الإدراكات، والإحاطات، ومنها نُخْرِجُكُمْ تارة لِفَيْضِ عالمِ الحكمة، وإثباتِ الفرقِ، وظهورِ غوامِض بَطْنِ التَعرُّفاتِ والتنزُّلاتِ والإلقاءات، هيولَى هباءِ المراتِبِ الكونية، وبرزخ الحقائقِ، ومَبْنَى الحضراتِ، وماءِ روحِ حياةِ العناصرِ والمُولداتِ، والمُركباتِ والجواهرِ والأعراض، وسائر الأوليات والمجرَّداتِ، فلكِ منازل قطبِ رحَى بُروجِ بُسُط الكونِ العدمي، ولَوْحِ التشكلاتِ، مبدَإِ شجرةِ الكثرة، ورُوحِ رُوحِ هَيُولَى عناصِرِ موادِّ المَوادِّ،

وبـرزخ الجزئـيـات، الأوّل الـثـاني، رقـم سُـطورِ الـذاتِ، وبـحـر غـوامض قاموس القُدسيات، ونورِ الفضاء، ووسْعِ الجمال المُطلق، وإحاطةِ العلمِ الكلِّي، وإزارِ العظموت والرَّغبوتِ والكبرياء والوسعيات، اتّحدَ الإسمُ والمُسـمَّـى، والـعـلـمُ والمعلـومُ والـلاهـوتُ بـالـلاهـوتِ لـلـهُـويـاتِ، طَلْسَـم الطلاَّسِمِ، وغيبِ الطواسمِ، ومَبْنَى الخزائن، وعرْشِ الظُلُمَاتِ، ورُوحِ رُوحِ الأواني، وبحْرِ الإحاطة الوُسْعِيَّةِ ومُنْتَهَى سِدْرَة منتَهى الوَصْلَةِ وإحصاء أمِّ الكتاب، ولوحِ الإحاطة والتفرُّدات، إنسانِ عَيْنِ الوجودِ المطلقِ، ونقطة باء سرِّ نور رقائق الهوية المُطلقة على نور الإنسانية العبدية، الملَثمةِ بمعاني الغَزْلياتِ، السَّارِي سرّه في لوحِ مباني المظاهرِ الحَرْفِيـةِ، ومـراتبِ عـوالمِ الإمـكـانِ الـفـرْقِـيـة الـدالـةِ عـلـيـه بـه، في سـائـرِ الحضرات، والحيثيات، المنفرد بلَيْسَ كمِثْلهِ شيءٌ، وهو الواحدُ بلسانِ الجَمْعِ الغَيْبِيِّ العجمي، المُنبسط شُعاعُه منه، إليه، فيه، عليه، لدَيْهِ، بقِطَعِ الفرُوقِ والتقييداتِ.

فصَلِّ اللهم على نُقطة باءِ عينِ جمالك الأحدي، وباطنِ هاءِ هُوية، الإسم الجامع المُطلق، الفردي، وأرنيه كما رأيته وحققني به كما حقَّقْتَهُ بحقِّ سرِّ الوُسْعِ المُفردِ، ووالدٍ وما و لدَ، وآلهِ وصحبهِ وسلمَ، والحمدُ للهِ رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

فيما يلي ذكر (الحصن الحصين الأكبر) بزجره كما كان يقرأه الشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني رضي الله عنه ويدعو المريدين أن يواظبوا عليه.

وذكر (الحصن الحصين) هو أن يقرأ :

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾

وعدده : 1040. وعلى كل مائة، تقرأ (صلاة السر) ونصُّها :

اللهم صلِّ على سيِّدنَا ومولانَا محمد، سرِّ ترويجِ رياحِ إرادة الأنْسِ، في بساطِ اخلعْ نَعْلَيْكَ، إنَّك بالوادِ المقدَّسِ طُوى، وأنا اخترْتُكَ فاسْتَمِعْ لما يُوحى إنني أنا اللهُ لا إله إلا أنا فاعبُدْنِي وأقِمِ الصَّلوةِ لذِكْري، في مِحرابِ المَحتدِ المَتْلُو بنَعْتِ خلَقَ اللَّهُ سيدناَ آدمَ على صورته، المكافح بِهَيُولاهِ، الطَّوْدِ الأحمدي، في بساطِ إنَّ الذينَ يُبايُعونَكَ إنَما يُبايِعونَ اللهَ، على سبيلِ التشاكلِ المُمْتَدِّ منْ عُنْصُرِ فإذا أحْبَبْتُهُ هنالكَ يقرأ في لوحِ عبراني بقلمِ رُوحاني خطاً سُرْيانِياً، فلمَّا رأى الشَّمسَ بازغةً قالَ هذَا رَبِّي هذا أكبَرُ، فلمَّا أفلتَ أحديَةُ الكلِّ الجَمعِي التَّشْبيهِي، في أحَدِّيَةِ التنزيه، قال يا قومِ إنِّي بريء ممَّا تشركُونَ، إنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي للذي فَطَر

السمواتِ والأرضَ حنيفاً، في مِرْآةِ وما بيْنَ القوم وبين أن ينظروا إلى ربِّهم، إلاَّ رداء الكبرياء على وجهه في جنَّةِ عَدْنٍ، وما أنا من المشركين، بنعت لا تزال طائفةٌ من أُمَّتِي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، هَيْهات، لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض اللهْ اللّهْ، وجاءَ ربُكَ والمَلَكُ صفاً، يمْحُ الله ما يشاءُ ويُثَبِّتُ، وعِنْدَهُ أمُّ الكتابِ، في هويةِ الإجمالِ العجمي المطبوعِ، بِلَنْ يدخُلَ أحَدُكُمْ الجنة بعمَلِهِ، وعلى آله وصحبه وسلم.

ثم بعد ذلك تقرأ الزجر التالي :

''اللَّهُمَ إنِى أسْتَدْفِعُ بِأسْرارِ أنْوارِ بَوارِقِ لَوامِعِ صَوْلَةِ كلامِكَ القديم، وأَسْتَدْرئُ بِقَهَّارِيَةِ جلاَلِيَّةِ طَعانَةِ سُلْطانِكَ القديم، في نحر صروف الدهر وحوادث القهر ودوران الأفلاك، بسُوءِ القضاء، وجَذْبِ البلاء، ودركِ الشقاء، وشماتَةِ الأعْداء، وأتحصَّنُ بنُورِ وجْهِكَ العظيم، من شَرِّ كلِّ ذِي شَرٍّ وَمكْرِ كلِّ ذي مَكْرٍ، والشَّريرِ مِنَ الأَرْواحِ الحاضرةِ والغائِبَةِ، وهَوْل ما تَجْرِي بهِ الأَفْلاكُ، يا عَفُوٌّ، يا عَفُوٌّ، يا عَفُوٌّ، يا كهيعص، يا حم عسق، أعوذُ بكَ منَ الذُنُوبِ التي بها تُزِيلُ النِّعَمِ، وأعوذُ بكَ مِنَ الذُّنوبِ التي بها تحلُّ النِقم، وأعوذ بك من الذُنوبِ التي بها تُمْسِكُ القَطْرَ، وأعوذُ بك من الذُّنوبِ التي بها تُثِيرُ الأعادي، وأسْتَحْفِظُ كلَّ من لَهُ بنا أَدْنَى عُلْقَةٍ ونِسْبَةٍ وارتباطٍ في زوايا حِفْظِ كلاءَةِ الصِّيانَةِ والرِّعايَةِ والوقايةِ، وبِأَلْفِ أَلْفِ لاَحَولَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العلىِّ العظيمِ، وبِقُوَّةِ طلاَسِمِ رَحْمَاتِ بسم الله الرحمان الرحيم، وبِحُصُون دُرُوع اللهُ أكبر، من كلٍّ ما يُخْشَى

ويُحْذَرُ، وبِسُتُّورِ وقايَةِ حِمَايَةِ وأفَوِّضُ أمْرِي إِلَىَ اللَّهِ إنَّ اللهَ بصيرٌ بالعبادِ».

ويقول رضي الله عنه في رسالة خاصة :

''فنُحبُّكم أحبكم الله سبحانه وتعالى أن لا يشغلكم عن الله سبحانه شاغل، وأن لا يحولَ بينكم وبين امتثال أوامره واجتناب نواهيه قاطعٌ ولا فاصل، وأنْ لا يُوذِّنَ المؤذن في الأسحار فضلا عن غيرها إلا وأنتم جاثون بين يدي قيوم السماوات والأرضين، تسْتَمْنِحُون عطاياه وإفاضته، وتسترْحِمُونه في فيوضات إحسانه وأمزان منحه، ولابدَّ ونؤكد عليكم أن لا تتركوا كل يوم هذا الورد الأكبر والحصن الحصين الأمنع، من كلِّ ما يخاف ويحذر وهو ألف وأربعون من ﴿**وأفوِّضُ أمْرِيٓ إلىَ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ بَصيرٌ بالعباد**﴾، ولا بد واذكروه على نيتنا فإن الحضرات الإلهية اليوم ازداد فوران الغضب منها ونعوذ به»

صلاة كنز الهداية
''اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وباركْ على كَنْزِ الهَدايَةِ، وإشراق نُورِ الدِّلالَةِ، وعلى آلهِ وصحْبِهِ عددَ الألطافِ الجارياتِ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلِّم''

الصلاة الديجورية
''اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وباركْ على سيدِنا ومولانا محمد، سرِّ سرِّ نُقطة محيط الجمال، وباطن شَكْلَةِ باءِ غيهوبيةِ سُرادقاتِ الجلال، وسَلِّمْ عليه بلاهوتية باطن سرِّهِ الحقاني. وعلى آلهِ بمُحيطات قُدْس حضَراتِ التَّداني، وصحبهِ وسلِّم''

صلاة طبِّ القُلوبِ

''اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ على سيدِنا ومولانا محمد، طِبِّ القُلوبِ ودوائها، وعافيةِ الأبدانِ وشِفائِهَا، ونورِ الأبصارِ وضيائهَا، وقُوَّةِ الأرواح وشرابهَا، وغِنَى النّفسِ ومالِهَا، وعلى آله وصحبهِ وسلِّم''

صلاة شُهود الذّات

''اللهمَّ صلِّ على محرابِ مرآةِ تجلِّي شُهود الذّاتِ، في نعتِ جميعِ الأسماء والصّفاتِ والتَعَيُّنات، وسَلِّمْ بجميع صِفاتهِ عليه، وبِكلِّ أسمائهِ ومظاهرِهِ وتَعَيُّناتِهِ لدَيْه، وعلى آله وصحبهِ وسلِّم''

صلاة صلةِ القلوب

''اللهمَّ صلِّ على سيدِنا ومولانا محمد، صلة القُلوبِ، ومحراب الأرواح، وروضِ العقولِ، وبَهْجَةِ النفوس، وبَرْزَخِ الأسرار في مقعَدِ صِدْقٍ عندَ مليكٍ مُقتدرٍ، وعلى آله وصحبهِ وسلِّم''

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صلاة يس

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ على سيدِنا يس سطح انطباع كمالات القرآن الحقائق الذاتية الأولى، المنبسطة من كنف المؤمن الحق إلى غور غيابات منقلب قابلية المؤمن الجامع، وأنت فرد عروسة الجمال المطلق المختلي بما فيها، حالة ﴿**أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا**﴾ ووقت انتشار شجرة الكون كنت القابلية لجميع الحروف الآخذة بحجرة الحصة الهوائية واللفظية والقيدية ﴿**انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب**﴾ فكنت السامع همهمة الكلام القدسي في بردتك الشاملة لدعائم الوجود وامتلائه بجلى الألوهية، والظاهر بتعداد المرائي والصورة متأحدة، والمجيب ببلى كل وما أعطته قابليته ﴿**يؤتكم خيرا مما أخذ منكم**﴾ وحالة طي كثراتها تبقى مع الحق للحق ﴿**كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين**﴾ القائم بمكة الفرق في بساط وهو الآن على ما عليه كان متلمحا مدينة بنعتٍ ﴿**ذرني ومن خلقت وحيدا**﴾ الراحل من وادي ﴿**ولقد رءاه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى**﴾ إلى مجاز صرافة بَحتية الذات في منهل ﴿**ما زاغ البصر وما طغى**﴾ المذكور جليس الذاكر، أنا جليس من ذكرني في جنة، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نظرة وسرورا، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا، بل

ينزاح عنهم تشكيك خيالات الكثرة إلى أن تطلع الشمس من مغربها ﴿**والشمس تجري لمستقر لها**﴾ ﴿**ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**﴾ ﴿**ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا**﴾ فيخرق سمعهم سطح البسيطة، ويظهر أعالي الوجود من خارجه فيسمعون ﴿**لمن الملك اليوم**﴾ فينعكس صدى صوت الأزل والأبد لله الواحد القهار، فيكونوا من قوم لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا يتأخر عنهم هذا السماع إلى ﴿**يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون**﴾ فما ثَمَّ يومان بل يوم واحد إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ﴿**اليوم أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا**﴾ وإن يوما من أيام من ما طلعت شمس مغرب ذاتهم من غيهب شجرة الكثرة عند ربهم، كألف سنة بالنسبة لمن لم يجعل الله له نورا يمشي به في الناس، كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها، مما تعدون فأنت مرآة الاطلاق، والقابلة بشمولها كل رتبة من مراتب الاطلاق والتقييد ﴿**وكل شيء أحصيناه في إمام مبين**﴾ وأنت مرآة التحيز العيني، القابلة بصقالتها انطباع شيء من الأثرات، وذلك في وقت خلوة الحق بك ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله**﴾ لنريه من آياتنا يا من خُصَّ بالتجلي الذاتي، وإزاحة براقع صفوف الأسماء من صراطك المستقيم، إلى أن انبسطت بمهامه غمرات غيابات شعشعانيات سبحانيات ماهية ذات الذات، ثم دنا من كهوف التجليات الذاتية لو دليتم بحبل لهبط على الله، فكان في نفس هوية ماهية قاب قوسين من حيث لا حيث إلي لا أين، وقربا لا قرب أو أدنى، فانعكس

الاسم للاسم، والرسم للرسم،(**المؤمن مرآة المؤمن**)، فانفقهت التعينات الأسمائية من بساط إني لأجد نفس الرحمان يأتيني من قبل اليمن فأوحى من حيز الانقلاب المطلوبي نفس التعاكس العجماوي إلى عبده ما أوحى .

فانصب عليه سلسبيل كأس خطابيات لكل شيء قلب، وقلب القرآن يس،إلى منهل تجاج ما كذب الفؤاد ما رأى، فأنت المدني الصفات المكي الذاتي ما ودعك ربك بعد أن طرأت أكؤس الصهباء في مسجد حضرات إزالة الوحشية ﴿**فأما اليتيم فلا تقهر**﴾ وانهلت ثغور السلام في صور إذا أذن المؤذن وضع الرب سبحانه يده على رأس المؤمن لا يوادع بل اتحد المطبوع بالمطبوع فيه، وقوبلت مرآة المرائي بنفسها فانطبع ما فيها فيها، فاعتكفت في الوطن الفرع، ﴿**قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها**﴾. قلب عبدي المؤمن ما ودعك ربك بل جعل على كل دفنة من سورك آثار خلق الله آدم على صورته ﴿**فأينما تولوا فثم وجه الله**﴾ وأنت كرسي انتشار معلومات العلم، فتدفقت رشاشات فابتلت منها الأثرات، ولا تزال صبيان حروف الشكلية معتكفة بمحراب صفا مروتها، ناصبة إشراك فاقتها الذاتية، منيخة مطيها بباب أعتاب بحر الجود، رافعة بل إشراقها بأمر هو : ﴿**رب زدني علما**﴾ وأنت المسرى بك من بساط الفرق إلى حضرة الجمع، وأنت المسرى بك من واد الجمع الفرقي إلى حاشية الفرق الجمعي، وأنت المسرى بك من ساحل جمع الجمع إلى مكة الفرق الثاني، وأنت المسرى بك من مكة الفرق إلى مدينة الجمع، وأنت المسرى بك من واد الحياة فانبجست مقتضياتها في

حقائقك، إلى أن كنت حياة الكل ﴿**إنه كان بعباده بصيرا**﴾ إلى جدول الإرادة فظهرت بأعاليها، فاتحدت المشيئات بشمول أخلاقك ولأجلك تكون عليهم كحر الحمام، وأنت المسرى بك من بحر العلم إلى أن تفقهت معانيه عيانك، فكنت معنى العلم أن ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم إلى خضم القدرة، فصرت في الاقتدار نائبا عنه به حتى كنت الدولاب المفيض ما تقتضيه رتب الإمكان، في حال طي نشرها، ونشر طيها، وطي طيها، ونشر نشرها، ورحمتي وسعت كل شيء، وأنت المسرى بك من قلزم السمع فكنت به السميع للكليات والجزئيات، والبسائط والمركبات ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم، ﴿**يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور**﴾ فانبطحت فيك نعوت كمالاته فصرت ترى بكل جواهرك إني لأراكم من خلفي كما أراكم من أمامي وبك الرؤية، ومنتهى الرؤية، ومرأى المرائي، وأنت المسرى بك من جزيرة غرائب الكلام، فظهرت المعاني، وتنزلت من مادية الاطلاق إلى صورة التمثل بالحروف، وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴿**إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون**﴾ الحال وهو الآن على ما هو عليه كان متلمحا مدينة الجمع بنعت ﴿**ذرني ومن خلقت وحيدا**﴾ وأنت المفاض عليك مادية شؤون الكمالات فتتفرد بافتضاض أبكارها، ومنها تنبجس انعاكاساتها، فاتحد تمثيلاتها وفيها وعنها قوام التدبير ﴿**ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم**﴾ فبظلال ﴿**وما محمد إلا رسول**﴾ أعطت قوابل الممكنات للظهور، وبالتمثل ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم**﴾ تألفت بعد

ما تباينت أغصان التشاجر، وبأفنان ﴿**آمنوا بما نزل على محمد**﴾ انفرج التشكيك والوهم والتلبيس، وبأشكال محمد رسول الله اصطفى منبر الاصطفاء والمحبوبية والمرادية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، وآله وصحبه وسلم تسليما عدد الألطاف الجارية[11].

(11)– من مجموع مشيخة الطريقة الكتانية ـ بسلا.

الفصل الرابع

أحزاب الشيخ الكتاني

الأحزاب السبعة :

كذلك نجد معالم نظريته الصوفية واضحة ظاهرة في إنشاء الأحزاب السبعة، وصياغتها وأسلوبها ونفسها العالي المتميز المتمثل في شدة اعتماده على الله، وتعلقه به، وتوكله عليه، وعظيم ارتباطه بحماه، وكبير قدرته، وعظيم جلاله، وعظمة قوته، وعظيم سلطانه وجلاله وجماله، وتظهر في هذه الأحزاب المقامات التي بلغها والشأن العظيم الذي أدركه، وما فتح الله فيها عليه من علوم وأسرار، وإشارات ودقائق، وتجليات وتوجيهات، ومكارم وفضائل، لذا نورد أسماء هذه الأحزاب قبل التعريف الموجز بكل واحد منها، وخصائصه ومزاياه، وأود قبل كل شيء أن أوضح معنى الحزب وهو اصطلاح صوفي جرى عليه الصوفية وسموا أذكارهم باسمه، وذلك توضيحا وإزالة لكل التباس.

فالحزب عند الصوفية يعني مجموعة الأدعية والأذكار والتوجهات التي وضعت للذكر والتذكرة والتعوذ من الشر، وطلب الخير، واستنتاج المعارف، وحصول العلم مع جمع القلب على الله[1].

وهذه الأحزاب كما يلي :

1) الحزب السيفي

2) الحزب المطلسم

3) الحزب الواقي

---

(1)– المفاخر العلية ص 142 لابن عباد الشاذلي.

4) حزب البسط

5) حزب التضرع

6) حزب اللطف

7) حزب التذلل

الحزب السيفي :

وهو كما قال عنه صاحبه : هذا الحزب يقرأ لتشريد أعداء الله تعالى، وأعداء رسوله الكفرة المتمردين، بقرآنية هزم جيوش الكفار، ورد الكرة عليهم بجنود سماوية، ﴿**عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا**﴾ ولعل هذه العبارات ناطقة بما كان يعانيه المغرب وقتذاك، من ارتهان المراسي المغربية من لدن الفرنسيين، ومن وجود قواته في الدار البيضاء ووجدة خاصة. وهي إرهاصات سبقت استعمار المغرب واحتلاله فيما بعد، فقد نفس الشيخ عن ذاته ونفسه بهذه النفثات الحارة المحرقة، التي يظهر عنفها وشدتها من خلال صيغة الحزب وأسلوبه وكلماته النارية، ولذلك ابتدأه بالآيات الخمس القرآنية في كل آية عشر قافات التي قال أهل الخواص: إنها وقاية من الجن والأنس والشياطين، وتوابعهم المتمردين، وإنها ما قرئت في وجه عدو إلا كفين شأنه. ولا في وجه من يتخوف منه إلا كان لك منه مؤمنة من كيد أهل الكيد، وحصن حصين، ودرع متين من شر أهل الشر، ولو جعلت في راية لم ينهزم حيشها بإذن من يمسك السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه.

كما أن من قرأ الحزب كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة، وعصمه من شر الثقلين الجن والإنس. وإن قاله حين يصبح أمنه الله حتى يمسي، وإن قاله حين يمسي كان له كذلك حتى يصبح...

وقد بدأه بعد ذكر الآيات الخمس المومإ إليها سابقا بقوله :

... قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار، قيوم يرزق من يشاء، يا ألله يا عظيم يا عظيم يا عظيم، توجنا بتيجان هيبة رهبة عظموتية جلال قهر كبرياء جبروتك، حتى لا يقدر علينا جبار من عبيدك، ولا شيطان مريد ولا شانئ جرّيء غضنفر، واقصم اللهم بتجليات قهرك الفاتك، وبطشك الذي لا يقاومه مقاوم، وجبروتيتك التي تضمحل في جانبها جميع العظموتيات، والرهبوتيات، والقهريات، جميع ظهور الأعداء، ومريدي كيد الإسلام....''

وهكذا يستمر الشيخ بنفسه الصوفي العالي، وعباراته الشديدة الفتاكة، الممزوجة بآي القرآن المناسبة للموضوع، تتخللها آية واحدة تتكرر بين كل فقراتها وهي :

﴿قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم﴾ الآية ثم ختم هذا الحزب بالدعاء النبوي المأثور :

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك[2]

---

(2)– انظر نص الحزب كاملا فيما بعد مع نصوص الأحزاب.

الحزب الثاني :

الحزب المطلسم :

وفيه يقول بعد افتتاحه بآيات بينات قرآنية ‘‘أقسمت عليك بذات ذات الجمع، وعين ماهية المواهي وإجمال الجمع، وغيب غيب مكامن الألفَات، وغين باء التفصيل في أحدية الجمع، في طلاسم سرادقات الوحدات، وبتفريد الأضداد في شيئية التماثيل من نعت طواسم التاءات، وبسينات المراتب المنقوشة في هباء هيولات الأين من عروش الأنيات، وبحيطة شمول مراتب الباء من نقطة عين هاء هويات الإطلاق الإجمالي، في كهف منيع الطامات...‘‘. يا أنيس أنسنا، يا مغيث أغثنا، يا مجيب أجب ذاتك من ذاتك بذاتك. إلاهي قدس أسرار عوالمي من معرفتك، وثبت صورها عند مكافحة طلعتك، إلاهي حقق عبوديتي بين يديك، وأزل حجاب غيني حتى أراك بك فيك إليك.

إلاهي ادن مني دنوا أشهد به معنى الجمال، وزج بي في سر سرك حتى أصل وراء الوصال...‘‘

ثم يوالي مناجاته ربه تعالى ، في نفس صوفي رائع متميز، قل نظيره عند من سبقه من أئمة الصوفية وروادها، ثم يصلي على رسوله الكريم صلاة كاملة متميزة.

الحزب الثالث :

الحزب الواقي :

ينطلق فيه من سورة يس بالآيات الثلاث فيها، ثم يذكر إسم الجلالة يا أ الله ثلاث مرات، ثم يذكر آيات متعلقة بالتائبين والتائبات.

ثم يثنى بالدعاء النبوي : اللهم أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس ...الخ وهو الدعاء الذي دعى به النبي (ﷺ) يوم خرج لعرض نفسه ودعوته على بني ثقيف بعد أن أعياه إعراض قريش عن دعوته وعدم استجابتهم له. ثم يتابع مناجاته بمناداة ربه، وإظهار فقره إليه، وحاجته إليه، واعتماده عليه، إلى أن يقول : اللهم إن قلوبنا وجوارحنا بيدك لم تملكنا منها شيئا، فإذا فعلت ذلك بهما فكن أنت وليهما'' إلى أن يقول : اللهم اجنبنا وأصحابنا أن نقيد فضلك بوقت دون وقت، أو شخص دون شخص، أو نحجرك بعقولنا وآرائنا مختتما هذا الحزب بآية الكرسي.

الحزب الرابع :

حزب البسط :

افتتح هذا الحزب بقوله تعالى : ﴿**الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير**﴾ اللهم يا رباه يا

مولاه يا كفيل من ناداه، أبرزت قوابل الممكنات الناسوتية، وركبت هياكلها من العناصر المتشاجرة، والأخلاط المتباينة، وكل ذلك من أثر انفعالات مقتضى شؤون الربية، وإلا فلولا المربوب لتعطل جل مقتضيات الحضرات الأسمائية.

اللهم إن القصاد قد خيموا بباب فيضك وقد بلغ السيل الزبى، وقالوا : من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله'' اللهم أفض علينا من خزائنك التي لا تنفد ولا تبيد.

اللهم إن خزائنك عامرة مملوءة متدفقة فياضة، فإن أفضت علينا من خيراتها وبركاتها لا ينقص منها شيء، وإن لم تعطنا فأنت في غنية عنها، لا تزيد في عزك، وهكذا يستمر في دعواته ومناجاته لربه، مستدلا بآيات الرزق، والفتح، والخيرية، والفضل، والحفظ، مختتما بقوله :

اللهم أعني على ديني بالدنيا، وعلى الآخرة بالتقوى، يا ودود يا ذا العرش المجيد، يا فعال لما يريد، نسألك بعزتك التي لا ترام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر كل ذي شر، وأن تملأ رحابي ورحاب أحبابي وأصحابي بالجود الغير المشوب بفتور. مسرمدا على ممر الليالي والأيام، إن هذا لرزقنا ما له من نفاد هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب، وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب، يا باسط يا غني يا كريم.

وهكذا يظهر نفس الشيخ في هذا الحزب نفسا جماليا، مشرقا، منشرحا، كما يدل عليه إسمه.

الحزب الخامس :

حزب التضرع :

ينطلق هذا الحزب بالآيات الأولى من سورة الملك ﴿**تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير**﴾.

اللهم اجعل قلبي سماويا لا يألف أرض الكثافات والتشكيكات، اللهم جرد يارب قلب قلبي عن قلبي حتى ينصب على ساق التقريب والتداني.

اللهم إنك أمرتنا بالعفو والتجاوز والصفح، فأنت أولى بذلك منا يا من بيده خزائن الجود. وهكذا يستمر الشيخ في تضرعه وتذلله لمولاه، مستمطرا الرحمات ملتمسا العطفات، مثنيا على قدرة مولاه، وعفوه ورضاه وبره، مختتما حزبه بهذا الدعاء والتضرع :

اللهم اجعل جسمي سماويا، وقلبي أرضيا، وجسمي وقلبي سماويين، وقلبي وجسمي أرضيين وقلبي وجسمي ولا سماء ولا أرض، وسماء وأرض ولا قلب ولا جسم ولاسماء، ''قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله...''

الحزب السادس :

حزب اللطف :

وهو كما يدل عليه اسمه شبيه بأسلوب ونفس حزب البسط، تظهر

فيه جمالية روح الشيخ، وتعلقه بكرم مولاه وبره، وعفوه وعطفه، ابتدأه بقوله تعالى : ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾.

اللهم إني أعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك، وعظيم جلالك. من كل طارق إلا طارقا يطرق بخير.

اللهم أنت غياثي فبك أغوث وأنت عياذي فبك أعوذ.

يا من ذلت له رقاب الجبابرة، وخضعت له مقاليد الفراعنة، أجرني من خزيك وعقوبتك، واحفظني في ليلي ونهاري، ونومي وقراري لا إله إلا أنت تعظيما لوجهك، وتكريما لسبحات عرشك، فاصرف عني شر عبادك، واجعلني في حفظ عنايتك، وسرادقات حفظك وعد على بخير يا أرحم الراحمين، ثم يتلو ذلك بابتهالات وتوجهات وتضرعات يضمنها المطالب ويدفع بها المتاعب، طامعا في لطف مولاه، وكريم عطايا. وألطافه الخفية، ورحمته الواسعة، مختتما حزبه بهذا التوسل.

اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك، حتى لا أرجو أحدا غيرك، ﴿**وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد**...﴾

وهكذا يظهر من خلال أحزاب الشيخ صحة عقيدته، وصفاء سريرته، وعظيم حبه للمصطفى عليه الصلاة والسلام، وشدة اعتماده على الله، وارتباطه به، والافتقار إلى رحماته وعطفاته، وعطاءاته وتجلياته، في أسلوب فريد وحيد، ونفس صوفي كريم، مهما اختلفت الأحزاب وتنوعت فقصدها واحد، ومهما تنوعت أساليبها وعباراتها فغرضها واضح،

والجامع بينها إيمان صادق. وتوجه بالغ، ويقين ثابت، وتوكل كبير، صور نفسية الشيخ المؤمنة المشرقة، وصدق دعوته وصدق توجهه، وارتباطه بخالقه، عن طريق خدمة المخلوقين، والتفاني في توجيههم وتعليمهم، والتقرب إلى الله بتفريج همومهم، وقضاء حاجاتهم.

كما يظهر من خلال تلك الأحزاب معاناة الشيخ مع خصومه ومعارضيه. والكائدين له، والمتربصين به، ممن كفاه الله شرهم، وأرجع كيدهم في نحورهم، كما صرح هو نفسه في بعض تلك الأحزاب بذكرهم وبعض دعواته وتوجهاته عليهم، مما يجعل هذه الأحزاب تؤرخ لحقبةمن حياة الشيخ، ومعاناته وصبره، وانتصاراته، إلى أن عمت دعوته المغرب من أقصاه إلى أقصاه، بل تعدته إلى المشرق العربي وخاصة في حجته الفريدة التي لقي فيها إقبالا منقطع النظير، حتى استجازه الكبراء والعلماء، وطلب وِرْدَهُ القادة والأمراء. وستبقى هذه الأحزاب درة فريدة في تاريخ الفكر الصوفي، وجوهرة كريمة بين جواهر الأدعية الفريدة، والصلوات المباركة تفيض بنفس صوفي كبير، وتعبر عن أسلوب صادق في التعلق بالله، والاعتماد عليه، والاستمداد منه، وطلب نواله ومغفرته.

خصائص بعض أحزاب الشيخ

(1) خصائص حزب المطلسم

من خصائصه :

إنه مهما قرئ على مصروع أو مكروب أو غير ذلك من العاهات إلا وبرأ من حينه.

أو قرئ على مسافر إلا ورجع في الحين.

ومن حمله معه حفظه الله من جميع ما يصم.

ومن داوم على قراءته فتح عليه فتحا كبيرا، وأنتج له حرارة في باطنه بسبب الانفعال، هي بساط الطمأنينة القلبية المرادة من ''ألا بذكر الله تطمئن القلوب''.

ومن داوم وعليه أعقبه غنى لا يعقبه فتور، وكان من الملحوظين عند الإنس والجن والحيوانات.

والخصيصة الكبيرة هو كون قارئه يكون مولها من شدة ما يخامره من سيطرة الجمال، والجلال، والكمال. ﴿**ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجرا عظيما**﴾[3].

خصائص حزب اللطف :

أورد فيه أولا دعاء النبي (ﷺ) يوم الأحزاب : أعوذ بالله العظيم، ودعاء ابن الحسن: اللهم أنت غياثي. ودعاء في الكتب السابقة : اللهم إني أسألك يا من يملك حوائج السائلين، ثم دعاء ملك الموت علمه لسيدنا يعقوب عليه السلام : ''اللهم اجعل لي من كل هم يهمني فرجا''

(3)– مجموع الزاوادي ص 7 ـ مخطوط خزانة مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

ودعاء الطير المعلق بأسماء ببلاد الروم : اللهم إني أسألك يا من لا تراه العيون، ودعاء النبي (ﷺ) يوم توجه لحنين.

ودعاء نبوي لسيدنا الحسن بن علي : اللهم اقذف في قلبي رجاءك، ودعاء نبوي للشريف ابن طباطبا : اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه املي[4].

خصائص حزب التضرع :

خصائص هذا الحزب فيما يلي :

❖ سرعة الإجابة كلمح البصر أو هو أقرب، بشرط انطواء صدف الشبح على جوهرة الصدق والتصديق، خصوصا لمن توالت عليه جيوش المعاصي وأقبلت عليه بخيلها ورجلها. فينيخ ركائب تذ لله بين يدي خيام العزة، باسطا لسان الذل والانكسار، لذا يكون قارئه المتوجه به مجابا بتلبية الإجابة عاجلا عاجلا.

❖ إن ماد أيدي الذلة به تصير دعوته ليس بينها وبين الله حجاب، وهذه هي الغنيمة الباردة لمن عانى طريقة التسليم.

❖ إن قارئه يلبسه الحق جلابيب التوبة بدون شعور منه، به كرها منه وطوعا، ومن تاب عليه تاب وإذا تاب أحبه، وإذا أحبه لم يعذبه.

---

(4)- مجموع الزاوادي ص 10 و11. مخطوط خزانة مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

❖ إن قارئه منا يلبس حلل كراهيته للمعصية، حتما وقهرا عليه، بمجرد قراءته له بحيث لو حاول فعل المعصية لوجد الجاذب القوى من باطنه يجذبه.

❖ يا ابن الكرم ألا تدنو فتبصر ما قد حدثوك فما رأى كمن سمع **﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم علىٰ نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده، وأصلح فإنه غفور رحيم﴾**[5].

(5)– مجموع الزاودي ص 4 ـ مخطوط خزانة مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

بسم اللَّهِ الرَحْمَنِ الرَّحيم وصلَّى اللَّهُ على سَيِّدِنَا محَمَّدٍ وعلَى آلهِ وصَحْبِهِ وسَلَمَ تسْليماً

الحِزْبُ المُطَلْسَمُ

قالَ مُؤَلِّفُهُ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ سُمِّيَ بالمُطَلْسَمِ لإِبْهَامِهِ علَى العُقُولِ الظُّلْمَانِيَّةِ وَهُوَ جامِعٌ بجَمْعِيةِ هَيُولاَهُ سَائِرِ نَوامِيسِ الأَوْرادِ المُتقَدِّمَةِ والمُتأخَرَةِ، وَلَهُ خَصَائِصُ، فَمِنْ خَصَائِصِهِ أَنَّهُ مَهْمَا قُرِئَ علَى مَصْرُوعٍ أَوْ مَكْروبٍ أَوْ غيْرِ ذَلكَ مِنَ العَاهَاتِ إلاَّ وبَرِئَ مِنْ حينِهِ، أَوْ قُرِئَ علَى مُسافِرِ إلاَّ وَرَجَعَ فِي الحينِ، ومَنْ حمَلَهُ مَعَهُ حَفِظَهُ اللَّهُ مِنْ جميعِ ما يَصِمُ، وَمَنْ داومَ عَلى قراءَتِهِ فُتِحَ عَلَيْهِ فَتْحاً كبيراً وأَنْتَجَ لَهُ حرارةً فِي بَاطِنِهِ بِسَبَبِ الانْفِعالِ هيَ بِساطُ الطُّمَأْنِينةِ القَلْبيةِ المُرادة مِنْ ألاَ بذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئنُ القلوبُ، ومَنْ دَاوَمَ عليْهِ أَعْقَبَهُ غِنىً لاَ يَعْقُبُهُ فُتورٌ وكانَ مِنَ المَلْحوظينَ عِنْدَ الإنْسِ والجنِّ والحيوانات، والخِصِّيصَةُ الكُبْرَى هيَ كَوْنُ قَارِئِهِ يَكونُ مُوَلَّهاً مِنْ شِدَّةِ مَا يُغامِرُ مِنْ سَطْوَةٍ الجمالِ والجلالِ والكمالِ، ومَنْ نَكَثَ فإنَمَا ينْكُثُ على نَفْسِهِ، ومَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ علَيْهِ اللَّهَ فَسَنُوتِيهِ أَجْراً عظيماً.

وهذَا هُوَ الحِزْبُ المُبارِكُ ونصّهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَحْمَنِ الرَّحيمِ والسَّلامانِ علَى الرَّؤوفِ الرَّحيمِ

أَعُوذُ باللَّهِ مِنَ الشَيْطانِ الرَّجيمِ، بسمِ اللَّهِ المُنْفَرِدِ بالبُطونِ فِي عَيْنِ الشَّهادةِ، المُتأحِّدِ بالظُّهُورِ فِي عَيْنِ فَرْدَانِيَّةِ مَهَامِهِ الذّاتِ بالذَّاتِ، إحاطَةِ

كَنْزيةٍ غُيوباتِ الفَيْضِ مِنْ مُحيطاتِ جَمْعِ جَمْعِ الوَحداتِ في بُطُوناتِ الهُوِّياتِ. بسْمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم. الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين. الرَّحمَنِ الرحيم. ملِكِ يومِ الدّين. إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعينُ، إهْدِنَا الصِّراطَ المُسْتقيم صِراطَ الذينَ أنْعَمْتَ عليْهِمْ . غيْرِ المَغْضُوبِ عليْهِمْ ولا الضَّالينَ. هُوَ اللَّهُ الذِي لَا إِلَهَ إلاَ هُوَ الملِكُ القُدُّوسُ السّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، هوَ اللَّهُ الخَالِقُ البارِئُ المُصَوِّرُ، لَهُ الأَسْماءُ الحُسْنَى، يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ والأَرْض، وَهُوَ العزيزُ الحكيم. أقَسَمْتُ عليْكَ بذاتِ ذاتِ الجَمْعِ وعَيْنِ ماهِيَةِ المَواهي وإجمالِ الجَمْعِ وغَيْبِ غَيْبِ مَكامِنِ الألِفاتِ، وغَيْنِ باءِ التَّفْصيلِ في أحدِيَّةِ الجَمْعِ فِي طلاَسِمِ سُرادقاتِ الوَحَداتِ، وبِتَفْريدِ الأضْدادِ في شَيْئيَّةِ التَّماثيلِ مِنْ نَعْتِ طَواسِمِ التّاءاتِ، وبَسيناتِ المَراتبِ المَنْقُوشةِ فِي هباءِ هَيُولاتِ الأَيْنِ مِنْ عُروشِ الأَنيَّاتِ، وبحيطَةِ شُمُولِ مرَاتِبِ الباءِ مِنْ نُقْطَةِ عَيْنِ هاءِ هُويَّةِ الإطلاقِ الإجْمالِى فِي كَهْفِ مَنيعِ الطّاماتِ، وبِظُهورِ خيلانِ الإفتِتَانِ فِي رياضِ تفاصيلِ الجَواهِرِ المَثْلُوَّةِ بأَكْئُوسِ الصِّهْباءِ المُدارةِ بِثُغُورِ ليلى وَزَيْنَبَ المُلَثَّمةِ بِحُرُوفِ الغَزْلياتِ، وبِدَورانِ قَواريرِ تَماثيلِ زُجاجةِ الحُسْنِ مِنْ حَاناتِ الحَواميمِ المَبْسُوطِ شُعاعُهَا مِنْ عَيْنِ إفَاضةِ بِحارِ البَيْنِ في بُسُطِ التّاءاتِ، وبِمُنادَمَاتِ كِفاحِ الأَيْنِ في المَواكبِ المضرُوبَةِ بِصحارَى أكِنَّةِ الوَجْدِ فِي كهُوفِ المُلاقاتِ، قدِّسْ سَرَائرَ العَوالمِ المُلْتَفَّةِ بالهَيَاكِلِ الجُثْمانيَّةِ فِي خَلَواتِ جَلواتِ إرْتفاعِ الأَيْنِ مِنَ الأَيْنِ بانْغِمَارِ الغَيْنِ فِي مَهَامِهِ الهاءاتِ، وصِلْ تفاصيلَ الفَرْقِ بإجْمالِ عَيْنِ عيْنِ المادَّةِ المَثْلُوَّةِ بِرَقائِقِ ففِرُّوا إلى اللَّهِ، مِنْ غَيْنِ العَنَاصِرِ المَادِيَّةِ إلَى إنسانِ عَيْنِ الماهيَّاتِ، فِي غُيُوباتِ قابِ قَوسَيْ واحدِيَّةِ الغُيُوباتِ،

المُؤْتَـزِرَةِ بلِسـانِ إنَّ القُرْءانَ لَـهُ ظاهـرٌ وباطنٌ، ولـباطِنِهِ سَبْعَةُ أَبْطُنِ، وأَنلْنِي ذاتَ الأَيْنِ فِي بساطِ البَيْنِ عِنْدَ بَرْزَخِ البَحرَيْنِ يَلْتقيَانِ بيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغيانِ، بحقِّ سرِّ إسْمِي في مكامِنِ التّفريدِ، وذاتِي عندَ مَشْـهَدِ التَّجْرِيدِ، وسرِّ سرِّي في غَيْبِ التَّمْجيدِ، وبِكُلِّ كلِّي في كلِّ كلّكَ.

❖ يا أحَدِيٌّ في مهامِهِ الألِفاتِ (27)

❖ يَا فَردِيٌّ في كهُوفِ الباءاتِ(3)

❖ يا صَمَدِيٌّ فِي مواكبِ التَّاءاتِ(7)

صِلِ المُنْقَطعِ بِمَحبَّتِكِ لِي، وأَوْصلِ المُسْتَوحشِ بِمَحْبُوبِيَّتِكِ لِي، وأزِلْ برَاقِـعِ الإنْفِصـالِ الـوَهْمِـي مِنْ إنسـانِ وُجودِ الـدَّهـرِ بـحقِّ بُطونِ ذاتِكَ المُتَّحِدَّةِ بِأسْمائكَ وصِفاتِكَ، المَتْلُوَّةِ بإجابةِ صَدَى صَوْتِ الأزَلِ فِي بَرارِي مساجِدِ الأنْسِ لإزَالةِ الوَحْشَةِ إذْ يَقُولُ لِصاحبِهِ لاَ تَحْزَنْ إنَّ اللَّهِ مَعَنَا، وأنَا اخْتَرْتُكَ فاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إنَّنِي أنا اللَّهُ لاَ إلَهِ إلاَّ أنا فاعْبُدْنِي وأقمِ الصَّلوةَ لذِكْري، اللَّهُمَ إنَّا نَعُوذُ بِرضاكِ مِنْ سَخَطِكَ، وبِمُعافاتِكَ من عُقُوبتِكَ، وبِكَ مِنْكَ لاَ أُحْصي ثناءً عليكَ، أنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ علَى نَفْسِكَ.

❖ يا أَنيسُ أنِّسْنَا (11)

❖ يا مُغيثُ أَغِثْنَا (22)

يا مُجيبُ أجبْ ذاتَكَ مِنْ ذاتِكَ بِذاتِكَ، الحَمْدُ للَّهِ ربِّ العالمين، هُو الحيُّ، لا إلهَ هُو، هُو، هوَ، هُوَ، أحْمَدُ، أحْمَدُ، إلَهِي قدِّسْ سَرَائِرَ عَوَالِمِي

بسرِّ مَعْرِفَتِكَ ، وَثَبِّتْ طُورَهَا عِنْدَ مُكَافَحَةِ طَلْعَتِكَ، إلَهِى حقِّقْ عُبُودِيَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ، وأزِلْ حِجَابَ غَيْنِي حتَّى أراكَ بكَ مِنْكَ لَكَ إلَيْكَ، إلَهِي أدْنُ منِّي دُنواً أَشْهدُ بِهِ مَعْنَى الجمالِ، وزُجَّ بِي فِي سرِّ سرِّكَ حتَّى أصلَ وراءَ الوِصالِ، إلَهي أنْشُلْنِي مِنْ شِرْكِ شكِّ الأوْهامِ، وزُجَّ بِي فِي تِبْيانِ التَّنْزيهِ وتَشْبيهِ الأَفْهامِ، إلَهي علِّمْنِي دقائقَ مَكْنُونِ رُمُوزِ اللاَّهُوتِ، وخَفايَا مُرادِكَ مِنْ أَطْوارِ النَّاسُوتِ، إلَهي اِسْتَهْلِكْنِي فِي عَيْنِ كَعْبَةِ الوِصالِ، وأَبْقِنى بِهَا حتىَّ أرَى مُخَدِّراتِ الجمالِ، إلَهي مُفْلسٌ لاذَ بَجَنابِ جَنَابِكَ، وَلَيْسَ لَهُ سواكَ، ومدَّ أكُفَّ الرَّجاءِ ببابِ فَيْضكَ، وليْسَ مَرْمَى دونَ مَرمَاكَ ، إلَهي عَبْدُكَ بالبابِ، يَطْلبُ رَفْعَ النِّقاب، مَتوسلاً بسرِّ اللَّهُمَ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَى ياقُوتَةِ الجَمْعِ مِنْ هَيُولَي فيْضِ مكَامِنِ الماهِيَّةِ فِي سُرادِقاتِ أوْ أَدْنَى، أحَديَةِ الجَمْعِ العَجَمِي، المُنْبَسِطِ شُعاعُهُ مِنْهُ إلَيْهِ بِهِ فِيهِ، صلاةَ صبٍّ قَرعِ البابِ، عِنْدَ مَا سَمِعَ المُزْهِرَ في بساطِ الإقْترابِ، وآلهِ وصَحْبِهِ وسلِّمْ تسليماً، اللَّهُمَّ إنِّي أسْألكَ بالسَّبْعِ المَثاني، وقوَانين حُسْنِ الغَوانِي، ومُدير قَواريرَ المعاني، علَى بساطِ الكَئيبِ المُعاني، أدْنُ برَحْمَانية سجالِ العَطايا، يا مَنِ استَوَى بِسُرادقاتِ العزِّ علَى عَرْشِ الزَّوايَا، اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ بالسَّبْعِ والأثْنَى، والسَّبْعينَ والخَمْسَةِ، أَبْسُطْ شُعاعَ المُواصَلَةِ مِنْ بِساطِ القُرْبِ فِي تدَلِّياتِ أُنْسٍ وأنَا اخْتَرتُكَ يا سميعُ، يا مُجيبُ، يا قريبُ، يا وَدُودُ، وإذَا سأَلكَ عبادِي عنّي فإنِّي قريبٌ، أجيبُ دعوَةَ الدّاعي إذا دعانِ، فَلْيَسْتجِيبُوا لِي وَلْيُؤمِنُوا بي لعَلَّهمْ يَرْشُدونَ .

سُبحانَ ربِّكَ ربِّ العزَةِ عمَّا يصِفونَ وسلامٌ على المُرسلِينَ والحَمْدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ .

بسم اللَّهِ الرَحْمَنِ الرَّحيم وصلَّى اللَّهُ على سَيِّدِنَا محَمَّدٍ وعلَى آلهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ تسْليماً

الحِزْبُ الواقِي

أعوذُ باللَّهِ منَ الشَيْطانِ الرَّجيمِ بِسْمِ اللَّهِ إلَى اللَّهِ يس والقُرْءانِ الحكيمِ إنَّكَ لِمنَ المُرْسَلِينَ علَى صِراطِ مُسْتقيم. تَنْزيلُ العزيزِ الرَّحيمِ لِتُنْذِرَ قوماً مَّا أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فهُمْ غَافِلون. لقَدْ حقِّ القولُ على أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَيُومِنُون. إنَّا جَعَلْنَا فِي أعْناقِهِمْ أَغْلالاً فهِيَ إلِىَ الأَذْقانِ فهم مقمَحُون، وجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهمْ سُداً ومنْ خَلْفِهِمْ سُداً فأَغْشَيْناهُمْ فهُمْ لاَ يُبْصِرُون. بكهيعص حُمينًا، وبِطه سمِينًا، وبحم عسق كُفينا، وبق شُفينًا، واللَّهُ مِنْ ورائهمْ مُحيطٌ بَلْ هُوَ قُرْءانٌ مَجيدٌ فِي لَوحٍ مَحْفوظٌ، اللَّهُمَّ يا أللهُ يا أللهُ يا أللَّهُ يا طَمُوشُ يا طمُوشُ يا يحومُ يا سَيحُومُ يَا شَبْطُوشُ يا سَيْطُوشُ يا شعَيْابُ يا هَيْلُوتَا يا شَيْلُوتَا يا عَلْشاقِشُ يا مَهْراقِشُ يَا شَعْيُوبُ يَا شَراهَيَا أُذْنُ منِّي على سَطْحِ الشّينِ فِي نَفْس التَّعَيُّنَاتِ العدميَّةِ المَوْجُودةِ المَنْقُوشةِ في ياقُوتَةِ الذِي يراكَ حينَ تقومُ وتَقَلُّبكَ في الساجدين، إنَّهُ هُو السَّميعُ العليمُ، حتَّى أغيبَ عَنْكَ بكَ في هُوِّيةِ إجْمالِ حتَّى إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لمْ يَكَدْ يَرَاهَا، واجْذُبْنِي إلَيْكَ جَذْبَةً لَهْوَانيَةً فَهوانيةً حتَّى أَنْبَسِطَ في ميادين مَا علَى المُحْسنينَ مِنْ سَبيل.

اللَّهُمَّ إنَّ الحلبةَ ضَربتْ نَوْبَتَهَا في موكِبِ التَّائبُونَ العابدُونَ الحامِدُونَ السَّائحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بالمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عِنِ المُنْكَرِ والحَافِظُونَ لِحُدودِ اللَّهِ، وأَلْقَتْ سِلْسِلَتَهَا عَلَى

صَـفْـوَانِ إنَّ المسـلـمينَ والمُسْـلـمـات والمُومـنين والمُومـنـاتِ والـقـانـتينَ والـقـانِـتـاتِ والصّـادقينَ والصَّـادقـاتِ والصِّـابـريـنَ والصّـابـرات والخاشـعينَ والخاشـعـاتِ، والمُتَـصـدِّقينَ والمُتصـدِقـات، والصّـائـمين والصَّـائمـاتِ والحَـافِـظينَ فُرُوجَـهُـمْ والحَـافِـظـاتِ والـذَّاكِـرينَ اللَّـهَ كَثيراً والذَّاكِراتِ، وَكَوْكَبَتْ مَهْمَتَهَا على مِنْبَرِ الذين هُمْ فِي صلاتِهِمْ خَاشِعُون، والذينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، والذينَ همْ للزكاةِ فاعِلُونَ، والذينَ هُمْ لِفُروجِهِمْ حافِظُونَ إلاَّ علَى أزْواجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أيْمَانُهمْ فإنَّهُمْ غيرُ مَلُومينَ. والذينَ هُمْ لأمانَاتِهِمْ وعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، والذينَ هُمْ علَى صلواتِهِمْ يُحافِظُونَ. وهَا أنَا اللَّهُمَّ أشْكُو إلَيكَ ضُعْفَ قُوَّتِي وقلَّةَ حيلتي، وهوانِي على النّاس، يا أرحَمَ الرَّاحمين، إلَى مَنْ تَكلُنِي ، إلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَمُّنِي، أمْ إلَى قَريبٍ مَلَّكْتَهُ أمْري، إنْ لمْ يكنْ لكَ سخطٌ عليَّ فلاَ أبالِي، غيْرَ أنَّ عافيتَكَ أوْسَعُ لِي، والطّريقُ وعرَةٌ صَعْبَةُ المسالِكِ ولَيْسَتْ لِي نعالٌ أَحْذُو بها، ولا زادٌ أتزَوَّدُ به، ولاَ قُوَّةٌ أتَحَمّلُ بِهَا النَّزلاتِ والصِّدماتِ والمهالِكِ، ولاَ أنيسٌ يُؤَنِّسُنِي، ولا خَليلٌ يُصاحِبُني، ولاَ عملٌ يُسكنُ رَوعي، ولاَخاتَمٌ أَدْفَعُ عنِّي بهِ الشُّرورَ والآثامَ والمُؤذِياتِ والمُهْلِكَاتِ والمضَراتِ.

اللَّـهُمَّ إنِّـي ألْتَجئُ بكَ مِنْكَ إلَيْكَ، ولاَ ناصرَ لي ولا كَفيلَ ولاحافظَ ولاَر قيبَ ولا مُعينَ ولا كالئَ ولاَ مَنْ يَرْجِعُ لَهُ ثقةً بِوَعْدِكَ، واعتماداً علَى سرِّ فَفِرُّوا إلىَ اللَّهِ، فنَحْنُ قَدْ فَرَرْنَا مِنْ كلِّ شيْءٍ إلَيْكَ يارب، فأكْرِمْ مَثْوَانَا، وَأَحْسِنْ ضِيَافَتَنَا، وَعَامِلْنَا بِمَا نَحْنُ لَهُ أهلٌ مِمَّا انْطَوتْ عليْهِ أصْدافُ هَيَاكلنَا مِنْ أنَّ ربَّهُمْ بهِمْ، واسْتُرْنَا بِكَ عنَّا واخْلُفْنَا فإنَّكَ خيرُ الوَارثِينَ.

اللَّـهُمَّ إنَّكَ قضَـيْتَ علَـيْنَـا بـالمَعاصِـي لِتُوفِ بـالقَبْضَـتَيْنِ، فقِنَا شرَّ قضائِكَ، ولكَ الحُجَّةُ علَيْنَا فِي عَدْلِكِ وفَضْلِكَ.

اللَّهُمَّ إنَّ قُلُوبَنا وجوَارِحَنَا بِيَدِكَ لَمْ تُمَلِّكْنَا مِنْهَا شَيْئاً، فإذَا فَعَلْتَ ذلكَ بِهِمَا فكُنْ أنْتَ وَلِيَّهُمَا.

اللَّهُمَّ بخاتِمِ إيلْ إيلْ إيلْ أنَا اللَّهُ تَعَزَّزْتُ بالعِزَّةِ والإمْكانِ، ياهُ ياهُ أنَا اللهُ حيٌ قيومٌ لاَ أنامُ، إيهْ إيهْ إيهْ أنَا اللَّهُ خبيرٌ قديرٌ أَطَاعَنِي كلُّ شيْءٍ، أنُوخْ أنوخْ أنُوخْ أنا اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحيمُ، ذا عُوجٍ فيْعُوجٍ ماعوجٍ لا إلَهِ إلاَّ اللَّـهُ حِصْنِي مَنْ دَخَلَهُ أمِنَ منْ عذابِي، تَحصَنْتُ بذِي العِزَّةِ والجبرُوتِ، واعْتَصَمْتُ مِنْ أعدائي بذِي الحَوْلِ والقُوَّةِ وبذِي العِزَّةِ والمَلكوتِ وفوَّضْتُ أمْرِي إلَى الحيِّ الذِي لا يمُوتُ، ورَمَيْتُ مَنْ أرادَنِي بضُرٍّ بلاَ حَوْلَ ولاقوَّةٍ إلاَّ اللَّه العليِّ العظيم، وحَسْبُنَا اللَّهُ ونعْمَ الوكيلُ، قل اللَّهُمَّ مالكَ المُلْكِ توتِي المُلْكَ مَنْ تشاءُ وتَنْزِعُ المُلْكَ ممَنْ تشاءُ وتعِزُّ منْ تشاءُ وتذلُّ منْ تشاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ. إنَّكَ على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ. تُولِجُ اللَّيْلِ فِي النَّهارِ وتُولجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وتُخْرِجُ الحيَّ من المَيِّتِ وتُخرجُ الميِّتَ من الحيِّ وتَرزُقُ منْ تشاءُ بِغَيْرِ حسابِ. اِكْلأْنَا واحْفَظْنَا منْ شياطينِ الإنْسِ والجنِّ والسَّلاطينِ والسِّباعِ والهوامِ والوُحوشِ والطُّيورِ وكلِّ ما خلقَ اللَّهُ نَحْنُ وأَحْبابُنَا وأصْحَابُنَا وأَتْبَاعُنَا وعَبِيدُنَا وأَحْرارُنَا وأَهْلُونَا مِن الجنِّ والإنْسِ بحقٍّ دَمْرياطْ ومثْعيقْ وهَذْياجْ وشَوْغالْ ترَحَّمْ على أصْحابِنَا وأَحْبَابِنَا وتعطَّفْ عليْهِمْ وحنِّنْ عليهِمُ الوُحُوشَ والطُّيُورَ والهوامَ والحجرَ والشَّجَرَ والرِّيحَ وسائرَ الأَقْدارِ السَّماوِيةِ.

اللَّـهُـمَّ إنْ أردْت بِـأهْـل فِـتْـنَـة فـاخْـبـأْهُـمْ فِـي زوايـا حِـفْـظِـكَ وكلاءَتِـكَ ونَصرِكَ، فإنْ قدَّرْتَهَا عليْهِمْ فعاقِبْهُمْ عافيةً دائمةً لاَ يَعْقُبُها أُفُولٌ ولاَ انْكِسافٌ، وادْرإِ البلاءَ عَنْ أَهْلِ الأَرْضِ بِحُلُولهِمْ فِي كرَةِ البَسيطَةِ يا وهَّابُ يا وَدُودُ يا ستَّارُ يا شكُورُ يا رَحْمَنَ الدُّنْيا والآخرةِ.

اللّهُمَّ تَوِّجْهُمْ بتاجِ وأَلْقَيْتُ عليْكَ محبةً منِّي، لا تخافاَ إنَّني معكما أسْمَعُ وأرَى، لا تخافُ دركاً ولا تخْشَى، لا تَخَفْ إنَّكَ أنْتَ الأعْلَى، لا تَخَفْ إنَّكَ مِنَ الآمنينَ.

أعُوذُ بعِزَّةِ اللَّهِ وقدْرَتِهِ مِنْ شرِّ ما أخافُ وأَحْذَرُ (سبع مرات)

فَسَيَكْفيكهمُ اللَّهُ وهُوَ السميعُ العليمُ (سبع مرات)

أَقْسَمْتُ عليْكَ بأَلِفِ أحديَةِ الجَمْعِ، وباءِ البهاء، وتاءِ التفاني فِي حضْرَةِ عَبْدِي إَشْتَقْتُ إلَيْكَ فَلمْ تزُرْني، وثاءِ الإِثْنَيْنِيَّةِ، وجيمِ الجَذباتِ الكِفاحِيَّةِ، وحاءِ حيطةِ الكُلّياتِ بالجُزْئياتِ، وخاءِ التَّخَلُّلِ الذّاتي في نَفْسِ ومَا كُنْتَ بجانِبِ الطُّورِ إذْ نَادَيْنَا، ودالِ الدُّنُوِّ فِي بساطِ ماهِيَّةِ المواهي، وذالِ الذُّلِّ فِي أرْضِ أَقْرَبُ ما يكونُ العَبْدُ مِنْ ربِّهِ وهُوَ ساجدٌ، وراءِ ارْتباطِ مَرَجَ البَحْرَيْنِ يلْتقيانِ، وزايِ الزَّوالِ فِي مَحْوِ نُقْطَةِ الغَيْريةِ، وطاءِ الطّوافِ على حاناتِ القُرُباتِ، وضادِ الضّيافةِ على خوانِ أَنْتُمْ الفُقراءُ إلَى اللَّهِ، وعيْنِ العَيْنِ فِي بيْنِ البَيْنِ، وغَيْنِ الفَرْقِ فِي عَيْنِ انْمِحاقِ خَيالاتِ الكَثْرةِ، وفاء فَهْوانيةِ الكلِّ بالكلِّ بإسقَاطِ الحَيْثياتِ، وقافِ القُوَى المُسْتَعارَةِ، وسِينِ السَّناءِ المُمْتَدِّ منْ سُرادقاتِ العَرْشِ المُحيطِ في الفضـاءِ المَوْهُومِ، وشينِ شآبيبِ الفَيْضِ اللاَّهُوتي علَى مِنِصَّةِ العِلْمِ

النَّاسُوتي، وكافِ التَّنزلاتِ الكِيَّانية، ولامِ الاتصالِ فِي فَرْقٍ وإنَّكَ لتُلَقَّى القُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حكيمٍ عليمٍ، وميمِ انْمِحاقِ الكلِّ فِي عَيْنِ الوَحْدَةِ وفنَائِهِمْ فيهَا ونونِ النَّواصِي، وهاءِ هُويةِ الإطلاقِ السّاريةِ فِي المظاهرِ الفَرْقِيَةِ، وواوِ وُصُولِ الظَّمْآنِ لِحَيِّ السَّلْسَبيلِ، ولامِ الغَواني يومَ رجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ علَيْهِ، وياءِ يَواقِيتِ المعانِي المُقْتَضةِ مِنَ البَحْرِ الطّامِّ وبيْنَ أصْحابِي حِجاباً مَسْتُوراً.

لَهُ معقِّباتٌ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ ومِنْ خَلْفهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (ثلاث مرات).

سِتْرُ اللَّهِ علَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ومنْ خلْفِهِمْ، وعَن أيْمانِهِمْ وعنْ شمائِلِهِمْ، ومِنْ فَوْقِهِمْ ومِنْ تَحْتِهِمْ وعليْهِمْ، واعصِمْنِي وإيَّاهُمْ منْ كلِّ هَلْكَةٍ ومِحْنَةٍ وغُصَّةٍ وعاهَةٍ وزَلْزَلَةٍ وشِدَّةٍ وإهانَةٍ وغلَبَةٍ وضَيْقٍ وفَقْرٍ ومَكْرٍ وجوعٍ وعطَشٍ وشبعَ وحَرْقٍ وغيٍّ وضلالَةٍ وهامةٍ ووَهْمٍ وخاطرٍ ومسْخٍ وخَسْفٍ وفضيحةٍ وقَبيحَةٍ يا عُمْدَةَ الرَّاغبينَ، يا مُفرِّجَ المَكْرُوبينَ، يا وَاصلَ المُنْقَطعِينَ، يا مُكَمِّلَ النَّاقِصينَ، يا دليلَ الحائرينَ، يا مُكلِّمَ المُسامِرينَ، يا مُوقِظَ الغافلِينَ، يا جابِرَ المُنْكَسِرين.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عَيْنَيْنِ هطَّالَتَيْنِ تَشْفِيانِ بذُروفِ الدُّموعِ مِنْ خَشْيَتِكَ قَبْلَ أنْ تكُونَ الدُّموعُ دماً، والأَضْراسُ جَمْراً.

اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ خليل ماكرِ عَيْنَاهُ تَرياني، وقَلْبهُ يَرْعاني، إنْ رَأَى حسَنَةً دَفنَهَا. وإنْ رأَى سَيِّئَةً أذاعَها.

اللَّهُمَّ واقيةً كواقية الوليدِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هادينَ مُهْتدِينَ، غَيْرَ ضالينَ ولاَ مُضلينَ، سَلماً لأَوْليائكَ، وعَدُواً لأَعْدائكَ، نُحبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أحبَّكَ، ونُعادِي بِعدَواتكَ مَنْ خالَفَكَ.

اللَّهُمَّ هذا الدُّعاءُ وعليكَ الإجابَةُ، وهذَا الجَهْدُ وعليْكَ التُّكلان.

اللَّهُمَّ اجْعلْ لي ولأصْحابِي نوراً في قَلْبي، ونُوراً في قَبْرِي، ونُوراً مِنْ بَيْنَ يَدِي، ونُوراً مِنْ خَلْفِي ونُوراً عَنْ يَمِينِي، ونُوراً عن شمَالِي، ونوراً منْ فَوْقِي، ونُوراً منْ تَحْتِي، ونُوراً فِي سَمْعِي، ونُوراً فِي بَصَرِي، ونُوراً في شَعْرِي، ونُوراً في بَشَرِي، ونُوراً في لَحْمِي، ونُوراً فِي عَظْمِي.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ولإِخْوانِنَا الذِينَ سَبَقُونا بالإيمَانِ ولاَتَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غلاًّ لِلذِينَ ءَامَنُوا ربِّ اجْنُبْنِي وبَنِي أنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ.

اللَّهُمَّ اْغْفِرْ لأَحْبَابِنَا ولِمُبْغَضِينَا، ولِمَنْ شَتَمَنَا، ولِمَنْ سَعَى فِي إذَايَتِنَا، ولِمَنْ آذَانا، ولِمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ علَيْنَا، ولِمَنْ لَمْ يُرَاءِينَا، ولِمَنْ قَبْلَ زَمَنِنَا وفِي زَمَنِنَا وبعْدَ زَمَنِنَا، يا وَاسعَ الجُودِ والعَطاءِ.

اللَّهُمَّ اجْنُبْنَا وأصْحَابنَا أنْ نُقَيِّدَ فضْلَكَ بِوَقْتٍ دُونَ وَقتٍ، أوْ شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ، أوْ نُحَجِّرَكَ بِعُقُولِنَا وآرَائِنَا، ربِّ أوْزِعْنِي أنْ أشكُرَ نِعْمَتَكَ التِي أنْعَمْتَ عليَّ وعَلَى والِدَيَّ وأنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضَاهُ، وأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَتِي، إنِّي تُبْتُ إلَيْكَ وإنِّي مِنَ المُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ إنَّ القليلَ لاَ يَصْلُحُ لِي ولاَ أصْلُحُ لهُ.

اللَّهُمَّ إنَّ القَبْضَ لاَيَلِيقُ بِنَا والبَسْط لاَيَلِيقُ بِنَا، اللَّهُ لاَ إلَهَ إلاَّ هُو،

الحيُّ القيُّومُ، لاَ تأْخُذُهُ سِنَةٌ ولانَوْمٌ، لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ، مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بإذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أيْديهِمْ ومَا خَلْفَهُمْ، ولاَ يُحِيطونَ بشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلاَّ بِمَا شاءَ وسعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاواتِ والأرْض، ولاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا، وهُوَ العلِيُّ العظِيمُ، يَا طَمْطامْ يَا بَازِخْ يَا شَرْنَطَخُ يَا نُوخْ يَا باهْ يَا نَمُوهْ يَا شَراهَيَا أُلْطُفْ بِي وبِأَصْحابِي فِي أمورِي كلِّهَا كَمَا أُحبُّ لهمْ مَا يشاؤون عنْدَ ربِّهِمْ، أبُوءُ لكَ بِنِعْمَتِكَ عليَّ يَا وَدُودُ يَا وَهَّابُ يَاَ سَتَّارُ يا رِحيمُ يا رَحْمَنُ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا وأَصْحَابَنَا قوَّةً يَسْلَمُ بِهَا شَيْطَانُنَا ورَاثَةً مُحَمَّدِيَّةً فصارَ لاَ يأمُرُنَا إلاَّ بِخَيْرٍ،سُبْحانَ ربِّكَ ربِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وسلامٌ علَى المُرْسَلينَ، والحَمْدُ للَهِ ربِّ العَالَمِينَ.

بسم اللَّهِ الرَحْمَنِ الرَّحيم وصلَّى اللَّهُ على سَيِّدِنَا محمَّدٍ وعلَى آلهِ وصَحْبِهِ وسَلَمَ تسْليماً

لِلْعَارِفِ بِاللَّهِ الشَيخَ أَبِي الفَيْض سَيِّدِي مُحَمَّد ابْنِ الشَّيْخِ جَبَل السُّنَة سَيِّدِي عبْد الكَبيرَ الكتاني الحسَنِي قدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُمَا سَبْعَةُ أَحْزابٍ، عيَّنَ لِقِراءَتِهَا أَيَّاماً خاصَّة :

الإثنين : حِزْبُ اللُّطْف

الثِّلاثاء : الحِزْبُ السَّيْفي

الأرْبعاء : حِزْبُ التَّضَرُّع

الخميس : حِزْبُ البَسْطِ

الجُمعة : حِزْبُ التَّذَلُّلِ

السَّبْتِ : الحِزْبُ المُطَلْسَمِ

الأحد : الحِزْبُ الوَاقي

حِزْبُ اللُّطْف

أعُوذُ باللَّهِ مِنَ الشَيْطانِ الرَّجيمِ   بسم اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ

﴿لَقدْ جاءَكُمْ رسُولٌ منْ أنفُسكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْه مَا عَنتُّمْ، حريصٌ علَيكُم، بِالمُومنينَ رَؤوفٌ رَحيمٌ، فإنْ تَولَّوا فَقُلْ حسْبِيَ اللَّهُ، لاَ إِلَهَ إلاَّ هُو، علَيه تَوكَلتُ، وَهُوَ ربُّ العَرشِ العظيم﴾

اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بنُورِ قُدْسِكَ وبَرَكَةِ طهَارَتِكَ وعظمَةِ جلاَلِكَ مِنْ كُلِّ طارقٍ إلاَ طارقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يا أَرْحَمَ الرَّاحمينَ، اللَّهُمَ أنْتَ غِياثِي فبكَ أغُوثُ، وأنْتَ عِيَاذِي فبِكَ أعوذُ، وأنتَ ملاذِي فبكَ ألوذُ، يا مَنْ ذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الجَبَابِرَةِ، وخَضَعَتْ لَهُ مَقَالِيدُ الفَرَاعِنَةِ، أَجِرْنِي منْ خِزْيِكَ وَعُقُوبَتِكَ، واحْفَظْنِي فِي لَيْلِي ونَهَارِي، ونَوْمِي وقَرارِي، لا إلهَ إلاَّ أنْتَ تَعْظيماً لِوَجْهِكَ وتَكْريماً لِسُبُحاتِ عَرْشِكَ، فاصْرِفْ عَنِّي شرَّ عِبادِكَ، واجْعَلْني فِي حِفْظِ عِنَايَتِكَ وَسُرادقاتِ حِفْظِكَ، وعُدْ عليَّ بخَيْرٍ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا مَنْ لاَ يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إلاَّ هُو، ويا مَنْ لاَ يَعْرِفُ قُدْرَتَهُ إلاَّ هوَ، فَرِّجْ عَنَّا مَا بنَا مِنَ المضايقِ والطَّوارِقِ والمَهَالِكِ التِي أضعفتْ جِسْمَنَا، وأوْهَنَتْ قُوَّانا، وشَغَلَتْ أفْكَارنَا، وأَبْلَتْ صَبْرَنَا، عُبَيْدُكَ بفِنائِكَ، مِسْكِيْنُكَ ببَابِكَ، سَائِلُكَ بفَنائكَ، فَقِيرُكَ بفِنَائكَ، يا ملاَذي عِنْدَ كلِّ شِدَّةٍ، عِنْدَ كلِّ كَرْبَةٍ، صلِّ علَى سَيِّدِنَا مُحمَّدٍ وعَلَى ءالِ سَيِّدِنَا مُحمَّدٍ، واجْعَلْ لِي مِنْ أمْرِي فَرجاً ومَخْرجاً، اللَّهُمَّ احْرُسْنَا بعيْنِكَ التي لاَتَنامُ، واحْفَظْنَا برُكْنِكَ الذِي لا يُرامُ، وارْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ علَيْنَا حتَّى لا نَهْلِكَ وأنْتَ رجاؤُنَا، يا أَللَّهُ يا أَللَّهُ يا أَللَّهُ يا لَطيفُ يا لطيفُ أُلْطُفْ بِي بلُطْفِكَ الخَفِيِّ الذِي اسْتَوَيْتَ بهِ علَى العَرْشِ فَلَمْ يَعْلَمْ العَرْشُ أينَ أنْتَ، إلاَّ كَفَيْتَنِي مَا أَجِدُهُ مِنَ الضَّنْكِ والحَرَجِ والضّجَرِ بِسَبَبِ تَفاقُمِ الأَهْوالِ والنَّكَبَاتِ والمِحَنِ، فاصْرِفْ عَنَّا هذهِ العِللَ بعِزَّةِ عِزَّةِ اللَّهِ، وبِجلالِ جلالِ اللَّهِ، وبعَظَمَةِ عَظَمَةِ اللَّهِ، وبِقُدْرَةِ قُدْرَةِ اللَّهِ، وبِسُلْطانِ سُلْطانِ اللَّهِ، وبلاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، وبِمَا جَرَى بهِ القَلمُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وبلاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ، اللَّهُمَّ يا مُحْيِي العِظامَ الرُّفاتَ، ويا مُنْتَهى همِّ المَهْمُومِ، ويا مُفَرِّجَ الكَرْبِ العظيمِ، ويا مَنْ إذَا أرادَ أمراً فَحسْبُهُ أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ، فيكُونَ، أنتَ لَهَا ولِكلِّ شِدَّةٍ لاَ إلَهَ إلاَّ أنْتَ، يا إِلَهِي لا إِلَهَ إلاَّ أنْتَ.

اللّـهُمَّ إنِّـي أسْـأَلُكَ يَـامَنْ يَـمْلِكُ حَـوائجَ السَّـائِلينَ، ويَـعْلَـمُ ضـمِيرَ الصَّـامِـتِينَ، فـإنَّ لِكلِّ مَسْـألَـةٍ مِنْكَ عِلْمـاً حـاضـراً وجَـواباً عَتيداً، ولكُلِّ صـامِتٍ عِلْمـاً مُحيطاً بِمَـواعِدِكَ الصّـادِقـةِ، وأيـادِيكَ الفـاضـلـةِ، ورَحْمَـتِكَ الـواسِـعـةِ، أنْ تَـكْشِـفَ عنِّـي خـُطـوبَ الـدَّهْـرِ وتَـكْفِـيـنـِي سَـائِـرَ الـهُـمُـومِ، وتُصْحِبَنِي بالأَلْطافِ الخَفِيَّةِ قَبْلَ نُزُولِ المصَائبِ وَحِينَهَا وبَعدَهَا، يا مُقيلَ العَثَراتِ، وقابِلَ الشّكاياتِ، ومُجيبَ الدّعواتِ، يا مُؤْنِسِي فِي وَحْدتِي، يا حَافِظِي فِي غُرْبَتِي، يَا ولِيِّ فِي نِعْمَتِي، يا كَاشِفَ كُرْبَتِي، يا مُسْتَمِعَ دَعْوَتِي، يا رَاحِمَ عَبْرَتي، يا مُقِيلَ عَثْرَتِي، اللّهُمَّ فرِّجْ عَنِّي كلَّ هَمٍّ وغمٍّ وأخْرِجْنِي مِنْ كلِّ حُزْنٍ وكَرْبٍ، وفَرِّجْ عَنِّي ما ضاقَ بِهِ صَدْرِي، وعيلَ مَعَهُ صَبْرِي، وقَلّتْ فِيهِ حِيلَتِي، وضَعُفَتْ لَهُ قُوَّتِي، يا كاشِفَ كُلِّ ضُرٍّ وبَلِيَّةٍ، ياَ عالمَ كلِّ سِرٍّ وَخَفِيَةٍ، يا أرْحَمَ الرَّاحمينَ، ﴿**وأُفَوِّضُ أمرِي إلَى اللَّهِ إنَّ اللَّهَ بصيرٌ بالعِبادِ**﴾، ﴿**ومَا توفيقِي إلاَّ باللَّهِ علَيه توكّلت ،وهُوَ ربُّ العَرشِ العظيمِ**﴾ اللّهُمَّ اجْعَلْ لِي منْ كلِّ أمْرٍ يَهمُّنِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً، وارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ لاَ أَحْتَسِبُ، يا ذَا المَعْرُوفِ الذِي لاَ يَنْقَطِعُ أبداً ولاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيرُهُ، يا حليمُ يا عليُّ يا عليمُ يا عظيمُ، أُبْسُطْ عَلَيْنَا جلاَبِببَ رَحْمَتِكَ الواسعةِ التِي وَسِعَتْ كلَّ شَيْءٍ، وأَذْهِبْ هَمَّنا وغمَّنَا، وأَجرْنَا منْ مُضلاتِ الفِتَنِ، يا سابِغَ النّعَمِ، ويا دَافعَ النِّقَمِ، ويا فَارِجَ الغُمَمِ، ويا كاشِفَ الظُّلمِ، ويا عَادِلَ مَنْ حكَمَ، ويا حَسيبَ مَنْ ظَلَمَ، ويا ولِيَّ مَنْ ظُلِمَ، ويا أولُ بلاَ بِدايَةٍ، ويا آخرُ بلاَنِهايَةٍ، ويا مَنْ لهُ إسْمٌ بِلاَ شَبيهِ، إِجْعَلْ لِي مِنْ أمْرِي فَرَجاً ومَخْرجاً، اللّهُمَّ إنِّي أسْألُكَ يامَنْ لا تَراهُ العُيُونِ، ولا تُخالِطُهُ الظُّنُونُ، ولا يصِفُهُ الواصِفُونَ، ولا تُغَيِّرُهُ الحَوَادِثَ والدُّهُور، يَعْلَمُ مثاقيلَ الجِبالِ، ومَكاييلَ البِحارِ، وعددَ قَطْرِ الأمْطارِ،

وعددَ وَرَقِ الأَشْجارِ، وعدَدَ ما يُظْلِمُ علَيْهِ اللَّيْلُ ويُشْرِقُ عليْهِ النَّهارُ، ولا تُواري مِنْ سماءٍ سماءً، ولاَ أرْضٌ أرْضاً، ولاَجبلٌ إلاَّ يَعْلَمُ مَا فِي وَعْرِهِ، ولا بَحْرٌ إلاَّ يَعْلَمُ مَا فِي قَعْرِهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ أنْ تَجْعَلَ خَيْرَ عَمَلِي خَواتمَهُ، وَخَيْرَ أيامِي يومَ لِقائِكَ فِيهِ، إنَّكَ علَي كلِّ شيْءٍ قديرٌ، اللَّهُمَّ مَنْ عادَاني فعَادِهِ، ومَنْ كَادَني فكِدْهُ، ومَنْ بَغَى عليَّ بِهْلكَةٍ فأَهْلِكْهُ، ومَنْ نَصَبَ لِي فخاً فخُذْهُ، واطْفِ نارَ مَنْ أشبَّ لِي نارَهُ، واكْفِنِي همَّ مَنْ أَدْخَلَ عليَّ نِقْمَتَهُ، وأَدْخِلْنِي فِي دِرْعِكَ الحصِينِ، واسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ الواقي، يا مَنْ كَفَانِي كلَّ شَيْءٍ إكْفِنِي ما أهَمَّنِي منْ أَمْرِ الدُّنْيا والآخرةِ، وصدِّقْ قَوْلِي وفِعْلِي بالتَّحْقيقِ، يا شَفيقُ يا رَفيقُ، فرِّجْ عنِّي كلَّ ضَيْقٍ، ولاَ تُحَمِّلْنِي مَا لاَ أُطيقُ، اللَّهُمَّ يا مَنْ هُوَ الحقُّ الحقيقُ، ياَ مُشْرِقَ البُرْهانِ، يا قَوِيَّ الأَرْكانِ، يا مَنْ رَحْمَتُهُ فِي كلِّ مكانٍ وفِي هَذَا المكانِ، يَا مَنْ لاَ يَخْلُو مِنْهُ مَكانٌ، احْرُسْنِي بعَيْنِكَ التِي لا تَنامُ، واكْنُفْنِي بكَنَفِكَ الذِي لا يُرامُ، إنَّهُ قَدْ تَيَقَّنَ قَلْبِي أنَّهُ لا إلهَ إلاَّ أنْتَ، وأنِّي لا أهلِكُ وأنْتَ معِي، يا رَجائِي فارْحَمْنِي بِقُدْرَتِكَ عليَّ، يا عظيمُ يُرْجَى لكلِّ عظيمٍ، يا عليمُ يا حليمُ، أنْتَ بِحَاجَتِي عليمٌ، وعَلَى خلاَصِي قديرٌ، وهُوَ عليْكَ يَسيرٌ، فامْنُنْ عليَّ بِرَحَمَاتِكَ يَا أَكْرَمَ الأكْرَمينَ، وَجوَادَ الأَجْوَدِينَ، ويا أَسْرعَ الحَاسِبِينَ، يا رَبَّ العَالَمينَ، إرْحَمْنِي، وارْحَمْ جميعَ المُومنينَ مِنْ أمَّةِ سَيِّدِنَا مُحمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ وعَلَى آلِهِ إنَّكَ علَى كلِّ شيْءٍ قديرٌ.

اللَّهُمَّ كُنْتَ وتَكُونُ، وأنْتَ حيٌ لاتمُوتُ، تَنامُ العُيون، وتُكدِّرُ النُّجومَ، وأنتَ حيٌ قيُّومٌ لاَ تأخُذُكَ سِنَةٌ ولا نوْمٌ، ياحيُّ يا قيُّومُ، اللَّهُمَّ اقْذِفْ فِي قَلْبِي رجاءَكَ، واقْطَعْ رجائِي عمَّنْ سوَاكَ حتَّى لاَ أرْجُو أحداً غَيْركَ، اللَّهمَّ ومَا ضعُفَتْ عَنْهُ قُوَّتِي، وقَصُرَ عَنْهُ أمَلِي، ولمْ تَنْتَهِ إلَيْهِ رَغبَتي، ولَمْ تَبْلُغْهُ

مَسْأَلَتِي، ولَمْ يَجْرِ علَيْهِ لِسَانِي مِمَّا أَعْطَيْتَهُ أحداً مِنَ الأوَّلينَ والآخرينَ مِنَ اليقينِ فحُفَّنِي بِهِ يارَّب العالمينَ، ﴿**وبَشِّر الصَّابرين الذينَ إذَا أصابَتهُمْ مُصيبَةٌ قالُوا إنَّا للَّه وإنّا إليه راجعُون، أولئكَ عليْهِمْ صَلَواتٌ منْ رَبِّهِمْ ورَحمةٌ، وأولَئكَ هُمُ المُهتَدُونَ**﴾، ﴿**الذينَ قالَ لهُمُ النّاسُ إنَّ الناس قَدْ جَمَعُوا لكُمْ فاخْشوهُمْ فَزَادَهُمْ إيماناً، وقالُوا حسبُنَا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ، فانقَلَبُوا بنعمَةٍ منَ اللَّهِ وفضل لم يمسَسهُم سوءٌ واتَّبعُوا رِضْوان اللَّهِ، واللَّهُ ذُو فَضلٍ عظيم**﴾، ﴿**وأيُّوبَ إذ نادَى ربَّهُ أنِّي مسَّنيَ الضُرُّ وأنتَ أرْحَمُ الرّاحمينَ ، فاستجَبنَا لَهُ فكَشفنَا ما بهِ منْ ضُرٍّ، وآتيْنَاهُ أهْلَهُ ومثْلَهُمْ مَعهُمْ رحمَةً منْ عندنَا وذكْرَى للْعابِدينَ**﴾ ﴿**وذَا النُّونِ إذ ذَهبَ مُغاضباً فظنَّ أنْ لنْ نَقدرَ علَيْه فنادَى في الظُّلمَاتِ أن لا إلهَ إلاَّ أنتَ سُبحانَكَ إنِّي كنتُ من الظالمينَ، فاستجَبنَا لهُ ونَجَّيْنَاهُ منَ الغمِّ، وكَذَلكَ نُنجي المومنين**﴾، ﴿**فَستذكرونَ مَا أَقُولُ لكُمْ، وأُفَوِّضُ أمرِي إلى اللَّهِ إنَّ اللَّهَ بصيرٌ بالعبادِ فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا، وحاقَ بآل فرعَونَ سوءُ العذابِ**﴾ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ الحليمُ الكريمُ، سُبْحانَ اللَّهِ ربِّ السَّماواتِ السَّبْعِ وربِّ العَرْشِ العظيمِ، والحَمْدُ للَّهِ ربِّ العالَمينَ.

بسم اللَّهِ الرَحْمَنِ الرَّحيم وصلَّى اللَّهُ على سَيِّدِنَا محَمَّدٍ وعلَى آلهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ تسْليماً

الحِزْبُ السَّيْفِي

وقدْ قالَ عَنْهُ الشيخ فِي مقَدِّمَتِهِ أنَّهُ يُقْرأُ لِتَشْرِيدِ أعْداءِ اللَّه تعالَى وأَعْداءِ رَسُولهِ الكفَرةَ المُتمرِّدِينَ، ويُقْرأُ بنيَّةِ هَزْمِ جُيُوشِ الكُفار وردِّ الكَرَّةِ عليهمْ بجُنودٍ سماويةٍ ﴿**عَسَى اللَّهُ أنْ يكُفَّ بأْسَ الذينَ كَفَرُوا واللَّهُ أشدُّ بأْساً وأشدُّ تَنْكيلاً**﴾.

كَمَا قالَ عَنْهُ : إنَّ كَيْفِيَةِ قراءَتِهِ أنْ يَقْرَأَهُ القارِئُ علَى طَهارَةٍ وتَقديمِ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ حتَّى يَصْلُحَ لِلشَّفاعَةِ ويُقدِّمَ بَيْنَ يَدَيْ نَجْواهُ سيِّدَ الاسْتِغْفارِ وهُوَ :

اللَّهُمَّ أنْتَ ربي لاَ إِلَهِ إلاَ أنْتَ خلَقْتَنِي وأنَا عَبْدُكَ وأنَا عَلَى عَهْدِك ما اسْتَطَعْتُ، أعُوذُ بكَ مِنْ شرِّ ما صَنَعْتُ، أبوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عليَّ وأبوءُ بِذَنْبِي فاغْفِرْ لِي فإنَّهُ لا يَغْفِرُ الذّنوبَ إلاَّ أنْتَ .

وإنْ شاء أنْ يُقدِّمَ صلاةَ التَّسْبِيحِ قدَّمَهَا ثمَّ يَقْرأُ الفاتِحَةَ وثلاثاً مِنَ الإخلاَصِ ويَهْدِيهَا لِرُوحانِيَّةِ حضْرَةِ صاحِبِ الرِّسالةِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ وعلَى آلهِ ويسْتَحْضِرُ روحَانِيَتَهُ العظِيمَةَ القُدْسِيَةَ.

كلُّ أمْرٍ تَعْنِي بهِ تُقَلَّبُ الأَعْيانُ　　　فيهِ وتتَعجَّبُ البُصراءُ

ثم يقولُ : وأفَوِّضُ أمري إلى الله إنَّ اللّهَ بصيرٌ بالعبادِ (إِثْنَى عشْرَة مرة) ثمَّ يَشْرَعُ بإخْبَاتٍ وخُشُوعٍ وسكِينةٍ ووقارٍ واضْطِرارٍ وبُكاءٍ أوْ تباكٍ.

وَيَسْتَحْضِرُ تَضاؤُل الإسلام وضعْفَهُ وقوَّةَ أهْل الأوَّل وضعْفَنَا وقوَّةَ إيمانِهمْ وضُعْفَ إيمَاننا فإنَّ هذا الاسْتِحْضارَ رُبَّمَا يَنْتُجُ لَهُ بَعْضُ اضْطِرارٍ وإقلالٍ منَ الشَّهواتِ والمُخالفاتِ والعُزْلَةِ، والشُّغْلِ بِمَا يَعْنِي واللَّهُ يَقُولُ الحقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبيلَ. وفيمَا يَلِي نصُّهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ والسّلامانِ علَى الرؤوفِ الرَّحيمِ وآلهِ وصَحْبِهِ عَدَد كمالاتِهِ.

أعوذُ باللَّهِ العظيمِ، وبِوَجْهِهِ الكريمِ، وسُلْطانِهِ القديمِ، مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ، ألمْ تَرَ إلَى الملإِ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ مِنْ بعْدِ مُوسَى إذْ قالوا لنَبيءٍ لهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سبيلِ اللَّهِ، قالَ هلْ عسِيتُمْ إنْ كُتِبَ عليْكُمْ القتالُ ألاَّ تقاتِلُوا، قالُوا وَمَا لَنَا ألاَّ نُقَاتِلَ فِي سبيلِ اللَّهِ، وقَدْ أُخْرِجْنَا، مِنْ دِيارِنَا، وأَبْنَائِنَا، فلمَّا كتِبَ عليْهِمُ القتالُ تَولَّوْا إلاَّ قليلاً منْهُمْ، واللَّهُ عليمٌ بالظَّالمينَ.

قدِيرٌ علَى مَا يُريدُ .

لقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا إنَّ اللَّهَ فقيرٌ ونَحْنُ أَغْنياءُ، سَنَكْتُبُ ما قالُوا وقَتْلَهُمُ الأَنْبياءِ بِغَيْرِ حقٍّ ونَقُولُ ذُوقُوا عذابَ الحريقِ.

قويٌّ لا يَحْتاجُ إلَى معِينٍ.

أَلَمْ تَرَ إلَى الَّذينَ قيلَ لَهُمْ كُفُّوا أيْديكُمْ وأقيمُوا الصّلاَةَ وءاتُوا الزَكَاةَ، فلمَّا كُتِبَ علَيْهِمُ القِتالُ إذَا فَريقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أوأشدَّ خَشْيَةً، وقالُوا رَبَّنَا لِمَ كتَبْتَ علَيْنَا القِتالَ لَوْلاَ أخَّرْتَنا إلَى أجلٍ

قريبٍ، قُلْ متاعُ الدُّنْيا قليلٌ، والآخرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى، ولا تُظْلَمُونَ فَتيلاً.

قَهَّارٌ لِمَنْ طَغَى وعَصَى

واتْلُ عليْهِمْ نبأَ ابْنَيْ ادمَ بالحقِّ إذْ قرَّبا فتُقبّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلم يُتَقَبَّلْ منَ الآخرِ، قالَ لأَقْتُلَنَّكَ، قالَ إنَّمَا يتقَبّلُ اللَّهُ مَنَ المتَّقينَ .

قُدُّوسٌ يهْدِي مَنْ يَشاءُ.

قُلْ مَنْ ربُّ السَّماواتِ والأرْض قُلِ اللَّهُ، قُلْ أفَاتَّخَذْتُّمْ مِنْ دونِهِ أوْلياءَ لاَ يَمْلِكُونَ لأنْفُسِهِمْ نَفْعاً ولاَ ضراً، قُلْ هَلْ يَسْتوِي الأَعْمَى والبَصيرُ، أمْ هلْ تسْتَوِي الظُّلُماتُ والنُّورُ، أمْ جَعَلُوا للَّهِ شُركاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فتَشابَهَ الخَلْقُ علَيْهِمْ، قُلِ اللّهُ خالقُ كلِّ شيْءٍ وهُوَ الواحدُ القَهَّارُ.

قَيُّومٌ يَرْزُقُ مَنْ يشاءُ

يا أللَّهُ يا عظيمُ يا عظيم توَّجْنَا بتيجانِ هَيْبَةٍ رهْبَةٍ عظَمُوتِيَةٍ جلالٍ قَهْرٍ كِبْرياءِ جَبَرُوتكَ حتَّى لاَيَقْدرَ علَيْنَا جبارٌ مِنْ عبيدِكَ، ولا شيْطانٌ مريدٌ ولاشانئٌ جرِّيئٌ غَضَنْفَرَ. وأَقْصِمْ اللَّهُمَّ بتَجلِّياتِ قَهْركَ الفاتِكَ، وبَطْشِكَ الذِي لا يُقاوِمُهُ مقاومٌ، وجَبَرُوتيتِكَ التي تَضْمحلُ في جانبِهَا جميعُ العظَمُوتيّاتِ والرَّهَبُوتياتِ والقَهْرياتِ لجميعِ ظُهورِ الأَعْداءِ ومُريدِي كَيْدِ الإسْلامِ.

قُطعَتْ لَهُمْ ثيابٌ من نارٍ يُصبُّ مِنْ فوقِ رؤوسِهِمْ الحميمُ يُصْهَرُ بهِ مَافِي بطُونِهِمْ والجلُودُ، ولَهُمْ مقامعُ مِنْ حديدٍ، كلَّما أرادوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْها منْ غمٍّ أُعيدوا فيهَا، وذُوقوا عذابَ الحَريقِ.

وأدِرِ اللَّهُمَّ فواعلَ فاتِكاتِ الدَّوائرِ وابْسُطْ عليْهِمْ أَثَراتِ نيرانِ غضَبِ كِبْرِياءِ مُحيطاتِ بَطش انتِقاماتِكَ التِي لا يَنجَعُ فيهاَ خاتمٌ ولا دُروعٌ ولاَ وقايةٌ ولاحِصنٌ ولاحِرْزٌ، وأَمْطِر عليْهِمُ الأَرْواحَ الخَبيثةَ النَّاريةَ المُختَلِسَةَ عُقوُلُ الجَبَّارينَ والمُتَمَردِينَ والطاغينَ والمُتجَزِئينَ، وأَلْبِسْهُم جلابيبَ فصبَّ عليْهم ربُّكَ سَوْطَ عذابٍ، وخابَ كلُّ جبارٍ عَنيدٍ مَنْ ورائهِ جَهنَّمُ ويُسْقَى مِنْ ماءٍ صديدٍ يتَجَرَّعُهُ ولا يكادُ يُسيغُهُ وياتِيهِ المَوْتُ مِنْ كلِّ مكانٍ وما هُوَ بمِيِّتٍ ومِن ورائِهِ عذابٌ غليظٌ، فكلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ، فمِنْهُمْ مَنْ أرْسَلْنَا علَيْهِ حاصباً، ومِنْهُمْ مَنْ أخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ، ومِنْهُمْ مَنْ خسَفْنَا بهِ الأرْضَ، ومِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا، خُذُوهُ فاعْتُلوهُ إلَى سواءِ الجحيمِ ثمَّ صُبُّوا فوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عذابِ الحميمِ.

قُطعَتْ لَهُمْ ثيابٌ من نارٍ يُصبُّ مِنْ فوقِ رؤوسِهِمْ الحميمُ يُصْهَرُ بهِ مَافِي بطُونِهِمْ والجلُودُ، ولَهُمْ مقامِعُ مِنْ حديدٍ، كلَّما أرادوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْها منْ غمٍّ أُعيدوا فيهَا، وذُوقوا عذابَ الحَريقِ.

وخَرِّبْ اللَّهُمَّ دورَ حُصُونَ زُرُودَ بُروجَ مُشَيّداتِ مصانِعِ المُتَسَلّطينَ علَيْنَا بإثارةِ نارِ الفتَنِ والأهْوالِ فيمَا بَيْنَهُمْ ورُدَّ كيْدَهمْ في نُحُورِهمْ. وضعْ رأْيَهُمْ واكْسِفْ اللَّهمَّ نُورَ عُقُولِهمْ. وفاجِئْهُمْ بالنَّكباتِ والطَّوارق والصَدماتِ حتى يَشْتَغِلُوا بِغَيْرِ ما أثَارُوهُ عَلَيْنَا، المُواجَهَةُ لهُمْ أنَّى تَوجَّهُوا ،ولاَ يحيقُ المَكْرُ السَّيِّءُ إلاَّ بأَهْلِهِ.

اللَّهُمَّ علَيْكَ بِهِمْ فإنَّهُمْ لا يعْجِزُونَك.

وتَوِّجْنَا اللَّهُمَّ يا قهّارُ يا جبارُ يا مُنْتقمُ بِسَيْفُكَ الباترِ القاصِمِ غَيْباً وشهادَةً حتَّى لا يَكِيدَنَا حاسدٌ بمكيدَةٍ إلاَّ ردَّ علَيْنَا سَيْفُكَ القاطعُ مكيدَتَهُمْ

عَلِمْنَا بذالكَ أَوْ لمْ نَعْلَمْ، إنَّ ربَّكَ لبالمرْصادِ.

يا عزيزُ يا عزيزُ يا عزيزُ أعِزَّناَ بعزِّكَ المنيعِ الرَّفيعِ الذِي لاَ يُطاوَلُ حتَّى تَجْعَلَ لَنَا فَوْقَ البدرِ مِهاداً، وتُهيّئَ لَنا شِيَماً وثناءاً وأعْمالاً صالحةً تَجْعَلُ لنَا الجَوْزاءَ تَحْتَ يَدَيْنَا وِساداً.

فأمَّا ثَمُودُ فأُهْلكُوا بالطَّاغِيَةِ، وأمَّا عادٌ فأُهْلِكُوا بريحٍ صَرْصرٍ عاتيةٍ سَخَّرَها عليْهِمْ سَبْعَ ليالٍ وثمانية أيامٍ حُسوماً، فتَرَى القومَ فيهَا صَرْعَى كأنَّهُمْ أعْجازُ نَخْلٍ خاويةٍ، فَهَلْ تَرَى لهُمْ منْ باقيةٍ.

قُطعَتْ لَهُمْ ثيابٌ من نارٍ يُصبُّ مِنْ فوقِ رؤوسِهِمْ الحميمُ يُصْهَرُ بِهِ مَافِي بطُونِهِمْ والجلُودُ، ولَهُمْ مقامِعُ مِنْ حديدٍ، كلَّما أرادوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْها منْ غمٍّ أُعيدوا فيهَا، وذُوقوا عذابَ الحَريقِ.

وأَظْهِرِ اللَّهُمَّ أَثَراتِ حُلُولِ البُؤْسِ والاِنْتقامِ والهلاكِ والبوارِ بهِمْ، ومقْتَضى خُذُوهُ فغُلوهُ ثمَّ الجحيمَ صلُّوهُ ثمَّ في سلسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِراعاً فاسْلُكُوهُ. إنَّا أَرْسَلْنَا عليْهِمْ ريحاً صَرْصراً في يومِ نَحْسٍ مُسْتَمرٍ تنزعُ الناسَ كأنَّهُمْ أعجازُ نَخلٌ مُنقعر. سيُهْزَمُ الجَمْعُ ويُوَلُّونَ الدُّبرَ، بل السَّاعَةُ مَوعِدُهُمْ، والسَّاعَةُ أدْهَى وأمرُّ، إنَّ المُجْرِمِينَ في ضلالٍ وسُعُرٍ يومَ يُسْحبُونَ فِي النَّارِ علَى وُجُوهِهِمْ ذُوقوا مسَّ سَقرَ، إنَّا أرْسلْنَا عليْهِمْ صيحةً واحدةً فكانُوا كَهشيمِ المُحْتظرِ، فَذَرْهُمْ حتَّى يلاَقُوا يَومَهُمْ الَّذِي فيهِ يَصْعَقُونَ يومَ لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شيئاً ولاهُمْ يُنْصَرُونَ، فَوَيْلٌ يَوْمَئذٍ للْمُكذِبينَ الَّذينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ، يومَ يُدْعَوْنَ إلى نارِ جهنَّمَ دعاً، فأخَذْنَاهُمْ وجُنُودُهُ فنَبَذْنَاهُمْ في اليمِّ وهُوَ مُليمُ، وفِي عادٍ إذَا أَرْسَلْنَا عليْهِمُ الرِّيحَ العقيمَ ما تذَرُ منْ شيْءٍ أتَتْ عليْهِ إلاَّ جَعَلَتهُ كالرَّميمِ

عليهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ (10 مرات)

وغضِبَ اللَّهُ عليْهِمْ ولَعَنَهُمْ وأعدَّ لهُمْ جَهَنَّمَ، وساءَتْ مصيراً، فارْتَقِبْ يومَ تأْتِي السّماءُ بدُخانٍ مُبينٍ يغْشَى النّاس، هذَا عذابٌ أليمٌ.

ربَّنَا اكْشِفْ عنَّا العذابَ إنَّا مومنُونَ (7 مرات)

وعمِّرِ اللَّهُمَّ مَسَامِعهُمْ وأبْصارَهُمْ وأذْواقَهُمْ وشَمّهُمْ والاتِ حركاتِهِمْ بِعذابِكَ الواصبِ تَتلُوهُ البَطْشَةُ الكُبْرَى إلىَ أنْ تلقيهِ في أمْرٍ مريج.

قُطعَتْ لَهُمْ ثيابٌ من نارٍ يُصبُّ مِنْ فوقِ رؤوسِهِمْ الحميمُ يُصْهَرُ بهِ مَافِي بطُونِهِمْ والجلُودُ، ولَهُمْ مقامِعُ مِنْ حديدٍ، كلَّما أرادوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْها منْ غمٍّ أُعيدوا فيهَا، وذُوقوا عذابَ الحَريقِ.

وأرْسِلْ اللَّهُمَّ عليْهِمْ شُواظاً منْ نارٍ كَمَا أثارُوا عليْنَا الفِتَنِ والأَهْوالَ والتَشْويشاتِ مِن بيْنِ أيْديهِمْ ومِنْ خلْفِهِمْ، وعنْ أيْمانِهِمْ وعنْ شمائلِهِمْ، ومنْ فَوْقِهِمْ ومنْ تَحْتِهِمْ، وأسقِهِمْ اللَّهُمَّ يا شديدَ البَطْشِ يا جبَّارُ يا مُنْتقِمُ يا مُهَيمِنُ مِنْ أثرِ غضَبِ سَطْوَةِ مَكْرِكَ الخَفِيِّ بأَعاديكَ وأعادي أوْليائكَ ماءً حميماً فقَطَّعْ أمْعاءَهُمْ مَعَ ما يُحيطُ بهِمْ مِنْ كَوْنِهِمْ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ النَّارُ وهُمْ فيها كالِحُونَ، وإنْ يَسْتغيثُوا بماءٍ كالمُهْلِ يَشْوِي الوجُوهَ، وظَنُّوا أنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ منَ اللَهِ، فأتاهُمْ اللَهُ مِنْ حيْثُ لمْ يَحْتَسِبُوا ﴿**فأَخذَتهُمْ الصَّيحةُ بالحقِّ فجَعَلناهُم غثاءً فبُعداً للقومِ الظالمين**﴾(7مرات)

وواجِهْهُمْ بمُقْتضَى

قُطعَتْ لَهُمْ ثيابٌ من نارٍ يُصبُّ مِنْ فوقِ رؤوسِهِمْ الحميمُ يُصْهَرُ بهِ مَافِي بطُونِهِمْ والجلُودُ، ولَهُمْ مقامعُ مِنْ حديدٍ، كلَّما أرادوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْها منْ غمٍّ أُعيدوا فيهَا، وذُوقوا عذابَ الحَريقِ.

وَاكْلَأْنَا اللَّهُمَّ مِنْ غَوائِل مكايِد مصايِد مخادِعَ حِيَلِهِمْ وخِدَعِهِمْ بحِصْنِ دُرُوعٍ كَلِمَاتِكَ التّامّاتِ التي لا يضرُّ معَها شيءٌ في الأرْضِ ولا في السَّماءِ وأنتَ السَّميعُ العليمُ، واحْرُصْنَا اللَّهُمَّ بحِصْنِ كلاءةِ حفْظِ صَوْنِ صِيانَةِ ملاذِ سِتْرِ المَنيعِ العزيزِ الشَّأْنِ العظيمِ السُّلْطانِ حتى لا تَنْفَذُ فينَا مكيدةُ شَيْطَنَةِ شَعْبذَةِ زَخَارفِ أباطيلِ شيَاطينِ الإنْسِ والجنِّ، واقْذِفْ اللَّهُمَّ في قُلوبهِمْ الرُّعْبَ ممَّا أتَيْنَا منْ سَطْوَةٍ قَهْرٍ مَجدِ فَخْرٍ عزِّ كمالِ سُلْطانِكَ، وعظمَةِ جَبَرُوتيةِ عظَمُوتيةِ تاجِ بُرهَانِكَ الذِي تَوَّجْتَ بهِ أهْلَ كَهْفِ الرِّعايةِ والعنايَةِ والمجادَةِ والصِّيانَةِ، حتَّى جَعَلْتَ مِنْ بَيْنَ يدَيْ مُؤْذِيهِمْ سداً ومِنْ خلْفِهِمْ سداً فأَغْشَيْنَاهُمْ فهُمْ لا يُبْصرُونَ، طرُقَ المخادعاتِ والمُقارضاتِ يامَنْ أمْرُهُ بَيْنَ الكافِ والنُونِ، سُبْحانَكَ، سُبْحانَكَ، كلَّمَا أوْقَدُوا ناراً للحَرْبِ أطْفأَهَا اللَّهُ أطْفأَهَا اللَّهُ أطْفَأَهَا اللَّهُ.

يا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي (7 مرات)

اللَّهُ أكبرُ .

قُطعَتْ لَهُمْ ثيابٌ من نارٍ يُصبُّ مِنْ فوقِ رؤوسِهِمْ الحميمُ يُصْهَرُ بهِ مَافِي بطُونِهِمْ والجلُودُ، ولَهُمْ مقامعُ مِنْ حديدٍ، كلَّما أرادوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْها منْ غمٍّ أُعيدوا فيهَا، وذُوقوا عذابَ الحَريقِ.

اللَّهُ أعزُّ مِنْ خَلْقهِ جميعاً، اللَّهُ أعزُّ ممَّا أخافُ وأْحذَرُ ، أعوذُ باللَّهِ الذِي لا إلهَ إلاَّ هُوَ المُمْسكُ السَّماءَ أنْ تَقَعَ على الأرض إلاَّ بإذْنِه منْ شَرِّ عبْدِكَ فُلانَ وأتْباعِهِ وأشْياعِهِ منَ الجنِّ والأنْس.

اللَّهُمَّ كُنْ لِي جاراً مِنْ شرِّهِمْ جلَّ ثَنَاؤُكَ، وعزَّ جارُكَ، ولاإلَهَ غَيْرُكَ (3 مرات).

واجْعَل اللَّهُمَّ خافقاتِ راياتِ المَجدِ والعزِّ والحِفْظِ والصَّوْنِ تخْفَقُ فَوْقَ هاماتِ رُؤُوسِنَا أنَّى تَوجَّهْنَا.

ربَّنَا ءامَنَّا بمَا أنزَلْتَ واتَّبَعْنَا الرَّسُولَ، واكتُبْ لَنَا في هذهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وفِي الآخرةِ، إنَّا هُدْنَا إلَيْكَ، ولاَ تُشْمِتْ بِنَا الأَعْداءَ.

فأصْبَحُوا لا تَرَى إلاَّ مساكِنَهُمْ، اللَّهُ أكْبَرُ خَربَتْ خيْبَر، إنَّا إذَا نَزَلْنَا بساحَةِ قومٍ فساءَ صباحُ المُنذَرِينَ، أعُوذُ بالذِي يُمْسكُ السَّماءَ أن تقعَ على الأرْض إلاَّ بإذْنِهِ، مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ وذرأَ ومِنْ شرِّ نَفاثاتِ الشيَّاطِينِ وإلْقاءاتِهِمْ، وأدِرْ يا عَزيزُ يا جبارُ بِدَوائرِ مكايِدِهِمْ دوائرَ فَواعل صوائِل غاراتِ وجَعَلْنَا لكمُ الكَرَّةَ عليْهِمْ مُقدِّمَةٍ جُيوشِ واللَّهُ أرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا.

قُطعَتْ لَهُمْ ثيابٌ من نارٍ يُصبُّ مِنْ فوقِ رؤوسِهِمْ الحميمُ يُصْهَرُ بهِ مَافِي بطُونِهِمْ والجلُودُ، ولَهُمْ مقامِعُ مِنْ حديدٍ، كلَّما أرادوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْها منْ غمٍّ أُعيدوا فيهَا، وذُوقوا عذابَ الحَريقِ.

حَسْبُنَا اللَّهُ لدِينِنَا، حسْبُنَا اللهُ لمَا أهمَّنَا، حسْبُنَا اللَّهُ لِمَنْ بَغَى عليْنَا، حسْبُنَا اللَّهُ لَمَنْ حسدَنَا، حسْبُنَا اللَّهُ لِمَنْ كادَنا بسُوءٍ، حَسْبُنَا اللَّهُ عنْدَ

الموْتِ، حَسبُنَا اللَّهُ عنْدَ المسْألةِ حسْبُنَا اللَّهُ عنْدَ الميزانِ، حسْبُنَا اللَّهُ عنْدَ الصّراطِ، حسْبُنا اللَّهُ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ عليْهِ توَكَّلْتُ، وإلِيْهِ أنيب.

وأَثْخِنِ اللَّهُمَّ كاهلَ صناديدِ دواهِي سَحَرَةِ رؤوسِ أفَاعيلِهِمْ واعْكِسْ فَواعِلَهَا فِي فاعِلَهَا، وأزْمِنْ عصَا تيارِ تَوَجُهاتِ هِمَمِهِمُ الشّرِيرة، حتَّى لا تنْفذَ لَهُمْ فَعْلَةٌ مِنَ الفعلاتِ فِي لَحظَةٍ مِنَ اللَّحظاتِ.

حسْبنا اللَّهُ ونعْمَ الوكيلُ (10مرات)

ولاَحْولَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ وخابَ كلُّ جبَّارٍ عنيدٍ، اللَّهُمَّ إنَّ الإسلامَ أصْبحَ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وعافيةٍ وسِتْرٍ فأَتْمِمْ نِعْمَتَكَ عليهِ وعلَيْنَا وعافيتَكَ وسِتْرِكَ في الدُّنيَا والآخرَةِ، حَسْبُنَا اللَّهُ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ، عليهِ توكلْتُ، وهوَ ربُّ العرْشِ العظيمِ، وأفْصِمْ عُرَى أَزْرارِ جُمُوعِهِمْ وشَتتْهُمْ أيادِيَ سبأ حتى لا تقُومَ لهُمْ قائمةٌ يسْطُونَ بِهَا في وقتٍ مِنَ الأَوْقاتِ. يدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْديهمْ، ومَنْ نكثَ فإنَّمَا ينكُثُ علَى نَفْسِهِ، فسَيَكْفيكَهُمُ اللَّهُ، وهُو السميعُ العليمُ، وإن يُريدُوا أنْ يخْدَعُوكَ فإنَّ حسْبَكَ اللَّهُ، الذينَ قالَ لهُمْ النّاسُ إنَّ الناسَ قدْ جَمَعوا لكُمْ فاخْشَوْهُمْ فزادَهُمْ إيماناً، وقالُوا حسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الوكيلُ، فانقلبُوا بنِعْمَةٍ منَ اللَّهِ وفضْلٍ لمْ يَمْسَسْهُمْ سوءٌ واتَّبَعُوا رِضوانَ اللّهِ، ثمَّ نُنجِّي الذينَ اتَّقوا ونذرُ الظَّالمينَ فيهَا جُثياً، أعُوذُ بكَلماتِ اللّهِ التامَّاتِ التِي لا يجاوِزْهُنَّ برٌّ ولا فَاجرٌ منْ شَرِّ ما خلَقَ وذرأَ وبرأَ.

ولرُبَّ حادثَةٍ يضيقُ لَهَا الفتَى ... ذَرْعاً وعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا المَخْرَجُ

كَمُلَتْ فلمَّا اسْتُحكِمَتْ حلَقَاتُهَا ... فرِّجتْ وكانَ يظُنُّها لا تُفْرجُ

قُطعَتْ لَهُمْ ثيابٌ من نارٍ يُصبُّ مِنْ فوقِ رؤوسِهِمْ الحميمُ يُصْهَرُ بِهِ مَافِي بطُونِهِمْ والجلُودُ، ولَهُمْ مقامعُ مِنْ حديدٍ، كلَّما أرادوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْها منْ غمٍّ أُعيدوا فيهَا، وذُوقوا عذابَ الحَريقِ.

واشْدُدِ اللَّهُمَّ وطْأَتَكَ علَى أَهْلِ العُتُوِّ والعنادِ المُتمَرِدِينَ منَ الضالينَ فنزُلٌ مَنْ حميمٍ وتصْليَةٌ جحيمٍ، إنَّ هذا لهُوَ حقُّ اليقين، فسبِّحْ باسمِ ربِّكَ العظيمِ.

﴿ألمْ ترَ كيفَ فعلَ ربُّكَ بِأَصحابِ الفيلِ، ألمْ يَجعلْ كَيدَهُمْ فِي تَضليلٍ وأرسَلَ عليهِم طَيراً أبابيلَ ترميهِم بحجارةٍ من سجيلٍ، فجعلَهُمْ كعصفٍ مأكولٍ﴾(10 مرات)

كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَ أنَا ورسُلِي، إنَّ اللَّهَ قويٌّ عزيزٌ، ضُرِبَتْ عليْهِمُ الذِّلَّةُ أيْنَ ما ثُقِفُوا إلاَّ بحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وحَبْلٍ مِنَ الناسِ وباءُوا بغضَبٍ من اللَّهِ، وضُرِبَتْ عليْهِمُ المَسْكَنَةُ، يكادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أبْصارَهُمْ ، كلَّمَا أضاءَ لهمْ مَشَوْا فيهِ، وإذا أظْلَمَ عليْهِمْ قامُوا، ولوْ شاءَ اللَّهُ لذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وأبْصَارِهِمْ، إنَّ اللهَ علَى كلِّ شيْءٍ قديرٌ.

وأَسْبِلِ اللَّهمَّ يا ذا القوَّةِ رداءَ حُسْنِ وقايَةِ اللَّهُ لا إَلَهَ إلاَّ هُوَ الحيُّ القيُومُ مَنْعَةَ دُرُوعِ زُرُودِ جلابيبَ أَلْطافِ سُرادقاتِ سِتْرِكَ حتَى لا تَعْبثَ بِنَا مُقْتضيات ضَغطاتِ الدَّهْرِ وصَيْحَاتِهِ يا إلَهَنَا وإلَهَ كلِّ شيْءٍ، اللَّهُمَّ إلَهَ جبريلَ، وميكائِيلَ، وإسْرافيلَ، وإلَهَ إبرَاهيمَ وإسْماعيلَ وإسْحاقَ عافِنِي يا مَنْ لا تأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ، ولا تُسَلِّطْ أحداً منْ خلْقِكَ عليْنَا بشِيْءٍ يكيدُنَا

بنائِبَةٍ مِنْ نوائِبِ الدَّهْرِ، وأتْمِمْ اللَّهُمَّ يا قريبُ يا شهيدُ ياحسيبُ يا عفُوُّ يا مُغيثُ يا وكيلُ نورَ كمالِ جمالِ إتمامِ عطاءِ جودِ كرمِ فيْضِ نِعمِكَ المُتواترَةِ علَيْنَا، ياَ مَنْ لَهُ مَا فِي السَّماواتِ وما فِي الأرْضِ مِلْكاً وعبيداً يجيرُ ولا يجارُ علَيْهِ، فَأبْلس نُفوسَهُمْ حتَّى لاَ يَقْدِرُونَ، وَأَذْهِبْ ما بِقُلوبِهِمْ حتَّى لا يَفْقَهُونَ، وأصْمِمْ آذانَهُمْ حتَّى لا يَسمَعُونَ، واطْمِسْ علَى أعْيُنِهِمْ حتى لا يُبْصرُونَ، وخُذْ بِقُوَّةِ شمِّهِمْ حتَّى لا يشمُونَ، واخْتِمْ علَى أفْواهِهِمْ حتَّى لا يتكلمونَ إلاَّ بخير، وامْسَخْهُمْ علَى مكانَتِهِمْ فمَا استطاعُوا مضياً ولا يَرْجِعُونَ.

يا جَبَّارُ يا قابِضُ يا ناصرُ ياخافضُ يا ضارُ يا جليلُ يا محيطُ يا عظيمُ يا وكيلُ يامُذِلُّ يامُنْتقِمُ يا مُهْلِكُ يامُخْذِلُ يا ذَا القُوَّةِ المتينِ يا ذَا البَطْشِ الشَّديد يا ذاَ العرْشِ المجيد يا فعالُ لِمَا يريدُ، غُلْهُمْ بأغلالِ الانْتقاماتِ، وصَفِّدْهُمْ بِقُيودِ البَطْشياتِ، واسْحَبْهُمْ بسلاسل الجَبْرياتِ، وارجِفْهمْ بسلاسلِ المَكْرِ الخفيِّ يا قويُّ يا غالبُ يا قهارُ يا مُنْتقمُ يا مُؤخرُ يا مُتَكبِّرُ، وأمْطِرْهُمْ بِرشاشات خِذْلانِ ذُلِّ الهُمُوم ذلِّ الهموم والغُمُومِ والأحْزانِ والقواصِمِ والعوافِصِ والنزلاتِ القاصماتِ ظُهورَ الطُّغَاتِ والمتُمردِّين عاجلاً عاجلاً عاجلاً

يا قاصِمُ يا جبَّارُ يا مُذلُّ (9 مرات)

وفاجِئْهُمْ بِطَوارِقِ غوائِلِ صوائلِ عواصِفِ الجنودِ الريحيةِ والصَعْقيةِ والمطريَّةِ والخسْفيَّةِ والمَسْخِيةِ وألْبِسْهُمْ شِيعاً وأذِقْ بَعْضَهُمْ بأْسَ بعضٍ، مَنْ ذا الذِي يَشْفعُ عِنْدَهُ إلاَّ بإذْنِه.

قُطعَتْ لَهُمْ ثيابٌ من نارٍ يُصبُّ مِنْ فوقِ رؤوسِهِمْ الحميمُ يُصْهَرُ بهِ مَافِي بطُونِهِمْ والجلُودُ، ولَهُمْ مقامِعُ مِنْ حديدٍ، كلَّما أرادوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْها منْ غمٍّ أُعيدوا فيهَا، وذُوقوا عذابَ الحَريقِ.

وأسْمِعْهُمْ خَوارِقَ بوارِقَ جلاجِلَ سلاسِلَ تأَجُّجِ مَكْرِ نيرانِ سَمِعُوا تغيُّظاً وزفيراً، وإذَا أُلْقُوا مِنْهَا مكاناً ضيّقاً مُقَرَّنينَ دعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً، لا تَدْعُوا اليوْمَ ثُبورا واحداً وادْعُوا ثُبوراً كثيراً، وأصْبحِ اللَّهُمَّ مَا لَهُمْ على الأَرْضِ صعيداً جُرُزاً، ومُدَّ علَى جنَّاتهمْ حُسباناً منَ السَّماءِ فتُصْبِحَ صعيداً زَلَقاً أوْ يُصبحَ مَاؤُهَا غَوْراً فلَنْ تَسْتَطيعَ لَهُ طلباً. يَعْلمُ ما بينَ أيْديهمْ ومَا خَلْفَهُمْ. أوْ كصَيِّبٍ منَ السَّماءِ فيهِ ظُلماتٌ ورعدٌ وبَرْقٌ، يَجْعَلُونَ أصابِعَهُمْ في آذَانِهِمْ مِنَ الصَّواعقِ حَذرَ الموْتِ، واللَّهُ مُحيطٌ بالكَافِرينَ، يَكادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أبْصارَهُمْ، كلَّمَا أَضاءَ لَهُمْ مَّشَوا فيهِ، وإذَا أَظْلَمَ عليْهِمْ قامُوا، ولا يُحيطُونَ بشيْءٍ منْ علْمِهِ إلاَّ بِمَا شاءَ .

وأسْبِلْ اللَّهُمَ جُيوشَ عواصِفَ عوافِصِ طَعانَاتِ سُيوفِكَ القاصِمَةِ التي لا تَدَعُ جَبّاراً عَنيداً ولا شَيْطاناً مَريداً إلاَّ أتْلَفَتْهُ ومَزقَتْ أيادِي نِعَمِهِ، ومَوائِدَ مِنَنِهِ، وكَسَّرَتْ نصالَ أباطِيلِ طُرَّهاتِ تَمْويهاتِ مَا خبَّأَتْهُ الأعادِي لمَا يَرجعُ عليْهَا وفيهَا ومِنْها وإلَيْهَا، واخْبأْنَا فِي ظلاَلِ زوايَا خَبايَا مكامِنِ سُتورِ حِصْنِكَ المنيعِ الرَّفيعِ المُطرزِ بالكَلِماتِ التَّامَّاتِ والتَّحياتِ المُباركَاتِ يامَنْ وَسِعَ كُرسيُّهُ السَّماواتِ والأَرْضِ.

واجْعلِ اللَّهُمَّ دُروعَهُمْ وحُصُونَهُمْ وسُتُورَهُمْ أوْهَنَ مِنْ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ.

الغَارَةُ علَيْهِمْ أنَّى تَوجَّهُوا وخيَّمُوا (7 مرات)

يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بأَيْديهِمْ وَأَيْدِي المُومنين. وقالَ الذِينَ كَفَرُوا لرُسلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَنْ أرْضِنَا أوْ لَتَعُودَنَ فِي مِلَّتِنَا، فأَوْحَى إلِيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ولَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ.

يا فتَّاحُ يا عليمُ (7 مرات)

سلامٌ قَولاً مِنْ ربٍّ رحيمٍ (7 مرات)

وامْتَازُوا اليوْمَ أيُّهَا المُجْرِمُونَ ولا يئُودُهُ حِفْظُهُمَا وهُوَ العليُّ العظيمُ.

اللَّهُمَ ومَا قَصرَ عَنْهُ رأْيُنَا، ولمْ تَنْطَو علَيْهِ نِيَّتُنَا، ولمْ تَبْلُغْهُ مسْأَلَتُنا مِنْ خَيْرٍ وعدْتَهُ أحداً مِنْ خَلْقِكَ أوْ خيْرٍ أنْتَ معْطِيهِ أحداً مِنْ عبادِكَ فإنَّا نَرْغَبُ إلَيْكَ فيهِ، ونَسْأَلُكَ برَحْمتِكَ ربِّ العَالَمِينَ. سُبْحَانَ الذي تَعطَّفَ بالعَزِّ وقَالَ بهِ. سُبْحَانَ الذِي لبِسَ المَجْدَ وتَكَرَّمَ بهِ. سُبْحانَ الذِي لا يَنْبَغِي التَّسْبيحُ إلاَّ لَهُ. سُبْحانَ ذِي الفَضْلِ والنِّعَم. سُبحانَ ذِي المَجْدِ والكَرَمِ. سُبْحانَ ذِي الجلالِ والإكْرام. أُبْسِطْ عَلَيْنَا أرْدِيةَ جُودِكَ وحَنَانِكَ وعَطْفِكَ وتَيْسِيركَ ومُعُونَتِكَ والظَّفْرَ والفَوْزَ والحِفْظَ والسِّتْرَ أخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فإذَا هُمْ مُبْلسُون، فقُطِعَ دابِرٌ القَوْمِ الذِينَ ظَلَمُوا، والحَمْدُ للَّهِ ربِّ العالِمِينَ.

إنْ أَبْطَأَتْ غارَةُ الأَرْحامِ وابْتَعدَتْ فأَقْرَبُ الشَّيْءِ منَّا غارَةُ اللَّهِ

يا غَارَةَ اللَّهِ جُدِّ السَّيْرَ مُسْرِعَةً فِي حلِّ عُقْدَتِنَا يَا غَارَةَ اللَّهِ

لاحَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ، (ولاَ حيلَةَ ولاَ احْتيالَ ولاَملْجَأَ ولاَ مَنْجَا مِنَ اللَّهِ إلاَّ إِلَيْهِ) (7 مرات)

اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ بِأنَّ لَكَ الحَمْدُ لاَ إلَهَ إلاَّ أنْتَ الحنّانُ المنَّانُ بديعُ السَّماواتِ والأَرْض ذُو الجلاَلِ والإِكْرام، أُرْزقْنَا بالأَلِفِ أُلْفَةً وإيماناً وأمْناً وأوْبَةً، وبالبَاءِ بركَةً، وبالتَّاءِ تَوْبَةً وَتَرقِّياً وتَهْياماً، وبالثَّاءِ ثواباً، وبالجِيمِ جَمالاً، وبالحَاءِ حِكْمَةً وَحِلْماً وَحَناناً، وبالخَاءِ خَيْراً وخَوْفاً وخُبْراً وخَبَراً، وبالدَّالِ دليلاً، وبالذَّالِ ذَكاءً وذِكْراً، وبالرَّاءِ رَحْمَةً ورَأْفَةً، وبالزَّاي زَكاةً، وبالسِّينِ سعادةً دينيَّةً ودُنْيَويَةً وبَرْزَخِيَّةً وأُخْرَوِيَةً، وبالشّينِ شِفاءً، وبالصَّادِ صَدَقَةً وصِلَةً وصِدْقاً، وبالضَّادِ ضِياءً، وبالطَّاءِ طَرَاوَةً، وبالظَّاءِ ظَفَراً، وبالعَيْنِ عِلْماً واعْتِقاداً وعِياناً وعِرْفاناً، وبالغَيْنِ غنىً، وبالفاءِ فلاحاً، وبالقافِ قُرْبَةً، وبالكافِ كِفايَةً وكَرامَةً، وبالـلاَّمِ لُطْفاً، وبالميمِ مَوْعِظَةً وملاذاً إِلَيْكَ وإلَى رَسُولِكَ، وبالنُّونِ نُوراً في قَلْبِي وفِي قَبْرِي ومِنْ بَيْنَ يَدِي ومِنْ خَلْفِي وعَنْ شِمالِي، ومِنْ فَوْقِى ومنْ تَحْتِي، وفِي سَمْعِي وفِي بَصَرِي وفِي شَعَرِي وفِي بِشْرِي، وفِي لَحْمِي وفِي دمِي وفِي عظامِي، وبالوَاوِ وصْلَةً، وبالهاءِ هِدَايَةً، وبالياءِ يَقيناً.

اللَّهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بِرِضاكَ منْ سَخَطِكَ، وبِمُعافَاتِكَ منْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثناءً عليْكَ، أنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ علَى نَفْسِكَ.

اللّهُمَّ صلِّ علَى سَيِّدِنَا مُحمَّدٍ عدَدَ ما فِي عِلْمِ اللَّهِ صلاةً دائمةً بِدوامِ مُلْكِ اللَّهِ.

بسم اللَّهِ الرَحْمَنِ الرَّحيم وصلَّى اللَّهُ على سَيِّدِنَا محَمَّدٍ وعلَى آلهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ تسْليماً

حِزْبُ التَّضرُّع

خصائصه

قالَ مُؤلِّفُهُ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِعْلمْ أنَّ هذا الْمُوشَّح مِنْ يَواقيتِ عجَائِبِ العِلْمِ الإِلَهي، وَغُرَرِ الخَصائِصِ ومَآثرِ المَزايَا والمَناقِبِ، فمَا هُو إلاَّ قُطْبُ العَجائِبِ وخَريدَةُ الغَرائِبِ بَرَزَ مِنْ حضرَةِ القَهَّارِ لِيَكُونَ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ علَى المرْجفينَ، فمِنْ خَصائِصِهِ سُرْعَةُ الإجابَةِ كلَمْحِ البَصرِ أوْ هُوَ أَقْرَبُ، بِشَرْطِ انطِواءِ صَدَفِ الشَّبحِ علَى جَوْهَرَةِ الصِّدْقِ والتَّصديقِ خُصوصاً لِمَنْ تَواردَتْ عليْهِ جُيوشُ المَعاصِي، وأَقْبَلَتْ إليْهِ بِخَيْلِهَا ورَجْلِهَا، فيُنِيخُ ركابَ تَذلُّلِهِ بَيْنَ يَدَيْ خيامِ العِزَّةِ، ويَبْسُطُ جَنَاحَ الذُّلِّ والانْكِسارِ بلِسانِ حِزْبِ التضَرُّعِ هَذا، فإنَّهُ يُجابُ بتِلْبيَةِ الإجابَةِ عاجلاً عاجلاً عاجلاً، ومِنْ خِصِّيصاتِهِ أنَّ مَنْ مَدَّ أيْدِي الذِّلَةِ بِهِ تصيرُ دَعْوَتُهُ ليْسَ بَيْنَهَا وبَيْنَ اللَّهِ حجابٌ، وهذِهِ الغَنيمةُ البارِدَةُ لِمَنْ عانَى طريقَةَ التَّسْليم، ومِنْ خَصِّيصاتِهِ أنَّ قارئَهُ مِنْ أتْباعِنَا يُلْبِسُهُ الحقُّ جلابِيبَ التوْبَةِ بِدُونِ شُعُورٍ مِنْهُ بِهِ كَرْهاً مِنْهُ لاَ طَوعاً، ومتَى تابَ عليْهِ تابَ، وإذا تابَ أحبَّهُ، وإذا أحبَّهُ لمْ يُعذِبْهُ، وهذهِ خصِّيصةُ اقْتطفَ الإِكْسِيرُ خاصِّيتَهَا مِنْ حِزْبِ التضرُّعِ هذا، ومِنْ خِصِّيصاتِهِ أنَّ قارئَهُ يَلْبَسُ مِنْهُ حُلَلَ كراهِيتِهِ للمَعْصيةِ حَتْماً وقَهْراً عليْهِ بمُجرَّدِ قراءَتهُ لهُ، بِحيْثُ لوْ حاولَ فِعْلَ المَعْصيَّةَ لوَجدَ الجَاذب القويَّ مِنْ باطِنِهِ يَحْرُسُهُ، وهذِهِ المَزَايا رُبَّما لا تَجِدُهَا في حِزْبٍ،

فاشْكُرْنِي عِنْدَ ربِّكَ، ومَنْ نَكثَ فإنَّما ينْكُثُ علَى نَفْسِه.

يا ابْنَ الكِرامِ ألاَ تَدْنُو فتُبْصرُ مَا   قَدحدَّثُوكَ فمَا راءٍ كَمَنْ سمِعَ

وإذَا جاءكَ الذِينَ يُومِنُونَ بِئايَاتِنَا فقُلْ سلامٌ عليْكُمْ كَتَبَ ربُّكُمْ علَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سوءً بجَهالَةٍ ثمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وأَصْلحَ فإنَّهُ غَفُورٌ رحيمٌ، وهَذا هُو حِزْبُ التَّضرُّعِ ونَصُّهُ :

أعوذُ باللَّهِ منَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، بِسْمِ ا للَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ، تبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وهُوَ علَى كلِّ شَيْءٍ قديرٌ، الَّذِي خلَقَ المَوْتَ والحيوةَ ليَبْلُوكُمْ أيُّكُمْ أحْسَنُ عملاً، وهُوَ العزيزُ الغفُورُ، الَّذِي خلقَ سَبْعَ سماواتٍ طِباقاً. مَا تَرَى فِي خلْقِ الرَّحْمانِ مِن تفاوتٍ، فارْجِعْ البَصَرَ هلْ تَرَى مِن فُطورٍ. ثمَّ ارْجِعْ البَصَر كَرَّتيْنِ ينْقَلِبُ إلَيْكَ البصَرُ خاسئاً وهُو حسيرٌ، اللَّهُمَّ اجْعلْ قَلْبِي سماوياً لا يَأْلَفُ أرْضَ الكثافاتِ والتَّشْكيكاتِ، اللَّهمَّ الرَّفيقَ الأَعْلَى حتَّى يَنْقَطعَ عَنْ سائرِ ظلاَلِ تَطوُّراتِ الكَوْنياتِ معَ انْسلاخِهَا عَنْ قالبِ تَقْييدِ الجِسْمانِيَّاتِ، وانْغِمارِهِ فِي غياباتِ جبِّ تَدْلياتِ رَفْرَفِ الإطلاَقاتِ وإجلاَسِهِ علَى مِنصَّةٍ فأجرْهُ حتَّى يَسْمَعَ كلامَ اللَّهِ ثمَّ أَبْلِغهُ مأمَنهُ. اللَّهمَّ جردْ ياربِّ قَلْبَ قلْبِي عنْ قَلْبِي حتَّى يُنْصبَ على ساقِ التَّقْريبِ والتَّدانِي. حدّثني ربِّي عَنْ قَلْبِي، وأحْيِينِي بكَ حتَّى يَلْقَمَنِي حُوتُ حدَّثَنِى قَلْبِي عَنْ نفْسِي نَبِيِّي، وأحْيِنِي بكَ بعدَ انسلاَخِي عنِّي حتَّى أدْنُو منْ تدلياتِ حدَّثني قَلْبِي عَنْ رُوحِ نَبيِّي، وأَبْقِنِي بكَ فِي نَفْسِ مَحْوِي عنِّي حتَّى أنْبَسِطَ فِي سُرادقاتِ حدَّثَنِي سرِّي عَنْ سرِي عنْ سرِّ نَبيِّي، وجرِّدْ قَلْبِي يا حليمُ يا لطيفُ يا ستارُ عنْ بَسْطِ سحابِ أَلْهَيكُمُ التكاثُرُ فِي

جوِّ سماءِ لُطْفهِ وقُرْبهِ، وغَيِّبْنِي عَنِّي في نَفْس بقائِي فيكَ، واجْذُبْنِي إلَيْكَ جَذْبَةً إطلاَقِيَّةً فِي دَهْرِ الإطلاَقِ عنْدَ مُكافَحةِ إطلاقِ الإطلاقِ، حتَّى لا أَلْتَفتَ لدَياجِي نُقطِ الغَيْنِ، وهيِّمْنِي يا باسِطُ يا مُغيثُ يا أنيسُ بِسَطْوَةِ عزِّ حُسْنِكَ السُّلْطاني، وجمال نَعْتِكَ الرَّحْمانِي، حتَّى أنالَ فَوْقَ أمْنِياتِ مَرْغُوبِي وغايةَ مطالبِ مَطْلُوبي، ولا تُعامِلْنِي بِعَدْلِ قَهْرياتِ حتَّى إذا فرِحُوا بمَا أوتُوا أخذْناهُمْ بَغْتةً فإذا هُمْ مُبْلِسُون، فتَتْرُكَنِي في زوايَا الإهمالِ لا مَوْلَى لي ولا ناصِرَ ولاَكفيلَ، وإلَى مَنْ أَلْتَجيءُ وأضْرَعُ عِنْدَ نُزولِ النَّكبات والمحنِ والغُصص، فإنْ عامَلْتَنِي بالرِّضَى والعَفْوِ والصَفْحِ والسِّتْرِ والغُفْرانِ والتَّجاوُزِ فذاكَ وصْفكَ الذِي أنْتَ بهِ مَوْصُوفٌ وأنْتَ لهُ أهلٌ، وإنْ توَجَّهْتَ عليَّ بالعدْلِ والقَهْرِ والطرْدِ والخَيْبَةِ فأَيُّ شَيْءٍ أنَا يا كريمُ يا غَفُورُ يا ستيرُ فِي حواشِي بَحْرِ كَرَمِكَ الطَّام الفيَّاض حتَّى تجَازِيني بِوَصْفِ أَفْعالِي الصُّوريَّةِ، وأيْنَ أنَا في جانِبِ فزادَنِي ربِّي ثلاثَ حَثَياتٍ، بلْ أيُّ شَيْءٍ أنَا حتَّى تتَوجَّهَ عليَّ بالعِقابِ ومُجازاتِي بِمُقْتَضَى وَصْفِي الذِي أنَا بهِ مُتحلٍّ، فعَامِلْنِي يا وَدُودُ بِمَا رَقَمْتَ علَيْهِ شَكْلِي وصُورَتِي، فأنْتَ الحكيمُ البَديعُ المُنزَّهُ عَنْ فعلِ النَّقائِص، إلَهِي تقَطَّعَتْ أكْبادُنَا مِمَّا نُقاسِي مِنْ سوءِ العاقِبةِ فأمِّنْ مَكْرَنَا، وأجبْ بالفَضْلِ طلْبَتَنَا، ولاَ تَرُدَّنَا علَى أعْقَابِنَا، فلاَ ربَّ لنَا سِواكَ، ولاَ ملْجأَ ولا مَنْجَا مِنْكَ إلاَّ إليْكَ، اللَّهُمَّ إنَّ قُلوبَنَا وجَوارِحَنَا بِيَدِكَ لمْ تُمَلِّكْنَا بَيْنَ أُصْبُعَيْ مِنْ أصابعِ، فلاَ إرادَةَ ولاَ خاطرَ ولاَ هاجسَ إلاَّ بكَ، مَا مِنْ دابَّةٍ إلاَّ هُوَ ءاخِذٌ بناصِيَّتِهَا، فتَرفَّقْ يا رفيقُ يا شفيقُ يا حنينُ يا رحِيمُ يا مُتَفضِّلُ علَى عبادِكَ الذِينَ أَذهَبْتَ عُقولَهُمْ حتَى أنْفَذْتَ قضَاءَكَ وقَدَركَ فيهمْ، ولاَ يَملكُون لأنْفُسِهمْ ضراً ولا نَفْعاً ولاَ يَمْلكُونَ مَوْتاً ولا حياتاً ولا

نُشُوراً، فأَنْتَ المُسْتوِي بِشُؤونِكَ التَّدْبيريَّةِ علَى عَرْشِ رُتَبِ دوائِرِ المُكوَّناتِ، وما ظهَرتْ مَعْصيةٌ في الوُجودِ إلاَّ بإرادَتِكَ وقَضائكَ المُحتَّمِ، وإلاَّ وقعَ في مُلْكِكَ مَا لاَ تُريدُ تعالَيْتَ وتَنَزَّهْتَ عنِ الفَحْشاءِ، اللَّهُمَ تَحَنَّنْ وتَرَأَّفْ يا قُدوسُ يا سلامُ يا مُومِنُ يا مُهَيْمِنُ علَى منْ لا حَوْلَ لهُمْ عنْ ما رَقمَهُ قلَمُ تَعيّناتِكَ، ولاَ قُوَّةَ لهُمْ علَى دَفْعِ ما تَوجَّهتْ بهِ حَضْرَةُ إرادَتِكَ، فأَنْتَ المُستَبِدُّ بالتَّدْبيرِ في عَينِ أَعْيانِ مَمْلكَتِكَ، لاَ لِغَيْرِكَ تَصَرّفٌ مِنَ التَّصرُّفاتِ في سائِرِ الكُلياتِ والجُزْئياتِ إنَّ اللَّهَ صانِعُ كلَّ صَانِعِ، وصَنْعَتُهُ، اللَّهُمَّ يا خبيرُ يا سميعُ يا بصيرُ ياحكَمُ أَنْتَ القاهِرُ فَوْقَ عِبادِكَ في جميعِ ما يَنْفَعِلُ عَنْهُمْ مِنْ تَطَوُّراتِ الكثافاتِ واللَّطافاتِ، إنَّ ربِّي على صراطٍ مُسْتقيمٍ، فعامِلْهُمْ بِمُقْتضَى وما كانَ اللَّهُ لِيُعذِّبَهُمْ وأَنْتَ فيهِمْ، وابْسُطْ عليْهِمْ جلابِيبَ سِتْرِكَ يا غَفَّارُ يا ستَّارُ يا عَفُوُّ يا عزيزُ. اللَّهُمَّ إنَّكَ أَمَرْتَنَا بالعَفْوِ والتَّجاوُزِ والصَّفْحِ فأَنْتَ أَوْلَى بِذَلكَ منَّا يا مَنْ بيدِهِ خزائِنُ الجودِ، اللَّهُمَّ إنَّكَ حَبَّبْتَ إلَيْنَا الإِغْضاءَ عمَّا يَبْدُو مِنَ الجَهالاتِ، فعامِلْنِي بمُقْتضَى، ولَوْ أَنَّهُمْ إذ ظلمُوا أنفُسَهُمْ جاءُوكَ فاسْتَغْفرُوا اللَّهَ واسْتَغْفر لهُمْ الرَّسُولُ لوَجَدُوا اللَّهَ توَّاباً رحيماً. اللَّهمَّ إنَّا قَدْ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ظُلْماً كبيراً ولا مَرْجُوَ سواكَ، ولاَ أَمُدُّ أَكُفَّ الرَّجاءِ إلاَّ لِحِمَاكَ، وقَدْ جِئْنَا نَبِيَّكَ الشَّفيعَ المُشَفَّعَ فاسْتَغْفَرْنا اللَّهَ عِنْدَهُ بلِسانِ الذِّلَّةِ والانْكِسارِ والتَّضرعِ والابْتِهالِ، حتَّى حنَّ لبُكائنَا القريبُ والبعيدُ والعَدُوُّ، وصوْتُ أزجالِ تَضَرُّعاتنا قدْ علَتْ وتكثَّرتْ، وانْبَسَطَ عليْنَا رَهَبُوتُ الخَوْفِ السُّلْطانِي حتَى تصدَّعَتْ قُلُوبُنا منْ ألمِ مُخَوِّفاتِ ما يرِدُ مِنْ قِبَلِ قُل إنْ أرادَ أنْ يُهْلِكَ المسيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وأمَّهُ ومَنْ في الأرْضِ جميعاً لَفَعلَ ولاَ رادَّ لِحُكْمِهِ، وتَفَتَّتَتْ أَكْبادُنَا مِمَّا نُقاسِي مِنْ شقَّةِ البعادِ والطَّرْدِ والهوانِ، وتكسَّرَتْ

زُجاجَةُ عُقُولِنَا مِنْ سَطْوَةِ قَهْرياتِ حرارةِ شَمْسِ العِتابِ والزَّجْرِ والإقْماعِ إِلَى أنْ تصدَّعَتْ منْ شِدَّةِ مَا أصابهَا مِنَ الخجل، وذابَتْ أجزَاءُ عُقُولِنَا لَمَّا لبَّ حادِي الرَّكْبِ بِصَوْتٍ ميِّتٍ فِي صُورَةِ حيٍّ شيَّبَتْنِي هُودٌ وأخَواتُهَا يا كريمُ يا وهّابُ، هبْ لِي جلابِبَ البَسْطِ مِنْ عِنْدِياتِكَ حتَّى أنْبَسِطَ فِي ميادينِ فَوقَيهُمُ اللَّهُ شرَّ ذلكَ اليَوْمِ، وذَهَلَتْ أَرْواحُنَا خلْفَ سماعٍ ولاَ أخافُ مَا تُشْرِكُونَ بهِ إلاَّ أنْ يشاءَ ربِّي شَيْئاً، وسعَ ربِّي كلَّ شَيْءٍ علْماً، فكَيْفَ بِنَا وقَدْ تلطَّخْنَا بِقاذُوراتِ الجرائمِ والآثامِ، ولم نَدْعْ شَاذةً إلاَّ ارْتَكَبناهَا، فأَيْنَ تَذْهَبُونَ، اللَّهُمَّ إنَّا قَدْ ضِقْنَا ذَرْعاً مِمَّا التَحفْنَا بهِ مِنْ ذَوائِبِ قَهْرياتِ يوماً يَجْعلُ الوِلْدانَ شَيباً، فتَوِّجْنِي بِفرائدِ والذِينَ إِذَا فَعَلُوا فاحِشةً أو ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ، ومَنْ يَغْفِرْ الذُّنوبَ إلاَّ اللهُ، يا واسعَ الجُودِ والعطاءِ، يا مَنْ رَحْمَتُهُ عمَّتِ القاصِي والدَّانِي، فأَسْمِعْنِي يا عِبادِي الذينَ أَسرَفُوا علَى أنْفُسِهمْ لا تَقْنَطُوا منْ رحْمَةِ اللَّهِ، إنَّ اللَّهَ يَغفرُ الذُنوبَ جميعاً، إنَّهُ هُو الغَفُورُ الرَّحيمُ، اللَّهُمَّ يا عالمَ السِّرِّ والنَّجْوَى منْ إبْليسَ ومِنَ الهَواجِسِ ومِنَ الخواطِرِ ومِنَ الملكِ ومِنَ الوسْواسِ الخناسِ الذِي يوَسْوِسُ فِي صُدورِ النَّاسِ مِنَ الجِنَّةِ والنّاسِ، تَوحَّدْتَ يا مَنْ لَهُ القُوَّةُ والبَطْشُ بالإيجادِ والإِنْفرادِ والفِعْلِ والإنْفعالِ، لاَ شريكَ ولاندَّ ولمْ يَكُنْ لهُ كُفؤاً أحدٌ، العوالمُ كلُّها فِي طيِّ قَبْضَتِكَ، وعنْدَ نَظرِكَ، وأنْتَ المُتحكِّمُ والمُتَصرِّفُ فيهَا بِمُقْتضَى القَبْضَتَيْنِ، لا يَبْرُزُ شيْءٌ مِنَ الشُّؤونِ إلاَّ بتَكْوينِ تَفرُداتِكَ، وأنْتَ مُرَبِّي العالمينَ فِي مَهْدِ القِدمِ، إخْتَرْتَ قَوابِلَهُمْ قبلَ نَشْرِهِمْ فِي ساحلِ بَحْرِ الأبدِ، فكلٌ مُيَسَّرٌ لِما خُلقَ لهُ، فهَا أنا بَيْنَ يَدَيْكَ ياربِّ تَفْعَلُ بِي ما تشاءُ وتَحْكمُ ما تريدُ، فليْسَ لِي مِنْ شُؤونِ نَفْسِي ولا غَيْرِي شأْنٌ،

كلَّ يوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، فمَا بَرِحَتِ العوالمُ كلُّهَا عنْدَ نَظَركِ، إنَّهُ كانَ بعبادهِ بصيراً، اللَّهُمَّ اجْعَلْ جِسْمِي سماوياً، وقَلْبِي أرضياً، وجَسْمِى وقَلْبى سماويين، وقَلْبِي وجسْمِي أرْضِيَّيْنِ، وقَلْبِي وجِسْمِي ولا سماءَ ولاَ أرْضَ وسماءَ وأرْضَ ولاَ قَلْبَ ولا جِسمَ ولاسماءَ ولا أرْضَ، قلْ ما سأَلْتُكُمْ مِنْ أجْرٍ فهُوَ لكُمْ، إنَّ أجْرِي إلاَّ علَى اللَهِ، يومَ يقومُ الرُّوحُ والملائكَةُ صفاً لا يتكلمُونَ إلاَّ مَنْ أذِنَ لهُ الرَّحْمَنُ وقالَ صواباً. ربَّنا لا تُزِغْ قُلوبَنَا بعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا وهَبْ لنَا مِنْ لَدُنْكَ رحْمَةً، إنَّكَ أنْتَ الوهَّابُ، سُبْحانَ ربِّكَ ربِّ العزَةِ عما يصفُونَ، وسلامٌ على المُرْسلينَ، والحَمْدُ للَهِ ربِّ العالمِينَ.

بسم اللَّهِ الرَحْمَنِ الرَّحيم وصلَّى اللَّهُ على سَيِّدِنَا محَمَّدٍ وعلَى آلهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ تسْليماً

حِزْب البَسْط

أعُوذُ باللَّهِ منَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَحْمنِ الرَّحيمِ، الحَمْدُ للَهِ فاطِرِ السَّماواتِ والأَرْضِ جاعِلِ الملاَئِكَةِ رُسلاً أوْلِي أجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورباعَ، يزيدُ في الخَلْقِ ما يشاءُ، إنَّ اللَّهَ علَى كلِّ شيْءٍ قديرٌ، ما يَفْتَحِ اللَهُ للنّاسِ مِنْ رَحْمةٍ فلاَ مُمْسِكَ لَهَا، اللَّهُمَّ يا ربَّاهُ يا مَوْلاَهُ يا كفيلَ مَنْ نادَاهُ أبْرَزْتَ قوابِلَ المُمْكِنَاتِ النَّاسُوتيةِ ورَكَّبْتَ هَياكِلَهَا منَ العناصِرِ المُتَشاجِرةِ والأَخْلاطِ المُتباينة، وكلُّ ذالكَ مِنْ أَثَرِ انْفعالاتِ مُقْتَضَى شُؤونِ الرَّبيَّةِ، وإلاَّ فَلَوْلاَ المَرْبُوبُ لتعطَّلَ جلُّ مُقْتضياتِ الحضراتِ الأَسْمائيةِ، ولَوْلاَ المأْلُوهُ لَمَا ظَهَر تَفْريدُ الأُلوهِيةِ بِمَا لَهَا مِنَ الشؤونِ، لأَنَّهُ لازالَ لمْ يَظْهرْ مَنْ انْبِسَطَتْ علَيْهِ أَشِعَّةُ التَّعْريفِ فكانَ العارفَ نَفْسَهُ بنَفْسهِ، فأَبْرزَتْ صُورَ الكائناتِ وليْسَ وراءَهَا مرْمىً، أو لمْ يرَ الذِينَ كَفَرُوا أنَّ السماواتِ والأَرْضَ كانَتَا رَتْقاً ففَتَقْنَاهُما، فصارَتْ يا رَؤوفُ يا رحْمانُ يا برُّ يا رحيمُ يا جوَادُ يا مُتَفَضِّلُ مَطْرُوحَةً علَى بساطِ الفاقةِ الذَّاتِية، مُنْجدلةً فِي طينةِ بَسْطِ أكفِّ الرَّجاءِ ببابِ أعْتَابِ الجُودِ المُطْلَقِ الغَيْرِ المُتَدَفِقِ وُجودِ انْبساطَاتهِ علَى ظُهورِ سَبَبٍ خَلْقِي، فأَيْنَ كانتِ الآلاتُ والأَسْبابُ حينَ كُنَّا مُنْجَدِلينَ في غياباتِ جبٍّ أولا يَذْكُرُ الإنسانُ أنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ ولمْ يكُ شيْئاً، فعامِلْ يا مَنْ كتَبْتَ علَى نفْسِكَ الرَّحْمَةَ صِبْيانَ مُقْتَضياتِ العَبْدِيةِ بمِا كتَبْتَهُ علَى نَفْسِكَ، فأنْتَ الغَنِيُّ المُطْلَقُ حتَى

عنْ أسمائكَ وصفاتِكَ، ولوْ لمْ تَكُنْ هذهِ الأسماءُ لَمَا كانَ الفاعلُ إلاَّ الذَّاتُ البَحْتُ، فابْسُطْ خزائنَ جُودِكَ وبركاتِكَ منَ السَّماءِ والأرْضِ علَى منْ لا حولَ لهُ ولا قُوَّة، ولاَ يَمْلِكُ لنَفْسِهِ نَفعاً ولا ضراً، ولا مَوْتاً ولا حياتاً ولا نُشوراً، فلَيْسَ لنَا ربٌ سواكَ، فإلَى مَنْ تَتْركُنا، وإلَى أيِّ بابِ نَلْجأُ إنْ طَرَدْتَنَا ولمْ تُجِبْنَا بمَا نُحبُّ وخزَائنُكَ لمْ تنْفُذ، ولوْ خيَّمَ ببابِ فَيْضكَ الأولونَ والآخرُونَ والجنُّ والإنس، لَمَا نَفذَتْ خزائنُ ربِّي، ما عندكُمْ ينْفَذُ، وما عنْدَ اللَّهِ باقٍ، أعَرَفْتَ يا ربِّ أنَّ لنَا مسْئولاً سواكَ، وسُرادقاتُ الفقْرِ قدْ أحْدَقتْ بِنَا منْ كلِّ وَجهٍ، ونُريدُ أنْ نمنَّ علَى الذينَ اسْتَضْعفُوا فِي الأرْض ونَجْعلَهُمْ أئِمَةً ونَجْعلَهُمْ الوارِثينَ، أمَا قُلْتَ وإذا سألَكَ عبادِي عنِّي فإنِّي قريبٌ، أجيبُ دعْوةَ الدّاعِي إذا دعانِ، اللَّهُمَّ إنَّكَ تعلَمُ ما نَعْلمُ وما لا نَعْلمُ، ومَا لا نَعْلمُ أنْ لوْ عَلِمْناهُ كيْفَ يُعلَمُ، وما نَعْلمُ إنْ لوْ لمْ يكُنْ ولوْ كانَ كيْفَ يكونُ، لا يَعْزُبُ عنْ علمِ ربِّي مِثقالُ ذَرَّةٍ فِي السماواتِ ولا فِي الأرْضِ، فخراجُ ربِّكَ خَيْرٌ، وهُوَ خيْرُ الرَّازقينَ، أو ما قُلْتَ يا مَنْ لا تُخَيِّبْ رجاءَ الرَّاجينَ، فابْتَغُوا عنْدَ اللهِ الرزق، واعْبُدوهُ واشْكُروا لهُ، إلَيْهِ تُرْجَعُونَ وما كانَ اللَّهُ ليُعْجِزَهُ مَنْ شيْءٍ فِي السماواتِ ولاَ فِي الأَرْض، إنَّهُ كانَ عليماً قديراً،اللَّهُمَّ إنَّ القُصَّادَ قدْ خيَّمُوا ببابِ فضْلِكَ وقدْ بلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى، قالُوا أمَّنْ يَبْدأُ الخَلْقَ ثمَّ يُعيدُهُ، ومَنْ يَرْزُقكُمْ مَنْ السَّماءِ والأرْضِ، أَئلاهُ معَ اللَّه. وارْزُقْنَا وأنتَ خيرُ الرّازقينَ، قلْ أغيرَ اللَّهِ أتخذُ ولياً فاطِرَ السماواتِ والأرْضِ، وهُو يُطْعِمُ ولاَ يُطْعَمُ، ربّنَا ليُقيمُوا الصلاةَ فاجْعَلْ أفْئِدَةً من النّاسِ تَهْوِي إليْهِمْ وارزُقهمْ منَ الثمراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرونَ، أَلَسْتَ قدْ قُلتَ واعْتَصِمُوا باللَّهِ، هُو موْليكُمْ، فنِعْمَ المَولَى ونِعْمَ

النَّصيرُ. اللَّهُمَّ إنَّا أخْرجْنَا ما عنْدَنا نَقَصَتْ خزائنُنَا، اللَّهُمَّ أفِضْ علَيْنَا مِنْ خزائنِكَ التِي لا تَنْفُذْ ولا تبيدُ، اللَّهُمَّ إنَّ خزَائنَكَ عامرةٌ مملُوءةٌ مُتدَفقةٌ فياضةٌ، فإنْ أَفضْتَ عليْنَا منْ خيْراتِهَا وبركاتِهَا لا يَنْقُصُ منْهَا شيْءٌ، وإنْ لمْ تُعْطِنَا فأنْتَ فِي غنيةٍ عنها، لا تَزيدُ في عزّكَ، ربِّ إنِّي لِمَا أنزَلْتَ إليَّ منْ خَيْرٍ فقيرٌ، اللَّهُمَّ إنَّا منَ المسْتضعَفينَ وقدْ قُلْتَ وأوْرَثْنَا القومَ الذينَ كانُوا يُسْتضْعَفونَ مشارقَ الأَرْضِ ومغارِبَهَا التِي باركْنَا فيهَا، وقدِ اجْتَمَعَتْ فينا مُقْتضياتُ إنَّما الصدقاتُ لِلفُقراءِ والمساكينَ والعامِلِينَ علَيْهَا والمُؤلّفةِ قُلوبُهُمْ وفِي الرّقابِ والغَارمينَ وفي سبيلِ اللَّهِ وابْنِ السَّبيلِ فريضةً من اللَّهِ، اللَهمَّ إنَّا منَ الذينَ يدُبُّونَ علَى الأَرْضِ وقدْ قُلْتَ ومَا منْ دابةٍ في الأرْضِ إلاَّ علَى اللَّهِ رِزْقُهَا، اللَّهُمَّ إنَّا مِنَ الذينَ يدُبّونَ علَى الأرْضِ وقدْ قُلْتُ ومَا منْ دابةٍ في الأرْضِ إلاَّ على اللَّهِ رِزْقُها. اللَّهُمَّ إنَّا مِن الذينَ يأمُرُونَ أهلَهمْ بالصّلاةِ ويَصْطَبِرُونَ عليْهَا وقدْ قلْتَ وامُر أهْلَكَ بالصلاةِ واصْطَبِرْ عليْها، لا نسْأَلُكَ رِزْقاً نَحنُ نَرْزُقُكَ. اللَّهمَّ إنَّكَ أقْسَمْتَ عليْهِ في قَوْلكَ وفي السَّماءِ رِزْقُكُمْ ومَا توعدُونَ فوربِّ السَّماءِ والأرْضِ إنَّه لحقُ، اللَّهمَّ إنَّا منَ القليلِ، وقدْ أمَرْتَنَا أنْ نَدْرأَ بالحسَنَةِ السَيِّئةِ فأنْتَ أوْلَى بِذلِكَ مِنَّا، ولقَدْ مَكنَّاكُمْ في الأرْضِ وجَعَلْنَا لكُمْ فيهَا معايِشَ، اللَّهمَّ إنَّكَ قُلْتَ وإنْ مِنْ شَيْءٍ إلاَ عِنْدَنَا خزائنُهُ، وقُلْتَ في حقِّ ذِي القَرْنَيْنِ، إنَّا مَكنَّا لهُ في الأَرْضِ وآتَيْناهُ منْ كلِّ شيْءٍ سَبباً فاتَّبعَ سبباً، اللَّهُمَّ إنَّكَ قُلْتَ كُنْتمْ خيرَ أمَةٍ فعاملْنَا بمُقْتضَى ومَا كانَ عطاءُ ربِّكَ مَحْظُوراً، وكأيِّنْ مِنْ دابةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقُهَا اللَّهُ يَرزُقُهَا وإياكُمْ، وهُوَ السميعُ العليمُ، ولهمْ رِزْقُهمْ فيهَا بُكرَةً وعشياً، فعسَى اللَهُ أنْ يَأتِي بالفَتْحِ أوْ أمْرِ مِنْ عِنْدِهِ.

ربَّنا افتحْ بَيْنَنا وبيْنَ قَوْمِنَا بالحقِّ، وأنْتَ خيرُ الفاتِحينَ، ولوْ أهْلَ القُرَى امنُوا واتّقوا لَفَتَحْنَا عليْهِمْ بركاتٍ من السماءِ والأرْض، حتَّى إذا جَاءُوها وفُتِّحتْ أبْوابُهَا، وعنْدَهُ مفاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلاَّ هُو، ويعْلَمُ ما فِي البَرِّ والبحْرِ، وما تَسْقُطُ منْ ورقةٍ إلاَّ يَعْلمُهَا ولا حبَةٍ في ظُلماتِ الأرْض ولاَ رَطْبٍ ولا يابس إلاَّ في كتابٍ مبينٍ، وأثابَهُمْ فتْحاً قريباً ومغانِمَ كثيرةً ياخُذُونَهَا، ولوْ أنَّهمْ أقامُوا التَوْراةَ والإنْجيلَ ومَا أُنْزِلَ إلَيْهِمْ مِنْ ربِهِمْ لأكَلُوا مِنْ فوقهمْ ومَنْ تَحْتِ أرْجُلِهِمْ، ففتَحْنَا أبوَابَ السَّماءِ بماءٍ مُنْهَمِرٍ، وفجَّرْنا الأرْضَ عُيُوناً فالْتقَى الماءُ علَى أمْرٍ قدْ قدِرَ. إن تَسْتَفْتِحُوا فقدْ جاءَكُمْ الفَتْحُ. واسْتَفتحُوا وخابَ كلُّ جبارٍ عنيدٍ، ولَمَّا فتَحُوا متاعَهمْ وجدُوا بضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إليْهِمْ، نصرٌ منَ اللَّهِ وفتْحٌ قريبٌ، وبشِّرِ المُومنينَ. وأنْ لوَ اسْتقامُوا علَى الطريقةِ لأسْقَيْناهُمْ ماءً غدقاً لنَفْتِنَهُمْ فيهِ. فانظُرْ إلَى أَثرِ رحمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الأرْضَ بعْدَ مَوْتِهَا. فإذا أنزلْنَا عليْهَا الماءَ اهتَزتْ وربَتْ وأنْبَتَتْ منْ كلِّ زَوْجٍ بهيجٍ، إنَّا فتحْنَا لكَ فَتْحاً مُبيناً، وإنَّ مِنْها لمَا يَهْبطُ منْ خشْيَةٍ اللَّهِ، اللَّهُمَّ إنَّكَ حفِظْتَ مَنْ لاَ يَظُنُّ بهِ الحِفْظُ بسببَِ انْتِمائهِ للأماثلِ والأفاضِلِ والأصْفياءِ فقُلْتَ ومِنَ الشياطينِ مَنْ يغُوصُونَ لهُ ويعْمَلونَ عملاً دونَ ذلكَ وكُنَا لهُمْ حافظينَ، فكيْفَ بِنَا وقدِ انْتَمَيْنَا لِمَحْبُوبكَ الأَعْظمِ وصَفِّيكَ المُقرَّبِ، الذِي قُلْتَ فيهِ وما كانَ اللَّهُ ليُعذِبَهمْ وأنْتَ فيهمْ. وقدِ الْتَحَفْنَا برداءِ الإيمانِ بكَ ومَا أنْزِلَ إليْنَا وما أنْزلَ إلَى إبْراهيمَ وإسماعيلَ وإسْحاقَ ويَعْقوبَ والأَسْباطِ وما أُوتيَ مُوسَي وعيسَى وما أوتِيَ النَّبيئونَ منْ ربِّهمْ لاَ نُفَرِّقُ بيْنَ أحدٍ مِنْهُمْ ونَحْنُ لهُ مُسلِمُون. ربَّنَا إنَّنا سَمِعْنَا منادياً ينَادِي للإيمانِ أنْ آمنُوا بربَكُمْ

فآمنَّا، ربَّنَا فاغفِرْ لَنَا ذُنوبَنَا وكفِّر عنَّا سَيئاتِنَا وتَوفَّنَا معَ الأَبْرارِ، ربَّنَا وآتنَا ما وَعَدْتَنَا على رُسُلكَ ولاَ تُخْزِنا بالسَيِّئةِ السَيِّئَةِ، فعَامِلْنَا بمَا منْكَ إِلَيْنَا لاَ بمَا منَّا إِلَيْكَ، ولوْ يؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بمَا كسَبُوا ما ترَكَ علَى ظَهْرهَا منْ دابةٍ، إذا جاءَ نصْرُ اللهِ والفَتْحُ ورَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلونَ فِي دينِ اللَّهِ أفوَاجاً فسَبِّحْ بحَمْدِ ربِّكَ واسْتَغْفِرْهُ، إنَّهُ كانَ تواباً.

يا أَاللّهُ يا رحْمَنُ يا رحيمُ (9 مرات)

اللَّهُمَّ إنِّي أسْألُكَ بأنِّي أشْهدُ أنَّكَ أنت اللَهُ لا إلَهَ إلاَّ أنْتَ الأحدُ الصّمدُ الذي لمْ يَلِدْ ولمْ يُولَدْ، ولمْ يكُنْ لهُ كفؤاً أحدٌ، أَغْنِنَا بحلاَلِكَ عنْ حرامِكَ، واغْنِنَا بفَضْلِكَ عمَّنْ سواكَ. اللَّهُمَّ أعِنِّي علَى دينِي بالدُّنْيا، وعَلَى آخِرتِي بالتَّقْوَى، يا وَدُودُ، يا ذاَ العَرْشِ المَجيدِ، يا فعالُ لَمِا يُريدُ، أَسْأَلُكَ بعِزَّتِكَ التِي لا تُرامُ، ومُلْكِكَ الذِي لا يضامُ، وبنُوركَ الذِي ملأَ أرْكانَ عَرْشكَ، أنْ تَكْفينِي شرَّ كلِّ ذِي شرٍّ وأنْ تملأَ رحابِي ورِحابَ أحْبابِي وأصْحابِي بالجُودِ الغَيْرِ المَشُوبِ بِفُتورٍ سَرْمداً علَى ممَرِّ اللَّيالِي والأيَّامِ، إنَّ هذا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ منْ نَّفاد، هذا عطَاؤُنَا فامْنُنْ أو أمْسِكْ بِغَيْرِ حسابٍ، وإنَّ لهُ عنْدَنَا لزُلْفَى وحُسْنَ مآبٍ.

يا بَاسِطُ يا غَنيُّ يا كريمُ (10 مرات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ قُلْ هُو اللَّهُ أحدٌ اللَّهُ الصّمدُ لمْ يَلِدْ ولمْ يُولَدْ ولمْ يكُنْ لهُ كفؤاً أحدٌ (مرة واحدة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ قُلْ آعُوذُ بربِّ الفلق مِنْ شرِّ ما خلَقَ ومنْ شَرِّ غاسق إِذَا وقَبَ ومنْ شرِّ النفاثاتِ في العُقدِ ومنْ شَر حاسدٍ إذا حسَدَ (مرة واحدة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ قُل أعوذُ بربِّ النّاسِ ملكِ الناسِ إِلَهِ النّاسِ منْ شرِّ الوَسْواسِ الخنّاسِ الذِي يُوسْوسُ في صُدُورِ النّاسِ من الجنَّةِ والنّاسِ (مرة واحدة)

سُبْحانَ ربِّكَ ربِّ العزَةِ عما يصفُونَ، وسلامٌ على المُرْسلينَ، والحَمْدُ للَهِ ربِّ العالمِينَ.

بسم اللَّهِ الرَحْمَنِ الرَّحيم   وصلَّى اللَّهُ على سَيِّدِنَا محَمَّدٍ وعلَى آلهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ تسْليماً

حِزْبُ التَّذَلُّلِ

إلاَهي، إنَّ عطَاءكَ غيْرُ مشوبٍ بسَببٍ، فتَفضّلْ علَى منْ لا عُمْدَةَ لهُ سِوَى التَّدَثُّرِ بِثَوْبِ الذِّلةِ والخُضُوعِ بَيْنَ يَدَيْكَ، مادّاً أكُفَّ الطَّمعِ بأَعْتابِكَ التِي لا تَرُدُّ سائلاً، واضعاً حُرَّ وَجْهِهِ علَى صَفحاتِ التُّرابِ، مُعَفّراً ثَوْبَ مَجْدِهِ علَى ممَرِّ الأَبْوابِ، باسطاً لسَانَ التَّذَلُّلِ والإنكسارِ، مُتَنَصلاً ممَّا جناهُ منَ الذُنوبِ والآثامِ والأَوْزارِ.

إلاهِي، إنَّ ذُنُوبَنَا لاَشَيْءَ فِي حاشِيةِ نُقْطَةٍ منْ كَرَمِكَ الفَيَّاضِ الذَّاتِي.

إلاَهي، إنَّ وَصْفي الجَهْلِ والغباوَةِ والقُبْحِ، وأنَّ العَفْوَ عنْ مِثْلِي أدْخَلُ في بساطِ الكَرمِ.

إلاَهِي، إنَّ بضاعَتَنَا مُزجاةٌ في بساطِ المُكابداتِ، فاسْلُكْ بِنا مَسْلكَ أَهْلِ الإَجْتباءِ والإصْطفاءِ والمَحْبُوبيةِ، فبِذلكَ نَحوزُ الحظَّ الأَوْفَرَ منْكَ، وإلاَّ فالطَّريقُ الأُخْرَى وعْرَةٌ صَعْبَةٌ المسالكِ يا قريبُ يا مُجيبُ.

إلاهِي، إنَّ أفْعالَنَا أَبْطَأَتْ بنَا عنِ السَيْرِ إلَيْكَ، فاجْذُبنَا إليْكَ جَذْبَةً قويَّةً لاَ بالنَّظَرِ إلَيْنَا، بلْ مِنْ حيْثُ إنَّا مساكينُ وفُقراءُ، وإنَّما الصدقاتُ لِلفُقراءِ والمسَاكينُ .

إلاهِي منْ قَدَّرْتَ عليْهِ المعاصِي فاسْلُبْهُ حلاَوتَهَا عنْدَ فِعْلهِ لَهَا كيْ يَخِفَّ عليْهِ الإِثْمُ.

إلاهِي، منْ قدَّرْتَ عليْهِ المعاصيِ فوَفِّقْهُ للتَّوْبةِ عنْ قربِ حتَّى لا يَنْخَرِطُ في سِلْكِ المُصِرِّينَ.

إلاهِي، إنَّكَ سلَّطْتَ عليْنَا منْ لا يَرْحَمُنَا، وأعْمَيْتَ جُفونَنَا عنْ رُؤْيَتهِ حتَّى لا نَحْتَرِسَ منْهُ، فأَرِنَا يارِبِّ المَخْرجَ إذَا أوْقَعَنَا في تَيْهِ الظُّلْمَةِ والبعَادِ.

إلاهيِ، أنْتَ أكْرمُ منْ أنْ تَجْمعَ عليْنَا عذَابَيْنِ عدمَ رُؤْيَتِه حتَّى إذَا أوْقَعَنَا فِي بحرِ الخطَايَا والذُّنوبِ، وعدم التَّخلُّصِ منْهُ إذَا ظَفرَ بأُمْنِيتهِ منَّا.

إلاهِي، أنْتَ أَكْرمُ منْ أنْ تُشْمتَهُ بِنَا، فأَيِّسْهُ منَّا كَمَا أيَّسْتَهُ مِنْ عبَادِكَ المُصْطفينَ الأَخْيارِ.

إلاهِي، أنتَ أكْرمُ منْ أنْ تُخْزِيَنَا ويَفْرحَ بِطَرْدِنا وإبْعادِنَا.

إلاَهـي، انْقَطعتِ السُّبلِ إلاَّ إليْكَ، وأيِّسَ الرَّجاءُ إلاَّ منْكَ، وعُمِيت الأَعْيُنُ عنْ كلِّ شيْءٍ إلاَّ عنْكَ، فلاَ تَقْطعْ حَبْلنَا عنْكَ ولا تحلْ بَيْنَنَا وبيْنَ مُشاهَدتِكَ، ولا تُعذِّبْنَا بذُلِّ الحجابِ.

إلاَهي، إنَّ أعْمالَنَا لَيْسَتْ مَخْلُوقةً لَنَا، فوَفِّقْنَا للتَّوبَةِ حتَّى تُحبَّنَا وإذا أَحْبَبْتَنَا لا تُعذِبْنَا.

إلاَهي، إنَّ العَفْوَ عنْ مثلِي أدْخَلُ فِي بساطِ الكَرمِ، فنَحْنُ أَغْبياءُ جاهِلونَ عاجزُونَ أيْنَمَا وجَّهْتَنَا لاناتِ بخَيْرِ فاعْفُ عنَّا فيمَنْ عَفَوْتَ، واهْدِنا فيمنْ هدَيْتَ، وقِنَا شرَّ ما قَضيْتَ، واجْعَلْنَا منْ عبادِكَ المُخلَصينَ.

إلاَهي، إنَّ يوسُفَ الحُسْن قابَلَتْهُ إخْوتُهُ بمَا تُضَعْضَعُ بهِ الأرْكانُ وتُدَكُّ بهِ الجبالُ وقابَلَهُمْ بِمُقْتضَى حُسْنِهِ فقالَ بعْدَ رَمْيهِ بأَسْهُمِ التَّفْرقةِ

ثمانِينَ سنَةً لا تَثْرِيبَ عليكُمْ، اليوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لكُمْ، وهَا نَحْنُ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ما اسْتَيْقَظْنَا منْ سنَةِ غَفْلَتِنَا حتَّى أَصْبَحَتْ لِمَّتُنَا شَمْطاءُ فتَجاوزَ عنْ مُسِيئنَا ولاَتُقِمْ قُسْطَاسَ العَدْلِ علَى مُحْسِنِنَا، وهَبْ مُسِيئَنَا لِمُحْسِننَا يا نِعْمَ المَوْلَى ونعْمَ النَّصيرِ.

إلاَهـي، لَلْوُقُـوفُ علَـى شَـوْكِ السَّـعْدانِ أهـوَنُ مـنْ وطْءِ مَوْقِـفِ المُخاصَمَةِ.

إلاَهي، لوْ لمْ يَكُنْ فِي بضاعَةِ المُحاسَبةِ إلاَّ تِعْدادُ نِعَمِكَ المُتواتِرةِ علَيْنَا ونَحْنُ مُنْهَمِكُونَ فِي المعاصِي والمُخالَفاتِ لَكَفَى، فكَيْفَ بِإِبْداءِ عَوْراتِنَا وجَهَالاتِنَا.

إلاَهي، إنَّكَ وإنْ قابَلْتَ الكُلَّ بالعَدْلِ والإِنْتِقامِ فأَنْتَ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ، لكِنِ الخُلْفُ فِي الوعيدِ منْ شِيَمِ الكِرامِ وأنْتَ أكْرمُ مَوجُودٍ وخيْرٌ مَقْصُودٍ وأَفْضَلُ منْ يُرْجَى وأَعْلَى مَنْ يُرْكنُ إلَيْهِ، يا رُكْنَ مَنْ لا رُكْنَ لهُ، ياحفيظَ مَنْ لا حفيظَ لهُ، يا مُّعِزُّ مَنْ لاَمُعِزَّ لَهُ، يا كفيلَ مَنْ لا كفيلَ لهُ، يا عُمْدَةَ القاصِدِينَ ، يا راحمَ المُذْنِبينَ، يا غافِرَ الزَلاتِ، يا مقيلَ العَثراتِ، يا عَفُوُّ عنِ الجهالات، يا نَاصرَ مَنْ لاَ نَصيرَ لهُ، يا وَلِيَّ مَنْ لا ولِيُ لهُ، يا شَفيعُ منْ لاَ شفيعَ لهُ، أنِّسْ غُربَتِي، وواصِلْ وَحْشَتِي، ودَاوِ صُفْرَتِي، وأَزِحْ عِلَّتِي، وصِلْ فُرْقتِي، وأجِبْ بالفَضْلِ طَلْبَتِي، وارْحَمْ شِكايَتِي، ولاَتُهْمِلْ تَقاطُرَ دَمْعَتِي، ولاتَقْطَعْ عَبْرتِي.

إلاَهي، إنَّ ذَنْبِي وإنْ تعاظَمَ فمَغْفِرتُكَ أوْسعُ مِنْهُ.

إلاَهي، إنَّ مِثْلِي يُنزَّهُ قَدْركَ عنْ مُقابَلَتِهِ فاعْفُ عنَّا فيمَنْ عَفَوْتَ، واهْدِنَا فيمَنْ هدَيْتَ، وقِنَا شَرَّ ما قَضَيْتَ.

إلاَهي، إنَّكَ وإنْ أغْضَيْتَ عنْ مساوِينَا فأيُّ ضرَرٍ يَلْحَقُكَ سُبْحانَكَ تنَزَّهْتَ عنِ الفَحْشاءِ .

إلاَهي، إنَّكَ وإنْ قابَلْتَنَا بالإِكْرامِ بدلَ الإنْتقامِ فهُوَ شِنْشِنَتُكَ التِي بِها تُعْرَفُ، ودَيْدَنُكَ الذِي بهِ تُوصَفُ.

إلاَهي، إنَّا وإنْ أسَأْنَا وأَذْنَبْنَا وخَالَفْنَا فكَرَمُكَ يعمُّ سائِرَ ذُنُوبِنَا.

إلاَهي، إنَّا وإنِ اِنْتَهَكْنَا الحُرُمَ وأَزَلْنَا بَراقِعَ الحياءِ عنْ وَجْهِنَا فلاَ نَخْرُجُ عنْ كريمِ بابِكَ، فلَيْسَ لنَا ربٌّ سِواكَ.

إلاَهي، إنَّ مِنَ العَدْلِ الظَّاهِرِ كَوْنُ الشَّرِّ دسَّاساً، والخَيْرِ لا نَجدُ عَلَيْهِ أعْواناً، فَاعْصِمْنَا منَ الزَّللِ يا منْ بِيَدِهِ خَزائنُ كلِّ شَيْءٍ.

إلاَهي، إنَّا وإنْ خالَفْنَا، اتّكالاً علَى التَّسْويقاتِ الظُّلْمانِيةَ فلَنَا مَهْيَعٌ فِي التَّطَفُّلِ علَى الرَّشحاتِ الفَيْضِيَّةِ.

إلاَهي، إنَّ اعْتِمادِي علَى فَضْلِكَ وتَقْصيرِي فِي خِدْمَتِكَ وإِصْرارِي علَى مخَالَفتِكَ لِمنَ الحَمَاقَةِ والجَهْلِ والغُرُورِ، وعدم اتِّكالِي علَى عَفْوكَ وعدمَ رجائِي مَغْفِرتكَ معَ عظيمِ جُرْمِي وسُوءِ فِعْلِي وخُبْثِ طَوِيَّتِي مِنْ عدمِ حُسْنِ ظني بكَ.

إلاَهي، إنَّ الغُرماءَ حلَقُوا بأَبْوابِنَا يَطْلُبونَ ثأْرَهُمْ وليْسَتْ لَنَا أَعْمالٌ نَقْسِمُهَا حتَّى علَى سُدُسِهمْ وقدْ جدُّوا فِي الطَّلب، ومَا ثمَّ مَنْ غرَّنِي سِوَى الثِّقة بحلْمِكَ، وإسْبالُكَ علَيْنَا ثَوْبَ السِّتْرِ حتَّى ظنَنَّا أنْ ليْسَ يُرْفعُ، فأَقِلْ عثْرَتَنا، وأجبْ بالفَضْلِ طلْبَتَنَا، ولاَتَرُدَّنا علَى أَعْقابِنَا، ربِّ اغْفِرْ وارْحَمْ وأنْتَ خيرُ الرَّاحِمينَ وصلَّى اللَّهُ علَى سيِّدِنَا ومولاَنَا أحمَد، سرِّ الذَّاتِ، ولوْحِ التَّشكُلاتِ، وعلَى آلهِ وصحْبهِ وسلِّمْ.

الفصـــل الـخـــامــس

الأوراد

رتب الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني على أتباعه ومريديه في الطريقة الكتانية أورادا عديدة، وأذكارا متعددة، حسب الصلوات والأوقات، في الليل والنهار، وذكر لكل ورد وذكر فضائله التي يغتنمها الذاكر لها، والتالي المتعبد بتلك الأوراد والأذكار، كما بين خصائصها، وما أعده الله سبحانه وتعالى لمريدي هذه الطريقة الأحمدية، الملتزمين بوصايا شيخهم ونصائحه وتوجيهاته، ونظرا لسبق نشرنا لبعض تلك الأوراد في كتابنا الطريقة الكتانية، وأورادها بتمامها ونصوصها، فإننا نجتزئ هنا بذكر أسمائها حيث يمكن الرجوع إليها في كتابنا المذكور[1].

ونقتصر هنا على ما لم نورده ونذكره فيما قبل، تجنبا للتكرار وطلبا للفائدة والاختصار.

والأوراد التي أوردناها سابقا بنصوصها وخصائصها بلغت ثلاثة عشر وردا وهي كما يلي : أوراد الصلوات والأوقات

* ورد الأذان.

* ورد صلاة الفجر

* ورد صلاة الصبح

* ورد صلاة الظهر

---

(1)– انظر كتابنا الطريقة الكتانية ـ فصل أوراد الصلوات والأوقات ص 180 – 210.

* ورد صلاة العصر
* ورد صلاة المغرب
* ورد صلاة العشاء
* الجامعة بعد صلاة عصر يوم الجمعة
* ورد السحر
* ورد الضحى
* ورد ما يقرأ بعد صلاة العصر
* الورد اللزومي اليومي
* الورد الصغير أو ورد المريدة

ونضيف في هذا الكتاب بقية الأوراد التي رتبها الشيخ الكتاني رضي الله عنه في أوقاتها المخصوصة، وأمر أتباعه بالمداومة عليها، والحرص على أدائها فى أوقاتها حسب تحديدها، هادفا بذلك للارتفاع بهم إلى أعلى درجات التقوى والهدى والمغفرة.

وهذه الأوراد هي :

ورد يقرأ عند النوم

وذلك بعد قراءة الاستغفار بالصيغة التي يريد القارئ ومحاسبة نفسه بصدق وخشوع ويقول :

اللهم وما جنيته على نفسي، واقترفته من الآثام والجرائم التي تكدر وجه صحيفتي بين يديك اليوم، ويوم يقوم الناس لرب العالمين فاغفره لي، ووفقني للتوبة والاقلاع منه، واقبلها مني فإنك البر التواب الستير. وما تقربت به من الطاعات والمحامد مما تقربه عين الإسلام فهو منك وإليك، واقبله مني، وحبب لي خدمتك، والمثول بين يديك، والوقوف بأعتابك، فنعم المولى أنت ونعم النصير.

''اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت''[2]

ورد الضحى

أمر الشيخ الكتاني رضى الله عنه أن يقرأ هذا الورد الكريم ضحى كل يوم، وخصوصا يوم السادس والعشرين من شهر ذي القعدة من كل سنة، وهو اليوم الذي دخل فيه لجوف الكعبة وشارك في غسلها والصلاة فيها أثناء حجه، وصيغته كما يلي :

أولا : يصلي كل مريد على انفراد ركعتين.

(2)– منشور مشيخة الطريقة الكتانية "معالم صوفية" على عهد شقيقنا الشيخ زين العابدين الكتاني رحمه الله.

الأولى بالفاتحة وآية كرسي (عشر مرات)

والثانية بالفاتحة وسورة الإخلاص (عشر مرات)

ثانيا : ثم يقرأ بالتتابع

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

- الصلاة الأنموذجية ونصها : (اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، الذي جعلت اسمه متحدا باسمك ونعتك وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة خلق الله سيدنا آدم على صورته، وفجرت عنصر موضوع مادة محموله من أنيه أنا الله، بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده، وآله وصحبه وسلم (مرة واحدة)

- أستغفر ربي وأتوب إليه (مائة مرة)

- الصلاة الأنموذجية (مرة واحدة)

- سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، أستغفر الله وأتوب إليه مائة مرة (100).

- الصلاة الأنموذجية (مرة واحدة) .

- يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك(مائة مرة).

– بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (مائة مرة).

– الصلاة الأنموذجية (مرة واحدة)

– لا إله إلا الله الملك الحق المبين، سيدنا محمد رسول الله (ﷺ) وعلى آله الصادق الأمين (مائة مرة 100).

– الصلاة الأنموذجية (مرة واحدة)

– جزى الله عنا سيدنا ونبينا ومولانا محمداً (ﷺ) وعلى آله ما هو أهله (مائة مرة)

– الصلاة الأنموذجية (مرة واحدة)

– ﴿**وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم، كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم**﴾(ثلاث مرات)

– يا رؤوف (مائتان وسبع وثمانون) 287 مرة، وعند نهاية كل مائة يقرأ ﴿**وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم، كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم**﴾(ثلاث مرات)

– الصلاة الأنموذجية (ثلاث مرات)

– زجر الحسبلة وهو : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم**﴾ ﴿**وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم، لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم، إنه عزيز حكيم، يأيها النبيء حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين**﴾.

– بسم الله ذي الشأن، عظيم البرهان، شديد السلطان كل يوم هو في شأن، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك ثم عدت فيه.

اللهم إني أستغفرك من كل عقد عقدته لك لم أوف لك به .

اللهم إني أستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فقويت بها على معصيتك.

اللهم إني أستغفرك من كل عمل عملته لوجهك خالطه ما ليس لك، وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيته في ضياء النهار وسواد الليل، في ملأ وخلاء، وسر وعلانية يا حليم.

حسبي الله جل أمره لديني، حسبي الله جل جلاله لدنياي، حسبي الله جل شأنه لما أهمني، حسبي الله الحكيم القوي لمن بغى علي، حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء، حسبي الله الرحيم عند الموت، حسبي الله

الرؤوف عند السؤال في القبر، حسبي الله الكريم عند الحساب، حسبي الله اللطيف عند الميزان، حسبي الله القدير عند الصراط، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (مرة واحدة)

- حسبنا الله ونعم الوكيل (ستمائة وتسعون 690).

- قراءة الزجر المذكور أعلاه (مرة واحدة)

- سورة يس بتمامها (مرة واحدة)

- ثم (الحزب الواقي) مرة واحدة[3].

---

(3)– من منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

ورد يقرأ للزيادة في الرزق

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الورد للشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني، يقرأ (للزيادة في الرزق) ونصه :

يا واسع (عدد 377 مرة)

يبدأ بقراءة الآية الشريفة بعد التعوذ والبسملة وهي :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير، وهو خير الرازقين﴾

تقرأ (سبع مرات) على رأس كل مائة، وعلى رأس السبعة والسبعين، ومن الأفضل أن يقرأ بالتوجه، ويختم الورد بقراءة (الصلاة الأنموذجية) ونصها :

''اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، الذي جعلت اسمه متحدا باسمك ونعتك، وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة خلق الله سيدنا آدم على صورته، وفجرت عنصر موضوع مادة محموله من أنية أنا الله، بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده، وآله وصحبه وسلم ''[4].

(4)– منشورات مشيخة الطريقة الكتاني بسلا.

ورد الحفظ

بسم الله الرحمن الرحيم

فيما يلي ورد الضحى، ورد في إحدى رسائل الشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني رضي الله عنهما، ويقرأ بعد صلاة العصر، ويسمى (ورد الحفظ) وهو :

يا حفيظ عدده : 898 مرة

ويبدأ بالصلاة الأنموذجية (مرة واحدة) ونصها :

''اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، الذي جعلت اسمه متحدا باسمك ونعتك، وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة خلق الله سيدنا آدم على صورته، وفجرت عنصر موضوع مادة محموله من أنية أنا الله، بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده، وآله وصحبه وسلم''

ثم يقرأ قوله تعالى :

﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾

وتقرأ ثلاث مرات على رأس كل مائة، ويختم بها.

ثم تقرأ الصلاة الأنموذجية (مرة واحدة)، وبها يختم هذا الورد الذي يقرأ للحفظ[1].

---

(1)– منشورات مشيخة الطريقة الكتاني بسلا.

سيد الاستغفار

روى الإمام البخاري، عن شداد بن أوس، عن النبي (ﷺ) قال: سيد الاستغفار أن تقول :

''اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء(*)لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت''

خواص الاستغفار

قال : ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة.

قال الطيبي : ''لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها، أستعير له اسم ''السيد'' وهو في الأصل : الرئيس الذي يقصد في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور.

وسيد الاستغفار : أي أفضله والمراد : إنه أكثر نفحا وثوابا من الاستغفار بغير هذه الصيغة، وفي الحديث إقرار لله بالألوهية والعبودية، والاعتراف بأنه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه، والرجاء بما وعد به، والاستغفار من شر ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجدها وهو الله تعالى، وإضافة الذنب إلى نفسه، ورغبته في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا الله تعالى[6] .

(*)– أبوء : أعترف وأقر

(6)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

الحصن الحصين الأكبر

فيما يلي : ذكر (الحصن الحصين الأكبر) بزجره كما كان يقرؤه الشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني رضي الله عنه، ويدعو المريدين أن يواظبوا عليه،

وذكر (الحصن الحصين) هو أن يقرأ :

﴿**وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد**﴾وعدده : 1040 وعلى كل مائة، تقرأ (الصلاة السرية) ونصها :

''اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد سر الذات، ولوح التشكلات، وآله وصحبه وسلم'' ثم بعد ذلك تقرأ الزجر التالي :

''اللهم إني أستدفع بأسرار أنوار بوارق لوامع صولة كلامك القديم. وأستدرئ بقهارية جلالية طعانة سلطانك القديم، في نحر صروف الدهر وحوادث القهر، ودوران الأفلاك بسوء القضاء. وجذب البلاء، ودرك الشقاء، وشماتة الأعداء، وأتحصن بنور وجهك العظيم، من شر كل ذي شر، ومكر كل ذي مكر، والشِّرير من الأرواح الحاضرة والغائبة وهول ما تجري به الأفلاك، يا عفو، يا عفو يا عفو، يا كهيعص يا حم عسق، أعوذ بك من الذنوب التي بها تزيل الغم وأعوذ بك من الذنوب التي بها تحل النقم، وأعوذ بك من الذنوب التي بها تمسك القطر، وأعوذ بك من الذنوب التي بها تثير الأعادي، وأستحفظ كل من له بنا أدنى علقة ونسبة وارتباط في زوايا حفظ كلاءة الصيانة[7].

(7)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

قراءة سورة الواقعة

ورد في الرسائل الكتانية أن هذه الأفكار أجلب للرزق، وهي كما يلي:

أولا : قراءة سورة الواقعة عند النوم، فإن صاحبها لا تصيبه فاقة أبدا، وقد كان الصحابة الكرام يتركونها لأبنائهم إذا ماتوا، كأنها كنز يتركونه لهم.

ثانيا : ومنها تجديد الطهارة كلما أحدث الإنسان وصلاة ركعتين.

ثالثا : ومنها صلاة الصبح في الجماعة فإنه وقت تفرق فيه الأرزاق الحسية.

رابعا : كما أن وقت العصر وقت تفرق فيه الأرزاق المعنوية.

خامسا : ومنها قراءة ''اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، واغننا بفضلك عمن سواك'' سبعين مرة (70) بعد صلاة الجمعة قبل تغيير الجلسة.

سادسا : ومنها التقوى عملا بمقتضى قول الله تعالى : ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ والطريق الأفضل لذلك محاسبة النفس عن كل كبيرة وحقيرة، واتباعها بـ ''سيد الاستغفار''

''اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت''[8].

---

(8)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

ما يقرأ ليلة النصف من شعبان

سئل الشيخ محمد بن الشيخ عبد الكبير رضي الله عنهما عن ماذا يقرأ المريد ليلة النصف من شعبان فقال :

''يقرأ :

أولا : سورة يس ثلاث مرات

- الأولى بنية طول العمر

- والثانية بنية دفع البلاء

- والثالثة بنية الاستغناء عن الناس

وكلما قرأ المريد السورة يتبعها بهذا الدعاء :

ثانيا : ''بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يا ذا المن ولا يمُن عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والأنعام، لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين، وجار المستجيرين، وأمان الخائفين.

اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا، أو محروما، أو مطرودا، أو مقترا في الرزق، فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي وإقتار رزقي، وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيدا مرزوقا، موفقا للخيرات، فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل: (**يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب**).

إلا هي، بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شهر شعبان المكرم، التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم، اكشف عنا من البلاء ما نعلم وما لانعلم وما أنت أعلم به، إنك الأعز الأكرم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما[9].

ما يقرأ يوم عاشوراء[10]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرحمة المرسلة للعالمين وآله وصحبه.

هذا دعاء يوم عاشوراء للشيخ المؤسس رضي الله عنه، وقد وجد أهل الخصائص له خصائص فمنها :

أولا : أن من قرأه لم يمت في تلك السنة التي قرأه فيها، وإن دنا أجله.

ثانيا : يصلي ركعتين يوم عاشوراء.

- ويقرأ الدعاء وهو مستقبل القبلة بحضور القلب عشر مرات.

- وينفخ على نفسه في كل مرة من العشر مرات.

(9)– ورد هذا الدعاء في الكناش الأول للسيد مصطفى الزاودي ص 64.

(10)– كما ورد نقلا عن الشيخ الكتاني في كناش المقدم الحسين بوجندار الرباطي.

ثالثا : ومنها أنه إذا قرئ على الأطفال الذين لم ينطقوا، ونفخ عليهم القارئ كل مرة لم يموتوا، ويلقن لمن يستطيع منهم النطق، فإنه مجرب.

ونص الدعاء :

‘‘سبحان الله ملء الميزان، ومنتهى العلم، ومبلغ الرضى، وعدد النجم، وزنة العرش، لا ملجأ ولا منجى من الله سبحانه إلا إليه.

سبحان الله عدد الشفع والوتر، وعدد كلمات الله التامة كلها :

أسألك السلامة كلها برحمتك يا أرحم الراحمين.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون‘‘

ما يقرأ المؤذن قبل أذان الصبح :

يقرأ المؤذن قبل أذان الصبح هذه الصلوات بصوت عال فيقول :

* الصلاة والسلام عليك يا أكرم الخلق على الله.

* السلام عليك يا طور التجليات الإحسانية .

* الصلاة والسلام عليك يا عروس المملكة الربانية

* الصلاة والسلام عليك ياروح جسد الكونين.

* الصلاة والسلام عليك يا غوث الثقلين.

* الصلاة والسلام عليك يا مقدم جيش المرسلين.

* الصلاة والسلام على صورتك في الصور، وعلى أسمائك في الأسماء وعلى روحك في الأرواح، وعلى جسدك في الأجساد، وعلى قلبك في القلوب، وعلى سرك في الأسرار، وعلى قبرك في القبور، وعلى آلك وأصحابك، وعلى جميع الأنبياء والملائكة والمرسلين، وعلى جميع أهل السموات والأرضين الأولين والآخرين، وعلينا معهم ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى، وزنة العرش، وعدد كلمات ربنا التامات، ونسألك اللطف فيما جرت به المقادير[11].

(11)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

بسم اللَّهِ الرَحْمَنِ الرَّحيم وصلَّى اللَّهُ على سَيِّدِنَا محَمَّدِ وعلَى آلهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ تسْليماً

الوِرْدُ الكريمُ اللُّزومي للطَريقةِ الكتَّانِيةِ

للشيْخِ المُؤَسِسِ سيِّدِي مُحمَّدِ ابنُ الشَّيْخ سيدِي عَبْد الكبير الكتانِي رضيَ اللهُ عنْهُما

(يُقرأ صَباحاً ومساءً)

أعُوذُ باللَّهِ العظيمِ، وبِوَجْهِهِ الكريمِ، وسُلْطانِهِ القديمِ، منَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ، اللَّهُ لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ، الحيُّ القيُّومُ، لا تأْخُذهُ سنَةٌ ولانَوْمٌ، لَهُ مَا فِي السَماوَاتِ وما فِي الأَرْضِ، مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عنْدَهُ إلاَّ بإِذْنِهِ يعْلمُ ما بَيْنَ أيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ، ولاَ يُحيطُونَ بشَيْءٍ منْ علْمِهِ إلاَّ بِما شاءَ وسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ والأَرْضِ، ولاَ يؤُدُه حِفْظُهُما وهُوَ العليُّ العظيمُ (ثلاث مرات)

دُسْتورْ يا رسُولَ اللَّهِ. دُسْتُورْ يا أَهْلَ النَّوْبَةِ.

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وللْمُومِنِينَ والْمُومِناتِ (سبعاً وعِشْرِينَ مرَّةً)

اللَّهُمَّ صلِّ علَى سيِّدنَا ومَوْلاَنا أحْمدُ الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ متَحداً باسْمِكَ ونَعْتِكَ. وصُورةً هَيْكَلِهِ الجِسْمانِي علَى صُورةِ أَنْمُوذجِ حقيقَةِ خلَقَ اللَّهُ سيِّدنَا آدمَ علَى صُورتِهِ. وَفَجّرْتَ عُنصُرَ مَوْضُوعِ مادَّةِ مَحْمُوله مِنْ أَنِيَةِ أنَا اللَّهُ، بَلْ حتَى إِذَا جاءَهُ لمْ يَجدْهُ شَيْئاً ووَجدَ اللَّه عِنْدَهُ. وآلهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ.

يا أحد (سبعاً وثلاثينَ مرةً)

السَّلامُ عليْكَ يا عَيْنَ العُيونِ، السَّلامُ عليْكَ يا رُوحَ الأَرْواحِ، السَّلامُ عليْكَ بِلسانِ إنَّ الذِينَ يُبايعُونَكَ إنَّما يبَايِعُونَ اللَّهَ (عشر مرات)

لاَ إلَهَ إلاَ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رسُولُ اللَّهِ (مائة مرة)

''معَ رَفْعِ اليَدَيْنَ'' صلِّ علَيْهِ وعلَى آلِهِ وأصْحابِهِ وأمَّهَاتِ المُومِنِينَ وعلَى جميعِ الأَنْبيَاءِ والملاَئِكَةِ والمُرْسَلينَ وعَلَيْنَا معَهُمْ يا أرْحمَ الرَّاحمينَ، يا أرْحَمَ الرَّاحمينَ، يا أرْحمَ الرَّاحمينَ بِقَدْرِ عظَمَةِ ذاتِكَ فِي كلِّ وَقْتٍ وحينٍ.

اللَّهُمَّ صلِّ علَى سيِّدِنَا ومَولاَنَا أحْمدَ الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً باسْمِكَ ونَعْتِكَ وصُورةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمانِي علَى صُورةِ أنْموذجِ حقيقةِ خلْقَ اللَّهُ سيِّدنَا آدمَ علَى صُورتِهِ، وفجَّرْت عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مادَّةِ مَحْمُولِه مِنْ أَنيَةِ أنَا اللَّهُ ، بَلْ حتَّى إذَا جاءَهُ لمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجدَ اللَّهُ عِنْدَهُ، وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ .

سُبْحانَ ربِّكَ ربِّ العِزَةِ عمَّا يَصِفُونَ وسلامٌ علىَ المُرْسَلينَ والحَمْدُ للهِ ربِّ العالمِينَ

اللَّهُمَّ صلِّ علَى سيِّدِنَا ومَولاَنَا أحْمدَ الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ مُتَّحِداً باسْمِكَ ونَعْتِك، وصُورةَ هَيْكَلِهِ الجِسْمانِي علَى صُورةِ أنْموذجِ حقيقةِ خلْقَ اللَّهُ سيِّدنَا آدمَ علَى صُورتِهِ، وفجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مادَّةِ مَحْمُولِه مِنْ أَنيَةِ أنَا اللَّهُ ، بَلْ حتَّى إذَا جاءَهُ لمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجدَ اللَّهَ عِنْدَهُ، وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ (تسع عشرة مرة)

اللَّهُمَّ صلِّ علَى سيِّدِنَا ومَولاَنَا أحْمَدَ القاسِمِ أمْدادِ الخَزَائنِ الإلَهِيَّةِ. علَى أَجْنادِ الدَّوائرِ المُلْكِيَّةِ، مِنْ لُجَّةِ قامُوسٍ بَحْرِ جُودِكَ الأَعْظمِ. الطَّامِحاتِ لشَآبيبِ فيْضهِ قوابِلُ المُمْكِناتِ فِي عالمِ البُطونِ والظُّهُورِ، الذِي جَعَلْتَ اسْمَهُ الجَامِعَ المُفيضَ مَيَازيبَ رحَماتِ العطَاياَ. الرَّاعِي برِعايةِ اللَّهِ والحَامِي بِحِرْزِ اللَّهِ والكالِئِ بِكِلاَءَةِ اللَّهِ مُتَّحداً باسْمِكَ الأَعْظَمِ، الذِي بِهِ انْتَظَمَ أمْرُ العالِمِ، واسْتقامَ أمْرُ السَّماوَاتِ والأرْضِينَ مِنْ مَنِّكَ ونَعْتِكَ. ووَضعْتَ فِي عالمِ التَّخْطيطِ منَ التجَلِّي الرَّحْمانِي صُورةَ هَيْكَلِهِ الجِسمَانِي مثالاً انْطَبعَتِ الكَائِناتُ أجْمَعُهَا بِشَكْلِهِ المُحَمّدِيِّ عُنْواناً للسَّعاداتِ الأبَدِيَّةِ السَّرْمَدِيَّةِ. علَى صُورةِ أنمُوذجِ الأَشْياءِ مِنْ رَحْمَةِ بَحْرِ حقيقَةِ خَلَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا آدمَ علَى صُورتِهِ. وفَجَّرْتَ عُنْصُرَ مَوْضُوعِ مادَّةِ مَحْمُولهِ رُوحِ العالِمِ وآدمِ آدَمِ ونُقْطَةِ باءِ الكُتُبِ الغُيوباتِ منْ أنيَّةِ أنَا اللَّهُ، بابكَ الأَعْظَمِ وصِراطِكَ الأَقْدَسِ الأَقْومِ. السَّابحِ فِي بِحارِ عظَمَةِ نُورِ وَجْهِكَ، الدَّالِ عليْكَ بِكَ فِي جميعِ الحضَراتِ والحَيْثِياتِ. وَزُجَّ بِي فِي أرْضِ الأَنْوارِ. واحْمِلْنِي بعِنَايَتِهِ علَى مَطِيَّةِ الأَسْرارِ. وأَشْهِدْنيهِ حتَّى أتَحَقَّقَهُ وُجداناً وَعيَاناً. وأَغْرقْنِي فِي عَيْنِ حياةِ طَوالعِ سُعودِ حَقيقَتِهِ الرَّبانِيةِ حتَّى أكُونَ بهِ ومِنْهُ وإلَيْهِ. بَلْ حتَّى إذَا جاءهُ لمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ووَجدَ اللَّهَ عِنْدَهُ. وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ تَسْليماً. عددَ رِضاكَ عَنْهُ يا أللهُ، يا أللَّهُ يا أللَّهُ، (ثلا ث مرات والثالثة معَ رَفْعِ اليَدَيْنِ)

سُبْحانَ ربِّكَ ربِّ العِزَةِ عمَّا يَصِفُونَ وسلامٌ علىَ المُرْسَلينَ والحَمْدُ للَهِ ربِّ العالِمِينَ

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، بِسْمِ اللَّهِ علَى نَفْسِي وَدِينِي. بِسْمِ اللَّهِ علَى أَهْلِي ومالِي، بِسْمِ اللَّهِ علَى كلِّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ ربِّي، بسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الأَسْماءِ، بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَيَضُرُّ مَعَ اسْمِه داءٌ. بِسْمِ اللَّهِ الذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ ولاَ فِي السَّماءِ وهُو السَّمِيعُ العليمُ، بِسْمِ اللَّهِ ابْتَدَأْتُ وعلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ، اللَّهُ ربِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِخَيْرِكَ مِنْ خَيْرِكَ الذِي لاَ يُعْطِيهِ أَحَدٌ غَيْرُكَ، عزَّ جارُكَ، وجلَّ ثَنَاؤُكَ، ولاَ إِلَهِ غَيْرُكَ. اِجْعلْنِي فِي عيَادِكَ واحْفَظْنِي منْ شَرِّ كلِّ ذِي شَرٍّ خَلَقْتَهُ : وَأَحْتَرِزُ بِكَ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أحْتَرِصُ بكَ منْ شرِّ كلِّ ذِي شرٍّ خَلَقْتَهُ. وأُقدِّمُ بَيْنَ يدَيَّ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ قُلْ هُو اللَّهُ أحدٌ اللَّهُ الصّمدُ لمْ يَلِدْ ولمْ يُولَدْ ولمْ يكُنْ لهُ كفؤاً أحدٌ. ومِنْ خَلْفِي مِثْلَ ذَلِكَ، وعن يميني مثل ذلك، وعن يساري مثل ذلك، ومن فوقي مثل ذلك ومن تحتي مثل ذلك. (وَزِدْ فِي الصَّباحِ خاصَّةً) اللَّهُمَّ صلِّ علَى سيِّدِنَا مُحمدٍ عدَدَ مَنْ صَلَّى علَيْهِ مِنْ خَلْقِكَ، وَ صلِّ علَى سيِّدِنَا مُحمّدٍ النَّبِيِّ كَمَا يَنْبَغِي لَنَا أنْ نُصلِي علَيْهِ. وصلِّ على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبيءِ كَما أمَرْتَنَا أنْ نُصَلِّي علَيْهِ. وآلهِ وصَحْبهِ وسَلِّم (عشر مرات).

ثمَّ تَسْكُتُ وَتَقْرأُ سراً (معَ رَفْعِ اليَدَيْنِ) الفاتِحةِ بالبَسْمَلَةِ واجْتَهِدْ أنْ تكَمِّلَهَا فِي نَفس واحدٍ لِتَغتَنِمَ ما وردَ فِي الحديثِ، واهْدِ ثَوابَهَا لِرُوحانيَتِهِ صلَّى اللَّهُ علَيْهِ وسَلَّمَ . وقُلْ : اللَّهُمَّ ارْضَ عنْ شَيْخِنَا ووَالدَيهِ وبَنيهِ وأزْوَاجهِ وقرَابتِهِ وخاصَّتِهِ.

اللَهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بِرِضاكَ مِنْ سَخَطِكَ وبِمُعافَاتِكَ مِنْ عُقوبَتِكَ ، وبِكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَناءً عليْكَ. أنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ علَى نَفْسِك (ثلاث مرَّات).

سُبْحانَ ربِّكَ ربِّ العِزَّةِ عمَّا يَصِفُونَ وسلامٌ علىَ المُرْسَلينَ والحَمْدُ للهِ ربِّ العالمِين.

الصَّلاَةُ والسَّلامُ عليْكَ وعلَى آلكَ يا سَيِّدِي يا رَسُولَ اللَّهِ

الصَّلاَةُ والسَّلامُ عليْكَ وعلَى آلكَ يا أكْرَمَ الخَلْقِ علَى اللَّهِ.

الصَّلاَةُ والسَّلامُ عليْكَ وعلَى آلكَ يا سَيِّدِي يا حَبِيبَ اللَّهِ.

دُعاءٌ يُقْرأُ بعْدَ الفاتِحَةِ فِي نهايةِ الورْد الكتاني :

هدِيَّةً وَكرامةً إلَى رُوحانيَّةِ مَوْلانَا رسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ وعلَى آلهِ، اللَّهمَّ اعلِ مقامَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صلَّى اللّهُ عليْهِ وسلَّمَ وعلَى آلهِ عدَدَ مَا تُحبُّ وترْضَى، وءاتِ سَيِّدنَا محَمَّداً صلَّى اللّهُ عليْهِ وسلَّمَ وعلى آله الوسِيلةَ والفضيلة، والدَّرجةَ الرَّفيعةَ، وابْعَثْهُ اللَّهُمَّ المقامَ المَحْمُودَ الذِي وَعدْتَهُ. إنَّكَ لا تُخْلِفُ الميعاد، اللّهُمَّ بجاهِ هذَا النَّبِيِّ الرَّحيمِ أَوْصِلْ حِبالِي بحِباله، وواصِلِ شُرْبِي واسْقِني منْ أَبْحُرِ جَمالِهِ. ولا تجْعَلْ حِجابَ بَيْنِي وبَيْنَ مُشاهَدَتِهِ فِي رُتْبَةٍ منَ المراتِب، ولاَ حضْرَةٍ منَ الحضراتِ. وأَشْرِبِ اللَّهُمَّ رُوحِي وجَوارِحِي وجميعَ غَضارِفِي منْ أبْحُرِ جمالِهِ، حتَّى تَجْعَلَ لِى مَوْقعاً عظيماً بيْنَ عَوالِمِكَ النُّورانيَّةِ. يا مُعْطِي، وجميعَ المَعْنَويَاتِ والمَحْسُوساتِ آمين.

الفصل السادس

رسائله رضي الله عنه

تعتبر رسائل الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني ظاهرة فريدة كتانية، إذ لم يسبق لشيخ أو مفكر أن كتب هذا العدد الضخم الوفير من رسائله إلى زواياه ومريديه وأتباعه، وإلى العلماء والرواد في مختلف البلاد والأنحاء، على كثرتها وتنوعها، وترتيبها وجمعها في دواوين كبيرة ومجموعات شاملة، فقد اشتهر الحسن اليوسي برسائله إلى المولى إسماعيل ولكنها لا تتعدى فيما نعلم العشرات، وكتب غيره من الأدباء والعلماء رسائل نصح وتوجيه، ولكنها لا تبلغ ولا تصل ما وصلت إليه رسائل الشيخ الكتاني من الوفرة والتعدد والتنوع، حتى جمع منها الكاتب الخاص للشيخ السيد مصطفى الزاودي أحد عشر مجلدا كبيرا ضخما تخرج في ثلاثين جزءا على الأقل، فما أحراك بما جمعه بقية كتابه وأتباعه وعلماء طريقته مما حفظ هذا التراث الكبير من الضياع، وجعله عينا من عيون الشيخ التي يكرعون من فيضها إلى اليوم، ويتعلمون منها العلم والتصوف والمعارف جميعا، مما لا نظير لمثله عند سائر الطرق الصوفية على الإطلاق.

لقد انطلق الشيخ رضي الله عنه في كتابة رسائله مع بداية أمره، وظهور مشيخته وهو لم يبلغ العشرين من عمره، حيث أخذ يوجه رسائله إلى العلماء الذين يسألون عن حقيقة طريقته ودعوته الاصلاحية، وعن معاني ومقاصد أصولها وأركانها وعهودها، وعن حقيقة عباراتها وخطاباتها، وعن الصلوات التي فاض بها قلبه. ونطق بها لسانه، على سيدنا رسول الله وما كان يضمنها من إصطلاحات وكمالات، وعن هذا الروح الجديد والأسلوب المتميز الذي كانت تتميز به تلك الصلوات والكتابات، ثم أخذ يوجه تلك الرسائل إلى زواياه وأتباعه ينصحهم

ويوجههم، ويعدد لهم محاسن هذا الدين الذي أكرمنا الله بأتباعه، والخصائص الكبرى التي ميزه الله بها، والمزايا السامية التي اشتمل عليها، ويبين لهم حقائق طريقته وفضائلها، وما أعطى الله وماخص به أتباعها ومريديها من فتح كبير، وتوبة ومغفرة، وبلوغ درجات الكُمّل الصادقين، والأولياء الصالحين، وما يعطيه الله لتالي ورده الشريف، والمداوم عليه وقراء صلاتيه الأنموذجية والقاسم من فضائل لا تعد ولا تحصى، ومقامات لا ينالها ولا يبلغها إلا العارفون.

وقد كان أسلوب تلك الرسائل فريدا متميزا، وعباراتها واضحة مشرقة، ولغتها سهلة متميزة، وبالرغم من اختلاف أوقاتها ومناسباتها، والجهات والأشخاص الذين توجه إليهم، فإن موضوعها كان واحدا ألا وهو الدعوة إلى الله، والإرشاد إلى محاسن دينه، وتبيين خصائص الرسالة المحمدية، وكمالاتها ومميزاتها وكمالها، وتوضيح غايات وأهداف أركانها وعباداتها، والدعوة إلى التمسك بوحدتها ومقاصدها، وتحريض الناس على المحافظة على القرآن بحفظه، وحسن ترتيله وتجويده، وتفهم معانيه وأحكامه، والوقوف عند إعجازه وبيانه، وتحبيب الخلق إلى الاهتداء بهدي الرسول الأمين، والتزام أوامره، والابتعادعن نواهيه، والسير بسيرته، والتأسي بأخلاقه، وشدة محبته، والتمسك باتباعه، لأن محبته من محبة الله تعالى ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**﴾[1] والالتزام بطريق أهل السنة والجماعة، وما كان عليه السلف الصالح من الخلفاء

---

(1)– سورة الفرقان ـ الآية : 63.

الراشدين، والصحابة الكرام الصادقين، ومن تبعهم من التابعين بإحسان إلى يوم الدين.

وإذا كانت الدعوة والإرشاد والتوجيه هي الصفات الغالبة على أغلب تلك الرسائل وأكثرها، فإن قسما كبيرا منها كانت وطنية سياسية تدْعو الناس إلى المحافظة على الاستقلال، والتمسك بالوطنية الصادقة، والحرص على المحافظة على حدود المغرب وحريته، خاصة لتوقيف ذلك التيار الاستعماري الذي سبق معاهدة الجزيرة الخضراء، وما بذله رضي الله عنه من جهود مضنية لإفشالها، وإفشال مخططات الدول العظمى التي كانت وقتها تتآمر على البلاد العربية الإسلامية، لتجزئتها واستعمارها والاستيلاء عليها، ومراعاة الحالة المزرية التي وصلها المسلمون من الجهل والتخلف والفرقة، مما سهل استعمارهم، والاستيلاء على أوطانهم وبلادهم، وهو لذلك خصص وقتا كبيرا من حياته، وجزءاً من رسائله، لدعوة المغاربة والمسلمين إلى التمسك باستقلال بلادهم، والدفاع عن حريتها ووحدتها، والتمسك بمقوماتها وكرامتها، وظل من أجل ذلك يقاوم ويجاهد، ويضع كل العراقيل دون توقيع معاهدة الحماية. ولكنه سقط شهيدا في الميدان قبل توقيعها.

ونورد هنا من باب التمثيل والاستشهاد بعض رسائله التي كتبها في هذا الميدان، وأدى فيها حقوقه نحو العباد والبلاد، وفي صدارة تلك الرسائل الدينية والسياسية المعبرة عن الأحوال.

رسالة المؤاخاة :

وعندي أنها أعظم رسائله على الإطلاق، وأنها دستور دعوته الأخلاقية، وتوجيهاته الوطنية والاجتماعية... والنموذج الأرفع لمنهج

الدعوة إلى الله ورسوله، لما حفلت به من مناهج الإصلاح، وأساليب بيان تقويم الإعوجاج، ونداءات اليقظة من الغفلة، وترك الإهمال والتسيب، وترك الهوى واتباع غواية النفوس وانحرافها، والإقبال على التعلم والعلم، وترك الضلالة والجهل الذي سماه جحيم الجهل بالله تعالى ورسوله الكريم، ونبذ جحيم العوائد الردية والأعراف المخالفة للسنة الغراء، ولذلك جعل رسالته الفريدة هذه خاصة بتجديد وإحياء الأخوة الدينية التي أقامها الرسول الأكرم بين المهاجرين والأنصار، منطلق تأسيس الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقيام الدعوة المحمدية، وتبيين شروطها وأركانها، ومحاسنها وصفاتها، مبينا فيها بوضوح أسباب تقدم الأجانب، وأسباب انحطاط المسلمين، متخلصا إلى تبيين مزايا طريقته الكتانية، وتوضيح طريقته الإصلاحية من أجل نهضة المسلمين، ورفعة شأنهم، ووحدة صفهم.

وهكذا يمكننا حصر الأفكار الرئيسية لهذه الرسالة القيمة، التي تعتبر نموذج النصح للمسلمين، وهدايتهم إلى الله ورسوله، وإلى الصراط المستقيم.

1) **مقدمة الرسالة** : يبين فيها الحالة المزرية التي وصل إليها المسلمون من جهل وغفلة، وتفرق كلمة وصف، وموات ضمير وقلب، وتكالب على المصالح الدنيوية، والاختلافات الاجتماعية واشرئباب الناس إلى طريقته ومبادئها وأتباعها. باعتبارهم نموذج الإصلاح والهداية، ليزدادوا تمسكا بها وحفاظا على مبادئ دينهم وقيمهم.

2) **شروط المؤاخاة الدينية** :

وتقوم على ما يلي :

- إن الله أمننا علي تبليغ شرعه.

- وجعلنا أوعية لحمله.

- ومكننا من الإفصاح عما استحفظنا وبيانه.

- وتطويق أعناقنا بمقتضيات الخلافة عن أهل الله سبحانه.

- وجوب ترك التقاعد والتكاسل في جنبه.

- القيام بحقوق النهضة الإيمانية، والنصح لعباد الله وإرشادهم .

- ترك المحاباة والتلبس بالأغراض الشخصية. والتذرع بالأحوال الطبيعية.

- وترك عدم النهضة بالله لله لا لأمر نفساني، ولا لطلب محمدة، أو أي قصد آخر.

3) **صورة الأخوة الدينية** :

إنما تقوم هذه الأخوة بالمساواة والعدل، وذلك بأن نكونوا ﴿**قوامين بالقسط**﴾. شهداء لله ولو أنفسكم أو الوالدين والأقربين[2] أي العدل.

---

(2)– سورة الآية : النساء – الآية 135.

- فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالا.

- ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

- ولا يصرفهم عنه صارف.

- وأن يكونوا متعاونين متعاضدين متناصرين فيه.

4) **الإخلاص في الدعوة إلى الله والنصح** :

أي كل شيء هالك إلا وجهه، ويعني ذلك أن كل شيء ابتغي به غير وجه الله مضمحل لا أثر له ولا نور، ولا نتيجة يجدها المكلف من التلبس يفعله، لأن الشرائع كلها أدوية روحانية، وطب إلهي للأمراض الحاصلة للأرواح والنفوس، فعليك أن تقول الحق، وتشهد بالحق، ولو عاد ضرره عليك، لأنه لا يحدث من الصدع بالحق ضرر أصلا ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾[3]

5) **الرسول كان يتكلم في منازل الكمال** :

وهو لذلك ينصحنا أن نتبع آداب الرسول الأكرم التي كان ينوع فيها أفانين التأديب والتهذيب والإرشاد، لكونها منازل سار عليها السائرون إلى معرفة ربهم، ويوجهنا رضى الله عنه إلى العناية بكتاب ''منازل السائرين'' للإمام الهروي وختمه ودراسته.

---

(3)– سورة القتال ـ الآية : 7.

6) **أسباب تقدم الأجانب** :

وقد بين أن الأجانب لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من تقدم ونفوذ، إلا بأمور منها :

- الحرية التي عبر عنها الشرع بالقسط والعدل. والنصح، وعدم المحاباة، والقيام في كل موطن وما يقتضيه. ومعرفة كل منصب وما يطلبه، وعدم إهمال بعضهم بعضا، ومعرفتهم بحق من ظهر فيه نبوغ، وعدم إهمال حقه. إلخ

7) **أسباب انحطاط الأمة** :

وقد حصر هذه الأسباب وأوضحها كما يلي :

- إهمال من نبغ فيهم

- عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

8) **التناصح بين الإخوان** :

وقد بناه على الحديث الشريف (**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**)[4]

---

(4)- رواه النووي في الأربعين عن عبد الله بن عمرو بن العاص الحديث : 41-ص 92 ورواه الخطيب في تاريخه 4/369 والسيد عاصم في السنة 1/12 والبغوي في شرح السنة 1/ 212.

وفيه بين سنننا لا تتبع ما يقتضي مخالفة هدي الرسول الأكرم

- مثل تأذين المؤذن وعدم إقامته الصلاة هو نفسه.

- وعدم معرفة كيفية الدخول للمسجد والخروج منه.

- مبادرة المأموم الإمام الصلاة، أي الركوع قبل الإمام، والسجود، والرفع منهما قبله.

9) **الاهتمام بمسائل المعاملات** :

أي وجوب معرفة الناس لأحكام البيع والشراء، والبيوعات الفاسدة، وأحكام الربا وغيرها.

10) **ترك حظوظ النفس** :

أي أن نكون عارين عن الحظوظ الطبيعية. وعن ملاحظة الأحوال الشخصية، وأن يكون الأمر شورى بين المسلمين، وألا يكون أحد أحق بالإيثار بالحق من الآخر.

11) **ترك المداهنة والنفاق** :

اعتباراً على أن روح الإخاء هو التناصح، وعدم المداهنة، بترك المحاباة والنفاق.

12) **الاهتمام بالعبادة والإكثار من الذكر**

ويبني هذه النصيحة على :

– عدم التلبس بوصف المنافقين ﴿**ولا يذكرون الله إلا قليلا**﴾(5).

– وعدم التكاسل في الصلاة : ﴿**ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى**﴾(6)

– وإفشاء السلام لقوله عليه الصلاة والسلام : «**إفشوا السلام بينكم**»(7). وقوله : «**تصافحوا يذهب الغل من قلوبكم**»(8).

13) **ترك العداوة والبغضاء والتزام محبة المسلمين** :

وقد بنى هذه النصيحة على الآية الكريمة : ﴿**ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين**﴾(9).

14) **أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس** :

لأن أصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى عن النفس

15) **الحض على عدم الغفلة عن الله تعالى**

وقد بنى هذا التوجيه الكريم بعدم تبتل العبد إلى ربه سبحانه

---

(5)– سورة النساء ـ الآية : 142

(6)– سورة الأنفال ـ الآية : 54

(7)– رواه الحاكم في المستدرك عن أبي موسى – شرح الجامع الصغير 1/80 ومسلم في صحيحه ح 93.

(8)– رواه مالك الموطإ 908 والمنذري في الترغيب والترهيب 3/434.

(9)– سورة الحجر ـ الآية : 47.

وتعالى: كأنما خلقنا لشهواتنا وأغراضنا.

قالوا أتنسى الذي تهوى فقلت لهم: يا قوم من هو روحي كيف أنساه!
وكيف أنساه والأشيا به حسنت من العجائب ينسى العبد مولاه!

إلى غير ذلك من النصائح والتوجيهات التي اشتملت عليها هذه الرسالة الرائعة البليغة، التي توخينا ترتيبها واختصارها، تسْهيلا على المريد والقارئ.

وهكذا يمكننا أن نقسم رسائل الشيخ إلى عدة أقسام، كل قسم يختص بشأن من شؤون العباد، غير أن الجامع بينها كلها هو التصوف فعليه مدارها، وهو أساس مبناها، وحول مقاصده وغاياته توجهها :

1) **رسائل سياسية وطنية** : توجه إلى أن حب الوطن من الإيمان، وتحض الناس على التمسك باستقلال أوطانهم والدفاع عن حدودها. ومقاومة مكائد الاستعمار، وتحبط مخططاته، وتدعو المؤمنين إلى حقوق الإنسان، من حرية، ومساواة، وعدل، والتمسك بها، وتطبيقها، والذود عن الاعتداء عليها، ولعل رسالة المؤاخاة التي أسلفنا دراستها فيما قبل، تعتبر النموذج الحي الكامل لهذا النوع من الرسائل التي سنذكرها في حينها.

2) **رسائل في التربية والسلوك** :

وهي رسائل ألفها وأنشأها للدعوة لجمعية القلب على الله، ومحبة رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام. ومن أهم هذه الرسائل نذكر :

سفينة المحبة :

ضمنها صفة الصديق الحق، ومزايا وخصائص الصبر، والشكر، والتوبة، والحياء، وأهمية الصحبة، وتفقد الإخوان ومحبتهم، وختمها بشرح الإمام علي الباقر لقوله تعالى : ﴿**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**﴾ النعيم هو رسول الله (ﷺ)، أنعم به على هذا العالم فاستنقذهم من الضلالة.

نسخة من غاب عنه المطرب :

وهي رسالة رائعة حاور فيها نفسه وناظرها، وأبدي عوراتها ومعايبها، متحدثا فيها عن سبب اختلاف طبائع الإنسان والفرد بين من أحبك لك، ومن أحبك لنفسك، وأن علل الأفهام أشد من علل الأجسام، وأن رفع الهمة أساس الكمال، ومن تمام عقل المرء عدم الشكوى للآخرين، وحوار بينه وبين نفسه، كما أن فيهما نموذجا للمربي الكامل الصادق، المنصف.

رسالته إلى أهل سلا وفضل الصلاة على الرسول (ﷺ) والحض عليها:

وذلك لأن :

- الله تعالى يصلي على من يصلي على رسوله (ﷺ)
- ولأن الله جعل لرسوله من الجاه ما لم يجعله لغيره.
- وأنه تعالى ملأ العوالم كلها بذكر رسوله (ﷺ)

- الحض على الإكثار من الصلاة عليه

رسالة الوصايا الكتانية :

وضعها لإرشاد أتباعه ومريديه للمسائل والأدواء التي تقطع السالكين عن طريقتهم، وبيان إزاحة الحجب عن قلوبهم.

سفن النجاة وكهوف العباد :

وهي رسالة لأهل مراكش، ضمنها عهوده الاثنى عشر، التي عهدها إلى جميع مريديه وأتباعه، وهي من عيون رسائله رضى الله عنه.

إلى غير ذلك من عيون هذه الرسائل التي لا نستطيع الإلمام بها هنا وذكرها جميعا، إلى أن يهيئ الله لها من الباحثين المقتدرين من يتفرغ لدراستها وتحقيقها ونشرها إن شاء الله تعالى .

3) **رسائل توجيهية منتظمة إلى المريدين والأتباع** :

ويستغرق هذا القسم من الرسائل أغلب رسائل الشيخ رضى الله عنه وأكثرها من ناحية العدد حتى إنها لتعد بالآلاف، وقد دأب على توجيهها بانتظام وترتيب إلى مجموع زواياه بالمغرب والمشرق ولمقدميها وفقرائها لحثهم على :

- الانتظام في سلك الطريقة والتمسك بأركانها وآدابها ووصاياها.

- المداومة على قراءة الورد في الزاوية والصلاة جماعة بها.

– الحرص على قراءة القرآن يوميا، وتوخي تفهم معانيه وتوجيهاته.

– الحفاظ على السنة النبوية والتفقه فيها .

– التزام التأسي برسول الله عليه الصلاة والسلام واتباع أوامره، والانتهاء عن نواهيه، والشد بالنواجد على هديه الكريم، واتباع أخلاقه الكريمة.

– الحرص على مجالس العلم في الزاوية ولو ثلث ساعة قصد التفقه في الدين، بدروس التفسير، والحديث، والكتب الأربعة : إحياء علوم الدين، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، والرسالة القشيرية، ومنازل السائرين للإمام الهروي.

– المداومة على الاستغراق في ذكر الله لأنه أساس العبادة وقوامها المكين.

– الحرص على مكارم الأخلاق النبوية لأن الأمور لا تنصلح إلا بالالتزام بها. وقد كانت هذه الرسائل توجه إلى الزوايا بتواتر وانتظام، مما جعلها تنسج بين الشيخ وأتباعه ومريديه علاقات روحية أخوية متينة، مكنت الصلة بينه وبينهم على أوثق الصلات وأهمها وأدومها، وعلى مر الزمان حيا وميتا، باستمرارهم على محبته وتقديره، واتباع أوامره ونواهيه، والاستغراق في تقديريه وتبجليه، حتى إنك لا تجد مثيلا للمحبة القائمة بينه وبينهم، ولا بين أتباعه بعضهم مع بعض، وكانت أساليبها متعددة حسب الزاوية التي ترسل إليها، أو الناحية التي توجه إليها، وبالأخص مراكش، وطنجة، وتطوان، والرباط، وسلا، ودكالة، وزمور الشلح، وغيرها من جهات المغرب ونواحيه، إذ

كان يتوصل كل مقدمي وفقراء الزاوية الكتانية برسائل الشيخ باستمرار ليقرأها المقدم على الأتباع في اجتماعهم عصر يوم الجمعة ويستمعوا إلى توجيهات الشيخ ونصائحه، ويستفيدوا منها ويطبقوها، وإنني لأذهب إلى القول بأنه لا يمكن تأريخ الحياة الاجتماعية والدينية لبلادنا دون الرجوع إلى رسائل الشيخ لكونها كانت تعكس الأحوال السياسية والاجتماعية والأخلاقية لبلادنا، وتمثل جزءا كبيرا من تراث الشيخ، وتاريخ التصوف، والدعوة الوطنية في المغرب، وقد كان من شأن هذه الرسائل الغزيرة أن توطد العلاقة بين المريدين وزاويتهم الكتانية، وتجعلهم مرتبطين بها، حرصين على الحضور في كل وقت ومناسبة فيها، باعتبارها عش الغرام كما عبر عن ذلك الشيخ المؤسس في كثير من رسائله، والعناية بأورادها وحفظها واستيعابها، حتى بالنسبة للأميين من أتباع الطريقة وخاصة في البوادي حفظا متقنا دون أخطاء أو اعوجاج في التلاوة والإلقاء، ومما أذكره في هذا المجال أن صديقا كبيراً للوالد ولعائلتنا وهو الدكتور حسن عباس زكى أحد علماء الاقتصاد المصريين الكبار، ووزير كبير في حكومات جمال عبد الناصر، طلب من والدي الشيخ مولاي إبراهيم أن يطلعه على بعض عجائب أولائك الأتباع، فجمعه بالمريد السلوي المبرور الحاج التهامي الكاضي وكان نجارا أميا لا يكتب ولا يحسب، وكان يظل يومه في تجارته وهو يحفظ – مع عمله – أحزاب الشيخ وأوراده وصلواته، ولا يفتر عن ذلك إلا في أثناء أحاديثه مع زبنائه، وقد كان مقتضبا فيها، حتى لا تعوقه عن حفظه الذي كان مرجعا فيه، وحتى ليعتبر حافظ الطريقة وخزانتها الحية، علما بأن عبارات الصلوات والأحزاب، عميقة قوية، وقد كان

يرددها ويتلوها في أثناء حفلات الزاوية ومناسباتها بروية وتأني وأداء عجيب صحيح، قلما يخطئ في تلاوته لا لغة ولا نحوا ولا نطقا.

بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الرسائل التربوية التوجيهية، استطاعت في فترة وجيزة أن تكون الأتباع والمريدين، وتفقههم في دينهم، وتجعل منهم فقهاء وعلماء ودعاة، وآمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، يوجهون غيرهم بأنفسهم، ويعلمون وينصحون إلى حد أن بعض الأميين منهم أصبحوا يكتبون ويقرأون، ويحاورون ويناقشون، مما جعل منهم مدرسة كتانية للتصوف والدعوة والإرشاد، كان لها أثر كبير في المجتمع المغربي، ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال الحاج عبد الرحمن بنشقرون الفاسي الذي كان سمسارا أميا، وأصبح آية في الحفظ والفهم، فقيها محاورا عالما، والحاج الطاهر الشرايبي، والمقدم محمد بن فرحون الزعري ومصطفى الزاودي الطنجي، والحاج أحمد القباج الرباطي، والعربي الخمليش، وسواهم من الذين صاروا بفضل الزاوية وتربيتها يشاركون في مجالس العلماء، ويناقشونهم، ويحاورونهم، فيفيدون ويستفيدون، كما نذكر هنا كبار المقدمين وشيوخ الجماعة والمفكرين والعلماء والدعاة الذين كان يوجه إليهم الشيخ الكتاني رسائله بانتظام:

العلامة مولاي علي العدلوني

ومحمد الحشمي الضرير مقدم الزاوية الكتانية بمراكش

والعربي خمليش مقدم زاوية طنجة

والفقيه محمد بن احساين النجار خليفة الشيخ بسلا

وعبد السلام العمراني

والباشا عبد الله بن سعيد من سلا

وأحمد الزعيمي ناظر الرباط

ومصطفى الزاودي الطنجي الكاتب الخاص للشيخ.

والحاج أحمد القباج نائب الشيخ بالرباط.

والقاضي أبو بكر التطواني السلوي

وأحمد الحداد التطواني خليفة الشيخ والصدر الأعظم

وأحمد جلزيم وأبو بكر حركات السلاويان

ومولاي الحسن العلوي المكناسي.

ومحمد العمراني السرغيني المراكشي شيخ الجماعة

والقاضي محمد بن أحمد العلوي المكناسي شيخ الجماعة.

ومحمد كرداس قاضي دمنات

ومحمد الشيخي الصديقي.

ومحمد بن محمد العربي بنسعيد.

ومن المريدين البارزين خارج المغرب.

يوسف بن إسماعيل النبهاني عالم لبنان وسوريا

وسالم بن عيد روس الباعلوى المكي

وخير الدين التونسي داعية الاصلاح الإسلامي.

وعمر حمدان المحرسي التونسي عالم الحرمين الشريفين.

وعمر باجنيد الحضرمي المكي أمين الافتاء بمكة

وزين الدين الجاوي من علماء جاوة

ومحمد حسن العمري الأبادي الحبشي

وأبو بكر الداغستاني المدني

وأحمد الحملاوي الشافعي المصري

وأحمد الهزلي المدني[10].

وقد بلغت هذه الرسائل من الكثرة حدا كبيرا حتى لتعد بالآلاف، بل بعشرات الآلاف سجل بعضها من طرف كاتب الشيخ السيد مصطفى الزاودي التي بلغت بخط يده أحد عشر مجلدا كبيرا، منظمة منسقة لا عوج فيها ولا أمتا.

وقد كانت الرسائل لا توجه إلى أصحابها إلا بعد تسجيلها ونقلها في السجلات المعدة لذلك، مما يجعلها سجلات نموذجية تشكل تراثا كبيرا من تراث الشيخ تملأ مساحة كبيرة في خزانة مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

---

(10)– الشيخ محمد الكتاني الشهيد.

والأمل كبير في عهد مشيختنا إن شاء الله وبعونه وتوفيقه، أن يتوجه فريق من علماء الطريقة وشبابها إلى العناية برسائل الشيخ لتحقيقها ودراستها وتبويبها، لتصبح بين أيدي الناس، ويستفيدوا منها لعلها تكون رافدا من روافد النهضة والاصلاح كما كانت بالأمس.

نماذج من رسائله

1) رسالة المؤاخاة

2) الرسالة الزمورية

3) رسالة حول المريد وآدابه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على الرؤوف الرحيم وآله وصحبه وسلم

المريد :

كتب الشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني عن المنخرط في الطريقة الكتانية : وصفه ـ حقيقته ـ آدابه ـ قال:

''وبعد فقد أخذتم (أخي) عهد الله ورسوله الذي أمرنا من الحضرة النبوية أن نلقنه لمن سبقت له في الأول السعادة الأبدية، فلتستبشر بأنك أخذت عهدا وثيقا من ربك ومن نبيك (ﷺ)، وألحقت بخواص هذه الأمة وبأهل الرعيل الأول، فداوم على قراءته (الورد) صباحا ومساء وأكثر من الصلاة الأنموذجية واذخر منها لك ولوالديك، فإنها بالنسبة لجميع الصلوات وأعمال البر في حمل الزاد للآخرة بمنزلة من حمل الذهب، فهو قليل مفيد وغيرها بمنزلة حمل دقيق ونحوه، فالأول مع اختصاره تقضى به المآرب كلها، وحافظ على الصلاة في أول الوقت.

وجدد العهد في التوبة مع الله وقد أذناك بما أذناك به ولد قلبنا وعوضنا والله يحفظكم ويرعاكم بعينه التي لا تنام، ويكلأكم برعايته آمين والسلام عليكم ورحمة الله[11].

(11)– منشورات الطريقة الكتانية بسلا.

آداب المريد :

ويقول الشيخ المؤسس رضى الله عنه في آخر كتاب (مدارج الاسعاد الروحاني) بخصوص آداب المريد ما يلي :

''وصل، ومن آداب المريد أن لا يتعرض للتصدر للتعليم والتدريس، وأن يكون لهم مريدا وتلميذا، فإن المريد إذا صار مرادا قبل صمود بشريته وسقوط آفته، فهو محجوب عن الحقيقة لا تنفع أحدا إشارته ولا تعليمه، وكل من تصدر قبل أن يؤذن له الاذن الصريح الحقيقي، إما من مولانا رسول الله (ﷺ) يقظة، أو من مشايخه الكبار، فإن المشايخ إنما ينطقون عن تحديث الحق لا عن الهوى فهو ممقوت لا ينتفع به ولا ينتج.

والخمول نعمة وكل الناس يأباه، والظهور نقمة، وكل الناس يهواه، ومن كان محبا لشيء فهو عبده، ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه...''

بسم الله الرحمان الرحيم

رسالة إلى فقراء الرباط

اللهم صل وسلم وبارك على روح الهدى وعلى آله وصحبه عدد الألطاف الجاريات.

من محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني إلى أخينا وحبيبنا ولد قلبنا سيدي الحاج أحمد القباج الرباط، سلام الله البر الرؤوف الرحيم ورحمة الله وبركاته، ما انتصب الأقدام لله، وعدمت الراحة لجلال الله، وفقد النوم صحبة في الله، وتنوسيت الشهوات اشتغالا بالله وخدمته والأنس به.

أما بعد فقد وصل مكتوبكم الكريم منبئا باهتمامكم ببيت الله ومتعبده الذي فيه يعبد، ومحل ذكره، والثناء عليه، الذي فيه يذكر ويصمد إليه فيه، أحسن الله إليك وعجل لك كل خير الدنيا والآخرة، وصرف عنك كل شرور الدنيا والآخرة، وذلل لك كل صعب، وييسر لك كل عسير، وجعل لك عونا من السماء، وأعوانا من الأرض من الجن والإنس والشياطين بجاه وجه مولانا رسول الله (ﷺ) وعلى آله عند الله جل كماله وعزه، فاجتهد أخي في ذلك، فإن الناس يقولون : إن زاوية سلا لا يكاد يوجد لها نظير فعليك بلين الجانب ﴿**واخفض جناحك للمؤمنين**﴾ سواء كان من الطائفة، أم لا، فإن حسن الخلق والبر والمعروف يعمران الديار، ويكثران الأولاد ويجلبان الخيرات، فالسخاء خلق الله الأعظم، وأحسن إلى كل موجود ولو للهرة والنمل والدواب

والشياه، ولما كنت صغيرا كنت أذهب بفتات الخبز لغيران النمل، إذ كنت أظن أن رزقها يعسر عليها تحصيله، فالإحسان إلى كل موجود من أخلاق الرب سبحانه يهبه جل سلطانه لمن يشاء من خلقه والسلام[12].

(12)- منشورات الطريقة الكتانية بسلا.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة إلى فقراء دكالة

كتب الشيخ المؤسس رضي الله عنه في (وحدة القلب ومحاسن الأخلاق والائتلاف.

الرسالة التالية إلى فقراء دكالة :

''من محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني إلى إخواننا في الله تعالى ومحبينا من أجله سادتنا فقراء دكالة الكتانيين، سلمكم الله تعالى وكفاكم وعافاكم وسلم أوقاتكم، أخص بالذكر المقدم الأسعد الأستاذ المحترم مولاي إسماعيل المغاري، والوجيه الأنجد المقدم سيدي محمد المعاشي، وأولاد الأمجد المقدم سيدي محمد بن الأحرش، والناسك الأعز المقدم سيدي الحاج أحمد بن الخضراوي ومن معكم من الفقراء والفقيرات.

سلام على مجمعكم ورحمة الله تعالى وبركاته ما شد أخ عضد أخيه في الله تعالى ونصر الطريقة وأشاعها أخ صادق.

أما بعد فقد غابت أخباركم وهذه أزمان لم يرد علينا من طرفكم مكتوب مع توارد الزوار وكثرة الوراد، فنطلب من الله تعالى أن تكونوا على أحسن حال، في غاية ما يمكن مع القيام بكل فرض وسنة ومستحسن عند أهل الله تعالى، وأن العمر قصير، والدهر كليل، بينما هو راخ سدو له إذا جاءت الشمس بيضاء نيرة، فنطلب الله تعالى أن تكونوا ممن لم يسؤهم صباح المنذرين، فليفكر العاقل في أمر معاده وميعاده، فإن فيه الشغل الشاغل، والهم المقعد عن طلب تحصيل الفاني، فالله الله إخواني

وأحبائي في طريق الله وسنة رسول الله (ﷺ)، وإحياء سنن السلف الصالح، فإن واحدا منهم لم تكن له راحة في طاعة الله تعالى، لا يألو جهدا في تبليغ النصح لنفسه ولمن يليه، فقد قال (ﷺ) لسيدنا علي : (**لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس**). فاجتهدوا إخواني في أداء هذه الفضيلة، وتسابقوا لنيل هذه الدرجة السنية، وليعمل الإنسان الرحلة في طلب من ينصحه ويستنصحه، فإن الدين لم يقم إلا بالجماعة والتآلف والتآخي في طاعة الله عز وجل، ولذلك شرع الله تعالى الجمعة والجمع كل يوم وجمعة، والحج كل سنة مع طلب الوحدة والجهد الجهيد في تحصيل أمرها، أعني وحدة القلب، والتفرغ لتحصيلها، فإن صاحبها لا يهمه شيء ولا يستعظم شيئا، لأن لا يري في الوجود إلا مولاه، ولا يرى في أفعال المخلوقات إلا قدرته وتصريفه، فإذا عمل على هذا فلا شاغل ولا مانع من تحصيل كل مرتبة عظمى، وعلو سني فيصير محبا للخلق كلهم، ساعيا في تحصيل أوامرهم، غاضا لمساوئهم، وهذا أصل محاسن الأخلاق ومكارم الشيم، فإذا أحبهم ورعاهم ونظر إليهم بعين الإجلال، ائتلفت عليه القلوب، وانضمت على محبته، فقام فيهم إلى الله تعالى داعيا وراعيا، فاستحكمت في قلوب الخلق إشارته وحلت عندهم عبارته، فقام الجميع لأوامر الله ممتثلا، ولنواهيه مجتنبا، فالله يرعاكم ويحفظكم، ويكون لكم في كل المهمات ويفتح بكم أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا آمين، ولا تغفلوا عن من هو أمامكم وخلفكم من الأحباب، أحسن الله إليكم في الدارين آمين، وأستودعكم الله الذي يؤلف بينكم، ويهيء لكم أمركم رشدا، والسلام عليكم ورحمة الله[13].

---

(13)– منشورات الطريقة الكتانية بسلا.

بسم الله الرحمن الرحيم

فيما يلي رسالة جوابية للشيخ المؤسس محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني بعد الاحتفال بليلة المولد النبوي الشريف سنة 1341 ونصها :

من محمد بن رباني العصر الشيخ عبد الكبير الكتاني إلى إخواننا في الله تعالى الشموس المضيئة، والأقمار المنيرة، المرجو لهم من العفو الشكور الحليم المنان، أن يشملهم بالألطاف الخفية، ويحيي قلوبهم بالأنوار الإلهية حتى لا يفوتهم وقت من الأوقات، ونفس من الأنفاس إلا وكانوا فيه من الذاكرين الله ومن المصلين على رسول الله، سادتنا الفقراء الكتانيين سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته عن خير مولانا المؤيد بالله.

أما بعد، فقد وصلنا كتابكم مبتهجا باحتفالكم بالليلة المولدية النبوية المباركة العظيمة، وقيامكم فيها بالآداب اللائقة بالحضرة المحمدية، والثناءات على الله الاختصاصية، وحمدنا الله تعالى وشكرناه على حسن ظنكم برب الأرباب، الذي ألهمكم لهذا الاعتناء، وهذا الفرح العظيم، والشغل بسيد الأرسال أعظم الأبواب، ولا شك أن تلك من كمال الإيمان، وسطوع نور الإيقان، وهو في الحقيقة اعتناء منه صلوات الله وسلامه عليه بفاعل ذلك.

فهنيئا لكم ثم هنيئا ثم هنيئا إذ كنتم من الواصلين لما أمر الله به أن يوصل، زادكم الله سبحانه من التعلق الخاص بسيد الكائنات (ﷺ)، فإنه ما في الوجود من جعله الله رحمة للعباد مثل سيد الوجود(ﷺ) فمن خدمه على الصدق والوفاء نال كل خير الدنيا والآخرة، فأكثروا إخواني من أفعال البر مما يرضي الله ورسوله، من تعمير الزاوية

المباركة الكتانية في أوقات الصلاة وخصوصا يوم الجمعة، فاتوها وقت العصر، واقرأوا أوراد الصلوات كلها وبعد ذلك الجامعة، ثم أسردوا رسالة فيما بينكم من رسائل والدنا، المشتملة على ذكر الله والصلاة على رسول الله وخصوصا. رسالة (الوصايا) لتعرفوا ما أكرم الله به من زار الإخوان في الله، ومحبة رسول الله، فإن زائر الإخوان يزداد علما وأدبا، ووقارا وعقلا، وعيادة المريض، فإن من زار مسلما أو عاد مريضا فإن ملائكة الله يزورونه حيا أو ميتا مع الحديث : من عاد مريضا أو زار أخاً له في قرية ناداه مناد، أن طبت وطاب ممشاك، وطابت لك الجنة. واعرفوا فضل صلة الرحم وما جاء فيها، فإنها تزيد في العمر، ويبسط فيها الرزق، وكان (ﷺ) يقول :(مكتوب في التوراة : من أحب أن يزداد له في عمره ورزقه فليصل رحمه) وعليكم إخواني بستر عورات المسلمين، كي يعاملكم مولانا بذلك وفي الحديث : (**ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة**).

وعليكم إخواني بإفشاء السلام على من عرفتموه ومن لم تعرفوه، ورد الجواب وطلاقة الوجه، وطيب الكلام، والمصافحة، وفي الحديث الشريف : (**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم**).

فاقتدوا إخواني بأخلاق النبي (ﷺ)، والجد والاجتهاد في طاعة الله، وعدم التكاسل، وإياكم والتراخي عن الصلاة في أوقاتها مع الجماعة، وإن كان لكم شغل لا محيد لكم عنه فآثروا جناب الله الحي القيوم الذي لا يفنى على ما يفنى.

﴿**إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم، وتكاثر في الأموال والأولاد**﴾وفي الحديث : لا بارك الله في شغل لهى عن الصلاة، فهذا دعاء منه (ﷺ) في أن كل شغل لهى عن إيقاع الصلاة في أول وقتها، أو ليست مع الجماعة، لا يبارك الله فيه.

تقبل الله منكم قبولا حسنا وأخلف عليكم، وأفاض عليكم الخيرات الحسية والمعنوية آمين وعلى عهد الله ومحبته والسلام[14].

---

(14)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية ـ بسلا.

رسالة إلى فقراء زاوية سلا

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على أشرف الموجودات (ﷺ) وعلى آله وصحبه عدد الألطاف الجاريات.

من محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني إلى أخينا في الله تعالى وعضدنا في ذاته، وشاد أزرنا في دينه، المقدم الكبير المحب الشهير الوجيه الأوجه ولي الله تعالى سيدي محمد بن العربي بن سعيد (سلا) سلام الله تعالى البر الرؤوف الرحيم، الغني الحليم الصبار المتفضل الجواد الوهاب، الهادي على أخوتكم ورحمة الله.

أما بعد فنطلب الله سبحانه أن يهبكم نهضة دينية، وجذبة روحانية، وأخذة قوية، ويكسوكم كسوة محمدية تعلمون بها من أي شيء خلقتم، ولم خلقتم، وفيم خلقتم، وما مراد الله منكم، وقد كنا حضرنا مجلس الذكر يوما بدار الكبريت الأحمر سيدي عبد الله بن سعيد، فرأيت في أخوتكم من الحال في مجلس الذكر (حلقة الذكر) ما أبهجني وسرني، وأنعشني وأنهضني، حتى خلت أن روحا تجلت فيه، وكنت أظن دوام تلبسكم بتلك الكسوة، فإنكم إذا تلبستم بها سرى ذلك في الذات والأرواح ببركة سر الأذن الذي أقسمتم به واستخلفتم مكاننا، فإن من تلى إشارات المشايخ بعزم قوي، وقلب طاهر، ولسان صدق، وقابلية قدسية، بَرَكَةُ الله تعالى عليه وأخرج منه الكثير الطيب، ونفع به وجعل فيه صلاح العباد، وراحة العُباد، ونرجو الكريم الوهاب الهادي أن يجعلكم كذلك، وفوق ذلك، وأن يكسوكم من الخلع القدسية، والكسى المحمدية،

ما تصيرون به نورا يمشي به وفي الناس، وأن تعرفوا مكان استخلافنا لكم في زاويتنا التي هي مورد العلماء والعارفين، والعوام والمتبحرين، وغيرهم على أن الوقت اقتضى ذلك، فنحب أن تكون على حالة عظيمة من إحياء أثر الدين، واقتفاء أثرنا، والقيام بخدمة رب العالمين على ساق، فلا تصلوا الصلوات الخمس إلا بالزاوية، والذكر كما رتبناه لا يخلو منه المحل، والمذاكرة صباحا ومساء فرض عين عليكم، فإن تركتموه فقد خنتم العهود والمواثيق، والتدريس ليلا لا يتركه الفقيه العلامة الصوفي العارف الناسك سيدي أبي بكر التطواني الكتاني، إما (بالرسالة) أو (بالمرشد) أو يتناوب مع ولد القلب سيدي محمد بن احساين النجار جمعة بجمعة، وإلا فانظروا واحدا من المحبين واستأجروه ونحن نؤدي أجرته، لئلا يبقى المكان خاليا، في بيوت أذن لله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح لو فيها بالغدو والآصال رجال ''وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهم القول﴾ ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾** فهل هذا زهد فيما عند الله حتى لا يظل القلب متعلقا ومتعطشا بحضور ذلك الوقت، الذي يفيض فيه الرحمة فيضا أكثر من ذلك البحر الذي بين يديكم، ويطلب الإنسان فيه حاجاته ومطالبه، فإذا كانت تطلب بأضرحة الصالحين ويسافر لها، فكيف لا تسكب هناك العبرات، وتطلب عظم الحاجات، ما هذا إلا عدم تصديق بتلك البشارات، فطالما وكيف تظهر للإنسان النتائج وهو غافل عن تحقيق المقدسات والأسس الذي عليها المبنى، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فوجهي عندك إن كان له قدر أن لا تغيب عن الزاوية، ففي حضورك كل

خير لنفسك وللإخوان، وإني أقسم عليك بحياتي إلا ما اتخذت أخوة مع كبار مريدي الزاوية حتى لا يغيبوا عن الزاوية أيضا، وليجيبونا أيضا، وأستودعكم الله، واجعل يا أخي مصحفا معك حيثما وجدت فراغا فاتل فيه، والحزب (الجزء من القرآن) أيضا في الزاوية لا يترك، ففيه الأمان والروح والهداية والسلام[15].

ثانيا : رسالة إلى فقراء زاوية الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على الرؤوف الرحيم وعلى آله وصحبه

رأس العقل مخالفة الله عز وجل   ملاك الدين الورع

من محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني إلى أخينا في ذات الله وشاد عضدنا من أجله، المحب الأكبر، والطيب الأنور، المرجو له من الكريم الوهاب أن يجعله من الرحماء عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، الفقير الصوفي سيدي الحاج محمد القباج (الرباط) سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ما ثبت العبد بباب مولاه، بوجود ظل الله أما بعد، فقد ورد علينا مكتوبكم وفهمنا مضمنه، وقد أستاذنتنا في تزويج بنتنا المرضية الكبرى، وفي تسمية المولود بحول الله وقوته، فقد أذنا لكم في تعجيل تزويجها مهما صلح بكم ابن العم، وأرجوه سبحانه أن يوفق بينهما، ويهبهما ذرية طيبة تقربهم الأعين، وأن المولود إن زيد أنثى فزينب، وإن كان ذكرا فأبو بكر، جعله الله من الآمنين طيبا مباركا آمين.

---

(15)- منشورات مشيخة الطريقة الكتانية - بسلا.

وأوصيك أخي بملازمة الزاوية، وتأدية الأوقات بها ما أمكن لا سيما العشاء والصبح.

كما أوصيك بالتصبر على مخالطة الإخوان، والسؤال عمن غاب، ففي ذلك من الفوز والفلاح ما لا ينال بغير ذلك من سائر القربات، لقوله (ﷺ) (من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له سبعين حاجة، ثلاثون في الدنيا وأربعون في الآخرة، أدنى حوائج الدنيا الغنى، وأدنى حوائج الآخرة المغفرة).

انظروا هذا الجزاء الجزيل، هل ينال بالعزلة وعدم الخلطة والتنافر ومن ذلك : (**من فرج على أخيه كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة**) ورُوي : (**يؤتى بأهل الحوائج يوم القيامة وكأنهم ملائكة مقربون وأنبياء مرسلون يشفعون فيتشفعون**) ولو أن الانسان استقام على الصراط السوي حسب ما بين الشارع عليه صلوات الله، ما نال سوء من مخلوق، ولعلم أن الحق سبحانه منصرف في عبده على حسب ما يليق به، ومهما أصابته مصيبة إلا وعلم أن ذلك من كسله، وعدم امتثاله للمأمورات وإيمانه ووثوقه بما في يد الخلق على ما وعد به الحق، فيبادر للتوبة، وسؤال أهل الذكر، وهم الأطباء الذين يجب الاهتمام بما وصفوه لكل ذي علة، أمناء الشريعة المطهرة الناقلين لنا عنه عليه الصلاة والسلام :

‘‘عليكم بصنائع المعروف فإنها تقي مصارع السوء‘‘

– وكذلك باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتعداها‘‘

– وكذلك إن الله أخذ بيد الكريم كلما عثر أقامه''

وروي أن رجلا من التابعين أتى أبا هريرة رضي عنه فقال له :

ادع لابني زيدا فإنه سافر في البحر، وأنه وقع في نفسي الخوف عليه، فقال له : ''ارجع إلى بيتك، وخذ شيئا من خالص مالك، وتصدق به على الفقراء والمساكين على وجه الفداء لزيد فإنه أسرع لك في إغاثة ولدك من دعاء أبي هريرة ''فرجع إلى بيته وفعل فوافق ذلك اليوم اليوم الذي كان ولده ومن معه في السفينة، وكادت أن تغرق بهم وهم يستغيثون، فأغاثهم الله، وسمعوا هاتفا يقول : ألا إن الفداء مقبول، وزيد مغاث، وهو مصداق قوله سبحانه وتعالى : ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ وعار على المؤمن أن يتردد على الأطباء من الأجانب والذمية، دون العلماء بالله أطباء عباد الله أجمع، ولو أنه تصدق بعشر ما يصحبه أولئك والتجأ إلى الله ببابه المفتوح لعباده، لشفي من حينه، وأعطي الأمن من الفزع الأكبر.

وفقكم الله ورعاكم، وزادكم قوة ومحبة، ونهضة في الله، وائتلافا دائما تقربه الأعين، والله رب العالمين أستودعكم. والسلام[16].

(16)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة إلى فقراء زمور

يقول الشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني في ''الرسالة الزمورية'' (الشطر الثاني)

''... وعليكم إخواني بصحبته (ﷺ) ومحبة آل بيته وعترتهم، ومودتهم وتوقيرهم، فما أحبه (ﷺ) من لم يحب ذريته، ولا أكرمه (ﷺ) من لم يكرم ذريته، وقد أمر الله على لسان نبيه (ﷺ) بمودتهم وتعظيمهم، والإحسان إليهم، والبرور بهم، حيث قال تعالى : ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ أي إلا أن تودوا قرابتي وأهل بيتي وتحبوهم لمحبتي، وهذا عام في أهل البيت، وقد أمر (ﷺ) بمحبتهم والإحسان إليهم، ونهى عن بغضهم وإذايتهم، قال (ﷺ) (**حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها، فأنا أجازيه عليها إذا لقيني يوم القيامة**).

وقال (ﷺ) : من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان.

ألا من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى

الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ويقول: ''ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه، آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.

وقال (ﷺ) : النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، وقال (ﷺ) : (**والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبهم لله ولقرابتي...**).

وعليكم إخواني باتباع كتاب الله تعالى. وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فإن محبة الله ورسوله في امتثال أوامرهما، واجتناب نواهيهما، قال تعالى : ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**﴾. وقال (ﷺ) : (**ما آمن بالقرآن من استحل محارمه...**).

فدونكم إخواني والتخلق بأخلاقه (ﷺ)، والاهتداء بهديه، والسير بسيرته، وعدم الخروج عن أقواله وأفعاله، في الحركات والسكنات، وخصوصا أهل البيت منكم، فهم أولى من غيرهم بمتابعته (ﷺ) قال تعالى : ﴿**يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين**﴾، وقال (ﷺ) : لما نزل عليه قول العظيم : ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ يا زيد بن عباس، يا صفية عمة محمد، يا فاطمة بنت محمد، استوهبوا أنفسكم من الله، فإني لا أغني عنكم من الله شيئا وقال بعض السلف : الحسنة في نفسها حسنة، ومن بيت النبوءة أحسن، والسيئة في نفسها سيئة ومن بيت النبوة أشين، وقد كان (ﷺ) خلقه

القرآن، قال سيدنا أنس رضي الله عنه : كان رسول الله (ﷺ) أعلم الناس، وأورع الناس، وأزهد الناس، وأكرم الناس، وأعدل الناس، وأحلم الناس، وأعبد الناس، ولم تمس يده يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها، أو تكون ذات محرم منه.

وكان (ﷺ) لا يواجه أحدا بمكروه، ولا يتعرض في حقه لأحد معين، بل يتكلم خطابا عاما. وكان (ﷺ) يقبل على صاحبه بالمباسطة حتى يظن كل منهم أنه أعز عليه من صاحبه.

وكان (ﷺ) يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع معهن اللحم كأنه واحد منهن.

وكان (ﷺ) أشد الناس حياء لا يتبث بصره في وجه أحد. وكان (ﷺ) يجيب دعوة الحر والعبد، ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن، أو فخذ أرنب، ويكافئ عليها، ويأكلها، ولا يأكل الصدقة. وكان (ﷺ) يعود مرضى المساكين الذين لا ذوي لهم، ويخدمهم بنفسه.

وكان (ﷺ) يتلطف بخواطر أصحابه، ويتفقد من انقطع منهم عن مجلسه، وكثيرا ما يقول لأحدهم : لعلك يا أخي وجدت مني أو من أصحابنا شيئا.

وكان (ﷺ) يواكل الفقراء والمساكين، ويبلي ثيابهم. وكان (ﷺ) يلبس ما وجد، مرة نخلة، ومرة بردة يمانية، ومرة جبة صوفية، أو ما وجد من المباح لبسها.

وكان (ﷺ) لا يمضي له وقت من غير عمل لله عز وجل، وفيما لابد له من صلاح نفسه.

وكان (ﷺ) ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، وكان لايجازي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويفصح.

وكان (ﷺ) يبدأ من لقيه بالسلام، وإذا لقي أحدا من أصحابه صافحه، ثم أخذ بيده فشابكه، ثم شد قبضته عليها.

وكان (ﷺ) لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله عز وجل. وكان (ﷺ) إذا نزل به أمر فوض الأمر إلى الله عز وجل، وتبرأ من الحول والقوة، وسأله الهدى واتباعه، وسأله البعد عن الضلال.

وكان (ﷺ) إذا سئل أن يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه، ودعا له وما ضرب (ﷺ) امرأة بيده ولا خاصم أحدا قط ولا يمدهما إلا أن يكون في الجهاد.

وكان (ﷺ) يكرم كل داخل عليه، حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلس عليه.

وكان (ﷺ) إذا قام من مجلسه قال : ‘‘**سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله أنت أستغفرك وأتوب إليك**’’ ثم يقول : ‘‘علمنيها جبريل عليه السلام، ودمتم في حفظ الله وحسن رعايته، والسلام عليكم ورحمة الله[17].

---

(17)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة أخرى إلى فقراء زمور

يقول الشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني في رسالة (بيان تفصيل مداخل الشيطان إلى القلب) ما يلي :

''إعلم أن مثال القلب مثال حصن، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن، فيملكه ويستولي عليه، ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثُلَمه، ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه.

فحماية القلب عن وسواس الشيطان واجب، ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله، فصارت معرفة مداخله واجبة، ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد وهي كثيرة، ولكنا نشير إلى الأبواب العظيمة الجارية مجرى الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان، فمن أبوابه، العظيمة.

- الغضب.

- والشهوة.

فإن الغضب هو غول العقل، وإذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان، ومهما غضب الإنسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة. فقد روى أن موسى عليه السلام لقيه إبليس فقال له : ''يا

موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالتك وكلمك تكليما، وأنا خلق من خلق الله أذنبت وأريد أن أتوب، فاشفع لي إلى ربي أن يتوب علي '' فقال موسى : ''نعم ''فلما صعد موسى الجبل وكلم ربه عز وجل، وأراد النزول قال له ربه : ''أد الأمانة '' فقال موسى : ''يا رب إن عدوك إبليس يريد أن تتوب عليه'' فأوحى الله تعالى إلى موسى : '' يا موسى قضيت حاجتك، مُرْهُ أن يسجد لقبر آدم حتى يتاب عليه'' فلقي موسى إبليس فقال له : قد قضيت حاجتك، أمرت أن تسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك، فغضب واستكبر وقال : ''لم أسجد له حيا، أأسجد له ميتا'' ثم قال : ''يا موسى إن لك علي حقا بما شفعت إلى ربك، فاذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيهن :

أولا : اذكرني حين تغضب فإن روحي في قلبك، وعيني في عينك، وأجري فيك مجرى الدم.

ثانيا : ثم اذكرني إذا غضبت فإنه إذا غضب الإنسان نفخت في أنفه فما يدري ما يصنع.

ثالثا : واذكرني حين تلقى الزحف، فإني آتي ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره زوجته وولده وأهله حتى يولي.

وإياك أن تجلس إلى امرأة ليست بذات محرم فإني رسولها إليك، ورسولك إليها، فلا أزال حتى أفتنك بها، وأفتنها بك، '' فقد أشار بهذا إلى الشهوة والغضب والحرص، فإن الفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود لآدم ميتا هو الحسد، وهو أعظم مداخله...''

ويقول الشيخ المؤسس في رسالة : (حقيقة الزواج وشروطه الشرعية) قوله :

ومنها مثلا ‘‘ أن يحض زوجته على ترك الأمور التي تؤدي إلى بطلان صلاتها، كاللمع التي تبقى في الوضوء والغسل، وكذا السواك الذي تجعله النساء على ا لشارب، فإنه إذا اسودت تكون اللمعة التي تبقى في الوضوء، والغسل، وكذا الحناء التي يجعلونها في أيديهم وأرجلهم، إذا اسودت تصير لمعة، لأن الكل يتجسد فلا يصل الماء إلى البشرة، وكذا الحرقوص وما أدى إلى ترك لمعة في الوضوء والغسل يحرم فعله لا شك، لأنه ما أدى إلى معصية فهو معصية.

فيجب على الزوج أن ينهاها عن ذلك...’’[18].

---

(18)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

رسالة الشيخ الوالد مولاي إبراهيم بن الشيخ محمد الكتاني

إلى فقراء زاوية الصويرة

فيما يلي الرسالة الأولى التي بعث بها الشيخ مولاي إبراهيم بن الشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني لفقراء الطريقة الكتانية بمدينة الصويرة بتاريخ 16 ربيع الثاني 1347 هـ وموافق 1945 م.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على الرؤوف الرحيم وآله وصحبه وسلم.

إلى إخواننا في الله وأحبابنا من أجله الممنوحين من رب الأرباب ورسوله الأكرم، بالمزايا الفاخرة والعطايا الامتنانية ساداتنا وموالينا الفقراء الكتانيين بزاوية الصويرة ثبت الله إخواني قلوبكم يوم تموت القلوب وجعلكم من الذين اطمأنت قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

أما بعد، فقد وصف الله سبحانه الرجال القائمين بأوامره واجتناب نواهيه، والعكوف على بابه بصدق النية، وإخلاص العهد يوم خاطب الحق تعالى أرواحنا في الأزل بقوله : ﴿**ألست بربكم قالوا بلى**﴾ فقال جل من قائل : ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم**﴾ الآية ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة**﴾. ولا يخفى على إخوتكم أن

الإنسان مركب من جوهرين : جوهر الروح وجوهر الجسم الهيكل، فروحه تحب المعالي، والمسابقة إلى الخيرات، والمسارعة إلى المساجد وبيوت الله الخاصة، وكثرة ذكر الله فيها، والاجتماع بأرواح الملائكة والأنبياء، والمرسلين، والأولياء والصالحين وجميع النفوس الطاهرة من المومنين، وهذا نتيجة معنى قوله (ﷺ) : ‘‘**يد الله مع الجماعة**‘‘ وهذه حالة ملكية، وأما الذاكر وحده في بيته، والمصلي وحده، والجالس وحده، فلا شك أن الشيطان يحوم حوله ويفسد له رأيه.

يقول : ﴿**وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم**﴾ وقال تعالى : ﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم**﴾ قال والدنا مولانا الختم الأكبر رضي الله عنه : وكل من زعم أنه من أصحابنا، ولم يلزم شرائطنا فهو صاحب مجازي، وأيضا فهو صاحب نفسه، ولذلك يدعو فلا يستجاب له، وأين قول الله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ فالكون معهم يكون بالامتثال. لا بالمخالفة والأعراض عما أمروا به، فاتقوا الله إخواني وأحبائي، وعمروا بيت الله الزاوية المباركة واحضروا الجامعة فيها كل يوم لتجالسوا الحضرة المحمدية عليها من ربها السلام، وكونوا عباد الله إخوانا وعلى الدين أعوانا.

قال مولانا الشيخ الختم الأكبر في بعض رسائله : ‘‘فإياكم إخواني ومساعدة الجوارح فيما تريد، فإنها خادعة غدارة شيطانة، تستحلي المعاصي، وتزينها لصاحبها، فإذا فعلها فضحته بين يدي الله تعالى، قال تعالى : ﴿**يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون**﴾.

فاقبلوا إخواني بكليتكم على الله تجدوه وليا ونصيرا، وبكم حفيا وحافظا، ويعود السلام منا على العالم الولي الصالح سيدي محمد بن إسماعيل، وهو الذي يسرد عليكم هذه الرسالة، ويشرحها لكم المرة بعد المرة ليفهمها الخاص والعام، فليحضر جميع الفقراء فيها، وبعد ختم الرسالة شنفوا الأسماع بشيء من الأمداح النبوية، فرحا لما منحكم الله به من كلام شيخكم ونصائحه ولابد ولابد، وأجيبونا على ما فعلتم ولابد فإنا في شدة الاشتياق إلى اجتماعكم وقيامكم على ساق الجد والاجتهاد، وتعمير الزاوية الكريمة صباحا ومساء وبذلك نزيد فرحا وسرورا وابتهاجا إذا بلغنا عنكم تمام الألفة، والجمع على الذكر، والعمارة، سنشد عضدك بأخيك، كما يعود السلام منا على سعادة المحب الفاضل سيدي الحاج محمد التبالي وما سخينا بفراقه وفراق الأحباب، كما نسلم على الذاكر القوي سيدي محمد بن مبارك، وسيدي عبد الرحمن هوارة، وسيدي سعيد، وسيدي محمد بن المعطي، وعلى جميع سادتنا كل واحد باسمه أعانكم الله وأخذ بيدكم وأنار قلوبكم بنوره، وأفاض عليكم الامدادات والعطفات من مولانا رسول الله (ﷺ)، وفتح لكم أبواب الرحمات، وسقاكم بالكؤوس الخاصة من الحضرة المحمدية، آمين واستودعكم الله الذي لا تخيب لديه الودائع والسلام[19].

(19)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

رسالة المؤاخاة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا أحمد وآله وصحبه وسلم

الله جل مجده أحمد، وأصلي وأسلم على نبيه سيدنا ومولانا أحمد، وعلى آله وصحبه الركع السجد.

من محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني إلى إخواننا في ذات الله تعالى وأَصفيائنا من أجله، وأودائنا وأنصارنا في جانب الله تعالى ورسوله، الكريم الأسنى الكبريت الأحمر[1] مولاي علي الدمناتي، والعارف بالله تعالى سيدي محمد بن المعطي العمراني، وبقية السلف وبركة الخلف سيدي الصالح والمشارك المتفنن الفارس البطل سيدي عبد السلام العمرانيين، وشعلة الذكاء ونبراس النباهة وقطعة النور، العضد سيدي محمد خير الدين، إني أحمد إليكم جلال الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

المقدمة

قد علمتم إخواني أن شمس الدين اليوم كورت، ونجومه انكدرت، وجباله سيرت، وعشاره عطلت، ونفوس العالم زوجت، كل انتظم إلى هواه، وصحف الضمائر والأسرار نشرت، وسماء المعالي واقتنائها والمعاني واكتسابها وادخارها كشطت، وإذا الجحيم سعرت، جحيم الجهل بالله تعالى وبرسوله الكريم، وجحيم العوائد الردية والأعراف

(1)- الكبريت الأحمر: هو مصطلح عن كل شيء نادر الوجود، وفي لسان التصوف إشارة مقام الختمية.

المخالفة للسنة الطاهرة الغراء البلجاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك، سعرت واضرمت، وشبت نيرانها وتوهجت، وقامت في كل ربع وحي.

وأنتم أظهركم الحق جل قدسه في هذه الطائفة الكتانية، والناس مشرئبون إليكم اشرئباب الهيم إلى الورود، فإني أردت أن أواخي بينكم في ذات الله جل قدسه، وتكون مؤاخاتكم على نظري لا على نظركم، فأنيخوا إلي، وحطوا رواحلكم بين يدي، واعطوني الطواعية والانقياد من أنفسكم طبق البطن(*).

[شروط المؤاخاة الدينية]

وشروط المؤاخاة الدينية أن أقول :

وأنه جل عدله أمنكم على تبليغ شرعه إلى أعبده، وجعلكم أوعية لحمله، ومكنكم من الإفصاح والتبيان عما استحفظكم، وأعطاكم فسحة من عز تمشون بها في الناس، وأعطاكم مقاليد النفوذ فيهم.

فما عذركم مع الله سبحانه ومع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ومع أملاكه الكرام، ومع العلم الذي حملتموه، ومع الإنسانية التي بها عرفتم، ومع تطويق الخلافة عن أهل الله سبحانه مما ائتمنوكم على أصحابهم ومريديهم وتلامذتهم في هذا التقاعد والتكاسل والعجز، وعدم النهضة الإيمانية، وعدم القيام على ساق في النصح لعباد الله،

(*)- معناه بجميع الظاهر منكم والباطن.

وتذكيرهم بأيام الله، وعدم إرشادهم ودلالتهم على الله تعالى، والسكوت والمحاباة، والتلبس بالأغراض الشخصية، والتذرع بالأحوال الطبيعية، وعدم النهضة لله بالله مع الله، لا لأمر نفساني أصلا، ولا لمحبة، ولا ليقال، ولا لقصد ثواب، ولا لحظ أخروي.

[المساواة والعدل]

وصورة الأخوة التي أعقد بينكم عن إذن إلهي محمدي: أن تتجردوا كلكم عن الأحوال الشخصية، والأغراض الطبيعية، وتتحركوا حركة إيمانية، ونهضة روحانية بعضكم بعضا، وتكونوا في الحق سواء.

وكان عمر رضي الله عنه وقافا عند كتاب الله تعالى، لا يكن فيكم عال ولا نازل، ولا مقدم ولا مؤخر، ولا شريف ولا عالم، ولا رئيس ولا متعال، بل كونوا في الحق سواء ﴿**قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين**﴾[النساء : 135]

أمر سبحانه عبيده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط أي العدل فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالا، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يصرفهم عنه صارف، وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه.

[الإخلاص في الدعوة إلى الله والنصح]

وقوله سبحانه : ﴿**شهداء لله**﴾ هو كقوله جل ثناؤه : ﴿**وأقيموا الشهادة لله**﴾ [الطلاق: 2] أي : أدوه ابتغاء وجه الله، فـ ﴿**كل شيء**

هالك إلا وجهه﴾ [القصص : 88] أي : كل شيء ابتغي به غير وجه الله هالك مضمحل، لا أثر له، ولا نور، ولا تهذيب للنفس يصحب فعله، ولا نتيجة يجدها المكلف من التلبس بفعله إذ الشرائع كلها أدوية روحانية، وطب إلهي للأمراض الحاصلة للأرواح والعقول والنفوس والأسرار، فإنما سماه جل إسمه هالكا لأنه لا أثر له في الوجود، ولا في نفس العامل ولا في الواقع، ولا يجد له المكلف ثمرة يوم التغابن **﴿إلا وجهه﴾** [القصص: 88] أي إلا ما ابتغي به وجهه جل سناه.

فإذا أديت الشهادة ابتغاء وجه الله كانت صحيحة خالية من التحريف والتبديل، والكفران وفق ذلك قال جل علاه : **﴿ولو على أنفسكم﴾** أي أشهد الحق ولو عاد ضرره عليك، وإذا سئلت عن الأمر فقل الحق فيه ولو عاد ضرره عليك.

[لا يحدث من الصدع بالحق ضرر أصلا]

ولا يحدث من الصدع بالحق ضرر أصلا، لقول الله جل مجده : **﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾** ولم يقل سبحانه : يخذلكم **﴿ويثبت أقدامكم﴾** [محمد : 7] ولم يقل سبحانه : ويزلزل أقدامكم، فالوهم والخيال نسخ هذه الآية الكريمة وأشباهها، وفي الحقيقة محبتنا المنزلة في قلوب الخلق، وحب المحمدة، والعلو في الأرض هو الذي نسخها، فلذلك لم ننصر الله ولذلك لم ينصرنا **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾** [الحج : 40]

يتوهم أهل الحجاب أن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر يسقطهم من قلوب الخلق، وهو وهم كاذب، إذ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، والورثة الكاملون، لم يسكتوا طرفة عين عن النصح للخلق كافة، لكن مع السياسة العادلة الشرعية، فنتج نصحهم وقبل رشدهم وصار محلا للقبول.

إنما كان قصدهم بالنهي عن المنكر، حفظ الأمة، والأخذ بزمام الشهوات والشبهات في الدين، فردوها كما ترد جماح الخيل باللجم.

وكان قصدهم امتثال أمر الله جل قدسه، بما طوقهم من حسن الرعاية في الرعية، والقيام على حفظها عن أمر الله سبحانه.

وقد بلغ الخاتم الماحي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ من النصح، ورد الشوارد، وقمع الأوابد إلى جلال الربوبية، إلى أن أسلم شيطانه صلوات الله وسلامه عليه، فصار لا يأمره إلا بخير، وللعلماء الوارثين حظ من هذا الباب أيضا، فإذا لم يرثوا مورثهم في المراتب الأربع فما ورثوه: الورث في الأقوال، الورث في الأفعال، وهذا هو مجموع كتاب الشمائل، والورث في الأحوال، وفي المنازلات، وهذا هو مجموع منازل السائرين.

أما ورث النبوة في الأحوال والمنازلات فهو أقسام في البدايات، وهي اليقظة، والتوبة، والمحاسبة، والانابة، والتفكر، والتذكر، والاعتصام، والفرار، والرياضة، والسماع.

وفي الأبواب: وهي الحزن والخوف، والإشفاق، والخشوع، والإخبات، والزهد، والورع، والتبتل، والرجاء، والرغبة.

وفي المعاملات: وهي الرعاية، والمراقبة، والحرمة والإخلاص، والتهذيب، والاستقامة، والتوكل والتفويض، والثقة والتسليم.

وفي الأخلاق: وهي الصبر والرضى، والشكر والحياء، والصدق والإيثار، والخلق والتواضع، والفتوة والانبساط.

وفي الأصول: وهي القصد والعزم، والإرادة والأدب، واليقين والأنس، والذكر والفقر، والغنى ومقام المراد.

وفي الأدوية : وهي الإحصان والعلم، والحكمة والبصيرة، والفراسة والتعظيم، والإلهام والسكينة، والطمأنينة، والهمة.

وفي الأحوال: وهي المحبة والغيرة، والشوق والقلق، والعطش والوجد، والدهش والهيمان، والبرق والذوق.

وفي قسم الولايات: وهي اللحظ والوقت، والصفا والسرور، والسر والنفس، والغربة والاستغراق، والغيبة والتمكن.

وفي قسم الحقائق: وهي المكاشفة والمشاهدة، والمعاينة والحياة، والقبض والبسط، والسكر والصحو، والاتصال والانفصال.

وفي قسم النهايات: وهي المعرفة والفناء، والبقاء، والتحقيق، والتلبس، والوجود، والتجريد والتفريد، والجمع والتوجيه[2].

---

(2)– انظر في ذلك كتاب "منازل السائرين" بين مراتب ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي، وشرحه مدارج السالكين شرح منازل السائرين للإمام الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية.

فهذه عشرة أصول في كل أصل عشرة مقامات، هي مائة منزل إذا ألقيت بالك للأحاديث النبوية، وتجردت عن علوم الكسب[3] وتخليت عن الرسوم، واستطعمت ربك جل جلاله، واستكسوته واستسقيته : يطعمك ويكسك، ويسقك، فيداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء.

وليقل كل عبد عند إرادة العلم أو التعطش للعمل: يا هادي اهدنا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنك، بقلب قوي ولسان روحاني، ولسان الافتقار والذلة، يجد الأثر في نفسه حالا، فإن الله سبحانه حيي كريم يستحيي إذا رفع عبده يديه أن يردهما صفراوتين[4].

[الرسول (ﷺ) كان يتكلم في منازل الكمال]

تجده صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله يتكلم في هذه المنازل ويخوض عبابها، وينوع أفانين التأديب والتهذيب والإرشاد، على حسب الشرح لها، والدلالة عليها، إذ هي المنازل التي سار عليها السائرون إلى معرفة ربهم سبحانه.

فأحب أن تبحثوا عن ''منازل السائرين'' للإمام الهروي، كتاب صغير الجرم، عظيم الجدوى والفائدة، وإن لم يوجد هناك فكاتبونا

---

(3)– أي : وصلت إلى معاني الألفاظ دون الضياع بين اختلافات العلماء فيه، ومقارنة اختلافاتهم، وليس في هذا دعوة إلى الأعراض عن العلم، والعلماء، وحاشا، بل من منهج المؤلف رضي الله عنه الدعوة إلى العلم .

(4)– يشير إلى حديث : "إن ربكم حيي كريم، يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين " أخرجه الترمذي (3006) وقال : حسن غريب (1488) وابن ماجه (3865) عن سلمان رضي الله عنه.

عليه، واختموه فيما بينكم المرة بعد المرة، وتكلموا فيه حسبما يهبكم واهب الجود جل أمره. وتكون المذاكرة مناوبة لا مناهبة، كما كان الصحابة الكرام، فإن الأمر جد، والناقد بصير، والعلماء إذا لم يرثوا نبيهم ومتبوعهم (ﷺ) في هذه الأحوال ففيما يرثون ؟ لم يبق إلا الأغراض والشوائب، والحظوظ والرياسات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا يحصد الإنسان منها ثمرة ﴿**يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا**﴾ [آل عمران : 30] ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون** (88) **إلا من أتى الله بقلب سليم**(89)﴾ [الشعراء : 88–89] أي مما سواه جل سلطانه.

وكل من يقوم مع حظوظ نفسه وشهواته وأغراضه فقد أهمل الإنسانية وأضاعها، وكل من لا إقدام له على المعالي والمعاني، والتجرد عن الأحوال الشخصية، لم يظهر شرفا لإنسانيته، إذ من خاصية الإنسانية : الشهامة والإقدام بل من خواص الحيوانية أيضا.

[من أسباب تقدم الأجانب]

وقد علمتم ما وصل إليه الأجانب اليوم من النفوذ في العالم، فإنما وصلوا لذلك بأمور، ومنها : الحرية ـ التي عبر عنها الشرع الكريم بالقسط ـ والعدل والنصح، وعدم المحاباة، والقيام في كل موطن وما يقتضيه، ومعرفة كل منصب وما يطلبه، وعدم إهمال بعضهم بعضا، ومعرفتهم بحق من ظهر فيه أدنى نبوغ وتيقظ، وعدم إهمال حقه، وعدم رفضه، بخلاف غيرهم.

[من أسباب انحطاط الأمة : إهمال من نبغ فيهم]

فإن من أسباب انحطاط الأمة الإسلامية في كل صقع : إهمال من نبغ فيهم كاتبا أو شاعرا أو مشيرا، أو صانعا يحسن صنعة التجبيص أو البناء أو الأواني أو الثياب، أو صاحب صوت حسن، أو تنحاش إليه الخلق، يرمونه رمية واحدة عن قوس واحدة ولم يكن صدر الإسلام كذلك.

[من أسباب الانحطاط : عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

ومن أسباب انحطاط الملة أيضا، عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واشترطوا له شروطا قل أن تتفق، فعرقلوا مساعي الشرع بتلك الشرائط، والله سبحانه يقول : ﴿**فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض**﴾ [هود : 116] وقال بعد أن قسم بني إسرائيل فرقا : ﴿**وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا، قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون**﴾ [174] ﴿**فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء**﴾ [الأعراف : 164–165]، فطائفة أمرت ونهت نجاها سبحانه.

وطائفة نهت من نهى عن المنكر وقالوا : ﴿**الله مهلكهم أو معذبهم**﴾ وطائفة لم تأتمر ولم تنته، فأهلك الله جل سلطانه الطائفتين ﴿**وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانو يفسقون**﴾ (165) ﴿**فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خسئين**﴾ (166)

[الأعراف : 165–166]، ﴿**فجعلناها نكلا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين**﴾ [البقرة : 66] مع أن النهي وقع عن المكروه زمن النبوة، وعن ترك المندوب، وعن ترك السنن.

وأما قولهم في باب الجهاد وفي آخر البيوع الفاسدة : لا ينكر إلا ما أجمع عليه '' أي مع الإلزام والتحتيم، وأصل هذا الكلام لعياض أول الإكمال''[5] ونحوه للإمام النووي مدمجا كلام عياض قائلا '' أما المختلف فيه فلا إنكار، وليس للمفتي ولا للقاضي أن يعترض عليه ما خالفه، إذا لم يخالف نص القرآن أو السنة أو الإجماع''[6] ونقله في ''سنن المهتدين''[7] وزاد المواق في ''شرح المختصر'' عن القرافي وعز الدين نحوه، وهو مشكل. لأن في المذهب مسائل صرحوا فيها بالأدب مع شهرة الخلاف فيها، بل صرحوا بالتأديب في فعل المكروه، وذكر الحطاب فقال بعد ذكر الخلاف ما نصه : ''فالظاهر أن لا معارضة، وأن من واظب على ترك السنن وعلى فعل المكروه فهو الذي يؤدب ويجرم، ومن كان ذلك من مرة لم يؤدب'' ا هـ.

وبه يعلم ما في جواب في ''المعيار'' لمؤلفه ونصه : ''والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتعلقان إلا بواجب عند المحققين'' ا هـ. فإنه ليس

---

(5)– "الاكمال" للقاضي عياض (1 : 289)

(6)– "شرح مسلم " للإمام النووي (1 : 192)

(7)– "سنن المهتدين " لابن المواق ص 5 من الملزمة الثانية من طبعته الفاسية المطبوعة سنة 1314 هـ.

بظاهر أن قلنا إنه يؤدب على فعل المكروه وترك السنن، لأن الأمر والنهي باللسان أحق من التأديب.

مع أن كلام الأبي في ''شرح مسلم''[8] يفيد أنه لا خلاف أن ذلك مطلوب، فإنه إنما حكى الخلاف في الوجوب فقط، ويأتي لفظه على الأثر، وقد وقع النهي عن المكروه، وتكرر في زمن الصحابة فمن بعدهم.

ففي ''الصحيحين'' أن أبا سعيد الخذري رضي الله عنه أنكر على مروان تقديمه الخطبة على الصلاة في العيد[9] قال في ''الإكمال'' وقوله: ''لا تأتون بخير مما أعلم'' : تصريح بالحق وإن لم يكن في الواجبات'' ا.هـ. ونقله الأبي في إكمال الإكمال'' وقال عقبه : ''قلت : اختلف في وجوب التغيير لمخالفة المندوب''[10].

وقد أمر النبي (ﷺ) وعلى آله حسبما في أصح الصحيح، أن يقال لمن ينشد الضالة في المسجد : ''لا ردها الله عليك[11] وفي ''الصحيحين'' وغيرهما أن سيدنا عمر قال لسيدنا عثمان رضي الله عنهما حين تأخر يوم الجمعة عن التهجير : أية ساعة هذه[12].

---

(8)– "إكمال إكمال المعلم" (1: 202).

(9)– "صحيح البخاري" (906)، "صحيح مسلم" (889).

(10)– شرح الأبي على مسلم المسمى "إكمال الإكمال" (3: 262)

(11)– مسلم (254) واختلف المغاربة في أي الصحيحين أفضل .

(12)– انظر البخاري (878)، ومسلم (404).

وفي الصحيحين'' عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كنت أضرب الناس مع عمر رضي الله عنهما على الصلاة بعد صلاة ا لعصر[13] وفيهما أيضا قول عمر للرجلين الذين كانا يرفعان أصواتهما في المسجد: لولا أنكما غريبان لأوجعتكما ضربا[14] وفي ''الصحيح'' أيضا قول سيدنا عمر لسيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم لبسه وهو محرم ثوبا مصبوغا بما يكره للمحرم لُبسه ولا يحرم أنكم أئمة يقتدى بكم''[15].

وفي ''المعيار'' نفسه عن ''المدخل'' : ''وردت السنة أن من إكرام الميت تعجيل الصلاة عليه ودفنه''[16] وقد كان بعض العلماء رحمه الله تعالى يحافظ على السنة، إذا جاؤوه بالميت إلى المسجد صلى عليه قبل الخطبة، ويأمر أهله أن يخرجوا إلى دفنه ''فجزاه الله خيرا عن نفسه وعلى محافظته على السنة''.

فلو كان العلماء ماشين على ما مشى عليه هذا السيد الغيور، لانسدت هذه الثلمة التي وقعت، وهي : أن من أحدث شيئا سكت عنه فتزايد الأمر لذلك فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(13)– البخاري (1233) ومسلم (1834) بمعناه.

(14)– البخاري (470)

(15) – لم أجد لفظه وهو بهذا المعنى، وقريب من هذا اللفظ في ''الموطإ'' (1 : 326). وفيه ذكر طلحة بن عبيد الله بدل عبد الرحمن بن عوف.

(16)– كلام ابن الحاج في مدخله 3 /268.

ونقل كلام صاحب المدخل ‘‘غير واحد من شراح المختصر’’ وسلموه كما سلمه صاحب ‘‘المعيار’’ وبه يعلم ما في كلامه المتقدم.

وقد وصل الحال من سكوت أهل العلم إلى أن صار الكفرة الفجرة يعلمون المسلمين ما يصلحهم في طريق دينهم ومعاشهم، ولا أقل إن أصابتنا (هذه الداهية) من النهي عموما، فلا أقل من نفس الإنسان وأهله وعشائره وتلامذته. ومن يدخل تحت حكمه ونفوذه، وقد جعل شأنه اثم الساكت أعظم من إثم الفاعل في القرآن.

وكثيرا ما ينظر الإنسان المريد يدخل الزاوية على غير نظر السنة فلا يحدث في نفسه أدنى انزعاج، ولا حزازة، ولا حدة، ولا غضب إلهي، إذ خالف أمر ربه سبحانه. ويا ترى إذا رأيناه أساء علينا لكنا كذلك ؟ لا والله، بل يمعر وجهنا ويتربك[17] ويتلكأ لساننا غضبا. ونعد ذلك من الغضب لله، والحال أنه حال شخصي يعود على ذاتنا بالنفع الذي هو أشبه شيء بالسراب، لا أثر له ولا وجود في الخارج.

[التناصح بين الإخوان لله]

وفي الحديث : (**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**)[18] فيعلم الإخوان كيف الدخول للمسجد والخروج منه، وأوراد الدخول

---

(17)– يتغير ويختلط.

(18)– أخرجه الخطيب في ″تاريخه″ (4: 369)، وابن عاصم في ″السنة″ (1: 12) والبغوي في ″شرح السنة″ (1: 212) وصححه أبو نعيم والنووي، وضعفه ابن رجب.

والخروج، وكيفية الدخول للمنزل، وأي الرجلين تقدم وفي الدخول للمرحاض.

وكثيرا ما ترون المؤذن يؤذن ثم يقيم الصلاة غيره، وفي الحديث : (**من أذن فليقم**)[19] وكثيرا ما ترون المأموم يبادر الإمام في الصلاة ولا ينهى مع أنه من الكبائر، وقد توعد عليه الشارع بالمسخ فقال : ‘‘أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأس كلب أو رأس حمار’’[20] وكذلك التلميذ إذا رفع رأسه قبل إمامه، لايأمن أن يحول الله رأسه رأس كلب أو رأس حمار كما في الحديث.

وكثيرا ما يرى المؤذن يساوي الإمام في التكبيرات ولا ينهى مع أن السنة أن لا يبدأ المأموم عموما بالتكبير إلا بعد فراغ الإمام من التكبير، وهو فائدة التعقيب بالفاء في قوله : (**إنما جعل الإمام ليوتم به، فإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا**)[21].

---

(19)– رواه أحمد في مسنده 4/ 169 وأخرجه الترمذي (199) وضعفه عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه وأبو داود (514) وابن ماجه (717) وحسنه الحازمي وقواه العقيلي وابن الجوزي والعمل كما نص الترمذي عند أكثر أهل العلم.

(20)– أخرجه البخاري في صيحصه ـ كتاب الأذان ـ باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام. أخرجه البخاري (691) ومسلم (627) وأبو داود (623) والترمذي (582) (النسائي (2: 96 برقم 828) وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(21)– أخرجه البخاري (1113) ومسلم (411) وابن ماجه (1239) وأحمد (2 : 230, 314, 411, 438) وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[بعض مزايا الطريقة الكتانية]

وجل الإخوان لا يعرفون أن مما امتازت به الطائفة عشر تسبيحات في الركوع والسجود لابد منها، وهو السنة كما في ''سنن أبي داود''[22] وأما ما في كتب المذهب في مسألة الطمأنينة والاعتدال فليس بمحرر، وإني شارع في كتاب :''الصلاة'' على الشرع الغض الطري، لا الآراء والأقوال والاختلافات التي توارت عندها شموس النبوة وأقمار الرسالة.

ومما امتازت به أيضا طول خاص بعد الرفع من الركوع وبين السجدتين كما في ''الصحيح'' من قول أنس : ''كان (ﷺ) يطيل في الموضعين حتى نقول إنه قد نسي، أو نقول إنه قد أوهم، أو نقول إنه قد مات)[23] وتمثيل الفقهاء للطول بمحل لم يشرع به على الأظهر لما بعد الرفع من الركوع مصادمة للسنة وهي سنة تركها جميع الخلف، فليعدوا لتركها جوابا.

[الاهتمام بمسائل المعاملات]

وجل الإخوان لا يعرفون أحكام البيع والشراء والبيوعات الفاسدة، وأحكام الربا، ولا يأكل الإنسان أكلة إلا حارب الله ورسوله، مع أن

---

(22)– برقم (888) عن أنس رضي الله عنه، وأخرجه أيضا النسائي في "الكبرى" برقم (634) رجال إسناده كلهم ثقات إلا أبا يزيد الصنعاني، قال أبو حاتم : صالح الحديث، وقال النسائي : ليس به بأس.

(23)– الحديث بالمعنى، وانظر بمعناه في مسلم (196)، وأحمد (3 : 203). بلفظ أو هم " فقط وفي أحمد (3 : 161) بلفظ "أنسي؟" فقط.

محاربة الله أعظم من هدم الكعبة مئة ألف مرة، ولا مفهوم للعدد مع أنه لا يقدر الواحد منا أن يرى أعظم شخص في الدنيا يهدم الكعبة ولا يغضب لله ولرسوله ولدينه ولا شرف تعبه في الدنيا، فكيف بالربى ؟! وهي محاربة الله ورسوله صرفا.

فتداركوا أخذ صحبه (ﷺ) وعلى آله[24] وخصوصا من استرعيتم بالنصيحة وهم الإخوان في الزاوية : ﴿**كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما**﴾ [النساء: 135] أي : ولو كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها، فإن الحق حاكم على كل أحد.

[العدل بين الناس والانصاف]

وقوله : ﴿**إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما**﴾ أي : لا ترعه[25] لغناه، ولا تشفق عليه لفقره فالله أولى بهما منك، وأعلم بما فيه صلاحهما، ﴿**فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا**﴾[النساء : 135]، أي لا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم، على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال كان كما قال سبحانه: ﴿**ولا يجرمنكم شنئان**﴾ أي بغض ''قوم'' لكم ''على أن تعدلوا'' أي :

---

(24)– أي طريقتهم ومنهجهم رضي الله عنهم في الأخذ بالأوامر الشرعية المذكورة في الآية التالية.

(25)– في الأصل بخط الناسخ : ترعاه.

يحملنكم بغض قوم على أن تجوروا عليهم ولا تجاوزوا الحد فيهم، بل اعدلوا فيهم وإن أساءوا عليكم، وأحسنوا إليهم وإن بالغوا في إيحاشكم، فهو خطاب عام ﴿**اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾[المائدة: 8]

ومنه قول عبد الله بن رواحة لما بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله يخرص على أهل خيبر ثمارهم وزروعهم، فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم فقال : ''والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إلي، ولأنتم أبغض الخلق إلي من عدتكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم ''، فقالوا : بهذا قامت السماء والأرض. ﴿**وإن تلوو أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا**﴾[النساء : 135](26).

فقوله جل سلطانه : ﴿**كونوا قوامين لله شهداء بالقسط**﴾ [المائدة: 8] تضمنت أن التكاليف وإن كثرت إلا أنها انحصرت في نوعين : التعظيم لأوامر الله سبحانه، والشفقة على خلق الله.

فقوله : ﴿**كونوا قوامين لله**﴾ إشارة إلى التعظيم لأمر الله، ومعنى القيام لله: أن يقوم لله بالحق في كل ما يلزمه القيام به من إظهار شعائر العبودية، وإعظام الرب سبحانه، وقوله : ﴿**شهداء بالقسط**﴾ إشارة إلى الشفقة على خلق الله.

---

(26)–انظر ″البداية والنهاية″ للحافظ ابن كثير (4: 589).

[ترك حظوظ النفس]

فروح هذا الإخاء أن تكونوا عارين عن الحظوظ الطبيعية، وعن ملاحظة الأحوال الشخصية، وأن تكونوا عونا على الحق لا على مقتضيات النفوس، وإذا قمتم فقوموا بالله لله عن أمر الله، مراعاة لحقوق الله ولو على أنفسكم، وإذا أردتم إبرام أمر فليكن شورى بينكم، وليس أحد منكم أحق بالإيثار بالحق من الآخر، فمن لاح على لسانه الحق فليتبع، واستحضروا قول الشارع : ''والله لو سرقت ـ فلانة ـ لقطعت يدها''[27] يعني فاطمة الزهراء عليها السلام وحاشاها. وتذكروا قوله عند قرب أجله (ﷺ) : ''**من ضربته ـ أو كذا أو كذا ـ فليقتضي مني**'' ومن يعدل إذا لم يعدل الله ولا رسوله صلى الله تعالى عليه؟! وتذكروا نقله عن الله ـ جل سلطانه ـ آيات مفزعة محرقة مهولة لولا أن الأمر حق ونبوة لما ظهرت تلك الآيات ولكتمت، وكان ذلك من إحدى دلائل النبوة.

وقد نبه على ذلك فقهاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم فقالوا : ''لو كتم صلى الله تعالى عليه وسلم ـ شيئا من الوحي لكتم هذه'' في آي كثيرة نحو: ﴿**واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه**﴾ [الأحزاب : 37]، ونحو ﴿**ولو تقول علينا بعض الأقاويل**(44) **لأخذنا منه باليمين** (45) **ثم لقطعنا منه الوتين** (46) **فما**

---

(27)– أخرجه البخاري (6788) ومسلم (1688) والنسائي (8 : 71 برقم 4888)، وأحمد (3 : 395 376) عن عائشة رضي الله عنها.

منكم من أحد عنه حاجزين (47) **وإنه لتذكرة للمتقين**(48)﴾ [الحاقة : 44–48]، ونحو : ﴿**وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لا تخذوك خليلا**(73) **ولولا أن ثبتناك**﴾ [الاسراء : 73–74][28] الآيات البينات، ونحو ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك**﴾ [الزمر : 65] ونحو ﴿**عبس وتولى**(1) **أن جاءه الأعمى**(2)﴾ [**عبس** : أ – 2] الآى الكريمات، ونحو: ﴿**عفا الله عنك لم أذنت لهم**﴾ [التوبة : 43] إلى آخر ما يدرك بمطالعة القرآن بمقلة ملكوتية، ولحظ روحاني، وجفن جبروتي، ﴿**ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا**﴾(72) [الإسراء : 72]

[ترك المداهنة والنفاق]

وروح هذا الإخاء أن تناصحوا فيما بينكم، ولا تداهنوا بعضكم بعضا ولا تحابوا ولا تنافقوا، فإن جل أخوة الناس اليوم نفاق.

ولم يستح الشارع من الصحابة إذ قال : أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر[29]'' وقال الصحابي : ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها ـ أي الصبح في الجماعة إلا منافق.

---

(28)– انظر كلام الصحابة في هذه الآيات في : "تفسير القرطبي" (13: 166).

(29)– أخرجه البخاري (657) وأبو داود (548) وابن ماجه (797) والدارمي (1215–1276) وابن خزيمة (1484) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي البخاري : ''ما أمن النفاق على نفسه إلا منافق، وماخافه إلا مؤمن''[30]. وفيه : ''إجلس بنا نؤمن ساعة ''[31].

[الاهتمام بشؤون العبادة والإكثار من الذكر]

وفي القرآن في صف المنافقين: ﴿**ولا يذكرون الله إلا قليلا**﴾[النساء: 142]، فمن منا يذكر الله ذكرا كثيرا كما أمر ؟

وفيه : ﴿**ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى**﴾[التوبة : 54]، وكأنها جبل على كواهلنا يثقل علينا الحال متى نؤديها، عكس ما كان عليه الصحب الكرام : ''أرحنا بها يا بلال''[32] أي : أدخل علينا الراحة والسرور، فإنها معراج المؤمن ''وجعلت قرة عيني في الصلاة:[33] ''المصلي يناجي ربه''[34] ''ولا تأتوها وأنتم تسعون، واتوها عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا''[35]. وقال لأبي بكرة لما صلى خلف الصف : ''زادك الله حرصا ولا تعد''[36].

---

(30)– "صحيح البخاري" من كلام الحسن البصري قال :"ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق" أخرجه البخاري في باب خوف المرء أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

(31)– "صحيح البخاري" كتاب الإيمان (1:1) من كلام معاذ.

(32)– أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (5 : 371) عن أبي علي الأنصاري، والطبراني وغيره.

(33)– أخرجه أحمد (3 : 128) والنسائي عن أنس رضي الله عنه وحسنه الحافظ في التلخيص.

(34)– أخرجه البخاري (413)، (416)، ومسلم (54)، (551) عن أنس رضي الله عنه .

(35)– أخرجه البخاري (232) ومسلم (602) بمعناه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(36)– أخرجه البخاري (783) وغيره من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

حتى أخذ بظاهر النهي ـ إذ يقتضي الفساد ـ الظاهرية، فأبطلوا صلاة المصلي خلف الصف.

وفي الحديث : (**لا يزال الرجل يتأخر عن الصف الأول حتى يتأخر في النار**) وفي الحديث : (**لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**)[37] فأوعد على عدم سد الفرج بالمسخ، وكان الفاروق وابنه يضربان الناس على عدم تسوية الصفوف، ففيه إن السنة يعاقب تاركها.

وأخذ الظاهرية وجوب تسوية الصف من قوله : (**فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة**)[38] وكل هذه التشعبات من مقتضيات برودة حلاوة الإقبال على الله تعالى، فتنشأ عنها هذا التسلسل : ﴿**قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا**﴾[النور : 63]، ﴿**وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يريكم من أحد ثم انصرفوا**﴾[التوبة : 127].

وما جاءنا الخلاف بين قلوبنا إلا من عدم سدنا الخلل في الصفوف لما في الحديث : ''لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم''[39]، وقد وقع ذلك فتجد المسلمين كأنهم ملل لا يتوارثون، يعرض هذا بوجهه ويعرض هذا بوجهه، وفي الحديث : ''لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا

---

(37)– أخرجه البخاري (717)، ومسلم (436) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه .

(38)– أخرجه البخاري (723)، ومسلم (433) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(39)– أخرجه البخاري (717)، ومسلم (436) كما مر.

تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم''[40] وفي الحديث :

''تصافحوا يذهب الغل من قلوبكم''[41] فالمصافحة السنية طب إلهي مذهب للضغائن والأحقاد.

[ترك العداوة والبغضاء، والتزام محبة المسلمين]

وقد جعل جل ثناؤه العداوة والبغضاء في القرآن أشد من شرب الخمر، وأقبح وأظلم وأشنع، فقال : ﴿**إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر**﴾، فالخمر والميسر وسيلة عند الشيطان لإيقاع العداوة والبغضاء ﴿**ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون**﴾(91) [المائدة : 91].

ووصف سبحانه أهل الجنة بصفتين فمن وجدتا فيه فهو من أهل الجنة ومن لا فلا : ﴿**ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين**﴾(47)[الحجر: 47] والثانية : ﴿**لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما**(25) **إلا قيلا سلاما سلاما**(26)﴾ [الواقعة : 25–26]، أي مجالسهم طاهرة من اللغو فضلا عن آفات اللسان المذكورة في ''الإحياء''، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(40)– أخرجه مسلم (93) عن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(41)– أخرجه الإمام مالك في "الموطأ" (16) من حديث عطاء الخراساني مرسلا ويتصل في وجوه عديدة.

[أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس]

فأصل كل معصية وغفلة وشهوة : الرضى عن النفس، وأصل كل طاعة ويقظة مخالفتها ولا تصحب عالما يرضى عن نفسه، أي علم لعالم يرضى عن نفسه، وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه.

حظ النفس في المعصية ظاهر جلي، وحظها في الطاعة باطن خفي، ومداواة ما يخفى صعب علاجه، ربما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك، معصية أورثت ذلا وافتقارا، خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا، انكسار العاصي خير من صولة المطيع، لا تطالب ربك بتأخر مطلبك، ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك.

من جهل المريد أن يسيء الأدب فتؤخر العقوبة عنه فيقول : لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد وأوجب الإبعاد، فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن إلا منع المزيد، وقد يقام مقام البعد وهو لا يدري، ولو لم يكن إلا أن يخليك وما تريد.

العلم إن قارنته خشية فلك، وإلا فعليك، لا ترحل من كون إلى كون فتكون كحمار الرحى يسير، ولكن أرحل من الأكوان إلى المكون، وإن إلى ربك المنتهى[42] وانظر قوله في الحديث الشريف : ''فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه''[43].

---

(42)– هذه حكم متفرقة عن الحكم العطائية للإمام ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه.

(43)– أخرجه البخاري (54)، ومسلم (9907)، وأصحاب السنن من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

إذا طلبت عوضا على عمل لست له فاعلا طولبت بوجود الصدق فيه، ويكفي المريب وجدان السلامة، أنت إلى حلمه إذا أطعته، أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته، لولا جميل ستره لم يكن أهلا للقبول.

[الدعوة إلى الله تعالى]

ومن روح هذا الإخاء الانتصاب لدوام النصح لعبيد الله تعالى، وتلون الدعوة إليهم كل على حسب قابليته، وكم من واحد ينجح فيه النصح ويساء به الظن أنه لا يقبله، وأقرب الناس من الله أبعدهم منه، وأبعد الناس من الله أقربهم منه.

وإذا حضرتم مجلسا فليكن كله ذكرا وتلاوة ومذاكرة، وسرد كتب القوم و''شرح الجامع الصغير'' فإن الأمة لا ينفعها إلا إرشاد نبيها وعلمه الغير المشوب، الغض الطري القريب العهد من الله سبحانه.

[من أسباب الانحطاط ترك العمل بالحديث وصحيح المذهب وعدم مجالسة الورثة المحمديين]

ومن أسباب انحطاط الإسلام : عدم العمل على كتب الحديث في باب التأديب والتهذيب، والأخلاق، والمعاشرة، والرقائق، والآداب، وأما الأحكام الحلال والحرام فعلى صحيح المذهب(44)

وكل هذا التوحش جاء الناس من عدم مخالطتهم للورثة المحمديين العالمين بالله وبأحكامه، وفي الحديث ''سائلوا العلماء'' ـ أي : بالأحكام،

(44)– صحيح المذهب هو : ما عضده الدليل .

أي ولا تخالطوهم . ‘‘وجالسوا الكبراء‘‘[45] أي وهم المستغرقون في جلال الله وشهوده وليسو متبحرين في علوم الشرائع.

فأمر بمجالستهم ليكتسب من أنوارهم وقوتهم ومعارفهم ومحبتهم في الله تعالى، وشوقهم إليه، والشغل به جل إسمه خاصة، واكتساب شعائر الإيمان، فتعلموا اليقين والتوكل، والزهد والخوف، والتوبة والشكر، والصبر والرضى عن الله، والمحبة بمجالسة أهلها، فإن هذه العلوم إنما تؤخذ من قلب إلى قلب وكل إخواننا مرشحون لذلك.

‘‘وخالطوا الحكماء‘‘[46] وهم الجالسون على الخط المشترك بين عالم المعاني وعالم الأسباب، آخذون بالطرفين، ساكنون بالعالمين، شاربون بالكأسين، قائمون بالشعارين، جعلنا الله وإياكم من أشرفهم وأعلمهم وأقربهم،‘‘ ﴿**إنه كان بي حفيا**﴾[مريم : 47]

[الحث على المذاكرة وسرد الحكم العطائية]

ولتسرد الحكم العطائية[47] كل يوم بين العشاءين، مع شرحها ومشاركة الفقهاء بالزاوية في البيان والإفصاح والتبيان والشرح، من

(45)– في كنز العمال رقم (29263) ˝سائل العلماء، وخالل الحكماء، وجالس الكبراء، وعزاه إلى الحكيم الترمذي عن أبي جحيفة، وانظر ˝إتحاف السادة المتقين˝ للإمام الزبيدي (5 : 275) ، (6 : 204).

(46)– نفس المرجع السابق.

(47)– وصف الإمام أحمد زروق كتاب الحكم العطائية في مقدمة شرحه لها ص 21 فقال ˝عباراته رائقة جامعة، وإشاراته فائقة نافعة، تثلج الصدر، وتبهج الخاطر، وتحرك السامع لها والناظر، مع تداخل علومه وحكمه، وتناسب حروفه وكلمه ˝وقد بلغت الحكم الغاية القصوى في وجازة اللفظ البديع البليغ، مع فخامة المعاني ورقتها ودقتها، حتى قال الفقيه البناني : ˝كادت حكم ابن عطاء الله أن تكون وحيا، ولو كانت الصلاة تجوز بغير القرآن لجازت بكلام الحكم˝ كما في ˝إيقاظ الهمم˝ لابن عجيبة ص 4. الناشر.

غير ميز لهذا عن هذا، فهذا من قواميتكم بالقسط فيما بينكم، ولا تصلح الجماعة ما لم تصلحوا أنتم وتكونوا على قلب رجل واحد، وتتجردوا عن الحظوظ النفسية والأغراض الشخصية، وتتذاكروا كلكم وتتباحثوا كلكم.

والذي يسرد يقول للجماعة : ما ظهر لكم ؟ بقلب سليم مخبت أواه أواب منيب، فإن القلوب ليس بينها وبين الله حجاب، فاقرعوها، واستخرجوا ما لله جل إسمه من الخبايا والأسرار في عباده.

وتمعنوا أسرار النبوة في قوله : ''من رأى منكم رؤيا فليقصها علينا''[48] ذلك منه ليطلع على أسرار الله في خلقه، إذ كل أحد بينه وبين الله سبحانه وجهة خاصة لا يشاركه فيها غيره.

وقد كان الناس زمانا لا يتصدرون في الزوايا حتى يحفظوا أربعة كتب:

1– ''إحياء علوم الدين'' للغزالي

2– ''العوارف'' للسهروردي

3– ''الرسالة'' للقشيري

3– ''منازل السائرين'' للهروي.

وابحثوا لنا عن شرح منازل السائرين فقد شرحها خلق، ومنهم الإمام ابن القيم في أربعة أسفار، فياضيعة الأعمار تمشي سبهللا.

---

(48)– أخرجه البخاري : (1386)، بقريب من لفظه عن سمرة بن جندب، وهو في عدة مواضع فيه، وغيره.

ونحن نعيب على الولاة عدم سياستهم رعاياهم بالنصيحة والتفقد، ونحن عجزنا عن إصلاح زوايينا وسياستها والألفة فيما بيننا واعلموا أن صحبة يوم نسب قريب، وذمة يحفظها اللبيب، وقال الإمام الجنيد : المواكلة مراضعة، فمن واكلتموه صار رحما في الدين تتأكد مواصلته، ويتأكد الذب عنه، والدفاع والسعي في وصول الخيرات إليه.

وكل من أخل منكم بضابط من هذه الضوابط المرعية، فاعلمونا بذلك حتى لا يختل أمر أحوال الإخوان، وقد استرعانا - جل أمره - هذه الرعية، فإذا لم نحطها بالنصيحة أوشك أن يعمنا الله سبحانه بعذابه، عفوك يا لطيف.

[الدعوة إلى تأليف رسائل في الطريق]

وكل ما يحتاج إليه من الرسائل في هذا الباب فألفوه، ألفوا رسائل في مداخل الشيطان وليكن التعبير عنها بالأذواق لا بالتقول، فإن دائرة المعاني أوسع من دائرة الألفاظ، ودائرة الصدور أوسع من دائرة المعاني، فما أحوج الناس إلى رسالة في هذا الموضوع.

وألفوا رسائل في الفرق بين اللمة الملكية واللمة الشيطانية، وعلامات كل، وذكر الخواطر وتشعباتها، وقد كنا أرسلنا رسالة في ذلك[49] فلعلها تنوسيت أو لعلها أهملت، أو لعلها لم تقرأ، أو لعلها لم تكن منها النسخ،

---

(49)- فيه إشارة إلى مؤلف له رضي الله عنه وهو : الفرق بين الواردات الإلهية والملكية والنفسانية والشيطانية″

وليت شعري لو سأل سائل الإخوان عن هذه الضروريات في الطريق ماذا كانوا يجيبونه به ؟

وألفوا في أمراض القلوب وعللها، ومراتب الظلام مثل ما عند صاحب ''الابريز''(50) فماأحوج المسلمين لعلم هذا العلم لأنه لا يقبل ـ جل علمه ـ إلا الطيب، وهذا هو الطيب ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾[فاطر : 10]

وألفوا في شؤم الغفلة، وأنها هي التي أفسدت الدين وأهملت أمور الإسلام وشعائره، وتتبعوا آداب الشرع، فإنه كله في الحقيقة طرد لجيش الغفلة، وحرب قدسي معها، عن عقل لمن عقل أسرار الشريعة.

ولكن أظنكم استغنيتم عنا، فإنه لا يأتي منكم سؤال عن شيء لا في الأصول، ولا في الفروع، ولا في مشكل الكتاب والسنة، ولا في باب الشهود والتجلي، ولكن غناكم عنا صير القلوب خرابا بلقعا يبابا : ''وبئر معطلة وقصر مشيد'' [الحج : 45] حتى كأنه لا شيخ لأهل زاويتكم، فالأمور فوضى عندكم.

وألفوا في أكدية الخشوع في الصلاة فإنه من آكد مسائل الطريق، وانظروا ''إحياء علوم الدين'' في كتاب الصلاة، فما أتي على الملة إلا من عدم تأبطهم للإحياء حضرا وسفرا، قياما وقعودا وعلى جنوبهم.

---

(50)– "الابريز من كلام الشيخ عبد العزيز" أي الإمام العارف الشريف عبد العزيز بن مسعود الدباغ الإدريسي الحسني، جمع تلميذه أحمد بن مبارك اللمطي الفاسي.

ولو كنت متوليا، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، لسجنت كل من لا يخطب بها، والجموع التي لا تقرأ فيها، والولائم وقد صارت جموع المسلمين اليوم كلها خوضا في الباطل، وقد ذكر سبحانه قوما سئلوا لأي شيء سلكوا سقر ؟ فقال : ﴿**قالوا لم نك من المصلين** (43) **ولم نك نطعم المسكين**(44) **وكنا نخوض مع الخائضين** (45) ﴾[المدثر : 43-45] وكأن أعمال الناس اليوم صارت أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب.

[من أسباب الانحطاط ذكر الأحكام مجردة عن أسرارها]

وألفوا في أسرار الشريعة ومقاصدها، فإن من أسباب انحطاط الملة ذكر الأحكام مجردة عن أسرارها، وقول أهل الفروع : هذا تعبدي وهو عجز منهم عن بيان الحكمة والسر، والشرع كله مكشوف لأهل العلم بالله، ليس عندهم فيه شيء غير معقول المعنى، ''ومن يرد الله به خيرا يفقهه''[51] والفقه : الفهم، أي عن الله تعالى في شرعه، وهو المسمى بالغزيرة في حديث : ''إذا حفظ الرجل القرآن، واحتسى من أحاديث رسول الله، وكانت هناك غريزة، فهو خليفة من خلفاء الرسل.

[الحض على مقاومة الإعلام الأجنبي]

وكان ينبغي لعلماء الملة لما رأوا هذه الجرائد العجمية انتشرت، أن يفهموا أن ظهورها حرب بالأقلام في الحقيقة لأهل الملة، فكان ينبغي لهم

---

(51)– أخرجه البخاري في صحيحه (71) 3116 ومسلم 1037 عن معاوية رضي الله عنه.

أن يضعوا تأليفا، ولو أن تشترك فيه جمعية دينية، ويكلف كل واحد بتحرير كتاب فيه، وينسب الكتب لجميعهم، في أسرار الشريعة المطهرة، وبيان مواقع نجومها المقسم بها في قوله سبحانه : ﴿**فلا أقسم بمواقع النجوم**(75) **وإنه لقسم لو تعلمون عظيم**﴾(72) [الواقعة : 75–76]

ويطبعون هذه التآليف مجانا لله ولرسوله، وشكرا للأمانة، وحفظا للإيمان في قلوب الأمة، ورعيا للمواطن ومقابلة الحرب بالسلم، وإدحاضا للأباطيل، وعرقلة لمساعيها بالحجج الدافعة.

ويطبعوا منه الآلاف من النسخ ويفرقوه في الدنيا لله، ولو وقع مثل هذا لحدثت أمور أيضا في العالم خيرية وسماوية، ولكن إهمال القرائح وعقمها أنتج نتائج وخيمة لا تحمد، فأنيبوا إخواني وأحبائي وتداركوا ما أمكن تداركه.

[الحض على المذاكرة في الأمور الذوقية]

وليتذاكر كل واحد يوم جمعة منكم في الأمور الذوقية النافعة بلسان عامي حتى يفهم كل الجلاس، وراعوا [حكمة] النبوة، فقد كان يعيد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه، هذا وهو يخاطب الصحابة، فكيف بأمثالنا؟ والله الهادي، ولتكن المذاكرة في ''شرح الحكم العطائية'' لابن عباد(52).

---

(52)– المسمى "غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية" مطبوع غير طبعة الناشر.

وأما الدرس في الزاوية فليدرس كل واحد منكم إما ''الرسالة القيروانية'' وإما ''المرشد'' وإما ''الشمائل''[53]، فإذا [انتهى الواحد] ابتدأ الآخر قراءة درس.

ولو سلمت منا الصدور لحضرنا مجالس بعضنا بعضا، لأنا طالبون للحق[54]. والمزيد، والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها.

وأقسمت حضرة الملك القدوس [أن لا] يجاورها أهل النفوس، فإن لم تكن تراه، أي : إذا زال وجودك الوهمي [ومت] ''وربك لن يرى أحدكم ربه حتى يموت''[55] أما الموت الطبيعي، وأما الموت الذي تعنيه الطائفة، وهو الفناء الحقيقي، فأديموا مجالسة [الحق] حتى تلد لكم كل خير وفتح والسلام.

[الخاتمة : في الحض على عدم الغفلة عن الله تعالى]

وعجيب : يطيل العبد الغفلة عن ربه سبحانه فلا تجد الإنسان مختليا في داره أو زاويته أو [مسجده] ويتبتل إلى ربه سبحانه، حتى كأنه سبحانه ما خلقنا له وإنما خلقنا لشهواتنا وأغراضنا ! عفوك يا حليم.

---

(53)– الرسالة" للإمام أبي محمد بن أبي زيد القيرواني، مشهورة سائرة و"المرشد" هو المرشد المعين في الضروريات من علوم الدين " للإمام عبد الواحد ابن عاشر الفاسي، كلاهما في الفقه المالكي، و"الشمائل" أي : "المحمدية" للإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي الناشر.

(54)– في الأصل بخط الناسخ : الحق.

(55) – حديث أخرجه مسلم في "صحيحه" (2930) وأحمد (5 : 324) وابن ماجه (4077) من حديث عمر بن الخطاب، وعبادة بن الصامت وأبي أمامة الباهلي رضي الله عنهم.

قالوا أتنسى الذي تهوى فقلت لهم   يا قوم من هو روحي كيف أنساه
وكيف أنساه والأشيا به حسنت   من العجائب ينسى العبد مولاه

وما فرض سبحانه خمس صلوات في اليوم والليلة إلا على أهل الغفلة والفتور، وأما الذين هم أشد حبا لربهم، على صلاتهم دائمون[56].

ومن عنده تآليف من تآليفنا فليخرجه، وليسرد في الزاوية حتى تختم جميع كتبنا، وما احتجتموه فأرسلوا إليه.

وإذا كانت النفوس كبارا   تعبت في مرادها الأجسام
فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى   فإن قبلتها منك يا حبذا البذل
ومن لم يجد في حب نعم بنفسه   وإن جاد بالدنيا، إليه انتهى البخل[57]

ولما زوج العجز الكسل أنتجا كل عقم في العالم، ولما زوج الانتباه والإنابة والأوبة والتيقظ : أنتجوا كل حسن في العالم.

والرقيب على هذا كله، شعلة النور والذكاء، العضد والركب سيدي محمد خير الدين فإنه لا يحابي ولا يماري ولا يداري.

---

(56)– أي : أن أهل الغفلة لا يهتمون بذكر الله تعالى فكأن ذلك فرضا عليهم، أما أهل الولاية فتلك من بدهيات أعمالهم، بل لهم أكثر من ذلك من قيام الليل والمجاهدات والصيام وضبط النفس، لا أن الفرائض ليست عليهم فرائض، وحاشا فليتأمل

(57)– البيتان لسلطان العاشقين عمر ابن الفارض.

وسامحوني فإني رجل غيور على المراتب، أحب أن لا تفارق صاحبها إلا وهي عنه راضية، إفتاء وتدريسا، وإمامة ومشيخة، وتولية وتقديما، ونصحا وخدمة، ‘‘رحم الله عبدا أظهر من نفسه قوة’’[58]

والمظهر من نفسه قوة في دين الله - وإن لم يستطعها - يستوجب هذا الدعاء النبوي الذي ليس له دون الله حجاب، وأستودعكم الله والسلام على جميع الأحباب. اهـ.

---

(58)- أخرجه أحمد 2/306 والبخاري 3/376.

الفصل السابع

أدعيته

يزخر تراث الشيخ الكتاني بمختلف كتبه، وأوراده وأحزابه، وصلواته ورسائله، بأدعية كتانية صوفية، صادقة كريمة، تظهر تعلقه بمولاه، وارتباطه بنبيه (ﷺ)، ورجاءه في ربه، واعتماده وتوكله، مما يزيد المريد إيمانا ويقينا، ويؤكد علاقته بربه، ويدفعه إلى محبة إخوانه، وخدمتهم، وتأكيد صلاته معهم، وارتباطه بهم باعتبارهم عيال الله، وإخوانه وخلانه، ويجعلهم جسدا واحدا، متحابين متراصين، متراحمين متعاطفين، يكمل بعضهم بعضا، مصداقا للهدى النبوي الكريم.

''ترى المؤمنين في تكاثفهم وتعاطفهم وتوادهم وتراحمهم كالجسد الواحد يكمل بعضه بعضا''[1]

نذكر من عيون أدعيته رضى الله عنه هذه الأدعية النموذجية التي يقول فيها :

دعاء صلاة التسبيح

يُقرأ هذا الدعاء في صلاة الصبح بعد التحية وقبل السلام، ونصه :

''اللهم إني أسألك توفيق أهل الهدى، وأعمال أهل اليقين، ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وجدَّ أهل الخشية، وطلب أهل الرغبة، وتعبد أهل الورع، وعرفان أهل العلم حتى أخافك.

---

(1)– رواه أحمد في المسند ومسلم في الصحيح عن النعمان بن بشير. انظر شرح الجامع الصغير 2/263.

اللهم مخافة تحجزني عن معصيتك، وحتى أعمل عملا أستحق به رضاك، أُناصِحُكَ بالتوبة خوفا منك، وحتى أخلص لك النصيحة حياء منك، وحتى أتوكل عليك في الأمور حسن ظنٍّ بك.

سبحان خالق النور .

دعاء يا غياثي

''يا غياثي عند كل كربة، ويا مجيبي عند كل دعوة، ويا ملاذي عند كل شدة، ويا رجائي حين تنقطع حيلتي''

فضائل هذا الدعاء :

هذا الإسم جمالي يقرأ لكل أمر ديني ودنيوي.

يستدفع به الأمراض الحسية والمعنوية.

ويستعان به على صقل مرآة القلب.

يعمل به على حصول رؤية النبي (ﷺ) وعلى آله.

ولرفع الخواطر والهموم والوساوس.

عدد ذكره : 500 مرة بعدالظهر.[2].

(2)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

دعاء اللهم رب السموات السبع

يقول الشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني في إحدى رسائله ما يلي :

أخرج الإمام مسلم، والإمام أحمد، عن أبي هريرة، أن رسول الله (ﷺ) كان يدعو عند الشدائد بهذا الدعاء :

''اللهم رب السموات السبع، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والفرقان. فالق الحب والنوى لا إله إلا أنت. أعوذ بك من شر كل ذي شر، أنت آخذ بناصيته.

اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك أحد، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، واغننا من الفقر''[3].

دعوات المغفرة، وتفريج الكرب، والسفر

يقول الشيخ المؤسس سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني في رسائله ما يلي :

''دخل مولانا رسول (ﷺ) المسجد فإذا برجل قد قضى صلاته وهو ينشد ويقول :

---

(3)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

‘‘اللهم إني أسألك يا ألله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤا أحد، أن تغفر لي ذنوبي، فإنك أنت الغفور الرحيم. فقال النبي (ﷺ) : ‘‘قد غفر لك، قد غفر لك، قد غفر لك‘‘ (ثلاث مرات).

وعن سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت :

‘‘ما صلى رسول الله (ﷺ) صلاة بعد أن أنزلت عليه ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح**﴾ إلا يقول فيها : سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي‘‘.

وهذا دعاء لتفريج الكرب من صحيح الإمام البخاري :

‘‘لا إله الله، العظيم، الحليم، لا إله الله رب العرش العظيم، لا إله الله رب السموات ورب العرش الكريم‘‘

ويقول رضي الله عنه :

كان (ﷺ) يقول حين ينهض للسفر :

‘‘اللهم إليك توجهت، وبك اعتصمت

اللهم اكفني ما أهمني، وما لا أهتم به.

اللهم زودني التقوى، واغفر لي ذنبي، ووجهني للخير أينما توجهت‘‘

وإذا هم بالركوب قال :

‘‘بسم الله‘‘ وإذا استوى قال :

‘‘الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون‘‘

ثم يقول :

''المجد لله، الحمد لله، الحمد لله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر''

ثم يقول :

''اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى.

اللهم هون علينا سفرنا، واطوعنا بعده.

اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل.

اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال''.

وكان (ﷺ) إذا علا الثنايا يقول : ''الله أكبر'' وإذا هبط الأودية يقول : ''سبحان الله'' وإذا أشرف على القرية يريد دخولها يقول :

''اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أظللن، ورب الشياطين وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها''

ويقول :

''اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره، ولا أملك نفع ما أرجو،

وأصبح الأمر بيدك لا بيد غيرك، وأصبحت مرتهنا بعملي، فلا فقير أفقر مني[4].

[دعاء للطريقة الكتانية بدوام عزها ومجدها ومددها]

يقول في إحدى رسائله :

''الحمد لله على وجود هذه الطريقة الكتانية القريبة العهد من الله ورسوله، المؤسسة على الكتاب والسنة، والأخلاق الجامعة لما افترق في الطرق كلها، لمن كان يعلم ويعرف، اللهم أدم عزها ومجدها، وتكاثرها ومددها، وسرها ومواهبها، وبارك اللهم فيها وأعز بها الإسلام، وأحي بها ما اندثر من آثار السنة النبوية، يا أرحم الراحمين (ثلاث مرات)[5].

ومن أدعيته رضي الله عنه :

دعاء اللهم لا تكلنا لتدبير أحد

اللهم لا تكلنا لتدبير أحد ولا لسياسته، وحط دينك، وانصر شرعك، واحفظ ملتك، وصن بقية آثار نبيك وحبيبك، فإن إرادة الغوائل استيصال آثاره من الأرض يا عزيز، يا ملك يا مهيمن، يا جبار[6].

(4)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

(5)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

(6)– مجموع الزاودي ص 28.

دعاء اللهم ارزقني حبك

ومما كان يحُض على الاكثار منه هذا الدعاء النبوي الكريم :

اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك، وحب ما يقربني إلى حبك، واجعل حبك أحب إلي من الماء البارد(7).

دعاء اللهم إنك أمرتنا بالإحسان

يا أالله إنك أمرتنا بالإحسان لمن أساء إلينا، اللهم إنا فقراؤك، وقد وقفنا بباب جودك، وأنخنا مطايا الذل عندك، فلا تردنا على أعقابنا.

اللـهم أنت أمرت بالعفو والصفح، والستر والحلم، فعاملني بمقتضيات هذه الحضرات، وأنت قلت ''فمن عفا وأصلح فأجره على الله''، وقلت ﴿**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**﴾.

وشيء تحبه فعاملني به يا رب ولا تعاملني بما أنا له أهل، وعاملني بما أنت له أهل يا الله.

اللهم إنك قلت في صدر ديباجة كتابك : الرحمن الرحيم فعاملني بمقتضياتها(7).

---

(7)– نفس المرجع والصفحة.

(7)– نفس المرجع ص 31.

دعاء الرفع من الركوع

ويقول رضي الله عنه :

– كان عليه الصلاة والسلام يقول بعد الرفع من الركوع في الصلاة:

''اللهم ربنا ولك الحمد، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، لك الحمد، ولك الفضل، ولك الثناء الحسن، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا ينفع ذا الجَد منك الجِد''.

دعاء اللهم أفض علينا الإمدادات الحسية والمعنوية

فالحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وترفع الدرجات، وتقبل الطاعات، وتغفر الحوبات :

اللهم أفض علينا وعليكم الإمدادات الحسية والمعنوية، وتداركنا وإياكم بالألطاف الخفية، وقونا وإياكم، ومدنا وإياكم، ووفقنا وإياكم، وانظر إلينا وإياكم نظر رحمة يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل لكم البركة في الأهل والأموال والأعمار، واحفظ عليكم دينكم، واصرف عنكم كل طارق وحادث يا رب العالمين[8].

---

(8)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

دعاء اللهم تولى تربية نفسي

وجاء في رسالة (حديقة الجنان) المخطوطة ـ للشيخ المؤسس هذا الدعاء :

‘‘اللهم تولى تربية نفسي بنفسك عند سدرة الوصلة وقبلها وبعدها، ودلني بك عليك، واجعلني من المفتونين بك يا أحد يا أحد يا أحد...
ويقول: قال رسول الله (ﷺ) : ‘‘للعاقل عشر خصال يعرف بها :

يحلم عمن ظلمه ويتواضع لمن دونه، ويسابق إلى بر من هو فوقه، وينتهز الفرصة إذا أمكنته، لا يفارقه الخوف، ولا يصحبه الضعف، يتدبر ثم يتكلم، فإذا تكلم غنم، وإذا سكت سلم’’[9].

دعاء اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره

‘‘اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره، ولا أملك نفع ما أرجو، أصبح الأمر بيدك لا بيد غيرك، وأصبحت مرتهنا بعملي، فلا فقير أفقر مني، اللهم لا تشمت بي عدوي، ولا تسيء بي طريقي، ولا تجعل مصيبتي في ديني، ولا تجعل الدنيا أكبر همي، ولامبلغ عملي، ولا غاية أملي، ولا تسلط علي من لا يرحمني’’[10].

---

(9)– مجموع الزاودي– مخطوط مشيخة الطريقة الكتانية.

(10)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

دعاء اللهم أوصل حبالنا بحبال النبي (ﷺ)

''اللهم بجاه هذا النبي العظيم، أوصل حبالنا بحباله، وواصل شربنا وسقينا من معين جماله، ولا تحل بيننا وبين مشاهدته في رتبة من المراتب، ولا حضرة من الحضرات، وأشرب عروقنا ولحمنا، وعظمنا وشعرنا وبشرنا. محبته الخالصة التي أعددْتَها لأرفع شخص عندك في العالم، يا من هو أهل التقوى وأهل المغفرة، وصلِّ عليه بكل لسان الكائنات، وعلى آله وأصحابه من أهل الأرضين والسموات، وعلينا معهم يا ربنا ورب البريات.

آمين آمين لا أرضى بواحدة

حتى أضيف إليها ألف آمينا[11].

الحافظة

الله أكبر الله أكبر الله أكبر باسم الله على نفسي وديني باسم الله على أهلي ومالي، باسم الله على كل شيء أعطانيه ربي باسم الله خير الأسماء باسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء. باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، باسم الله ابتدأت. وعلى الله توكلت، الله. الله ربي لا أشرك به شيئا، أسألك اللهم

(11)– منشورات مشيخة الطريقة الكتانية بسلا.

بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه أحد غيرك. عز جارك وجل ثناؤك. ولا إله غيرك. إجعلني في عبادك. واحفظني من شر كل ذي شر خلقته. واحترز بك من الشيطان الرجيم اللهم إني أحترس بك من شر كل ذي شر خلقته. وأقدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن كفؤا أحد. ومن خلفي مثل ذلك. وعن يميني مثل ذلك، وعن يساري مثل ذلك، ومن فوقي مثل ذلك ومن تحتي مثل ذلك[12]

رواه ابن سعد والحاكم عن أنس رضي الله عنه

---

(12)– مجموع الزاودي.

الفصل الثامن

أقواله رضي الله عنه

من المعلوم أن مظاهر تصوف الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني تعددت بقدر اتساع علومه، وغزارة معارفه، سواء الكسبية منها أو الوهبية، وكذا اطلاعه الكبير على علوم عصره كلها، وإتقانها إتقانا منعدم النظير والمثيل، وإحاطته الواسعة بكتب القوم (الصوفية) وتراثهم، وكتبهم، ودواوين أشعارهم، ودراسة حياتهم ومعرفة مقاصدهم وغاياتهم(*)، فقد كان رضي الله عنه محيطا بأمهات كتب الإسلام، ناهيك إحاطته الكبيرة ومعرفة الدقيقة بالقرآن وعلومه، وعجائب أسراره وبلاغته، وحكمه وآياته، الأمر الذي ينعكس جليا في كتبه وصلواته وأحزابه وأوراده وأدعيته وسائر أذكار طريقته، كما كان يحيط بأسرار السنة النبوية الشريفة، ويحفظ صحاحها وسننها، ويستحضر أحاديثها استحضارا فائقا كبيرا، بسبب موهبة الحفظ التي وهبه الله إياها، وفهومه العميقة التي أوتيها، وانظر مثلا على ذلك كثرة الأحاديث النبوية التي استشهد بها في ختمة البخاري وحدها، مما يفوق العد والحصر، وينبئ عن عطايا المنان الكريم الذي أجزل له العطاء، وفتح عليه الفتوح الظاهرة للعيان.

ولا تسأل عن عميق إتقانه وإحاطته بعلوم الأصول، والفقه، والبلاغة، والنحو، وغيرها من العلوم التي جعلته متمكنا في الأصول محيطا بالفروع، ملما بعلوم الآلة إلماما كبيرا.

(*)- استخلصنا هذه الأقوال من خلال كتب الشيخ رضي الله عنه ورسائله.

أما علم التصوف وكتب الصوفية ودواوينهم وكتبهم فكان فيها ابن بجدتها، والعالم بها المتعمق في قواعدها ونظرياتها، الملم بأسرارها ونفائسها، ويعرف حياة أئمة التصوف ورواده، حتى كأنه عاش معهم، وشاركهم كتاباتهم، وأسرارهم، وكراماتهم، وخوارقهم، وكل ما يحيط بتراثهم، وأفكارهم، ونظرياتهم، أمثال عمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، والجنيد، والمولى عبد السلام بن مشيش، والشاذلي، والبسطامي، وعبد القادر الجيلالي، والشيخ الأكبر الحاتمي، وسيدي عبد العزيز الدباغ، وسيدي أحمد التيجاني، ومولاي العربي الدرقاوي، وسواهم من أئمة التصوف ورواده مما يضيق الأمر عن ذكرهم جميعا.

إن هذا الاطلاع الواسع، والمعرفة العميقة، بعلوم الاسلام وبالعلوم الأخرى، هو الذي أثرى عقل الشيخ، ووسع معارفه، وأحيا قلبه وكيانه، وضميره، وجعله موسوعة زمانه، ومرجع عصره، بما حذقه من علوم، وبما امتلأ به قلبه من فيوضات إلهية وفتوحات قدسية، بما ظهر على لسانه، وفاض به قلبه من علوم وحكم وصلوات وأذكار وأشعار شكلت آثاره جميعا.

وهذا ما شحذ ذهنه، ورقق طبعه، وأغنى قلبه، ورجح عقله، وملأ فؤاده حكمة وفيضا، وفتحا ظهر فيما ظهر من أقواله الحكيمة، وحكمه القدسية الربانية، اللتين سننقل منهما هنا نفائس وذخائر تزيد المؤمن إيمانا وتصديقا ويقينا.

أقواله رضي الله عنه

وسنقسمها إلى أقسام حسب موضوعاتها وحقيقتها :

1) **حول الإنسان والكون** :

إن الإنسان ليس إنسانا من حيث هو حيوان ناطق، أو من حيث صورة اللحم والدم، أما الأول مشترك الالتزام.

بل الإنسان إنسان بما تحمله ما هيته من المعارف واللطائف والتنزه عن الشكوك وسفاسف الأخلاق ورديئها، على النفس والتنزه عن أمراضها.

اعلم أخي أن الكون كله ظلمة، وإنما أناره ظهور الحق فيه، فمن رأى الكون ولم يشهده فيه، أو عنده أو قبله، أو بعده، فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شمس المعارف بسحب الآثار.

الطريق والطريقة والرابطة :

الطريق هو جمع القلب على الله، وترك ما عداه في زوايا النسيان والاهمال، وأن الطريق علم وعمل.

والطريقة مبنية على :

التوبة وشروطها : الندم على ما فات، والإقلاع في الحال، والنية أن لا يعود أصلا، وأما فرائضها : فرد المظالم وقضاء الفوائت، واجتناب المحارم.

- وأما أعمالها فمصاحبة العلم، وملازمة العمل، ودوام اللجوء إلى الله، واتهام النفس، وشدة الحذر منها ومن الشيطان والهوى،

- فطريقتنا والحمد لله هي عبارة عن دوام الاستهلاك والاستغراق في جانب الحق والحقيقة المحمدية، ومن أُهِّلَ للسقي من الحقيقة الأحمدية، واتباع السنن المحمدية، ولو لم يأخذها مقلد المذهب، لأنا نعلم أنه (ﷺ) سائلنا عن كل حديث بلغنا عنه أن يقول لأي شيء لم تعمل به، ولا يكفيك الجواب بأن إمامك لم يأمرك بالتقييد بمذهب واحد، والمشي على نهج واحد فلكل مجتهد عندنا مصيب .

(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)

الرابطة التي بنيت عليها الطريق هي استحضار مشكاة الشيخ الكامل المربي المرقي، ليستمد من فيضان روحانيته وأنواره، واستحضار الرابطة أشد تأثيرا من الذكر في حصول الجذبة الإلهية، وترقي السالك إلى مدارج الكمال، وهي من لوازم طريقة الاجتباء التي هي طريقتنا هذه الكتانية، فإذا توجه الشيخ بمغناطيسية سره إلى قلب هذا التلميذ سرت الإمداد من شرانيه وعضلاته وبشره إليه، فامتلأ بالأحوال والأنوار .

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

وهذا الالتفات من روحانية الأكابر لهذا المريد، هو إحدى وجوه التعليم والإرشاد كما علم عندنا في الطائفة.

(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)

المؤاخاة والألفة :

إن الله العظيم آخى بين المؤمنين في الأزل أخوة ذاتية لا ينبغي لهم أن يفترقوا فيها، ولا يتبعوا السبل، فكان ينبغي لجميعهم أن يراعوا حقوق الجميع لئلا ينقضوا عهد الله جلت عظمته ﴿**لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون**﴾

(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)

إن هذا الدين الذي رضيه الله سبحانه وتعالى لا ينتظم ولا يقوم إلا بالألفة، والألفة لا تكون إلا بواسطة رابطة إيمانية، وعلاقة رحمانية تورث من التآخي في ذات الله سبحانه، ومن التناصح فيه، والتوادد من أجله والتحابب فيه، والتزاور فيه

التقوى :

إن التقوى سفينة النجاة وأصل الخيرات.

(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)

إن حقيقة التقوى ليست امتثال الأوامر واجتناب النواهي كما يقول أهل الرسوم، فالتقوى هي الاطلاع على مصدر الأنعام. وأما الامتثال والاجتناب فهو نتيجة هذا الاطلاع على هؤلاء، هم من قيل فيهم : ﴿**ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا**﴾.

العلم والمعرفة :

إعلم أن العلم ما حصل بطريق النقل والسماع، أو عن طريق النظر والاستدلال، والمعرفة ما حصل عن طريق الفيض الرباني على جهة الكشف والانجلاء الغيبي ويقال في الأول : علم مكسوب

وفي الثاني : علم موهوب

(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)

إنما عمارة الزاوية ليس إلا بالعلم

(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)

إن الله جل سلطانه لا يعبد إلا بالعلم.

لا ينبغي أن تنقطع المذاكرة بين الفقراء والمريدين قواما وقعودا ومشاة وفي حالة الأكل.

لا تتركوا مجلس العلم بالزاوية فإنه سبحانه لايعبد ولا يتقرب إليه إلا بالعلم، فالذي يعبد بغير علم إنما يفسد العمل فقط ﴿**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا**﴾.

التصوف والصوفية :

علم التصوف الذي هو زبدة العلم بالكتاب والسنة، فلولا ما ينبغي له أن يعلمه، ويعرف ألفاظا تدون على ألسنتهم لغيرهم من أهل العلوم.

فإن علم التصوف مستقل بنفسه مرجعه الكتاب والسنة.

(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)

الصوفية هم أولى الناس اليوم بالوقوف في المحافظة على السنن، والسعي في إماتة البدع، ولكن على وجه لا يهدم حرمة، ولا يقصد به ثلم حق، ولا تنقيص كامل، بحيث المدار في ذلك إسقاط الغرض والقصد، فمتى تحرر القصد ساغ للإنسان أن يقول ما يشاء كيف يشاء، مع أن التماس المعاذير، وعدم التسارع إلى ما لم يظهر له حالا وجه من الرزانة، وحسن الملكة، فقد ينكر الإنسان ماله من الأصول ما غاب عنه وقت الإنكار.

الزوايا والمقدم والفقير (المريد):

الزوايا محل اجتماع فضلاء المسلمين آناء الليل والنهار لأداء صلواتهم. وتلاوة القرآن الكريم، وحب النبي العظيم، وقراءة أوراد الشيخ وأكابر الصالحين، مع وزنهم أعمالهم بميزان الشرع على وجه التدقيق، ومراقبة رب الأرباب، والسعي في أن تكون الأعمال المتقرب بها إلى الله تعالى من أحسن ما يقدمه العبد الذليل إلى ربه الجليل، فتتهذب النفوس، وتتنور القلوب، وتنفتح وتنطق الألسنة بالحكمة كلما ازداد الداخل في الزوايا إخلاصا في الحب وانسلاخا عن النفس.

(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)

المقدم

المقدم هو المكلف بتربية المجالس والناس

على المقدم أن يسعى جهده في التئام قلوب الاخوان، ومجانبة كل ما هو من باب الشنآن، وترك القيل والقال.

ويشترط فيه أربعة شروط :

1) أن يكون فيه الكرم، طعامه طعام الفقراء لا يمن عليهم بشيء، ولا يرى لنفسه مرتبة عليهم.

2) أن يكون فيه الحلم، يحسن لمن أساء إليه، ويرى النقص فيه والكمال في الفقراء.

3) أن يكون ناصحا لهم مخلصا، لا يمل منهم، ولا يرى لنفسه عملا، ولا يطلب جزاء.

4) أن يكون عالما عارفا بالطريقة وعلومها وأحكامها وقواعدها.

5) أن يكون كريم الأخلاق وطيء الأكناف، هينا لينا ألوفا.

الفقير (المريد)

وعندي أن المريد هو من يريده الله، ويريد الله في وحدانيته وربوبيته وطاعته، ويريد رسول الله (ﷺ) بمحبته وطاعته ولزوم الجماعة، واتباع الكتاب والسنة.

صفاته أربعة :

الفقير هو الذي افتقر من جميع الأغيار، وخرج بقلبه عن الركون إلى شيء سوى ربه ولو إلى نفسه، وتحقق بوصف الذل الحقيقي، والافتقار

الذاتي لميازيب رحماته، وسحائب إمداداته وعرف لماذا خلق ؟ وماذا حمل من الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا، وحمله لها هي معاهدته تعالى على القيام بحقوقها، وعدم التراخي والتأخر عن شيء من آدابها وأصولها، وفروعها وعروضها، فمن قام بها ولم يضيعها حقها، ولم يغر نفسه بالراحة عينا، وتعب هنا غاية التعب للراحة الأبدية، والرضوان الأكبر، فهو الفقير الحقيقي.

من آداب المريد :

أن لا يتعرض للتصدر للتدريس والتعليم

وأن يكون لشيخه مريدا وتلميذا.

وكل من تصدر قبل أن يؤذن له فهو ممقوت لا ينتفع به ولا ينتج.

حسن الخلق

أصل حسن الخلق شيآن :

1) النظر بعين التعظيم لجميع عباد الله، ملتفتا لمحاسنهم، وقاطعا النظر عن مساوئهم.

2) احتقار نفس الإنسان وعدم المبالاة بها، بحيث لاينسب إليها فضيلة كيفما كانت ولا يعدها.

إن حسن الخلق يوجب المودة، وسوء الخلق يوجب المباعدة،

الانبساط يوجب المؤانسة، والانقباض يوجب الوحشة.

وإن التصوف كله خلق فمن زاد عليك في الأخلاق فقد زاد عليك في التصوف.

من لا أدب عنده، ولا أخلاق عنده لا تصوف له، بل ولا نور له.

اعلم أخي أن من جهل قدره حتى غفل عن تطهير نفسه بالانشغال بالذكر والتفكير آناء الليل وأطراف النهار جهل كل قدره.

واعلم أن من غره السراب تقطعت به الأسباب، وإن لم يتحمل بشاعة الدواء دام ألمه، ومن لم يصلحه الخير أصلحه الشر.

واعلم أن من اصفر وجهه من النصيحة، اسود وجهه من الفضيحة. الخمول نقمة وكل الناس يأباه، والظهور نقمة وكل الناس يهواه، ومن كان محبا لشيء فهو عبده، ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه.

(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)

إن الغفلة سم قاتل لقلب الفقير (المريد)

إن الأوقات جواهر نفيسة لا ينبغي أن تصرف إلا فيما يعود علينا نفعه في الدنيا والآخرة، وهو مقتضى : ''من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه''.

(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)(*)

إن سفن أهل الله تعالى لا تجري إلا برياح المنكرين

وصاياه

أوصيكم إخواني :

– بتقوى الله تعالى

– ودوام الإقبال عليه

– والإكثار من الذكر

– والصلاة على مولانا رسول الله (ﷺ) .

– وبالمحافظة على فرائضها وسننها ومستحباتها .

– وأوصيكم بصلة الرحم.

– وبتعظيم بعضكم بعضا.

– وكونوا على قلب رجل واحد في دين الله.

– وليكن جمعكم على الله

– وتعاضدوا في محبة الله، وتناصحوا في الله، وتواصلوا في الله، وتزاوروا في الله.

– وأوصيكم بالسياحة عند بعضكم بعضا، وأعلنوا بذكر الله عند كل حجر وشجر.

– وحافظوا على ألفتكم فإنها أساس الدين، وسبيل الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله».

الفصل التاسع

حكمه

يلاحظ القارئ والدارس لتراث الشيخ الكتاني بجلاء ووضوح، أنه كان محيطا بثقافة عصره، عارفا بعلوم القدامى والمحدثين، ملما بعيون كتب التراث الإسلامي ومصادره إلماما واسعا شاملا، محيطا بحقائقها ومقاصدها وغاياتها مما جعله عالما متمكنا، وباحثا متميزا، ودارسا متعمقا، وفقيها بارزا، وشاعرا مبدعا، ومجتهدا كبيرا كما شهد له بذلك الأباعد قبل الأقارب.

غير أن الدارس المتعمق لكتب الشيخ وتراثه وآثاره جميعا يدرك حق الإدراك وأجلاه، آثار الفتح الكبير الذي فتح الله به عليه في مجال التصوف بخاصة، وكشف له أسرار الكون والحياة، ومعادن الناس، وطبائعهم، وسجاياهم، وخصائصهم، والإشراقات التي أشرقت على قلبه وعقله ولسانه جميعا، فأبدع ما أبدع من نثر وشعر وصلوات وأحزاب، وابتهالات وتوسلات ومناجاة لربه ومولاه، والفيوضات التي فاضت على فؤاده نحو الجناب المحمدي، وتعلق مكين به، وعشق لكمالاته وصفاته، وما نطق به من حقائق وتجليات، ومن نفحات وأسرار صادرة عن حب مكين، وتعلق فريد، وتعلق متين بسيدنا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وقد ظهر هذا التجلي كاملا بارزا رائعا في الحكم القدسية التي أنشأها، والحقائق الكبرى التي صدرت عنه ونطق بها، وأشار إليها، من جراء علمه الغزير، واطلاعه الواسع على أسرار كتاب الله، وروائع إعجازه، ودقائق بيانه، وعظيم إشراقه، وكثرة عجائبه، وتنوع خطاباته، وكذا السنة النبوية وما كان له من إحاطة فائقة بصحاحها

وسننها، وقواعدها وأسسها، وجميع دواوينها وكتبها، ما جعله من كبار حفاظها وشراحها والمطلعين على فقهها ومعانيها وحقائقها، وكذا إلمامه الكبير الشامل بتاريخ التصوف وحياة الصوفية، ومعرفة نظرياتهم وكتبهم، ودواوينهم وحكمهم، والاطلاع على أسرارهم وإشاراتهم وفهومهم، ودقائق حياتهم، وبالأخص تأثره بهم، ونسجه على منوالهم حتى اعتبرهم أساتذته وشيوخه، أمثال الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الحاتمي، الذي كان أستاذه الأول المطلع على كتبه وأشعاره جيمعا، وابن الفارض، والإمام عبد السلام بن مشيش والشاذلي، وابن عطاء الله السكندري الذي كانت حكمه أول ما حفظ واستوعب وتأثر به كثيرا، هؤلاء هم شيوخه الذين اقتدى بهم، وكون نظريته في التصوف الإسلامي عنهم، وأخذ روح التصوف وحقائقه حتى إنك تجد في كتبه وأشعاره وخاصة حكمه آثار فكر الحاتمي، وروح توحيد ابن مشيش والشاذلي، والعاطفة المشبوبة لرابعة العدوية، وابن الفارض، وحكمة ابن عطاء الله.

كما نجد الشيخ الكتاني صدر في حكمه القدسية الإلهية المحمدية أيضا عن معاناته القلبية وتفكيره العميق، وتدبره الكبير الطويل في الأسرار الإلهية والحقائق الربانية، ووحدانية الله وقدرته الواسعة، وتدبيره العظيم لهذا الكون، وسيره العجيب، وتنظيمه البديع، وإنسانية هذا الإنسان الذي فضله الله على كثير ممن خلق تفضيلا، وما ميزه الله به من عقل وحكمة وأسرار الربوبية، وأعباء المكلفين، ودلالات الأشياء من حركة وسكون وكون مع الله بلا حال، ووحدة شهود، وضرورة الصدق مع الله في الحال والمآل، والتمسك بحسن الخلق وخشية الله،

واستكانة إلى قهر عظمته، وتوحيد للذات والأفعال والصفات والأسماء، وكلام عن الحقيقتين الأحمدية والمحمدية، وبيان أسرار الشريعة المحمدية، وذكر أسرار الصلاة الشرعية، ومراتب أصل الشهود، وذكر اللطائف النفسية والعقلية، والروحية والقلبية، واهتداءاته وإرشاداته واستنهاضاته إلى الرب الكريم من ذكر لمراتب السير، وأنواع الذكر، والقواطع، والحضرات، وغيرها مما شكل المادة الأساسية لحكم الشيخ التي نعتها بالقدسية، وسماها ارتشافات من الثدي المحمدي وامتصاصات من الوبل الصمدي، وإفاضات من لجة المعارف الكبرى، وموائد الكرم العام لاستضافة الأرواح، ومأدبة النفوس، ومدرسة التعليم الروحاني لرياضة النفوس، وتطهير ما بها من الرعونات المبعدة لها عن ربها جل قدسه، وتفقد العقول بنقوش مداد الحكمة الإلهية المأخوذة من أنفاس العناية التقريبية'' كما عرفها بنفسه رضي الله عنه وأرضاه .

ولذلك كانت هذه الحكم تمثل عطاء نفسيا فريدا من عطاءات الشيخ وفتوحاته الصوفية، كما تعبر عن عبقرية نادرة وإلهام حكيم.

ونظرا لأهميتها وروعتها وإشراقها على النفس والروح والقلب وتأثيراتها فيها جميعا، فإننا سنوردها كاملة مختتمين ببرنامجها وتنسيقاتها كما وضعه الشيخ نفسه وهي كما يلي :

هذه ارتشافات من الثدي المحمدي، وامتصاصات من الوبل الصمدي، وإفاضات من لجة المعارف الكبرى، مؤائد الكرم العام

لاستضافة الأرواح. ومأدبة النفوس السفلية، ومدرسة التعليم الروحاني لرياضة النفوس وتطهيرها من الرعونات المبعدة له عن ربها جل قدسه، وتفقه العقول بنقوش مداد الحكمة الإلهية المأخوذة من أنفاس العناية التقريبية، لخويدم الحضرة المحمدية محمد بن الامام القدوة المرشد الشيخ عبد الكبير الكتاني. أدام الله سبحانه لهم الاستمداد من بحور السبع المثاني، آمين آمين، آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على روح العالم وآله وصحبه.

هذه حكم قدسية نفثها روح القلم على لسان خديم الحضرة الإلهية والمحمدية محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني، حمد الله جل سلطانه مسعاه وعقباه آمين، في أويقات قلائل اهتداء للمريدين، وتقريبا للطريق عليهم، وتذكيرا للواصلين واستنهاضا لهممهم، واستنفارا للغافلين، وذكر المدارج التي درج العلماء بالله تعالى عليها، بادئا بالتوحيد في الذات، قائلا عونك يا حليم.

توحيد الذات

فاتحة

1- من علامات اتساع العرفان، علمك بوجوه تقلبات الأكوان.

2- انتساخ تشاجر المكونات، من اشتباك مقتضيات الأسماء والصفات.

3– فلا تهمل شيئا من الأسماء فهو على ربك جل اسمه دليل ‘‘ ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور﴾

4– أول ما تطمح إليه العنايات تصحيح المعتقدات.

5– الدليل ليس بمعط الدلالة من نفسه، وإلا لما تخلفت عن ناظر فيه.

6– من تكشف وجوه مقتضى الدلالات، ووقف على ما تقتضيه سواطع المرسومات، أعوزه الحال عن مطامح الكشوفات والعنايات.

7– لو كان الدليل الرسمي دون العيان كافيا في الاهتداء السيري لما انقطع أحد عن الوصول، إذ وجه الدلالات من الأدلة مبذول لكل طالب فمن انقطع كيف انقطع.

8– لا يوصلك للعيان تكشفك لمدلول رسوم الحروف.

9– لا يهدي لمقتضى الدليل الحرفي إلا الارتواء من العلم الكشفي.

10– يا عجبا كيف يستدار المتغير بالمتغير لمعرفة من لا مثل له.

11– كل ما أوصلك للحي فهو دليل، فلا تهمل مواقع ما تواجه به.

12– لما علم جل وجهه اختلاف القوابل والاستعدادات، لون لعباده ألوان الإرشادات، فأوصل هذا بما قطع به هذا، وهدى هذا بما شرد به هذا، فسبحان من أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدارابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله

كذلك يضرب الله الحق والباطل كذلك يضرب الله الأمثال''.

13- استشرافك على بساط القرب يغنيك عن الاستدلال بالدليل، فشمس الذات ليس لها مغيب.

14- مقدمتا أدلة الإنتاج كالنعلين، ولا يحتاج إليهما إلا من شسع به البين والوصول للحي مغن عن النعلين، كذلك الاستشراف على البساط الشهودي موجب للاستغناء عن التوقف على الدليل.

15- اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس. خلص إنسانيتك من تحكمات الطبع تدرج مدرجة العالين المهيمين.

16- رحلتك عن الأكوان ظفر منك بها، وإقامتك فيها رحلة عنها، والرحلة تبدل الأوصاف منك فتنقلب في الآن الواحد من حيث التجلي أربعين مرة.

كل يوم تتمكن   غير هذا بك أحسن

17- باعد الإضافات ولاحظ الأول في الأوليات، والآخر في الآخريات، تسقط القشور وتر عينا شمس الحق بدون اعتبارات.

18- التكثرات الفرقية عين وغين فأبن نقطة غينك تجد الغين عينا.

19- امح الظلال وارقب الزوال، وغب عن الأشكال، ومزق المثال، ترعينا بلا مثال.

20– طالع صفحات الكائنات تجدها رسائل الانجذابات.

21– لا تنحجب بالظل عن الذات فإن الوجود مقول بالاشتراكات.

22– العلائق بوائق، وما دامت فيك رقية لغير ربك وأنت مشرك المكاتب قن ما بقي عليه درهم.

23– امح النفوس الكونية، تخلفها الملكات الأسمائية.

24– من تعثر بذيل الأكوان نودي عليه في السموات بالحرمان.

25– الأشياء وضعت لك دلالات، فإذا ألغيت ما وضعت له وانقطعت بها بدلت أنعم الله سبحانه كفرا، وصيرت العلوم جهالات واللطائف كشافات، والسبل النيرة دراسات.

26– الكون فرق وانقطاع، والحقيقة جمع وإيصال.

27– جمع الفرق يطلعك وفرق الفرق الأولي يقطعك، والجمع يشهدك ثم يفتنك، وجمع الجمع يبهتك ثم يخرمك، ثم يفقدك، وفرق الجمع ينبئك عن الماهيات، وأرنا الأشياء كما هي.

28– الكون مرآة التجلي، وكرسي الترقي والتدلي.

29– سبحان من أوهم الغيرية أقواما فوقفوا عن المسير، وفتق رتق السر المكتتم عن أقوام فشرفوا على الخبير.

30– العجب ممن انقطع كيف انقطع، وليس العجب ممن وصل وكيف وصل.

31– أقسمت المعرفة أن لا تدخل بيت عبد يستدل بالسفليات على العلويات.

أنواع المعارف الإلهية

32– المعرفة أنواع : معرفة الاسم بالاسم، ومعرفة الفعل بالفعل، ومعرفة المسمى بالإسم، ومعرفة الإسم بالمسمى، ومعرفة المسمى بالفعل، ومعرفة الفعل بالأًثر، ومعرفة الفعل بالإسم، ومعرفة الأثر بالاسم، ومعرفة الاسم بالأثر، ومعرفة الأثر بالأثر، ومعرفة الفعل بالتجلي الذاتي، ومعرفة الأسماء من مبدإ إفاضات الذات الأقدس، ومعرفة الذات من مواد الأسماء، ومعرفة الصفات بالاسم، ومعرفة الاسم بالصفة، ومعرفة الصفات بالأفعال، ومعرفة الصفة بالصفة، ومعرفة مقتضى الصفة الحقية الظاهر في المرايا الخلفية بمقتضى صفة أخرى خلفية، ومعرفة مقتضيات الصفات بمجالي الذات.

33– معرفة السبيل ليست محصورة فهي إما بالدليل أو الأثر أو القهر، أو الفعل أو الإسم، أو الصفة، أو الرقائق الأقدسية، أو الإلهام الصحيح المؤيد أو صوت أو حركات جوية، أو أسفار، ﴿**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها**﴾ أو سماع حكاية. أو مجون أو هبوب رياح أو قعقة سلاح، أو فتح باب، أو إغلاق كتاب، أو طنين ذباب، أو مراوجات كونية، فالعالم مشحون بالسفارات بين ربك جل سلطانه وبينك ﴿**ما ياتيهم من ذكر من ربهم**

محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد إنما يستجيب الذين يسمعون إنما يتذكر أولوا الألباب إن في ذلك لعبرة لمن يخشى لتنذر من كان حيا إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب، وأقاموا الصلاة وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق، والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا﴾.

34– ما دمت تعلمه من ماديات نفسك وأنت به جاهل.

35– معرفتك به تستدعي إنشادتك كمالاته ونعوته، من عرف الله جل ذكره انطلق لسانه.

مطالع أرباب المعارف ومطامح منازلاتهم

36– السير القلبي في العالم الملكي أنفع من السير النفسي في المقامات.

37– السير الروحي في ملكوت كل شيء أفيد من السير العقلي في الملكوت الأسنى لأن ملكوتيات الأشياء تفصيلا برنامج ما أجمل في خطبة الملكوت العام.

38– السير القلبي في مشاهدة الذات أنجع من عبادة الثقلين.

39– سير الغريب عن الأكوان النازح عن الأوطان في تقلبات فراشه في الملاذ الروحية، أَفيد من تعشش العابد في الكهوف والسنين.

كن قاطنا ظاهرا والسر مُرتحل فالسير من دون رجل أحسن السفر

40- الشهود ملكة وأنت مقفص بقفص البعد.

41- إن لاحظتك العنايات، وهبك في لمحة ما لم يظفر به غيرك على مر السنوات.

42- ما ثم إلا العناية المحضة وقد جاوزت المقامات.

43- احتفظ بالخطرة تصر شهوة، واحتفظ بشهوة الوصول تصر إرادة، واحتفظ بإرادته تصر لك عملا.

مدخل

44- لما لم يعلم من قابليتك الإقبال الكلي عليه، ضربك بكل عضو من أعضاء الممكنات حتى تفر منها بالطبع كما كان ينبغي أن تقبل عليه أولا بالطبع، وتفر منها بالطبع ﴿**يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون**﴾

45- لا أعرف بالله جل ثناؤه من النور المحمدي، أوتي علم كل شيء، وقد اختصر له الكلام اختصارا ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**﴾.

46- العالم من لا يزال على صراط ربه المستقيم حالة رؤيته أنه آخذ بناصيته ﴿**ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم**﴾.

47– خفه على قدر علمك به، ولا تأمن سطوته حسبما أشهدك من صنوف حلمه، ﴿**تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب**﴾

48– أعقل الناس من يوجل منه وهو محسن، والأحمق يأمن وهو مسيء.

49– من اندبغ أديمه بالمعارف، ازداد علما بالله سبحانه بكل شيء في الملك، وتقرب بكل شيء، وافتقر إلى كل شيء، وركن إلى كل شيء، وما استغنى عن شيء ﴿**أنتم الفقراء إلى الله**﴾.

50– من عرف ربه سبحانه لم يجد في الكون خلاء يختلي فيه.

51– الأشياء حية دراكة عالمة بربها فهي شهود لك أو عليك ﴿**ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه**﴾.

52– لا تعلم حياة الأشياء ما لم تدخل حضرة الأسماء وأولها الاسم الحي المحيي.

توحيد الأسماء

53– ما دمت لم تخض بحار الأسماء وأنت منبوذ بالعراء بعيد المرمى.

54– فاتحك بالاسم في بسم الله لئلا تحرقك سجات وجهه، حجابه النور لو كشفه، لأحرقت سبحات وجهه، ما انتهى إليه بصره من خلقه.

55– شوقك بالاسم حتى تستنهضك معانيه لمسماه، فإذا بك وقفت مع الدوالي، واشتغلت بالرسوم حتى كأنك نسيت المدلول.

56– سدل على عزة جماله الأحمى حجب الأسماء حتى يشتغل برسومها من لم يؤهل لمشاهدة الجمال صرفا، وخرق لأهل عنايته حجب الحجب حتى أطلعهم على معاني الأسماء، فذكروه بها حالة التقريب. في حالة نسيان الكائنات، فكانوا الذاكرين على الحقيقة، ثم انعطفوا على صورة المعنى الإطلاقي الذي شاهدوه، فوجدوه ضرب لذلك في العالم الصوري مثال الحروف.

57– تشبت بالحروف من لم يخرق عوائد نفسه، وتجاوزها لحضرة مدلولها من طولع بالمعنى الصرف، فعرف الاسم بما أشهده منه مسماه.

58– ألهاك عن نقائصك إذ دعاك لأسمائه فكأنك وقد انعكست عليك عكوس أنوار الأسماء فنقحك عنك فأوقعتك في التخلي والتجلي والتحلي، والترقي والتدلي.

59– إن أثنيت عليه بظواهر الأسماء فقد نسيته، وإن أثنيت عليه بما علمته منه فقد جهلته وقيدته، وإن عرفته تقليدا لنبيك مرآة العلم المطلق فقد عرفته ﴿**وأولئك لهم الأمن وهم مهتدون**﴾ وقل اللهم إني على اعتقاد رسولك فيك وفي أسمائك وصفاتك، ونعوتك وأحكامك وشرعك،

وعلى اعتقاده في نفسه وإسمه وكمالاته ونعوته وشؤونه وعلى اعتقاده في أنبيائك ورسلك وملائكتك فهو الإمام المبين المعصى فيه كل معلوم.

60- إن أثنيت عليه بالأفعال لحقك القصور، وإن أثنيت عليه بالأسماء صاحبك الفتور، وإن أثنيت عليه بالصفات تلجلجت واندهشت منه القلوب التي في الصدور، وإن ذكرته باسم الذات دكت الجبال وضاق منك الزمان والمكان، وتغيرت عليك الدهور، فلا أزال مع الأحوال أشهده، ولا أزال مع الأنفاس أذكره.

61- الذكر الحقيقي أن تطالع بالصفات التي دل عليها الاسم، فتثني بها من حيث ذاك لا من حيث الاحتجاب بالرسوم.

62- الذكر الحقيقي أن تشهده مثنيا على نفسه بإسقاط الرسم، والوسم بالدلالة على الأسماء للتتحقق بأثرات الخلافة عنه، فتثني عليه من حيث أثنى على نفسه ولست منشئا للثناء.

63- الذكر الحقيقي أن تنفرد عن الأشياء إذا أثنيت عليه بأسمائه لعلمك بأن لا مناسبة بين عزة الذات وذلة الحدوث، حتى تنطبق شفتاك على الحروف الدالة عليه، فأنت المذكور في الحقيقة إذا ذكرته بأنك ذكرته لا هو المذكور بك، وإلا فحيث كان الأول والآخر، والظاهر والباطن، فأين أنت واعتباراتك ونسبتك.

64- الذكر الحقيقي أن تطمح لمعاني الأسماء حتى تتخلق بها على القانون المعلوم وهو أن لا تنحجب عن مركز عبوديتك، فكأنك في الحقيقة

ما تخلقت إلا بظلال الأسماء لا غير، فإذا تخلقت بها عرفت الاسم من فوق لا من تحت، وكل من نظر للأشياء من فوق وجد لها طعما آخر، فلا يجده لها من نظر إليها من تحت.

65- الذكر الحقيقي أن تشهد لسانك عند ذكر إسمه كأنه شجرة موسى سمع منها الكلام الإلهي، والكلام صفة المتكلم لا وصف الشجرة فهو المثني على نفسه في مظهريتك ليعلمك جلالتك عنده فتخشاه.

66- من لم ير انتساج الأشياء من مقتضيات الأسماء، هوت به ريح البعاد في مكان سحيق ﴿**الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاه فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس.**﴾.

67- إن لم تعرف ربك من طريق الأسماء كنت بعيد المرمى، وخرجت من الأكوان أعمى، ﴿**ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا**﴾

68- عندك من الإنسانية بقدر ما عندك من التحمل لأسرار الأسماء الحسنى.

69- خلص إنسانيتك من تحكمات الطبع تدرج مدارج العالين المهيمن.

70- الانسانية ثلاث شعب : تعلق، وتخلق، وتحقق بمعاني الأسماء.

تحقيق علامات توحيد أهل الصفات

71- إن دخلت حضرة إسمه الحي تعلقا، تحققت بحياة الأشياء، وعلمت أن الحياة تتعلق بكل شيء، وأسمعت تسبيح كل شيء تسبيحا قاليا، وكوشفت باختلاف أفانين التسبيح باختلاف جوهرية الأشياء وعرضيتها، واختلاف التسبيح منها بترادف الشؤون.

بحر الاسم المريد

72- وإن دخلت حضرة إسمه المريد تعلقا انكسرت منك قوة الاعتراض على ما يجري في المماليك، وأيقنت أن العبدان أهون من أن يجروا في الكون ما لم يرده المريد، وجلال كبريائه أعز وأمنع من أن يرضيه إلا من أحبه، فتتحقق بوحدة الأفعال شهودا لا من باب الخطابات التي غاية ما يحدث علمها الزعازع والرسوم.

بحر الاسم البصير

73- وإن دخلت حضرة إسمه البصير تعلقا، أجللته من أن يعصى وهو يرى، وأجللت الأشياء من أجل تعلق بصره بها، واستوت عندك الحالات والمواطن في الاضطرابات من البصير لك، والقشعريرة من مخافة قهر شؤون مكره الجلي والخفي والأخفى، ﴿**والله خير الماكرين**﴾.

بحر الاسم السميع

74- وإن دخلت حضرة إسمه السميع تعلقا أغضيت عن الأكوان

حتى لم يعلق منك بها شيء، فإذا طلع عليك وشأنه جل قدسه ذلك لا تجد ما يسخطه عليك.

بحر الاسم العليم

75– وإن دخلت حضرة إسمه العليم تعلقا، أكبرت في نفسك أن تختار غير الترتيب الموجودة عليه الأكوان، فإنه صورة العلم القديم الأزلي المحيط، ﴿**ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير**﴾.

بحر الاسم القدير

76– وإن دخلت حضرة إسمه القدير لم تركن لعاصم سواه، وعلمت أنه لا ينجي منه إلا الاعتصام به، وعلمت أن الأراضي جميعا قبضته والسموات مطويات بيمنيه.

بحر الحضرة الكلامية

77– وإن تطلعت حضرات الكلام علمت أن الكلام صفة المتكلم، فإذا قرأت القرآن فاقرأه من حيث هو صفة ذاتية وانحجب عن التكاثر الملهي، تحقق بمعنى القرآن والله الهادي.

بحر الاسم الحكيم

78– وإن دخلت حضرة إسمه الحكيم تطلعت على شعب من سر القدر.

بحر الاسم المدبر

79- وإن تعلقت بحضرة إسمه المدبر، انكشف لك وجه ارتباط المربوبين به.

المدخل في علامات الخائضين أبحر

الأسماء لمن أراد الخوض في أبحرها

وهو منزع عزيز أضاعه الخلق، فإن أردت كيفيات الخوض بأبحرها

فتنزه في ذاته ومعانيه استماعا إن عزمنها اجتلاء

واملأ السمع من محاسن يمليها عليك الغواص والعنقاء

بحر الإلهية

80- وإن دخلت حضرة إسمه الله تألهت به وتبتلت إليه، وكنت وحداني الحركات والخطرات، وسميت بظل من ظلال ذلك فقيل عبد الله.

بحر الرحمانية

81- وإن رشفت من الإسم الرحمان انعطفت منك رحمانية على العوالم أجمع، فلا يشذ عنها شيء وقيل لك عبد الرحمن.

بحر الرحيمية

82- وإن نهلت من الإسم الرحيم عاملت المواطن بما تقتضيه، فانعطفت على من اهتدى، وغضبت على من انحرف، وقيل لك عبد الرحيم.

بحر الملكية

83– وإن ترويت من الاسم الملك، ملكت قواك الظاهرة والباطنة وقوى غيرك فكنت أشد خلق الله على الخليقة، وقيل لك عبد الملك.

بحر الاسم القدوس

84– وإن انساب إليك النور العاصم، وتلطفت منك الكثائف، ولم يكن لربك عليك تبعة، وحفظت من تكدير الخواطر، فأنت عبد القدوس.

بحر الاسم السلام

85– وإن انجذبت إليك رقائق الطب الإلهي فاخضر بك قلب كل راء رآك، وإن لم يعلمك، فأنت عبد السلام.

بحر الاسم المومن

86– وإن أمنت لك السبل والطرائق، وأهدت إليك الأصداف جواهرها، ووصلت بكل شيء وما نسبت إلى ربك أنه قطعك بأكوانه فأنت عبد المومن.

بحر الاسم المهيمن

87– وإن تحكم فيك سر العظمة والكبرياء، فكنت ترعد لهيبته دائما، وقد اندبغ منك العقل والقلب والنفس والروح والسر بأثواب كبريائه، حتى تضمحل مرات في اللحظ فأنت عبد المهيمن.

بحر الاسم العزيز

88– وإن ألبست أردية المنعة والصون من كل ما اشتملت عليه الدارات الصغرى والكبرى، وحفظت عليك وحدة الأوقات، ووحدة العبودية، فأنت عبد العزيز.

بحر الجبارية

89– وإن قوبلت بجبر كل انكسار جسمي وروحي، وتغطية كل نقصان في الأملاك، فأنت عبد الجبار.

بحر المتكبرية

90– وإن أوجه ربانيتك بربانيته فاستوت على عرشها، وخلف أنانيتك بأنانيته، فكنت به منه إليه، فأنت عبد المتكبر.

بحر الخالقية

91– وإن أقمت في مصدر الربانية فكانت منك على القلوب التفاتات، وانجدبت إليك بسر النبوة، فكنت أمة قانتا تسترد القوابل الشوارد، والاستعدادات الأوابد إلى الرب جل قدسه، فكثرت في الوجود صور القربات والطاعات بهديك، فأنت عبد الخالق.

بحر البارئية

92– وإن أعطيت لا ملكت ذلك الاقتدار، بل تستنفر إلى ربك ولا تقدر على التوصيل، فأنت عبد الباري.

بحر الحضرة المصورية

93- وإن أشهدك ربك صور التكاليف المشروعة حالة الفعل لها، فتعلم صور الأعمال التامة والغير التامة، فأنت عبد المصور.

بحر الحضرة الغَفَّارية

94- وإن ألبس الصور الكونية المنحرفة عن التي هي أقوم ألبسة الاعتذارات، وإقامة تلك الصور من الاضجاع، فأنت عبد الغفار.

بحر الحضرة القهارية

95- وإن حُببت إليك التبتلات الرياضية حتى كسرت حر نفسك وهواك، وأسلم شيطانك وراثة محمدية، ولم تنقهر في نفسك بشيء، فأنت عبد القهار.

بحر الحضرة الوهابية

96- وإن أقمت بمصدر العطاء مما استخلفت فيه، وتعلم قسط كل نسمة مما أمنت عليه، فأنت عبد الوهاب.

بحر الحضرة الرزاقية

97- وإن طويت عنك مشاق العقبة الكؤود فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة مع معاملة رب الجواهر والغيبة منك عنك وعن الأجسام، فأنت عبد الرزاق.

بحر الحضرة الفتاحية

98– وإن مُكنت من أنواع الفتوح، وأوتيت الفتح الذوقي والتعبيري والتلقي، وعين الفهم في أسرار ربك الكريم، وكنت مفتاح المغالق والخصوم والمضايق والارتباكات الكونية، فأنت عبد الفتاح.

بحر الحضرة العَلِيمية

99– وإن علمت العلم المكنون، والعرفان المضنون، ورشحت بحمل العلم من لدنه، وعصمت من إهمال الأفكار، وحميت من هواجس المقدمات والأوعار، وفهمت المسألة الإلهية المرادة من كل معلوم، فأنت عبد العليم.

بحر الحضرة القابضية

100– وإن قُبضت من أجلك المبسوطات، وانقبض لأجلك الوجود، وانقبضت الأرواح فرقا منك، فأنت عبد القابض.

بحر الحضرة الباسطية

101– وإن انبسطت من أجلك المقبوضات، وانتشرت لأجل رفعتك المخبآت والمكتومات، وكنت عين الرحمن في العطاء العام والخاص، فوسعت الناس قلبا، فأنت عبد الباسط.

بحر الحضرة الخافضية

102– وإن علمت مواقع التجلي، وكنت مرسى أحكام الانفعالات الأسمائية، لم يعوزك معرفة في الخفض وإن حفظ عليك مركز عبديتك لم تخرج عن هذا المشهد، إن مربك في الحضرات الكبرى الدوامية فأنت عبد الخافض.

بحر الحضرة الرافعية

103– وإن كوشفت بأسرار المنشآت الكونية، وعلمت أنها نسخة العالم الصغير والكبير، وعاملتها بهذا الاستحقاق في كل موطن ولو عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرفعت كل شيء دائما، لأن الحالات الراهنة لا تحجب العارف عن الأمور السوابق والذاتيات فاعقل، فأنت عبد الرافع.

بحر الحضرة العزيزية

104– وإن علمت تعددات وجوه الرفع، علمت أن الرفع المكسب للسعادات، هو امتثال أوامر الشرع واجتناب نواهيه، فإذا كاثرت هؤلاء أهل الانتساب الإلهي بأنواع العزية، فأنت عبد العزيز.

بحر الحضرة المذلية

105– وإن علمت طرق الإسعاد الإلهي، وعلمت أن السعادات جمعت في قبة عظموتية، ومفتاحها متابعة المظهر الأكمل الإنسان الكامل صلوات الله وسلامه عليه، وأن من حاد عن التسنن بسنته، والاهتداء بهديه، فهو ذليل في الدارين، فأنت عبد المذل.

بحر الحضرة السميعية والبصيرية

106– وإن سمعت بسمع ربك وأبصرت ببصره، إما بعد التقرب بالنفل المتنوع، أو بالإلباس الإفضالي والانجذاب الجذبي، فأنت عبد السميع عبد البصير.

بحر الحضرة الحكيمية

107– وإن كنت لا تبحث إلا عن أحكام ربك فيما شرعه لأعبده في كل ما تأتي وما تذر، ولا تحكم لنفسك ولا لغيرك إلا بأحكام ربك، فأنت عبد الحكيم .

بحر الحضرة العدلية

108– وإن قمت في ذاتك وشرع ربك وملكه قيام ملك عادل، لا تفعل عن هوى، ولا تنطق عنه بعد دلالات نبيك واهتداءاته، فأنت عبد العدل.

بحر الحضرة اللطيفية

109– وإن تلطفت منك المعاملات السرية، واطلعت على سريان معنى اللطف الجلي في تجليات الجلال المالك، وكنت مظهر الألطاف وبمعرفتك طرق انطفاء الغضب الإلهي إذا توجه فينطفئ عن الخلائق بك الغضب، فأنت عبد اللطيف.

بحر الحضرة الخبيرية

110– وإن عرفت بتنزلات الأحكام حالة مرورها في الصفوف الأسمائية، وتضمخها بعبير أسرارها، واطلعت على السر المراد منها، وفوتحت بالعلوم الغيبية من لدن حكيم عليم خبير، فأنت عبد الخبير.

بحر الحضرة الحليمية

111– وإن علمت وجه تحكم الأسماء بعضها في بعض، وشاهدت استباقها في مضامر تنجيز ما تقتضيه، وعاملت الخلق بمعاملات ربية

ولم تعجل على من آذاك، وقابلته بما قابله به ربه لما أدبر عنه وأعرض وشرد فأنت عبد الحليم.

بحر الحضرة العظيمية

112- وإن سكنَتْ آثار العظموت قلبك ولبك وسرك، وأقمت تشهدها في قبابها الصونية، وعظم الرب عندك عظمة أنستك تقلب الملوان، وإحداثات الجديدان وما اقتضته الداران، لشغلك بما أذهلك ثم أدهشك وحيرك ثم فتنك، ثم ذهب بك فأنت عبد العظيم.

بحر الحضرة الغَفُورية

113- وإن غلبَتْ عليك الرحمة المطلقة، واندبغ منك بها كل عوالمك، فكنت ترى الوجود بعين الجود، فعاملته بمقتضى ذلك، فأنت عبد الغفور.

بحر الحضرة الشَّكورية

114- وإن علمتَ طرق استبحار عمران العالم والأسباب الموجبة لتكثرات مظهرية الشؤون الإلهية، واستقصيت مراتب خزائن الجود الألف المعدة للممكنات، واستوفيت الاطلاع عليها والعلم بمصادرها، والعمل بمقتضاها، وعرفت الاتساع الرحماني المواجه به الخلص من العبيد، في عين اشتداد ضروب النقم، والانتباه الاعتنائي بك في التضييق على أعدائه في عين سعة رحماته، وأطلعك ربك على مداخل الشيطان الأربعة ﴿**من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن**

شمائلهم﴾، وأعلمك كيف دخلها، وبم يعتصم منه فيما يدلي به، وكنت من أهل الأبصار ﴿**إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**﴾ وإلا فأنت في عمى عن طريق الشكر المستدعية المزيد، فأنت عبد الشكور.

بحر الحضرة العلية

115– وإن خطبتك الملكات الأسمائية في جميع الآنات، وزفت إليك عرائس العلوم اللدنية في الآصال والبكرات، وكنت تترقى في كل نفس سبقت الأعالي من أهل الدوائر الكبرى وعلوت على الأسافل، فكل طلبك مع أهل مقام أو منازلات لم يعثر عليك الدوام الزج بك في مفاتيح الغيب العالي، فأنت عبد العالي.

بحر الحضرة الكبيرية

116– وإن كبر بك الأصاغر، وكبرت في الأكابر، واتسعت بك صور الصور الخيالية والمثالية والروحية، والمنوطة بالنباتات فكبرت وظهرت بكبرياء الحي في الدارين مع فنائك عنك، وتصاغرت لديك الأكابر بل عاد بك الزمان لشبيبته، بل كبر بعد ما كاد أن يضمحل، فأنت عبد الكبير.

بحر الحضرة الحفيظية

117– وإن نصب لك النور الواقي في صورة فساطيط، وتعددت لك الفساطيط على حسب ما للقوى الإبليسية من المظاهر الاغوائية، حتى كنت محفوظا في تأدية آداب أمانة عرضت على السموات والأرض

والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، فإذا حفظت ولم تكن لأكوان ربك عليك تبعة، ولا لكتابه الكريم، ولا لرسله العظام، ولا لوالديك، ولا لمن أوصاك عليهم الشارع لك طرق السعادات والتوصيل إليه، فأنت عبد الحفيظ، كما قال من رشت عليه رشاشات من خزائن الحفظ، منذ خمسين سنة ما أخطر الحق سبحانه على خاطري السوء وقيل له، كيف تستعيد وتتحصن من الشيطان ؟ قال: لا أستعيذ من شيء لا أعرفه، وقال : منذ عرفت الله ما دخل قلبي باطل، ولجلسائه نصيب من ذلك الحفظ على حسب قوة الرابطة بينهم وبينه.

بحر الحضرة المُقيتية

118– وإن أُعلمت بحاجات المحتاجين وتنزيلها على حسب المقتضى، إما من إعطائها بحسب المن الأولي بدون ترتيب على سبب منك، وإما بتوفيتها على حسب ما عندك من استعدادات التقربات، واستعدادات الطلبات، أو من عدم مراعاة التقسيط في الجزاء، بأن يوفى مكيال الجزاء على مكيال العمل منك، وها هنا تعرف مراتب الرجال في الاطلاع على الجزاءات العلمية، هل هي عين التقرب منك أو دونه أو أوفى منه ؟ ويعلم موجب النقصان أو التوفية فيعمل على القانون بعد حتى يميز بين جزاء الفضل وجزاء العمل فأنت عبد المقيت .

بحر الحضرة الحسيبية

119– وإن انتبهت من سِنة الإضجاع الطبيعي، وعلمت وسع تشعبات التكليف، وأنضيت راحلتك، وأظمأت نهارك، وأسهرت ليلك،

واقتفيت أثر الركب، فعلمت علم كل ما كلفته، وحاميت نفسك دائما حتى على الخطرات واللحظات بما لا تلجأ غيرك لمحاسبتك غدا، وقمت على هذا المنزل قيام رَاع أمين فأنت عبد الحسيب.

بحر الحضرة الجليلية

120– وإن أجللت ربك فلم تر في الدارين سواه، وأجللت مسطور أوراق إلهك التي هي عالمه، فهي أوراقه يكتب فيها ما شاء من الشؤون، فإن فقهت قراءتها ولم تنعجم عليك الحروف والمواد والمدلولات، فأنت عبد الجليل، وإلا فقل يا هادي اهدنا لما يرضيك عنا يا هادي اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم.

بحر حضرة الكرم

121– وإن عثرت على خزائن الكرم الإلهي فسبحت في بحر تندهش منه أرواح أنبياء الله تعالى ورسله، وتحجم ويبدو لها منها ما لم تكن تعلم، ويرميك ذلك العلم بخزانة الشرائع من أين صدرت؟ والشرع العام المخصص به الرسول المطلق الخاتم من أين مصدره ؟ وعلمت سر تدفق الشرائع أولا والقصد منها، وأن العوام لولا دوام انغمارها بألبسة الرب الأكرم، وإن أبوابه لا تنغلق ولم تنغلق لتزلزل العالم مرات في النفس، لأجل اختلاط الخاطر بما يغضب الرب جل جلاله، ولذلك كان في بعض الاعتبارات أن جميع المعاصي كبائر نظرا لعظمة وجلال وكبرياء من يعصى جل قدسه، وطم كرمه، وعم بره ووده، وتكرمت على الوجود، بما ينبغي، وما شذ عن فيضان كرمك شيء من نسمات الذر فضلا عن

طبقات الموجودات، فأنت عبد الكريم، وعلمت أن جميع الآلاء المغمور فيها العالم أواخره، وأوائله، قليلة بالنسبة لما يقتضيه الكرم، وفهمت أن جميع نقائص الخلائف، كأنها لم تكن لما يقتضيه عموم الكرم الأقدس، ولا تقل إن الرحمانية أصل الكرم، أو الكرم أصل الرحمانية، وقل بأن كل ما نزل إلى الأرض من فروع التشريع أو كلياته فهو تلقين الحجة لك لو فقهت، وصاحبت فقيها يفقه أسرار الله في شرعه، فلا مفهوم لتلقين حجة ﴿**يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم**﴾

بحر حضرة الاسم الرقيب

122–وإن راقبت حركاتك وسكناتك، وخطراتك وتقلبات الناس احتراسا عليهم من مساخط الرب، وشاهدت أقربية الحق جل وجهه لكل شيء حتى تذهل عنها في الرقيب عليها، وتتحقق بقرب الحق من نفسك إليك، ومن خواطرك إلى هواجسك، ومن تعلق بصرك إلى مبصراته فتعمل على هذا القرب، فأنت عبد الرقيب.

بحر حضرة الاسم المجيب

123– وإن شعرت بأن جميع حركات الوجود حفظة عليك تدعوك لإجابة دعوة ربك، وهُيئت لقراءة رموز العالم وألغازه، ولمحاته وإشاراته، وتعريضاته وتلويحاته وكناياته، ليردك إلى ربك فأجبت داعيه، ولبيت مناديه، أجابك قبل أن تسأل، ولم يشغلك بما فيه ضياع وقتك، فإن الله جل مجده اطلع قلوب عباده، فمن أهله لمشاهدته ومعرفته صرفا استخلصه لنفسه بحتا، ومن لم يؤهل لذلك شغله، فأنت عبد المجيب.

بحر حضرة الاسم الواسع

124- وإن شعرت إن لكل شيء بينه وبين ربه وجها خاصا غير الوجوه العامة، وأخذت العلوم على هذا النمط وفصلت المسائل على حسب ما يقتضيه هذا العلم الإلهي الواسع، وعلمت أن لله من الطرائق على حسب أنفاس الخلائق، وعاملت الخلق كذلك فلم يضق غطنُك فأنت عبد الواسع.

125- وإن اطلعت على خزائن الأشياء، وعلمت وحدة الاصدار والإيراد، فبصرت بسر الوجود، وظفرت بالإصابة في الخاطر والتوسم. والقال والفعال والتوجهات، وسددت كل خلل في الملك، وأصلحت الفساد الظاهر في الأشياء بما علمك ربك من الحكمة، فأنت عبد الحكيم.

بحر الودود

126- وإن تعشَّقَتْ إليك جواهر الأرواح العلوية والسفلية والأرواح النباتية، والأرواح القرآنية، وأهدت إليك طرائق العلم الإلهي كلما واجهتك أو واجهتها، وادَدْت أصناف الخلق، ووفدت إليك القلوب بالود الإلهي عدا جهال الثقلين، وفي الصحيح (**فإن الله تعالى إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال : إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء ألا إن الله سبحانه قد أحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض**) وكل من شرد وأبى من إجابة الملبي فلم يحضر وقت النداء ﴿**ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون**﴾.

بحر الحضرة المجيدية

127– وإن طابت منك المحاتد، وتصفت لك الضئائضئ، وسلمت مما يشين الفروع، ومجدتك الصفات، وأثنت عليك الأفعال، وحمدتك المصارف، وبدلت منك الأوصاف بأوصاف ربك، فأنت عبد المجيد.

بحر الحضرة الباعثية

128– وإن تَرَوَّيْتَ من ماء الحياة فبدلت منك الأوصاف بأوصافه، ونعوتك بنعوته، وأخلاقك بأخلاقه، فمت موتات، وولدت في عوالم التحليل كرات بعد كرات، ومات منك كل منازع لربك، وكنت كما لم تكن، وشاهدت ربك كأنه لم يزل، فأنت عبد الباعث.

بحر الاسم الشهيد

129– وإن أطلعك مالكك على شهادته سبحانه لنفسه بالتوحيد، وشهادة الملائكة له بالتوحيد، وشهادة أولي العلم له بالتوحيد وشهادة تحقيق ''**وإن من شيء إلا يسبح بحمده**'' وشهادته جل ملكه لكل شيء بأنه ﴿**أعطىٰ كل شيء خلقه ثم هدىٰ**﴾ وشهادته جل حكمه للحقيقة المحمدية أنها صاحبة الرسالة الاستقلالية، وأنها المأخوذ العهد بالبيعة لها في بطنان الغيوب قبل القبل، فأنت عبد الشهيد

بحر الاسم الحق

130– وإن حُققت بالحقائق فميزت بينها، وأعطيت كلا وما يقتضيه، فعرفت الحق حقا في نفسه، وعرفته باعتبار دحض كل تكاثر وهمي، وأنه

الظاهر في كل شيء، وقبل كل شيء، وبعد كل شيء، وفي كل شيء، ومع كل شيء، وفوق كل شيء، وعرفته باعتبار أنه الحق فألغيت تشعبات الباطل أينما ظهر ولاح وانتشر، فتشتغل أنت بحقيقة الحق الحقيق إذا اشتغل الناس بالباطل، وعرفت اليوم الحق فعملت على ما يطلبه منه، فأنت عبد الحق.

بحر الاسم الوكيل

131- وإن أشهدك الرب سبحانه قيوميته بتجليه في كل معلوم يعلم ويجهل لتنتظم وحدة الألفة بين وحدات الأشياء، ولقد تجلى لك جلت عظمته في كل سبب ومانع ومقتض، فكان وكيلا لك على نفسك وعليك لتنصف الأشياء من نفسك، ووكيلا على الأشياء بعضها ببعض ليحفظ عليها ما أودعه عندها، ولئلا يخلي درة من الذرات من أحكام التجلي الدنيوي، فأنت عبد الوكيل.

بحر الاسم القوي

132- وإن قويت على قهر الجنود الشيطانية حيثما حلت وأنى توجهت، وقويت أولا على العلم بالمظاهر التي يظهر فيها الشيطان. وهي عدد أسماء الله الحسنى الظاهرة والمستأثر بها في علم الغيب عنده، وعرفت كيف التقصي عنها، وقويت على جذب الأرواح من حضيض الطبيعة إلى أوج سعادتها، وأمسكت على الجنود الشيطانية فعلاتها مدة مجالسة الجليس معك، فأنت عبد القوي.

بحر الاسم المتين

133- وإن كنت عالما بالأشياء من فوق، فعرفت كليات الشرع

وجزئياته من حيث يعلمه الروحانيون، فأنت صِدِّيقي المشرب لا تتأثر من روغان العقول ولا مولدات الآراء، ولا تستفزك الأهواء، ولا يحل حبوة عزوهاتك، رؤيتك متساهلا صاحب رخص، أو مجالسته أو مجادلته لك لعلمك بموارد الأحكام فلا تتأثر من شيء، فأنت عبد المتين، فعبد القوي يؤثر في كل شيء، وعبد المتين لا يتأثر من شيء.

بحر الاسم الولي

134– وإن وُليت مرتبة صلاحية الأحوال فاستغني بك أقوام، واستدل بك أقوام، واستهدى بك في الحوالك والظُلم أقوام، واسترحم بك أقوام وكنت حصنا لطيور الأرواح، تهرع إلى ملجإك إذا دهمتها الفضلات النفسية، فأنت عبد الولي.

بحر الاسم الحميد

135– وإن جُليت لك مناشئ المحامد فكنت لا تحمد إلا عن مشاهدة أصولها، والمبرز التي منه برزت، فصرت لا تحمد إلا الله على الحقيقة، وانتشرت أثرات محامدك في الأرض، فاستَحْقَقْتَ أن تحمد، فأنت عبد الحميد.

بحر الاسم المحصي

136– وإن زُفت لك المنازلات وتخطيت أعلامها، وفتحت لك المخدرات وأزحت أكمامها، فلم يبق منزل إلا ولك فيه الألذ الأشهى الأطيب، وارتويت من الكمالات ما علمت ربك بها في كل موطن يعرف وينكر، فأنت عبد المحصي.

بحر الاسم المُبدئ

137- وإن علمت سر النشء العالمي أُبديت لك أسراره، فعرفت ربك بالعالم الذي هو مرآة الحضرات الأسمائية لا من حيث هو عالم، فإنه سريع التغيير، وهو خلاف القصد من الدليل، ولذلك كان الدليل عند صاحب الكشف قليل الجدوى وعرفت العالم من حيث إنه مرآة ﴿**الله نور السموات والأرض**﴾ وعرفت الأشياء بعضها ببعض، فأنت عبد المبدئ.

بحر الاسم المعيد

138- وإن وُوجهت بإعادة الأشياء وحلولها في الدار الحيوان، وعلمت أن هذه الدار ابتلاء وامتحان ليعلم الصادق في العبودية، والعالم بالمواطن، فيعمل عمل من كشف له الغطاء، وعلمت صلاحية الأشياء للتغيير إلى صور أخرى في كل نفس، لما له سبحانه من الوسع وسر ﴿**بل هم في لبس من خلق جديد**﴾. فأنت عبد المعيد.

بحر الحضرة المُحيية

139- وإن اطلعت على سر الحياة فرويت من عينها حييت، وحييت بك الأشياء، وعرفت من أحيى الموتى كسيدنا عيسى كيف أحياها ؟ وبم أحياها ؟ وسر أنه لم يذكر ذلك في القرآن للحضرة المحمدية، فأنت عبد المحيي.

بحر الحضرة المميتية

140- وإن اقتدرتَ على طرق إماتات النفوس والأهواء، ورؤس القواطع عن الرب سبحانه، وكيف تحيي القلوب بعد رسوبها في غيابات

جب الأغيار، ومعنى قول العارف حاشا الصوفي أن يموت، فأنت عبد المميت.

بحر الإسم الحي

141– وإن تعرف إليك بسر حياته الدوامية، فحييت به على مر الآباد، فأنت عبد الحي.

بحر القيومية

142– وإن شهدتَ قيومية الأشياء بالحق، فتجلت لك حقائقها، فأورثتك القيام بالمصالح الخَلْقية، والشؤون العمومية والخصوصية، نائبا عن الحق في ملكه، فلم تكن تغادر مهما إلا شاركت الخلق في مهميته، لتظاهرك بما اكتسبته مما شاهدته من القيومية المطلقة، فأنت عبد القيوم.

بحر الواجدية

143– وإن مد لك البر في البحر، وأجرى لك البحر في البر، حتى لم يبق إلا البحر، ولم تنحجب عن الحق بالخلق، ولا بالحق عن الخلق، وكنت مفروقا في عين الجمع، مجموعا في عين الفرق، موجودا في عين الفقدان، مفقودا في عين الوجود الأحدي، فأنت عبد ا لواجد.

بحر المجيدية

144– وإن مجدت بأن جذبتك أسماء ربك فسخت أحكام أسمائك، وكنت مجيد الأوصاف والنعوت، لم يتكدر صفو عيشك بلذات الأكوان،

ولم تتغير عليك الحالات بتغير المواطن، بل كنت وحداني الوجهات، فأنت عبد الماجد.

بحر الواحدية

145- وإن أُفردت لك المنازل، وأخلي لك المطاف الشهودي، وتحققت بالحق في الذات والصفات والأسماء وغيبه، وغيب غيبه، وسره، وسر سره، وغيب سره، وسر غيبه، إلى أن وسعتك مقتضيات الخلافة عنه، فووجهت بالراية الكبرى، والحلة القصوى، فكنت صاحب فلك القطبية، وأحد المنازل، فأنت عبد الواحد.

بحر الصمدية

146- وإن صدت لك الأرواح لما أودع فيك من الخصائص الإلهية والمحمدية، واستشفع بك لدفع الأزمات والبليات، ورفع الضنك الواقع في العالم، وأنست في نفسك التهيئة لذلك، وأوتيت مفاتيح العلم بالله التي بها يكشف الحال، وتعينك على قرع تلك الأبواب، ودوام المثول خلف الحجاب، وتكون محل نظر الله في العالم، فأنت عبد الصمد.

بحر القادرية والمقتدرية

147- وإن تجلى لك من بساط القدرة المؤثرة في الأشياء، فكنت بمين الإله في البطش، فلا يتعاصاك مقدور لغيبوبتك عن نفسك، ويمينيتك وشهودك، اقتدار الإله الحق الساري في كل الموجودات والمعدومات، فقدرت على كل شيء، وقاومت كل شيء بتجلي القادر، وكذا المقتدر

فأنت عبد القادر، وكذا عبد المقتدر إلا أنه يعلم الشؤون وتقلباتها.

بحر المقدمية

148– وإن أشهدت مراتب التقديم الكلية، فقدمت في الصفوف الأول، وعلمت بم يتقدم من يتقدم، فكنت تقدم لا بتقديمك بل أسباب التقديم الإلهي، فأنت عند المقدم.

بحر المؤخرية

149– وإن أخرت عما يقدم في كمال العبودية، فتأخرت عنه وأخرت بتأخير الله له من استحفظته العناية، وأخرت كل من لا يستحق التقديم من الطغاة والمتمردين، وأركزت كلا وما يستحقه، فأنت عبد المؤخر.

بحر الأولية

150– وإن شاهدت الأولية المطلقة قبل الأشياء، فتحققت بأزلية ربك قبل كل شيء، تسابقت إلى مراكز العبودية وسابقت الأبطال، وما فقدك مولاك حيث أمرك، وما رآك حيث نهاك، لاستباقك إلى مضامر الخيرات، وجريك إلى الصفوف الأول من أهل القربات، فلم تلحقك الجياد في الخيرات، ولا في ترصد أوائل الأوقات، فأنت عبد الأول.

بحر الآخرية

151– وإن تحققتَ باضمحلال الأشياء أولا وحالا، وبعد فنائها وبقاء الوجه الحق ﴿**ويبقى وجه ربك فأينما تولوا فثم وجه الله، لمن الملك اليوم لله الواحد القهار**﴾ فبقيت ببقائه، وكوشفت بوجهه

قبل دار لقائه، ﴿**ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم، ألا إنه بكل شيء محيط**﴾، فأنت عبد الآخر.

بحر الإسم الظاهر

152– وإن ظهرت لك الظواهر، وافتتنت بتكاثرها، وانحجبت عما أسرته من مكامن النور الأبهر، وعلمت ظاهرا من الحياة الدنيا، ولم تنفذ بصائرك لما وراء الباطن من المواهب، فأنت عبد الظاهر، ﴿**ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون**﴾

بحر الاسم الباطن

153– وإن لم تنحجب بالتكثرات الوهمية ولم تتقيد بالحروف الرقمية، وأقيمت لك العرائس المخدرات تزيل عن وجه محياها اللثام، وانتصبت على عروش الظهور وكامن الخيام، وغلبت إنسانيتك الآدمية على حيوانيتك الطبيعية، وأشرقت على الغيوب، وكنت من علماء القلوب، وطمحت منك العوالم للعلويات والتنزيه، ولم تعرج على الكون صرفا بل في ضمن جواهر أنواره المنطوية عليها أصدافه، وقدست منك الروح عن التلطخ، فأنت عبد الباطن.

بحر الوالي

154– وإن وليتَ أمور الرعايا، واستحفظت عليك معالم السياسات الإلهية، فمشيت في الناس مشي الشمس في البروج، وموقع الأمطار في النواحي، وسير الأب الشفيق العالم بالابن الجموح الشارد، وأقمت بالعدل الديني والرحمة المحمدية، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر،

ودعوت إلى الخير، فكنت أول السبعة الذين يستظلون بظل الله، وهو السلطان العادل في الأرض أثقل الناس ميزانا من حسنات رعاياه في ميزانه، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، فأنت عبد الوالي.

بحر المتعالي

155- وإن كنت تزداد علما بربك في كل نفس وفي كل لحظة ولمحة، وتعلم النفس بما قدم عليك من خزانة العدم، وتنظر بم ترجعه إذا انقلب إلى ربه وعلامة ذلك منك تلقيك لوجه الأنفاس صعودا ونزولا بما تقوم به الحجة عند من قالوا ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**﴾ وعلمت العلم المأمور بالرغبة في الازدياد منه في قوله : ﴿**وقل رب زدني علما**﴾ فأنت عبد المتعال.

بحر الحضرة البرية

156- وإن رشحت للعمل بما أوحى ربك إلى نبيك، فلم تبق بابا من الخير إلا جزت منه، ولا عملا مشروعا إلا وترويت منه، ولا برا ولا شيئا من أنواع البر إلا استبقت إليه، فلم تخرج من عالم الأكدار حتى تستظهر القرآن كما استظهره أبو يزيد، فأنت عبد البر.

بحر الحضرة التَّوابية

157- وإن كنت رجاعا إلى ربك بكل شيء يبدو من عالم اللطف، أو عالم الجمال الجلالي الصوري، وكنت توابا إلى ربك على الأنفاس، وتتوب عمن شاركَتْك معه النوعية من الآدميين ولا تدلي بذلك عليهم، ولا

تسألهم عليه من أجر، وكنت أواها عبدا منيبا تقرأ كل حرف رسم أو خيل ولا ينعجم عليك مكتوب من مكتوبات ربك، فأنت عبد التواب.

بحر المنتقم

158– وإن رزق الغيرة بالله ولله وفي الله، وكان في الملك بربه لا بنفسه، وكان ينظر للخلق ويعاملهم بحسب ما يعاملهم به ربهم، لا يتقدم بين يدي ربه، ولا يتزاحم عليه فيما شرعه من أحكامه، فينتقم ممن استحقه، ويقيم الحدود الربانية على من كتبت عليه تنفيذا لمقتضى الغيرة الإلهية، والله أغير مني ومن غيرته تعالى أن حرم الفواحش ما ظهر وما بطن، ويظهر لذلك المظهر ﴿**ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**﴾ وكان يراعي المواطن وما تقتضيه، ولم ينسخ شرع ربه بصور الرحمة المتكلفة، فهو عبد المنتقم.

بحر العَفُو

159– وإن كنت تعلم خزائن الأعمال من باب الكشف، فأشهدت كيفيات تنزلات الأعمال من حضرات القهر والابتلاء واللطف، فعجبا لحضرات القهر والابتلاء، واللطف الجلي والخفي، ملتحمة منتسبة متحدة، صرت تعفو عن كل جار، فلم يجن عليك جار إلا عفوت عنه، حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان موسرا، وكان يأمر غلمانه بالتجاوز عن المعسر، قال الله جل مجده : نحن أحق بالتجاوز منه فتجاوز عنه، فأنت عبد العفو.

بحر الرؤوف

160– وإن أوقفتَ على سرآية ﴿**أولئك لكم نصيب مما كسبوا**﴾ كنت أرْأَف الناس بالناس إلا في حدود الله، فأنت فيه نائب عن صاحب الشرع، فإن إقامة الحد تطهير وتمحيص حتى يأتي العبد سيده ولا يطلبه بشيء، فإن لم يقمه عليه ولم يقمه على نفسه، طولب أشد المطالبة يوم الحسرة، وأنجز ذلك الذيل على كل من رآه ولم يقمه عليه، لأن الحد طهارة رحمانية، وطب إلهي من حضرة اسمه الرؤوف، فأنت عبد الرؤوف.

بحر مالك الملك

161– وإن تحققت مالكية ربك المطلقة لكل نبي، وكل رسول، وكل ملك، وكل ذرة في الأراضي والسموات، والأشياء كلها له عبد جلال ذلك، وذقت معنى العبودية من تحققك بقبضة الملك التي لا مدخلية لسماوي ولا لأرضي فيها، فأنت عبد مالك الملك.

بحر ذي الجلال والإكرام.

162– وإن أجلَّتك مقتضيات الإجلال، وأذاقك مقتضيات أسمائه، وتحققت بها وألبستك من جلالتها دروعا فلم يرك عدو إلا هابك ولا ولي إلا أكرمك، لما ألبسته من أردية الجلال الظاهري والباطني، وقابلت الخلق بما يقتضيه إضافتها لذي الجلال والإكرام، فإن جلدة المصحف تعظم بعظم المصحف، وكذلك الخلق، فالصنعة تعظم بعظم الصانع، فأنت عبد ذي الجلال والإكرام.

بحر المُقسط

163– وإن فتحت لك خزانات التناسب بين الأشياء، وكنت مع الله بلا أنت، فتضع كل شيء موضعه، وتوفي كل ذي حق مقتضاه، وتوفر على كل شاكلة ما تطلبه، وأخذت الحق من نفسك من حيث لا تشعر الأشياء، فلا يكون بينك وبينها موقف، غدا تناقشك على ما ضيعت من حقوقها، فأنت كرسي من نور ترفع وتخفض، وتضع كل شيء موضعه في حالة الرضى والغضب، ولا تكون لك شهوة في شيء، ولا يشتهيك شيء لحريتك، ولا تحب شيئا حبا يحملك على نقض ما حكم به ربك، ولا تستثقله ثقلا يحملك على غمطه حقه، فأنت عبد المقسط ﴿**المقسطون على منابر من نور**﴾ وتقسط بين جوارحك قسطا لا يفوتها حظها من الأجور والنور، ﴿**لهم أجرهم ونورهم**﴾.

بحر الجامع

164– وإن كنت مجمع فرائد المعالي، ومظهر بحر الله المحيط، ومناط سر الله في عالمه الجامع، وعثرت على وجه هيمنة هذا الشرع المحمدي على غيره، مع أن الكل شرع الله سبحانه، وترويت من كلية جمعية الأسماء الإلهية، وجمعت المتفرقات من الكمالات فظهرت بها عينا وحكما، فأنت عبد الجامع.

بحر الغَنِي

165– وإن حصلت على التحقق بوحدة الافتقار الذاتي إلى ربك على الأنفاس، وانقلب لك الافتقار غنى بربك، فاستغنيت به عن الأشياء والأكوان وربما جعلت حوائج الناس إليك، بل حوائج أهل الغيب والشهادة، فأنت عبد الغني.

بحر المُغني

166– وإن جعلت مظهر العطاء، وكانت حوائج الناس إليك، أوصلت لكل وما يقتضيه، فسددت الخلات، وجبرت الصدع، ولأمت الشعث، وكنت غماما صبيا في الملك، فأنت عبد المغني.

بحر الحضرة المانعية

167– وإن كان لك من الله حافظ، ومن عينه رقيب، وحيد بك عن كل ما ليس بمشروع من غير علم بك، بل لا يمشيك سبحانه إلا فيما شرعه لك، فيحميك من مساخطه كما يحمي الطبيب الرفيق مريضه عن الطعام والشراب حمية له، ومنع الله بك الجهات عن الاختلال، والأماكن من الاضمحلال، وكنت حاجزا لجلسائك عن كل ما يسود وجوههم ﴿**يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج**﴾ واطلعت على سر ﴿**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم**﴾ فلم تنازع ربك في أحكامه، فأنت عبد المانع.

بحر الاسم الضار والنافع

168– وإن أشهدك وحدة الأفعال، فكنت لا ترى الأشياء صادرة إلا من عين القدرة، فعلمت أن لاضار ولا نافع، ولا معطي ولا مانع سواه جل أمره، فلم يطل عتبك على العبيد، لعلمك بأن ليس لأحد من الأمر شيء، فقمت بأعباء ذلك في المواضع المستحقة للتظاهر بذلك، فأنت عبد الضار والنافع.

بحر الاسم النُّور

169– وإن علمت الأشياء لا من حيث جسومها، بل من حيث حقائقها، وانكشف لك ما وراءها حتى تطلعت على مرمى ﴿**الله نور السماوات والأرض**﴾ ورأيت كل شيء كما هو علما وعرفانا ورؤية، فأنت عبد النور، اجعلني اللهم نورا آمين.

بحر الاسم الهادي

170– وإن وقفت على قلب الفاتحة، فكنت هاديا للحق عن تبعية نبيك وقدوة العالمين، وأعطيت قوة الإرشاد، وهدى سبحانه على يديك العباد، وأقام بك من الاضطجاع، وقوم من انحرف، وهدى من ضل، ورد من شرد، وأعطاك من جلابيب الرحمة العامة ما لا تحجبك الصور الظلمانية عما تقتضيه حقائقها، فأنت عبد الهادي.

بحر البديع

171– وإن كنت مظهر الإبداع الاختراعي في الكونيات، والتدبيرات، والتنقيب على المصالح العامة، وإعطاء القوة على ملك النفس عند الغضب، والاقتدار على الصنائع العجيبة، والمؤلفات المونقة، والعلم بمواقع معلومات يشذ عنها النظر، والعمل بسنن اندثرت والدلالة عليها، وعدم إعادة دعوة دعوت بها، فأنت دائما في كل تقلباتك ﴿**في لبس من خلق جديد**﴾ فأنت عبد البديع.

بحر الاسم الباقي

172– وإن دخلت بحر الفناء المطلق، وطلعت في وجهك شمس البقاء، فمت موتات في عالم السير، ولم يبق منك إلا عجب الذنب، بقيتك التي توفي بها المراتب حقها، ولا تغمص الحقوق وما تطلبه لبقائك ببقاء ﴿**ويبقى وجه ربك**﴾ فأنت عبد الباقي.

بحر الاسم الوارث

173– وإن رُشحت لاقتفاء أثرات الأنبياء والرسل، وكنت وارثا لهم وللملائكة في آدابهم، وللعلم فيما يطلبه ظاهرا وباطنا، ولم تكد تبقى رتبة في الدوائر إلا عمرتها ولاحضرة إلا عششتها، فأنت عبد الوارث.

بحر الاسم الصبور

174– وإن مُكنت من الأناة في الشؤون، فكنت صبورا على الطاعات، معمرا مراتبها، وكنت لا تعجل في البطش والانتقام ولا في المؤاخذات، ولا في دفع البليات والأزمات، وتمشي كما شاءك لا كما شئت، فأنت عبد الصبور.

بحر الاسم الرشيد

175– وإن أُعطيتَ قوة التحكم في مراتب الإرشاد العام فلم يتعامك شيء من أنواع الموجودات، إلا أتاك رب العالمين حصصا من الارشاد تجذبه إليه، وتدله عليه، وتأخذ بيده في مدلهمات الحوالك، فأنت عبد الرشيد.

176– الحقيقة المحمدية إسم أعظم باعتبار، لأنها بوجهاتها الخلقية قائمة مقام العالم كله.

177– شاكلت الحقيقة المحمدية الأشياء من باب التنزلات، وباينتهم في الحقيقة.

178– الذات المحمدية مواجهة كل موجود، فالمغبون من حرم محاضرتهم ومشاهدتها عند كل شيء.

179– الذات المحمدية وجه لا قفا.

180– ارتباط الأشياء بالمراتب المحمدية ارتباط العلة بالمعلول لا ينفك عنها شيء.

181– الرقائق الأحمدية مستمد الأنبياء والرسل، والرقائق المحمدية مستمد الأولياء العلماء ورثة الأنبياء.

182– إذا أثنيت على المحمدية بالمحمدية فقد مدحتها بلسان الناس. وإذا صليت عليها بالأحمدية فقد أثنيت على ربها سبحانه بلسانها، وشتان بين المدحتين والثناءين.

183– ما دمت لم تنصبغ بالملكات المحمدية فأنت كثيف الجوهر.

184– الجمال المحمدي مرآة الذات، فعلى قدر فنائك فيها على قدر بقائك بربك. على قدر بعدك عنها على قدر انحجابك عن ربك. لن ير أحدكم ربه حتى يموت.

185– إن لم تتحقق المناسبات بينك وبينه، لم يمكنك الاجتماع به ولو في الخيال.

186– أدنى الراعين للجمال المحمدي من يراه كأوائل طلوع الشمس.

187– الذات المحمدية ثمرة الوجود باعتبار، وأساس الوجود باعتبار، تحقق بأوصافه المحمدية تلُح لك الخيام.

188– تحقق بأفعاله المحمدية تنقشع عنك الأوهام، تحقق بأسمائه المحمدي تنقلب منك أعيان الأجرام، تحقق بذاته المحمدية تبصر من وراء وأمام الذات المحمدية دولاب تستفيض منها الكائنات.

189– إن لم تستن بالأفعال المحمدية قولا وفعلا، لم تمنحك أسرار الأفعال الإلهية محلا.

190– إن لم تتغلغل بالشؤون المحمدية لم تتطلع على مقتضيات الأسماء القدسية.

191– إن لم تقرع أبواب الأسماء المحمدية، لم تتهيأ لمواقع الصفات الإلهية.

192– لا أعرف بالله من النور المحمدي وقد أوتى علم الافصاح عن كل شيء ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**﴾ .

193– لم يستق من الذات الأقدس صرفا إلا الجمال المحمدي، وما أفيض على أهل الأكوان إلا سؤر كؤوسه، فأجلل به من أحمد ومحمد.

194– لا عابد لله على الحقيقة إلا الذات المحمدية في المراتب التفصيلية.

195– لا تحتجب بصور المرآة عن الظاهر فيها، فليس ما ترى إلا النقوش المحمدية، فاعقل.

196– لا تظن أن الرقائق الإسرائية انحجبت عن البصيرة المحمدية، بالرجوع من تلك البقاع، فالأصل هو الاستصحاب.

197– الانختاس عند دواعي الإجلال يوجب سكون غضب الرب.

198– أقامك في الحركات، ولا يرضى منك إلا السكون وله ما سكن

199– إذا سمعت قعقعة السلاح فما سكن، فكأنك وقد انقشع السحاب.

200– من اضطرب عند مشاهدة الجلال دامت نكباته.

201– من استكان تحت قهر العظمة بوهى به في بطنان العروش وما دون الثرى.

202– لا ينسيك ضغطات الدهر وعناه إلا مشاهدة وجه ربك العظيم وكأنك تراه.

203– دُبرت التدابير، وقُدرت التقادير، أن لابد من إبراز شؤون كلية حكمية عليها صلاح العالم، ولابد لذلك من أسباب ومواد صورية،

فتسابقت أرواح الأنبياء والرسل لفتق رتق تلك الخزائن. ونشر إبداع من أضمرته الكمائن. فتقدم الجوهر الآدمي للأكل من الشجرة، ليظهر تنوعات الكلام الأزلي الظاهر فيما لم يزل، فكانت صورة الأكل، وصورة العتاب صورة مثال حكمي ضرب في العالم لتستنتج منه النتائج، وتستخرج منه المخارج، وتستنطق منه المناطق، ويظهر التنفيس الأسمائي في حضرات إجماله، ولذلك كان له التقدم الزماني المكاني، ووقعت له مقتضيات الاستخلاف، وضربت من أجله فساطيط المتعبدات ليقرع ذلك الخبر كل أذن ''وتعيها أذن واعية'' فافهم.

204– ربما غُيرت من أجلك الرسوم، وأشكلت لإرشادك العلوم، ورعبت من أجلك الرجال، ومُحيت لك الجبال حتى لا تسمع خطاب ''رضوا بأن يكونوا مع الخوالف'' واعتبر بأكل أبيك من الشجرة، ومع ذلك لم تعتبر بضرب الأمثال، ولا تنصيص الأحوال، ولا إفصاح المقال، ولا بتلون الأعمال ﴿**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا**﴾.

205– ربما فجعت الكبار لتأديب الصغار.

206– من فتوات الأرسال تحملهم عنك أعباء الخطابات الثقال.

207– العارف لا تحجبه الحالات الراهنة عما قدرته السوابق، فإنه يحب بحب الله، ويبغض ببغضه، فهو حجة في الإقبال والإدبار.

208– ما تشمت الأشياء إلا على حسب ما طبعها عليه في القدم، فلم يتجدد له علم بوجود المعلومات.

209– قدر أول ما قدر أهل الجنة في الجنة بدون سبب منهم، وأسكن أول شيء أهل النار في النار بلا شيء منهم، ولكن سلك بأهل الجنة طرائقها، وبأهل النار مسالكها، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴿**فلله الحجة البالغة**﴾.

210– لو تغيرت الصفات بتغير الأحوال لا نمحقت الأشياء.

211– السكون تحت الصدمات يحل ما عقدته الأفلاك العلويات.

212– خلوص التوجهات ينتج وحدة الألطاف الخفيات.

213– حيث أسقطت التدابير، واجهتك ألطاف المقادير.

214– باء التدبير حرف إلباس، فهي منعقدة من ميم التدمير.

215– التدبير عنوان التدمير.

216– أعطاك قبل الدعاء وشغلك به لئلا تتناسى رسوم الأسباب العبودية.

217– عطاؤه لا على حسبك، وإلا لما نجح لك مأرب.

218– كن له من حيث ما يقتضيه جلاله لا من حيث ما تقتضيه أعمالك، كما هو لك لا من حيث ما تقتضيه، بل من حيث ما يقتضيه الكرم الذاتي المطلق، الموصوف به قبل بروز الأعمال والعمال.

219– ربما روعت بالنكبات، والقصد منها تحصيلك أقنوم السعادات، فتخطئ في المنازعات والتفقهات.

220– ربما تضغضعت منك الجوانب، والقصد منها إفهام آخرين ﴿ولربك فاصبر﴾.

221– اختارك واختار لك ودبرك ودبر لك، فاختيارك وتدبيرك خبال.

222– إن واجهتك الأسماء الجلالية بمقتضاها فاستعذ بأسماء الجمال ومعناها.

223– الشؤون التقديرية بحر متكافح الأمواج، فاعبره بأنفاس أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك.

224– مراده من تغيير الأحوال عليك، أن لا تسكن لمعروف ولا معلوم ولا مرسوم، وأن تصمد إليه الصمد الكلي، ولذلك يخرق لك سفينة ما تعلم كل حين.

225– إن كنت لا تهوى إلا حلو القدر وخيره، فأنت معطل لمقتضيات الأسماء.

226– إن لم يرضك إلا ما وافق الطبع فقد سفهت تدبير الربوبية وليس للواقع من راد.

227– ربما أجزع مما أتقى. فإذا حل فمالي والجزع.

228– وكذا أطمع فيما أبتغي، فإذا فات فما لي والطمع.

229– من تمام نعمته على العباد، أن نكر لهم كل شيء حتى لا يركنوا بالكنه إلا إليه.

230– لما أبيت إلا الشرود عنه والنفار، نكر عليك كل مركون إليه ومطلوب، حتى لا تركن إلا إليه.

231– لو أنلت كل ما ترجو لخرجت عن وسم العبودية

232– كل نعيم دون العبودية الشهودية حقير، وكل بلاء دون الحجاب يسير.

233– من أعاظم أنعمه احتجابك عنه في الدار الأولى فكنت لا تراه، وإلا لما عصاه أحد، فإن المعصية على الشهود لا تمكن إجماعا.

234– إن لم تتباعد عن الأكوان تباعدت عنك، وإن لم تباين الأشياء باينتك.

235– العالم متغير، فقلما تسلم حركات من التغيير ﴿**اقصد في مشيك**﴾

أسرار الأحكام

236– من أثرات سبقية الرحمة الغضب بعثة الرسل لئلا تغلب الحيوانية الإنسانية، وكان قد وكان قد.

237– لوَّنَ لك وجوه التكليف، وما أوصل إليك في الحقيقة إلا ضيوف التعريف إن فقهت .

238– إنما الأحكام الشرعية أقسام الكلام الإلهي، فاعرف كيف تحتفظ، وتعرف منها ما احتجب عن الأفهام.

239– الشرع المحمدي بالنسبة للعمل به داع إلى الجذب الإلهي.

240– علم منازعات الطبع له فأوفى له مكاييل الجزاء.

241– علم أن الهوى لا أرب له في الحق، فأوجب عليه الخدمة وما ألبسه إلا جلاليب الإسعاد.

242– لما علم منك أنك لا تقدر على مجالسته صرفا، كلفك بأنواع الخدمة.

243– شغل الروحانيين بأفانين العبادات قبل أن يحترقوا بنور الشهود

244– أوجب على الحيوانيين صنوف العادات لئلا يخجلوا غداً وقد انقطعت الحجج، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

245– ناولك معصم الحجة قبل أن يكلفك.

246– أخذ بيدك قبل أن يخجلك، فلا يهلك على الله إلا هالك.

247– شغلك قبل أن تهيم. فأبيت إلا الهيام الحيواني.

248– حيث أشهدك أسرار ربوبيته، خفف عنك أعباء الكلف.

249– ألبسك تيجان المقاصد، قبل أن تطمح للوسائل.

250– التفنن في بساتين القربات من الاستباق لمعالم الخبرات.

251– من تلبس بأخمص العبادات ولم يلتذ، فهو بعيد من حيث يظن القرب.

252– ما سئم من سئم عن الخدمة والمثول بالعتبات، إلا من كانت بضاعة مكاشفته مزجاة.

253– الالتذاذ بالطاعات من اعتناق المشاهدات بالمعاملات.

254– ملاحظة الاثنينيات شرك، وقطع النظر عن الأسباب إلغاء للحكمة، والعمل على التجريد توحيد.

255– أقت قلم الاقتدار، وألواح الاعتبار، فاعمل أقدام الأسفار، تعقل خزائن الأسرار ﴿**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها**﴾

256– إن علمت نسبتك بالكائنات، علمت عظم طاعتك ومعصيتك.

257– الأشياء وضعت لك الآلات، فإذا ألغيت ما وضعت له، وانقطعت

بها، بدلت أنعم الله كفرا، وصيرت العلوم جهالات، واللطائف كثافات، والسبل النيرة دارسات.

258– العلائق بوائق، ومادامت فيك رِقِّية لغير ربك وكأنك عبد لها، المكاتب قن ما بقي عليه درهم.

259– وجدان لذاذات الطاعات، إيقاف عن المسير في المنازلات.

260– عابد باللذة عن سر العبودية مشغول، وعالم بحجابية الرسوم مكبول، وزاهد بالظواهر معلول، وعارف بسر التشريع متبول.

261– اعبده من حيث هو له من حيث الأعراض والأغراض، وإلا فإلى الآن لم تعبده ﴿**وأنيبوا إلى ربكم**﴾.

262– اعبده كأنك تراه، فإنك محجوب بالقرب منه.

263– اعبده من حيث ما يعبده الأملاك، فلا يكون لك منه شيء لا يسبقونه بالقول.

264– اعمل على الفرق بين الخاطر فثم سفارات غيبية.

265– أشأم المشؤومات عالم لا يتقي في اليوم الواحد بضعا وسبعين من المشبهات.

266– من رزايا الدهر وعقوبات الرب لأهل الأرض، عارف لا يتقن ألف ألف باب من الورع.

267– عجبا لعالم يهمل شيئا من الشرع وهو يعلم أن العمل في مسألة بالرأي، إلغاء ونسخ لما شرعه الله ورسوله ﴿**لا تقدموا بين يدي الله ورسوله**﴾.

268– كما لا تنقلب في صورة غيرك، ولا توهب جزاء سواك، كذلك لا تزد عليك أوقات غيرك، فلا تناقش إلا على أوقاتك، ولا تعاتب إلا على سويعاتك، فاعمرها ولا تهملها، فإن السفر بعيد، والأرض وعرة، والعقبة كؤود، وأعوز الحال، وعصف الزلزال، واعتاص الرفيق، وتخلف التوفيق، وشيبت الأعمال، وتكدرت النيات، وفسدت المعاملات، وعادت طرق الاخلاص دارسات، وأبواب الرياء مولجات، ونسي الرب، ونسخت بالأهواء المشروعات، وأعلنت الرسائل السماوية.

269– فمبكاة الأولين والآخرين ﴿**سنفرغ لكم أيها الثقلان**﴾ مبكاة الخائفين ﴿**أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف**﴾

270– مبكاة الراجين ﴿**أولائك لهم نصيب مما كسبوا**﴾

271– مبكاة الأدباء ﴿**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا**﴾

272– مبكاة المشتاقين ﴿**ولكن انظر إلى الجبل**﴾ وقد اصطك زند الهيام.

273– مبكاة العلماء ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾

274– مبكاة الأنبياء والأرسال ﴿**قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا**﴾

275– مبكاة روح الله وكلمته ﴿**أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله**﴾ وقد قام الروح والملائكة صفا.

276– مبكاة الكليم ﴿**لن تراني ولكن انظر إلى الجبل**﴾

277– مبكاة العالمين المهيَّمين ﴿**وننشئكم فيما لا تعلمون**﴾

278– مبكاة سكان السماوات ﴿**ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك يجزيه جهنم**﴾

279– مبكاة الشمس والنبات والجمادات ﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم**﴾

280– مبكاة الإنسان بعضه على بعض ﴿**وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم، ولا جلودكم، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون**﴾

281– مبكاة الأشياء بعضها على بعض ﴿**شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك**

نفصل الآيات ولعلهم يرجعون﴾.

282– مبكاة الملائكة إشفاقا على النوع الإنساني ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون**﴾.

283– مبكاة روح العالم الهادي من أجل أجزائه ﴿**فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا**﴾

284– مبكاة من أجله ﴿**فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير**﴾ وما تكون في شأن ﴿**وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه**﴾

285– مبكاته من أجل الأملاك اقتضاء حال سبحانك ما عبدناك حق عبادتك إنهم لم يتحققوا بهذا العجز إلا اليوم الحق.

286– أكثر ضروب الوسائل إليك لتنجذب إليه صرفا، وتفرد إليه الوجهة بحتا، فأبيت إلا مصاحبة الهوى والنفس وجنود الشيطان ﴿**ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون**﴾

287– كم دعاك لمشاهدة الذات، فأبيت إلا ظلام الشهوات واللذات.

288– علم من طبعك عنه الجموح، ومن روحك إليه الطموح، ومن سيرك نحوه الجنوح، فوهب طبعك السر والروح، وجعلك مرسى الجبابات الغيبية، وحصن الفتوح.

289– من رمى ميزان الشريعة من يده نفسا ضل.

مرتع قدسي

290– الصلاة مراتع الأرواح، فبقدر ما عرفت منه يكثر الرتع منك في ميادين الصلاة.

291– لا يكن همك من الصلاة حركات الأشباح، وليكن أكبر همك استغراقات الأرواح، وولوهها في حضرات الوصلة، فإن الصلاة ضيافة رحمانية استضافك سبحانه فيها، وهيأ لك فيها أنواع التحف والتكريمات، فاعقل عنه أسرار شرعه، ولا يكن همك النظر للجدرات والرسوم ﴿**فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون**﴾

292– لما تلي تشريف ﴿**وأقيموا الصلاة**﴾ في محراب التعريف، ركضت اللطائف الأمرية والخلقية في ميادين الاستباقات أمت كل لطيفة ما إليه في الحقيقة دعيت.

293– أما اللطيفة النفسية فكان حظها أن قامت في الصلاة لنيرانها التي أوقدتها الذنوب فتطفى، وجدير ببحر يغتسل فيه خمس مرات في كل يوم أن يخفي من الأوساخ، فالصلاة علاج رباني يشفي الجوارح مما أماتها من روائح المخالفات، فلا تقف بين يدي ربها سبحانه وهي مجروحة بما اكتسبته، ولذلك تقدم الوضوء أمام الصلاة، فهو صقال ومكنسة عنائية توقفك مواقف الأبطال، الصلاة شفيع في الأرض، الصلاة والصفوف هنا كالحشر في تلك الدار ﴿**يوم تعرضون لا تخفى**

منكم خافية وعرضوا على ربك صفا، تعرفهم بسيماهم﴾.

294– وأما اللطيفة العقلية فكان حظها أن قامت كمن وشاق الاشتباه، ومداخلة الكدورات، وملابسة أثواب التثبط عن مواطن الصفاء، فاجتذبتها القواهر السماوية وأوجبت عليها الصلاة، وما أوجبت عليها في الحقيقة إلا التفصي بضرب الأمثال عن هجران أودية الهيام الطبيعي، والارتباك في بعض كوات الملكوت، لو تم للعقل الشعور لا يجذب إليها بالقوة المغناطسية دائما، لما أنهت وقت خلوة العقل عن الاكثار لذلك، حرمت فيها المأكولات والمشروبات، والضحك بالقهقهة، ووجب فيها الصمت عن الكلام الكوني بأن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إن هي إلا التسبيح والتحميد والقرآن، والمصلي يناجي ربه، وكل لطيفة من اللطائف لها مناجاة بحسبها أرحنا بها يا بلال، وتكسب هذا المصلي أنوارا روحانية يستعين بها على تحمل التبعات والوقائع الدهرية، فما صبر من صبر إلا بما عاد عليه من بركات حرم الصلاة، ولذلك كانت قرينة الصبر، ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ وما جزع إلا من لم تنهه صلاته، ولذلك لم تزده من الله إلا بعدا، فالصلاة مرهم ملكوتي تعالج به القوى العقلية، ولذلك تنكسر بالصلاة قواها إذا استعجلت، كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، فكان الملتفت لأسرار الصلاة بقوته العقلية فيه شعبة من الملكية، فاستكثر أخي منها مع هذه المراعاة تكثر شعبك، فمن كثر سواد قوم فهو منهم.

295– وأما اللطيفة الروحية فكان حظها أن قامت وقد شلتها الجوانب، وواجهها الاعتناء الرحماني للانسلاخ عن عوائق الأجسام،

والإعراض عن عوارض التقييد السفلي، لتتلبس بشعار فطرتها الأزلية التي أثنت على ربها سبحانه، وأقرت له بالربوبية، فإن الصلاة موطن تجريد الأرواح لمطالعة طروس الثناءات المطلقة، فتخاطب الجمال القديم ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ بلسان الروح المجرد المنقطع عن العوارض، ولذلك أيقظك المترجم عن الله فقال : خذوا هذه فإنها ألهتني عن صلاتي، وكانت فيها خطوط وأعلام فكيف بك وقد باضت في قلبك الصور الكونية وفرخت، ولذلك أدبك مؤدب الخلائق فقال : إذا كان أحدكم في الصلاة فلا يلتفت، فإن الله مقبل عليه بوجهه الكريم، لا يقبل من صلاة أحدكم إلا ما عقل منها.

296– لا تنال حظك من الله حتى تنسلخ عن الأغيار انسلاخ الحبة من قشرها.

297– فالصلاة طب رحيمي يفرق به الإنسان بين اللذائذ البسيطة واللذائذ المركبة، واللذات المنقطعة، واللذات الموصولة، واللذات السريعة الاضمحلال، واللذات الغير المنقطع أثرها.

298– لو تم للروح التيقظ لعلمت أن الصلاة انقطاع عن الحس والتقييد، ووصلة بالعالم الروحي، وانسلاخ عن جلابيب البشريات، واعتلاق بمجاورة الرحمان، واعتناق لمفارقة الأكوان.

299– الصلاة معراج المؤمن، وصيقل للروح مما أصابها من صدى محاورة الأكدار، ومرآة تنطبع فيها صور هدايا الحق سبحانه لك، ومفارقة الرسوم الكونية، ومحو النفوس الغيرية، وإلباس للحظايا

الـودوديـة، وإعـلام بما لك عنـده مـع إعـراضك وعصـيـانك، ومـزهـدة في المفارقات، ومشوقة الذات الجنات، ومقوية لفنون المشاهدات، وهادية لأنواع المناجاة، وفاتحة لأبواب الولايات، وفاتحة أسرار المواجهات، واقـتـطـاع عـن الـفصـولات والموصـولات، وخـلـوة بـعـرائس الـدنـو والاقترابات ﴿**واسجد واقترب**﴾

300- وأما اللطيفة القلبية فكان حظها أن قامت من دوران حدقة بآصرتها، في التقلبات الشاغلة عن مطالعة جمال العظمة إلى التقلب في قباب العظموت، فأفهمها ملك الملك من التوجه الصلاتي التوجه إلى كعبة الذات، ومن النية قصد أن لا يلتفت أثناء التوجه بنوازع القلب، فإن القلب سريع الزوال، ومن الإحرام تحريم الثناء على الله إلا بما أثنى على نفسه، للجهل بما هو عليه سبحانه، ومن التكبير العلم بأن لا يعلم بالحواس ولا بالدليل والقياس، الله أكبر من أن يحصر إقباله على عبده في خصوص الصلاة، فإن جماله مبذول لكل عاشق، وما انفصلوا عنه حتى يتصلوا به، ومن دعاء الافتتاح محو الصور المشوشة والمنافية كـمـال الحضـور والشـهـود، حـتـى لا تـنـاجـي ربك وبـيـنك وبـيـنـه صـور موحشة، ومن التعوذ الاحتماء بأنوار الاقتداء الإلهي الذي هو روح منه من انتشار الجيوش الشيطانية القاطعة طرق الهدايات، ومن التبسمل بـأوقـات تجديـد الـروح عـن مـلابسـات الـكـدورات، في حضـرة ﴿**ألست بربكم قالوا بلى**﴾ فالنطق بالبسملة استفزاز منك لأوليتك الفطرية ﴿**ومن أحسن من الله صبغة**﴾ وأول نطق الأرواح الباء وهو أولا إشكال البسملة فاعقل، ومن السبع المثاني شهود معاني السبع صفات

المعاني الحي العليم المريد المتكلم السميع البصير القادر، فيستفيد من الحي حياة كل حي به، فالحياة يتعلق بها كل شيء، ويشهد من العليم أحكام كل معلوم في العالم الجمعي، ويتيقن من المريد أن كل شيء في العالم مراد له، فيقل من المنازعات الطبيعية، ويعرف من المتكلم تعظيم أحكامه المشروعة، فليس إلا الكلمة الإلهية في حضرة الكرسي لما تنزلت من حضرة العرش، انقسمت أمراً ونهيا وخبراً واستخباراً، ووعدا ووعيداً، أو فرضاً وندبا، وكراهة وحراما، وإباحة، ويعرف البصير تعلق علمه تعالى بكل مسموع ومبصر، فينصبغ من الخوف الإجلالي، والإعظام الرهبوتي ممن لا يخاف عقبهما جل سلطانه، ويستفيد من القادر اقتداره تعالى على تبديل صورتك صورة أخرى لو تمردت عليه بالخلافات، وهذا أدنى الحضور في ﴿**ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم**﴾، ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر**﴾ ومن آمين التورع بيقين استجابة قسم العبد فيما سأل من الصلاة، ولعبدي ما سأل، ومن السورة منزلته ومنازله عند آخر ما يقرأ، فكل أفعال الصلاة تحف من الله تعالى له هدايا وحظايا، وذخائر يواجهه به أنى دخل بيته وأحرم بالمناجاة، ولا يكاد يشعر بذلك كله إلا يوم تبلى السرائر، وتفتح الخزائن، ويبسط ذيل جزاءات الأعمال، فهناك يندم المحسن أن لو ازداد ثم يقول : فلذلك أمرت بالتسبيح في ذلك الموطن شكراً لما خولك. وواجهك به وحياك، وكان التسبيح ثلاثا تأدية لشكر الجواهر الثلاث: جوهرك السماوي، وجوهرك الأرضي، وجوهرك المتوسط، وقد أخذت مصافها في التقريبات الإلهية، ولما عرف لها ذلك أذنها بالانقلاب لصورة ما كانت

عليه قبل لتعلم أن لا هادي للخيرات سواه ﴿**إن ربي على صراط مستقيم**﴾ فتشكر أن نقلها من حال إلى حال، ثم أرجعها لصورة ذلك الحال بعد أن غير عليها الصفة، ثم أذنها بالإقبال القربي إلى سناه، لتعلم أن لكل موطن عنده شأنا، ولكل حال حالا، ولكل جزء منها ذوقا خاصا، وتجليا وشهودا أرفع من الذي قبله وإمداداً، ولكل أمر وتقريب إسعاداً وإرشاداً، وما شرع لك قسما إلا وألبسك من الاسعاد سهما عدَّ ذلك أنواع الإرشاد، وما أراد إلا أن تحتوشك الامداد، وأوجب عليك القيام بالأعباء، وما أراد إلا أن يجعلك مظهر أسماء، ولما سجد له السمع والبصر، والمخ والعظم، والشعر والبشر، بعد ما كان شاربا من أودية الهيام شرب الهيم، أذن بأن يحيى بقعة التقريب بالثناء فقال الله أكبر من إن أشعر بإنعاماته وإلطافاته، ثم لما وصل الحرم القريب أذن بأن يحيي البصير القريب، فقال : ﴿**سبحان ربي الأعلى وبحمده**﴾ وكان ثلاثا لتثليت الساجد السمع والبصر والمخ والعظم والشعر والبشر، ثم أذن بالرجوع لحالة برزخية استراحية يستريح فيها من مطالعة جمال القدم، أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فإن الروح تنضغط بأنوار المشاهدة، فإذا لم ترجع الشواهد والتنفيسات أخذت مكانها فنفس عنها بالجلوس بين السجدتين، فهو موطن التنفس، ولذلك طلب استتار ما بدا من شمس الدنو والقرب بالغفر فقال : اللهم اغفر لي حتى لا أنمحق، وارحمني حتى لا نحتجب واسترني عن العوارض حتى لا أنقطع، وارزقني من قوت المعاني ما يعينني على المسير بصراطك، وعافني من مخالطة قطاع الطريق الذين لا أزداد بهم قربا وشوقا إليك، واعف عني من خواطر النزوع لغير الدالين عليك، واجبرني حتى لا أبقى

في العرج خلف القافلة، وقد ظهر وجه كونها موطن تنفيس بانطلاق اللسان لهذه المطالب، وما ألهمك حتى وهبك، ثم أذنت بالعود للاقتراب لما أنه قوت القلب، ولا ينتعش بدونه، والعود إلى موطن القرب أحمد وأحمد وأحمد، ولما وصلت للحي أذنت بتحية المواجهة، فعدت للتسبيح على ثلاثيات المطالب التنفيسية في مجلس الاستراحات التفريجية، فهو تسبيح جديد بتجدد الموطن وتجدد الحال، فاعقل

ولا أقول بتكرار الوجود ولا عود التجلي فما في الأمر تكرار

ثم لما علم منك ترادف جواذب القوة عليك والضعف سلك بك في مواطن التقريب مسالك اللطف، فدعاك لقربه وما شق عليك، فسبحانه من لطيف هاد عفو كريم، وأمرك بالعود لمواطن أخرى في الحقيقة، ولكن ﴿**كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوابه متشابها**﴾ هذا في الجنة الحسية فكيف بالجنة المعنوية ؟ وهي جنة التشريع الإلهي الشريف، فاقرع أبواب شرع نبيك تفهم، والجأ إلى حرم نبيك تعلم، فقد دللتك على الطريق والله سبحانه الهادي.

فالصلاة جنة لمن علمها تشابهت فيها الأذواق، وتباينت فرائدها وفوائدها والأرزاق، ومحك يحك به قانون الرجال، وميزان توزن به أقدام الأعمال، ﴿**وإنها لكبيرة**﴾ الاستباق الاستباق، والبدار البدار، ﴿**أو لم نعمر كم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير**﴾.

301– وأما اللطيفة السرية فكان حظها أن تحركت من وصلة العلم به، من وراء حجب الكثرة إلى الوصلة به بلا ملاحظة الكثرات، وكانت

كل أفعال الصلاة عندها منازل تحلها، ومقاعد تجتاز عليها، وموارد تردها، رقت عندها الحجب، وتدانى لها المنزل، وطويت عنها أوعار ودك الجبل الطوري عند بدو الجمال وصعق القلب، فكان صعقه فناء، وإفاقته صحوا دام سماعه وحلا انتزاعه.

بدا حاجب منها وضنت بحاجب

تفانت لما تدانت، تهالكت إذ عاينت بانت لما بانت، وساحت إذ لا حت، وجالت إذ زالت، وعاشت إذ طاشت، وطابت إذ غابت ﴿**وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق**﴾ وبه تعلم سر قول مولانا رسول الله : الصلاة نور، والصدقة برهان، والقرآن حجة لك أو عليك، الطهور شطر الإيمان ولا إله إلا الله تملأ الميزان، والله أكبر تملأ ما بين السماء والأرض، والحمد لله تملأ نصف الميزان'' ﴿**وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يومنون إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون**﴾

اهتداءات وإرشادات

302– أول مراتب الذكر الحالي وهو التيقظ لمواقع نجوم الآلاء ﴿**فاذكروا آلاء الله**﴾ ثم تنتبه من مضاجع الغفلات للذكر الاعتباري، وهو استعمال كل جارحة فيما خلقت، ثم الذكر اللساني، ثم الذكر النفساني وهو ا ستجلاء الطاعات، ثم الذكر العقلي وهو تصفح وجوه الكائنات لمطالعة معاني حسنها المرآتي، الظاهرة فيه عكوسات ظلال الأسماء، ثم الذكر الروحي وهو الجولان بفضاء الملكوت العام لايزال

بين ولوج وعروج، وتطواف في علم تنزلات البروج، ثم الذكر القلبي وهو أن لا تكون في القلب ربانية لغيره، ثم الذكر الخفي وهو بلا ذكر، ولا فكر، ولا رسوم، ولا تتسور على محراب متعبده الحفظة، ثم الذكر السري وهو أن لا يحتجب بالكثرات عن الوحدة، ثم الذكر الأخفى وهو أن لا يحتجب بالوحدة عن الكثرة، بل يجده الذاكر والذكر والمذكور.

لقد كنت دهرا قبل أن يكشف الغطا

أظـن بأنـي ذاكـر لـك شـاكـر

فلما أضاء الفجر أصبحت شاهدا

بأنـك مـذكـور وذكـر وذاكـر

303- ذكرك مع مقتضى النفس الأمارة تعبد، ومع اللومة تردد، ومع الملهمة تلذذ، ومع الراضية تفرد، ومع المرضية تأحد، ومع الكاملة تعوذ، وأعوذ بك منك.

304- ذكرك مع تشخص الحروف ربما يؤديك للجهة، وذكرك مع عدم اعتبارك المعاني عبث، وذكرك في غفلاتك ذكر مقبول لم يشب بشيء من التصنع، وذكرك مع ملاحظة الثواب معلول عند قوم وعندنا معتبر ﴿**رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير**﴾ لا غنى لي يارب عن بركتك، والله هو الغني الحميد.

305- ذكرك مع الحضور معلول، كن عبده بلا علة كما هو ربك بلا علة.

306– مرافقة الأنفاس في الانزعاج إلى الله تعالى على كل حال، وعدم الاكتفاء بشيء ووجهت به مما يقتضي دخولك للحضرات أربعا وعشرين ألف مرة في اليوم والليلة.

307– تلقيك الأنفاس نزولا وصعودا، وحمدك إياها ما تشهد لك بتأدية الأمانة مما يوجب ابتهاج الأفلاك وسكان البقاع السماوية بك، وذاك علامة قطبيتك لأنك تدخل الحضرات الكبرى ثمانا وأربعين ألف مرة في اليوم والليلة، وأخلق بمن يستصلح لمثل هذا التقريب أن يكون إنسانا، وإلا فهو حيوان متمثل بتمثال البشرية فاعقل.

308– الأنفاس خزائن المواهب وتيقظك لها مفتاح، فإن تيقظت عند طرو الأنفاس عليك دخلت الخزائن وعلمت ما فيها، وكنت من أهل الله الذين يطلعون على خبايا البيت، وإلا فأنت دخيل في بساط المعارف.

309– أنت مرآة الانطباع لا يصدر مقتضى من مقتضيات الشؤون إلا وأنت صالح لا لانطباعه فيك، وحيطتك بما تحمله من الأسرار لولا أنفتك من الدخول تحت حصن عارف كبير ﴿**وابتغ سبيل من أناب إليّ**﴾

310– شاهد ربك على الأنفاس، ولا تقل بالتنفيس تشتق لمرافقتك ومباطنتك سكان عالم التقديس.

311– نعم العبد أنت لو أنك لا تخرج عن قانون العلم.

312– نعم العبد أنت لو صاحبت الحركات والسكنات بالورع الكلي.

313– نِعْمَ العبد أنت لو قمت في الأوقات بالآداب.

314– نعم العبد أنت لو وفيت كل موطن وما يقتضيه.

315– نعم العبد أنت لو دامت لك وحدة الشهود.

316–نعم العبد أنت لو خرجت عن اللطيف والكثيف، وكنت مع الله بلا حال.

317– نعم العبد أنت لو راعيت أوائل الأوقات.

318– نعم العبد أنت لو لم تشتغل اليوم بما تلوم نفسك عليه غدا.

319– نعم العبد أنت لو كنت لا تتعبد إلا بالسنة صرفا.

320– نعم العبد أنت لولا عدم صدقك مع الله في التكليف.

321– نعم العبد أنت لو أنك لا تخرج عن السنن الأصلية والشؤون النبوية.

322– نعم العبد أنت لو اقتفيت أثر نبيك في المنشط والمكره.

323– نعم العبد أنت لو علمت ما رشحت له.

324– نعم العبد أنت لولا أنك نفور عنه، أوحى الله سبحانه إلى بعض أنبيائه عليهم السلام، لو يعلم المدبرون عني اشتياقي إليهم لتقطعت أوصالهم شوقا إلي، هذا في المدبرين عني فكيف حبي للمقبلين علي.

325– نعم العبد أنت لو اتبعت السيئات الحسنات.

326– إذا آنست من قلبك وكان لك قلب إقبال الله تعالى عليك في حالة، فهو إذن لك في إدَامتها، فتقلَّب فيها من حيث الإذن لا من حيث الاستخلاء حتى تخف عليك.

327– لو تيقنت أنك مناقش لا رعويت ﴿**وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون**﴾

328– لو علمت ما خلقت له لكنت وحيدا وحيدا وحيدا.

329– للإرادة نسبتان نسبة إرادية وهي المقول فيها سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يريد، وهي التي يجب الرضى بها في مقول يجب الرضى بالقضاء، وهذه يجب على العارف أن لا تخالف إرادته فيها إرادة الحق، بل يلتذ بكل واقع في الملك، وقد اقتضتها حضرة الوسع والاطلاق، ونسبة أمرية وهي متعلق الكسب، وبها ظهر سر بعثة الرسل وسر الأمر.

330– يجب التفات المكلفين، ولولاها ما ظهر سر الأمر، لولا نسبة مظهرية التكليف المنصبة على الإنسان وفي هذه النسبة قيل : لا يجب الرضى بالمقضي، ولا يرضى لعباده الكفر ''فهذه زبدة تحقيق مسألة الكسب، فخض لجة هذه الحقيقة صفوا ﴿**واترك البحر رهوا**﴾

331– فكك الجهات تأمن من الأغلوطات والجهالات

332– من أخذ الأشياء من حيثية التقييد، هوت به ريح البعيد في مكان سحيق التقليد.

333– كل مسألة لها جهتان: جهة إلى الحق، وجهة إلى الخلق، فأوف كل جهة وما تقتضيه، وإلا بدا لك من الله عند مفارقة الوطن ما لم تكن تحتسب.

334– خذ من تلوينات التجلي الوقتي ما وافق حضرة الاطلاق والتقييد، ولا تكن سكرانا فتهمل ضوابط الشرع، ولا جامدا صلدا فتهمل أسرار الربوبية.

335– لا تطمع أن تصل إليه بالكد والمجاهدات، فإنك تخرج من الدنيا ولم تستوف تسع مقامات.

336– إن استخلصك لنفسه طوى جميع المشاق، وأوصلك من حيث يبعد غيرك.

337– لا تظن أن من وصل إليه بالتصفيات وصل غمسه في بحر التولي وقد انزاح عنه الحجاب بيسر.

338– إن هيأك لمواصلته لم يحوجك إلى تعب.

339– إن أراد تقريبك لم يمنعه من ذلك تلطيخك بذنوب العالمين، وإن لم تكن للوصال أهلا فكل إحسانك ذنوب.

340– تنزهت الشؤون الإلهية عن التعليلات، وإن الله لغني عن تعذيب هذا نفسه.

341– إلبس حلل النبوة للنبيئين وهم أعدام، وليست النبوة بمكتسبة فكيف بمراتب التخصيص.

342– إلبس مرتبة الملكية للملائكة ولم تتقدم لهم خلوات، وأمرهم بالسجود لمن قرب عهده بالخلق ولم يجتهد كاجتهادهم ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا**﴾

343– إلبس حلة النبوة المطلقة الاستقلالية لمركز دائرة الأنوار الفاتح الخاتم، والحال أن آدم لازال منجدلا في طينته، ولم يجتهد الآلاف من السنين، ثم إلبسها بل أخرج من بطنان العدم فوجدها تتطلبه ''كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد''

344– ليس عطايا الحق سبحانه موقوفة على العلل، بل له أن يعطي بلا سبب، وله أن يرتب المسببات على الأسباب حكمة جارية ﴿**ولا يشرك في حكمه أحدا**﴾ .

345– أنزل صور الطاعات من خزائن السماوات على جوارح من أهَّله الله لها، فانبعث منه الدواعي لفعلها، وأنزل صور المعاصي من خزائن السماوات على جوارح من رشحه لها فظهر بها يا أول كنت ولا أحكام ظاهرة، يا آخر لا تزال ترتب الأمور الشهادية على مكنون تقدير الشؤون الغيبية، سترا على الأسرار أن تبتذل ولابد للحسناء من نقاب،

يا ظاهر فليس غيرك آخذا بالنواصي، ﴿**والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمنيه**﴾ يا باطن خلقت كل شيء واخترت له في سوابق التقدير ما لا محيص له عنه اطف عنا غضبك، وأعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

346- من علم أنه على كل شيء قدير كيف يستبعد تقريبه لمن لم يدخل الخلوات، ولم تنهكه أبواط المجاهدات، فما استبعد من استبعد التقريب لأهل التلطيخ، إلا من عجز الاقتدار الإلهي ﴿**واعلم أن الله على كل شيء قدير**﴾.

347- علم آدم الأسماء كلها ولم يدخل مدارس التعليم إنباء منه سبحانه عند افتتاح الدورة الآدمية، أن عطاءاته العظمى لا تتوقف إلا على التأهيل الأزلي لا على ما اشترطه الخلق.

348- وددت لو كانت العلل كلها لقمة واحدة وأكلتها ليبقى الخلق مع الله تعالى بلا علة.

349- أمر الخلق بالأسباب لئلا يهملوا مراسم العبدية، وقطعهم عن الوقوف معها لئلا يظنوا أنها تؤثر أو أنها تعينه سبحانه على ما يريد، أو أن إفاضاته سبحانه مرتبطة بالأسباب ارتباطا عقليا، وجل ربنا أن يقيده شيء أو يمنعه ﴿**وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض**﴾ وقال تعالى : ﴿**ومالهم فيهما من شرك وماله منه من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**﴾

350– لو كانت معاملات الحق للخلق على حسبهم، لانهدت دعائم الوجود أول عصيان وقع في الأرض، وإنما معاملات الحق للخلق على حسب مقتضى الكرم فأين أنت وموجبات تبعيدك وتقريبك؟

351– ليس الخلل فيمن يظن أن التبعيد والتقريب بأعماله، بل العجب ممن يذهل عن القدر والسوابق.

352– كتب أهل السعادة في السعداء قبل أن يكونوا، والأشقياء في ديوان الشقاوة قبل أن يكونوا ﴿**فاعملوا ولا تتكلوا**﴾ .

353– كان سبحانه للأنبياء والأملاك والخواص قبل أن يكونوا له، فما ثم إلا أفعاله.

354– ليس العجب ممن تطوى له الأراضي، بل العجب ممن قدر أن يكون إنسانا وبقي حيوانا.

355– ليس الشأن فيمن صار إنسانا، بل الشأن في أن تتجوهر بشريتك حتى تقارب الملكية.

356– أعجب العجب من أمكنه أن يكون ربانيا وقد بقى بشريا.

357– ليست الحظوة أن تنطوي عنك البشرية حتى تنمحق بالكلية، بل المنزلة أن تصرف وجهاتها في المصارف العرفانية حتى لا تنحجب بالمركب البشري عن العكوف بنور الذات.

358– اشهده في المرئيات اشهده في المشمومات اشهده في المسموعات اشهده في المذوقات، اشهده في كل حقيقة، فلولا قيوميته بالأشياء ما ظهرت.

359– الطي الصغير أن تطوي لجة الأغيار عنك حتى ترى عالم المعاني أقرب إليك منها.

360– الطي الوسط أن تشهد الله قبل كل شيء، فلا يكن لكون من الأكوان عليك أدنى استيلاء، لأنك عرفت الله قبل كل معرف.

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ** فصادف قلبا خاليا فتمكنا

361– الطي الكبير أن تطوى مسافات الدنيا والبرزخ وعالم الآباد عنك، حتى يكون الله جل وجهه أقرب إليك منها.

362– الطي الأكبر أن لا نحتجب بالحق عن الخلق، ولا بالخلق عن الحق، تنقل من حضيض الطبيعة إلى حيز اليقظة، ومن حضرة الآيات الأفاقية إلى الآيات النفسية، ومنها إلى الحضرة العقلية، ومنها إلى الحضرة الروحية، ومنها إلى الحضرة القلبية، ومنها إلى السر الأجلى، ومنها إلى السر الأخفى، ومنها إلى حجاب العزة الأحمى، وهو الحقيقة المحمدية.

363– إن واجهك بعالم المثال، أوصلك إلى بساط الخيال. ثم نقلك إلى طرفي عالم الخيال المتصل والمنفصل، ثم نقلك إلى مفاتيح الغيب، ثم إلى مصادر الشؤون، ثم إلى المعرفة الأسمائية، إما إجمالا وإما تفصيلا،

وهي لأهل السير الذاتي الاجتبائي، ثم إلى معرفة حظ كل ذي حظ من كل إسم بل من الأسماء، ومنه تتطلع إلى معرفة مراتب الموجودات، ومنه إلى مراتب الأفعال، ومنه تعلم أحكمية العالم، وأنه ليس أبدع منه في الامكان، ومنه تدخل ميادين المنازلات التي هي شرط في الكمال الرتبي، ومنه إلى المقامات الابراهيمية، ومنه تستوفي أحوال الوحدة الفعلية، وتتم قاعدة من قواعد توحيدك الخاص، ومنه تنتقل إلى بحور الصفات على اتساعها، ثم إلى بحور الذات.

364– أول عناية للكبراء حفظ عقولهم من الخوض في الذات قبل الفتح وبعده، وقل من يعطاها فأحرى لأهل الفكر والنظر.

365– اطلاعك على الغيب يوصلك للحظوة عند الخلق، وربما انحلت حبوة عزيمتك فصرت تعمل على جلاء الكشف فانقطعت من حيث تظن الاتصال.

366– وحرصك على عيوب نفسك يمكنك من الحظوة عند الملك الحق جل سلطانه، وتحمد غب ذلك لو كنت تعلم العواقب.

367– اطلاعك على معالم الغيوب يفتنك واستشرافك لمعرفة رذائل العيوب يرفعك، ثم يمنحك، ثم يلحظك، ثم يصطفيك، ثم يلهمك، ثم يحدثك.

368– لا تطمئن بحلول المسرات فإن الدهر قلب، ولا تنزعجن بحيطة الأزمات، فإن الرحمة أسبق وأغلب.

369– من اطمان إلى الدنيا أصبح في مكان خال.

370– من ركن إلى أحوال الدنيا وأهلها، واستهوته بمخايلها باض في قلبه الشيطان وفرخ.

371– من لم يلته عن الدنيا بالنظر في عقباه، فقد سلب التوفيق، واستحكم فيه عماه.

372– لا تطمعن في نيل السعادات الأبدية وأنت منهمك في اقتناص الشهوات البهيمية.

373– لا تستفتح يومك بمساخط الإله، ولا تختمه بما يهولك مرآه، وإلا فأنت عبد سوء وعمرك نحس.

374– لا تبتهج بما يبرق لك من الأعمال حتى يكون مؤسسا على النظر المحمدي، مفروغا في قوالب أسرار الإخلاص.

375– لا تغترر بما تجده معك من العلم والتحقيق، وأنت في أودية التخليط عريق.

376– لا تعتد بقربة من القرب، وأنت لم تحصل وحدة الحضور مع الله تعالى في جميع أجزاء العمل.

377– لا يدخل على الله تعالى من أعمالك إلا الكوامل، وأما النواقض فلم ترفع إليه حتى يلفق مما يصدر منك صورة عمل كامل ثم يدخل عليه به، ويقال صلى فلان مثل صلاة في عشرين يوما.

378– لا يقبل من رسوم الأعمال إلا ما انتسج بنسيج العلم، وأحكمته أيدي الإخلاص، وألحمته أعمال الورع، ورصع بترصيع العرفان والشهود، ثم غيبت عنه بشهود الفاعل الحق، فكنت فيه صاحب شرع وتحقيق فافهم.

379– ما نامت عليك عينك، وبات في قلبك فهو محبوبك على الحقيقة، إن بت على محبة الدنيا فأنت دنيوي، وإن بت على محبة الآخرة فأنت أخروي، وربما تكون تلك آخر نومة، والأعمال بالخواتم.

380– من شأن الليل الغفلات، ومن شأن النهار اليقظات، فاجتهد أن تلحق زمن اليقظة بزمن المنام، فيكون العمر كله نوما وغفلة.

381– من عجيب أمر الإنسان إماتته لنفسه بالغفلات قبل أن يموت، ولا يتحسر على فوات عمره سبهللا، وإذا انتقل الإنسان من دار الأكدارإلى دار الصفاء انتحبوا وأعلنوا بالعويل والصريخ.

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

382– قد لا تصاحب إلا من يرديك ويسخط عليك ربك، ولا تنهضك حريتك أن تتطلب طبيبا يداوي مرض القلوب، فإذا وصف لك رميته بمنجنيقات الظنون.

383– الحزم أن تعمل عمل من يوقن أنه إذا خرج منه نفس لا يعود إليه، فتكون صدِّيقي المشرب، ولذلك كان يوتر قبل أن ينام، وقال له مركز دائرة الأنوار أخذت بالحزم.

384– اقطع طول الأمل بقصره، وبعد الأجل بقربه، فإن الزمان يطوي بك المهامه وأنت هائم.

385– من يوم خلقت وجيش المنايا إليك يزحف، وأنت لا تعمل عليه، ﴿**أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين**﴾

386– اطو مسافات سيرك على نجائب همم سرك، فإن من لا همة له لا سير لـه، ومـن لا سير لـه فـلا تـنـاخ رواحـلـه بمسـتـقـر الأرواح، في الحضرات العندية عند مليك مقتدر.

387– لا تسـتـبـعـد قـرب أجـل فـتـحـك ﴿**فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾.

388– ليكن قصدك من العبادات الامتثال لا الالتذاذ بنتائج الأعمال، فتكون عبادتك في الحقيقة لحَظٍّ نفسك لا لحق ربك، بل تكون عبادتك لربك تبعا لا أصلا وخسرت صفقة من هذه شنشنته.

389– شتان بين من يخدم الملك لنواله، ومن يخدمه لكماله، وعن شهود جماله.

390– لا تستبطئ قرب أجل فتحك، فأنت مواجه دائما بالمعارف والتحف القدسية، وقد ا حتوشتك الألطاف الجاريات، بحيث لو وكلت إلى نفسك وعقلك، وعلمك وتدبيرك، لاختطفتك الشياطين اختطافا، وأنت

لا تعد حفظك إلا بحولك وقوتك ﴿**ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم**﴾.

391– الرجل من يضع رجله عند منتهى طلبته، لا من يستفرغ عمره ولا يصل لوسط أمنيته.

392– اقطع القواطع، وامنع الموانع، واخرق حجاب الأسباب، والزم مواطئ الأعتاب، حتى يكلمك من وراء الحجاب، الفتاح الماجد الواحد الولي المتفضل المفضال العلي العظيم الغني المغني الوهاب.

393– لتكن همتك أعلى من ضعفك، فإن الكرم أغلب ، والمواهب أجزل، والعطايا أوسع ﴿**واعبد ربك حتى ياتيك اليقين**﴾

394– اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه،

اللهم إني أستغفرك من كل عقد عقدته لك ثم لم أوف لك به.

اللهم إني أستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فقويت بها على معصيتك.

اللهم إني أستغفرك من كل عمل عملته لوجهك خالطه ما ليس لك، وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيته في ضياء النهار وسواد الليل، في ملإ وخلاء، وسر وعلانية يا حليم، حسبي الله الكريم جل أمره لديني، حسبي الله جل جلاله لدنياي، حسبي الله جل شأنه لما

أهمني، حسبي الله الحكيم القوي لمن بغى علي، حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء، حسبي الله الرحيم عند الموت، حسبي الله الرؤوف عند المسألة في القبر، حسبي الله الكريم عند الحساب، حسبي الله اللطيف عند الميزان، حسبي الله القدير عند الصراط، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره، ولا أملك نفع ما أرجو، وأصبح الأمر بيدك لا بيد غيرك، وأصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير أفقر مني. اللهم لا تشمت بي عدوي، ولا تسيء بي صديقي، ولا تجعل مصيبتي في ديني، ولا تجعل الدنيا أكبر همي، ولا مبلغ علمي، ولا غاية أملي، ولا تسلط علي من لا يرحمني، يا من لا يشغله سمع عن سمع، ولا تشتبه عليه الأصوات، يا من لا تغلطه المسائل، ولا تختلف عليه اللغات، يا من لا يتبرم بإلحاح الملحين، أذقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عدد ما خلق، وعدد ما هو خالق، وزنة ما خلق، وزنة ما هو خالق، وملء ما خلق وملء ما هو خالق، وملء سماواته، وملء أرضه، ومثل ذلك، وأضعاف ذلك، وعدد خلقه، وزنة عرشه، ومنتهى رحمته، ومداد كلماته، ومبلغ علمه ورضاه وحتى يرضى، وإذا رضي وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى، وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي، في كل سنة، وشهر، وجمعة، ويوم وليلة، وساعة من الساعات، ونسمة، وشم، ونفس، ولمعة، وطرفة، من الأبد إلى الأبد، أبد الدنيا، وأبد الآخرة وأكثر من ذلك، لا ينقطع أولاه، ولا ينفد أخراه وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

برنامج

– توحيد في الذات

– فاتحة

– أنواع المعارف الإلهية

– مطالع أرباب المعارف ومطامح تنزلاتهم

– مدخل

– توحيد الأسماء

– تحقيق علامات توحيد أهل الصفات.

– ذكر صدور الأسماء الإلهية السبعة.

– المدخل في علامات الخائضين أبحر الأسماء من جهة التعلق والتخلق.

– تفصيل أبحر الأسماء المائة. وذكر علامات الخائضين كل بحر من بحورها، وهو منزع عجيب أضاعه الخلق، واشتغلوا بالرسوم المتعلقة بها من جهة الاستخدامات والاقبال والإدبار، وتلطيخها بقاذورات الحظوظ الطبيعية، وهو من أعظم القواطع عن الله تعالى، وما وضعت الأسماء أصالة إلا للثناء بها على المسمى جل أمره، وتقدس مجده، وطم كرمه، وعم بره.

– الكلام على الحقيقتين الأحمدية والمحمدية، وذكر كمالاتها، وهو منزع عجيب.

– توحيد الأفعال وفيه ذكر أحكام الشؤون الإلهية، والآداب مع التجليات وكيفية تلقي المقادير.

– أسرار أحكام الشرع الكريم، وفيه بيان أسرار الشريعة المحمدية.

– مخارج.

– مرتع قدسي، وفيه ذكر أسرار الصلاة الشرعية، ومراتب أهل الشهود في موقف المناجاة فيه ذكر.

– اللطيفة النفسية

– اللطيفة العقلية

– اللطيفة الروحية

– اللطيفة القلبية

ذكر أقوال الصلاة وأفعالها وأحوالها، وذكر أسرار مشروعيتها جملة وتفصيلا وهو من السر البديع.

– سر تكرار الركعات مع أن صورتها واحدة، ومع أن التجلي لا يتكرر وذكر السر الرباني في ذلك.

اللطيفة السرية

- اهتداءات وإرشادات، واستنفارات واستنهاضات إلى ربك جل جلاله، وفيه ذكر مراتب السير، وذكر أنواع الذكر من أول السير إلى الاستشراف على الوصول، وذكر قواطع تمنع عن المسير إلى حضرات الرب جل جلاله.

- المناجاة على عادة أرباب الحكمة يختمونها بالمناجاة، وقد ختمت ببعض دعوات.

الفصل العاشر

شعره

إن الفيوضات التي ظهرت نثراً على لسان جدنا الشيخ الكتاني وقلبه وتمثلت في أحزابه وأوراده، وصلواته وحكمه، وأقواله وأدعيته، ورسائله إلى أتباعه، ظهرت أيضا في صورة أشعار رقيقة حكيمة، معبرة عن حاله ووجده، وتصوفه وتوسله، وفي رجائه إلى ربه وابتهالاته، وقد انطلقت بعشرات القصائد بل مآتها، تناولت أغلب البحور، وأصعب القوافي وأرقها في قصائد غزلية رمزية رائعة، في بحور خفيفة بديعة، وفي قصائد إلهيات تضمنت تعلقه بربه، وتوكله عليه، وارتباطه به، ورجاءه فيه، وفي نبويات رائعات بديعات مضمخة بالمحبة والتعظيم، انطلقت من شدة تعلقه بالمصطفى عليه الصلاة والسلام، وكبير حبه له، وتعظيمه وتقديره، والاهتبال بخصائصه، ومعجزاته، والامتزاج بأخلاقه وصفاته والتملي الكبير في آلائه وكمالاته المحمدية، وعشق مزاياه الأحمدية، نبيا معظما ورسولا مبجلا، وهاديا وسراجا منيرا، ويغلب على شعر الشيخ الكتاني صفات مميزة له :

1- الغزل الصوفي الرمزي

2- إلهياته، وتتمثل في توسلاته لمولاه وخالقه، ومناجاته لربه، وتفويض أمره إليه، واعتماده عليه.

3- نبوياته، وأغلب شعره من هذا القسم الذي يكاد يشمله جميعا، فهو لم يفتر عن إعلانه حبه الكبير لجده المصطفى (ﷺ)، وفي تعداد ما أعطاه الله من مزايا وخصائص، وما ميزه به من معجزات باعتباره إمام الأنبياء، وخاتم المرسلين، ولذلك ظل يتغنى في شعره الجميل البديع

بأخلاق المصطفى، وجمال خلقه وخلقه، وروعة بيانه ونطقه، وآدابه العالية الكريمة، من عفو وسماحة، وصدق، وعفاف، وكرم، وبر، وعطف، وحنان على الصغير والكبير، وتواضع وإسماح. فنحن إذا تصفحنا ديوانه الكبير، واطلعنا على قصائده المخطوطة التي لم تطبع بعد، والتي هي متناثرة ضمن كتبه ورسائله خاصة في كتبه حديقة الجنان، والديوانة، وسلم الارتقاء، والرقائق الغزلية، والسانحات الأحمدية، وختمة البخاري، والورد الكتاني وغيرها، أو التي طبعت وضمها ديوان الكتاني.

كما نجد تلك الأشعار موزعة في كتب علماء الطريقة الكتانية، وغيرهم من الباحثين والمترجمين للشيخ الكتاني. نجد في مقدمتها:

المظاهر السامية للشيخ عبد الحي الكتاني، والرحلة الحجازية لعبد السلام بن محمد العمراني، وترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد للشيخ محمد الباقر الكتاني، وشعر التصوف في المغرب للأستاذ عبد الوهاب الفيلالي وغيرهم.

كما نجد من مصادر شعر الشيخ الكتاني المجموعات الكثيرة التي تضمها الخزائن : الحسنية، والعامة، ومؤسسة علال الفاسي، وكتاب المنتخبات الشعرية من المشيخة الكتانية، وفي مجموعات الأفراد في مكتباتهم الخاصة كالشيخ عبد الرحمن بن جعفر الكتاني، وخزانة والدي الشيخ مولاي إبراهيم الكتاني، ونسخة أشعار ذ عمر بناني وغيرهم.

هذا ونجد من عيون قصائد وأشعار الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، قصائد طارت بأخبارها الركبان، وانتشر حفظها وذكرها بين المريدين والأتباع، وصار يرددها المادحون والمنشدون في الموالد والمواسم، نذكر من عيون تلك القصائد ألفيته في الكمالات المحمدية ومطلعها :

بسم إله العرش أهتف داخلا   منيع حماه لابسا درع عزتي

وقد بلغت أبياتها خمسمائة وثلاثة وتسعين بيتا، وهي تائية من البحر الطويل قال عنها الشيخ نفسه : هذه ألفية في مدح الجناب الأعظم والركن الشديد المكرم، مركز دائرة الأنوار (ﷺ) وعلى آله[1].

كما نجد من أشهر القصائد وأرقها بيانا، وأعذبها، إشراقا، قصيدة «الياقوتة الثمينة في مفاخر خير البرية»، وفيها يظهر الشيخ تعلقه الكبير بالرسول الأكرم، باعتباره السبيل الأوحد للوصول للمحبة الإلهية، لأن الله فضله على البشر، وجعله مظهرا لجماله وجلاله : يقول في مطلعها:

فاشهدوا أني غلام   للحبيب مولاي محمد

وهي في سبعة وأربعين بيتا من مجزوء الرمل[2]

---

(1)– انظر نص القصيدة كاملة في ديوان الكتاني وكذا تعريف الشيخ بها ص 55–63.

(2)– انظر نص القصيدة كاملة في ديوان الكتاني ص 170–172 ولأهميتها ننشرها فيما بعد كاملة باعتبارها من النماذج الحية لشعر الشيخ .

ومن أهم قصائد الشيخ وأشهرها قصيدتا التائية الكبرى والتائية الصغرى، وتحتوي الكبيرة على خمسمائة وستة وعشرين بيتا ومطلعها:

بسم إلاه العرش أهتف داخلا منيع حماه لاسبا درع عزتي

والتائية الصغرى وعدد أبياتها مائة واثنين وعشرين بيتا من الشعر.

وهي أشهر من الكبرى وأكثر تردادا من لدن الأتباع والمريدين، والمادحين والمنشدين، لكثرة حفظهم لها، واستيعابهم لمعانيها ومطلعها:

سقتني بثغر الوصل قهوة حسنها مشعشعة دارت بألحان نشأتي(3)

وهناك تائية ثالثة وجهها الشيخ المؤسس لفقراء طنجة وتطوان خاصة وطلب منهم حفظها وإنشادها، والاتعاظ بمواعظها، ومطلعها :

إلى كم تماد في غرور وغفلة وكم هكذا نوم إلى غير يقظة(4).

ومن أشهر قصائده قصيدته الكبرى المسماة ''الدرة البيضاء'' التي سار فيها على نهج كبار الصوفية، ولكن بأسلوبه الخاص المعروف كالشيخ أحمد التيجاني، والشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الحاتمي

---

(3)- طبعت هذه التائية مرارا وتكرارا : الأولى في عهد الشيخ المؤسس والثانية في عهد والدنا الشيخ مولاي ابراهيم الكتاني والثالثة في عهد شقيقنا الشيخ زين العابدين . والرابعة في عهدنا الحالي في كتابنا الطريقة الكتانية ص 241-245.

(4)- انظر نص القصيدة كاملة في كتابنا الطريقة الكتانية مع تعليقنا عليها ص 236 و237.

بنفس التسمية أيضا ـ وقصيدة الشيخ من البحر الطويل، وعدد أبياتها مائتان وخمسة أبيات ومطلعها :

هي الدرة البيضاء وعين الحقيقة وعين وجود الكل في طي شرعة[5]

وله تائية أخرى امتلأت صبابة وحبا إلهيا، في أسلوب أدبي بديع، وألغاز وإشارات عليا لا يدركها إلا العارفون، وهي من البحر الكامل وعدد أبياتها ستة وعشرون بيتا من الشعر ومطلعها :

لي في الغرام صبابة قد أسكرت كل الأنام وراحها من فضلتي[6]

وله أيضا قصيدة جيمية من البحر البسيط، وعددها أبياتها اثنان وعشرون تمتلئ بالرموز والإشارات العجيبة يقول في مطلعها :

عرج أخي حمى ليلى ومنعرج مع بارق عن غراب البين في وهج

وترى في هذه القصيدة تأثره بقصيدة ابن النحوى المشهورة في نفسها ووهجها، وقافيتها ومعانيها، وسنعمل على نشرها ضمن نماذجه الشعرية[7].

ومن عيون قصائده في مدح الجناب المحمدي، والتملي في أخلاقه وصفاته، قصيدة حائية عدد أبياتها أربعة وثلاثون بيتا، يقول في

---

(5)– انظر نص القصيدة في ديوان الكتاني ص 94–119.

(6)– انظر نص القصيدة في الديوان ص 147–148.

(7)– الديوان ص 154–155.

مطلعها:

مـن هـو أصـل وجـود　　محمـد عـبـد صـالـح

مـن هـو نـقـطـة بـاء　　محمـد عـبـد صـالـح

من هو دفق الكون منه　　محمـد عـبـد صـالـح

ومن نبوياته الشهيرة التي طبق ذكرها الآفاق بين الأتباع والمحبين، والمريدين والمنشدين، دالية بديعة مشرقة من مجزوء الرمل عدد أبياتها ثلاثة وعشرون بيتا ومطلعها :

نـور ربـي قـد تجلـى　　للـحبيب مولاي محمد

وبـه الـكـون تـبـاهـى　　للـحبيب مولاي محمد

فـاشـهـدوا نـور ربـي　　بالحبيب مولاي محمد

كمـا أننـا نجد من بين قصـائده الشـهيرات، قصـيدتـه في مميـزات الطريقة الكتانية، ووجهتها وخصائصها من حفظ الشريعة، وجهاد وكشف وإشراق، وبيان لخصائص الحقيقية الأحمدية التي عرفت بها طريقته يقول في مطلعها :

طريقتنا قطع العلائق والحظو　　ة والرتب الدنيا ووجهة نقصد

طريقتنا الجهد الجهيد لوجهه　　وإفراد وجهات وذو الحب أوحد

وهي من البحر الطويل وعدد أبياتها تسعة وأربعون بيتا.

وقصيدة الكشف والتبيان وهي رائية عدد أبياتها أربعة وثلاثون بيتا، تحدث فيها عما يعانيه ويكابده ويلاقيه في سبيل استقلال وطنه،

بطريق الإشارة والرمز، متحدثا عن نفسه ومقامه عند ربه، متوسلا بألطافه ورحماته، يقول في مطلعها :

نسيم الصبا عَنْعِنْ وسلسل بنافح ... التحيات من مضنى تغلى على الجمر
وأنجد في التطلاب يقبس مشكاة ... بجدوة أنوار المواهب في القفر
ولاقى على الأوطان أهوال عاشق ... عرته أهاويل على الطي والنشر
ووُوجه بالأخطار من حيث قد بدا ... التشاجر في الأسماء وأين ذوو السير
وقد أبت من بحر العجائب ناشرا ... غرائب ما أ وتيت من قاموس الوتر
وشاهدت أسرارا تنوء بها عقول ... أهل الحجاب الصاديات من الخير
وقربني ربي وأطلعني على ... مكامن أسرار وقرب لي سيري
وعلمني العلم المصون وكان لي ... وأصدرني للكون أورد صدري
فمن رامنا يلقى المعارف تنجلي ... عليه وألطاف العوارف والبر[8]

وقال في قصيدة أخرى داعيا إلى تحمل الشدائد في سبيل الحق لأن لذاذاته تنسي آلامه :

ومن يمتطي شمس المعارف يجتلي ... أشعتها فيصطبر للطوارق
ولا ينزعج إن أثخنته جراحات ... الوقائع وليشهد كنوز الحقائق
فإن لذاذات المشاهد تنسي ... سموم المنايا في كؤوس المضائق

ويقول في حق مقامات الصوفية وإشاراتهم وعباراتهم التي لا يعرف معناها إلا من كان منهم :

---

(8)– انظر نص القصيدة كاملة في الديوان ص 203–205.

فـأمـا مـقـامـات الصـوفي فـفـتش ملاحظة عنـد الليوث البواسل

فإن لهم فيها اصطلاحات بينهم بمدركـهـم كـان احـتـكـام لـقـائـل

فقد تعطيك الألفاظ ما ليس مقصدا لـهـم فـاتـئـد لا تحكمن بـالـفـواعـل

وسـلـهـم عمـا تـعـتـقـده قـلـوبـهـم في الـيـقـين الحق الصـراح المداول

فـذاك هـو الحق الـذي هـو عـمـدة لـهـم وسـواه كـم لـه مـن مماثـل

ولاتـعـتـبر مـن لا مسـيس لـه بـهـم فـكـم حـكـمت فـيـهـم أسـنـة صـائـل

فـإنـهـم قـد أجـهـدتـهـم ريـاضـة فـآبـوا بـأسـرار كـمـا لـلأوائـل[9]

وهناك قصيدته الهائية التي تبلغ عدد أبياتها مائة وستة وسبعين بيتا من البحر الطويل، والتي تضمن عنوانها ما تكلم فيها من حقائق وأسرار، وتعلق بالجناب المحمدي الكريم «اللؤلؤة الاستعطافية بالأعتاب المحمدية» ومطلعها :

إذا غـازلـتك الجاذبـات الشـعـاعـيـة وطـارحـت ديجـور المواد الـطـبـيـعـيـة

وفـاجـأ نـور مـقـتـضـى هـيـكـل بـأخـلاطـه الـظـلـمـانـيـات الترابـيـة

فـتـبـكـي عـن تـلـك المعاهـد حيـث لا تجانس في مـرقـى لـطـائـف عـهـديـة

وهناك رائعة أخرى من روائعه الصوفية التي ضمنها توسلاته وابتهالاته إلى ربه، والتي عنونها ''بالتوسل الكبير'' وهي من الرجز تبلغ أبياتها ستة وخمسين بيتا مطلعها :

يـار ربـنـا بمظـهـر الشـهـود ومصـدر الـفـيض عـلى الـوجـود

---

(9)- انظر القصيدة كاملة في ديوان الشيخ ص 257-263.

وسننشرها كاملة لأهميتها

وعنده أشعار قيمة بلغت ستة قصائد كلها في التوسل بأهل بدر وخصائصهم، وكرامتهم عند ربهم، سننشر بعضها آخر هذا الفصل ضمن توسلاته ومناجاته رضي الله عنه[10]. إلى غير ذلك من عيون الشعر وروائعه التي أجراها الله على لسان الشيخ الكتاني، وفي قلبه وعقله وجوارحه، مما يضيق المجال عن تعداده وذكره هنا، ومن شاء التوسع والزيادة فليرجع إلى ديوانه وكتبه يرى العجب العجاب.

---

(10)- ارجع لهذه الأشعار في الديوان ص 350-358.

نماذج من شعر الشيخ الكتاني

نظرا لسبق نشرنا لبعض قصائد الشيخ الموما إليها في هذا الفصل، ولطول بعض قصائده مما يتعدى المآت من الأبيات، فإننا سننشر بعضها كاملة ونجتزئ ببعضها فقط كالتائية الكبرى توخيا للفائدة وتجنبا للأطناب حتى يكون المريد والقارئ على بينة من شعر الشيخ ومقاصده وأهدافه، ونبتدئ بإيراد مقاطع من تائيته الكبرى التي يقول فيها :

ألفيته في مدح الجناب المحمدي مركز دائرة الأنوار (ﷺ)

بسم إله العرش أهتف داخلا	منيع حماه لا بسا درع عزتي
تحصنت باسمه من الدهر لائذا	بنوار كرس ثم عرش المشيئتي
تدرعت إذ تبدو النوائب باسمه	العظيم الكبير الوتر عرش الارادتي
وأحمده الحمد الذي هو أهله	بأسمائه الحسنى العوالي القديمتي
بكل ثناء داخل الكون عنعنت	ـه ألسنة الأكوان من عين منتي
وألسنة الاملاك والرسل والعالمين	والعرش والكرسي ولوح الاحاطتي
وأشكره شكر المزيد واتلون	كمالاته في كل محراب وصلتي
علمنا مراد الحق منا ببعثه	لنا الرحمة المهداة أكمل نشأتي
وكمله إذ كان قلبا لملكه الـ	ـعظيم ومغناطيس كل رقيقتي
وأسكنه فضلا حظائر قدسه	فكان حجابا عنه في الفردية
وأخرج منه للوجود أشعة	تجسم منها هيكل البشريتي
فقام بأمر الله هاد عقولنا	وناصر دين الله بالحجة التي

ومن قصيدة الدرة البيضاء

1) هي الدرة البيضاء وعين الحقيقة وعين وجود الكل في طي شرعة
2) وجوهرة التحقيق منهل فيضها يمد جميع الكائنات بسرعة
3) فمن نورها كان الوجود وقد بدا بتكوينها عن محض حكم المشيئة
4) ومنها استفاض السقي بدءا وعودة عليها ومنها الكائنات استمدت
5) سقته ولكن للأواني بحسنها وسقى المعاني من جمال الحقيقة
6) وقد وقع التفريق لما تشكلت كؤوس الأواني من معاني الأدلة
7) ففي كل مرئي ترى آية غدت تشير لها إذ فيه معنى تجلت
8) فمركزها القطب المحيط وبحره مفيض على الأعيان كل رقيقة
9) ففي نفس أودونه لو تعطلت عن السقي ذرات الوجود لهدت
10) فمن صال بالعرفان أوطال بالوعد ومن طويت له الأراضي بخطوة

****

43) ولولاك ما خلقت خلقا دليله ففي الكل شائع لتنويه رتبة
44) وفي قبضته قبضت فاعجب لنورها وما فيه من أسرار معنى الاضافة
45) وقد جاءكم نور بعيد صحيحه وفي الكشف قد دقت على النقل إربة
وأفضل خلق الله طرا محمد بصرح على الإطلاق من غير وقفة
وبعده الأنبياء ثم يلونهم ملائكة في الفضل أولوا المكانة
وقوم حكوا تفضيل مؤمن أمة على صنف أملاك بنص الشريعة

****

ولم يَعْرُجن بالذات غير نبينا إليه ونال منه كل فضيلة
على مستوى البراق أحمد فردني إليه بأوصاف الكمال العلية
وكم آية كبرى تلقى بسمعه وتصريف الأقلام على كل صيغة
وقد سمع النداء منه كما رأى الإله بعين رأسه وبيقظة

وحق به التمكين عند سماعها وتعظيم إجلال الوقار وخشية

وتوج بالأخلاق والأدب الذي تلقى من الإله أعظم نعمة

وذا الخلق العظيم أعطى تمكنا فما بصر قد زاغ منه بفلتة

وتأخير جبرائيل عنه دليل ما ذكرت لصدمة الجلال العظيمة

ومن ذا يطبق ذاك غير نبينا إنه نور جاء في طي قبضة

****

وقال في قصيدة أخرى

1) من هو أصل وجود ؟ محمد عبد صالح

2) من هو نقطة باء ؟ محمد عبد صالح

3) من دفق الكون منه ؟ محمد عبد صالح

4) من هو بحر العظائم محمد عبد صالح

5) منه استمدت ملائك محمد عبد صالح

6) من لا تغيب شموسه محمد عبد صالح

7) من هو دفتر رحمة محمد عبد صالح

8) أغناني عن كل شيء محمد عبد صالح

9) هيمت لما تبدى محمد عبد صالح

10) عين اعتذار التجلي محمد عبد صالح

11) مرآة عين التجلي محمد عبد صالح

12) جبينه شمس شمس محمد عبد صالح

13) عرش التجلي الكمالي محمد عبد صالح

14) فيه اعتذار الحقائق محمد عبد صالح

15) لــــه الملائك تـــخضـــع   محمـــد عـــبـــد صـــالـــح

16) فـيـه تـويـنـا فـبـحـنـا   محمـــد عـــبـــد صـــالـــح

17) جبريـل فـيـهـم يـغـبـط   محمـــد عـــبـــد صـــالـــح

18) بـه صـدمـنـا جـبـالا   محمـــد عـــبـــد صـــالـــح

19) وذا الملائك جـــمـــلـــة   محمـــد عـــبـــد صـــالـــح

20) بـه سـعـدنـا وصـلـنـا   محمـــد عـــبـــد صـــالـــح

21) من تستحي الشمس منه   محمـــد عـــبـــد صـــالـــح

22) مـن هـو ركـن شـديـد   محمـــد عـــبـــد صـــالـــح

23) مـن هـو نـور الـلـه   محمـــد عـــبـــد صـــالـــح

****

الياقوتة الثمينة في مفاخر خير البرية

1) فـاشـهـدوا أني غـلام   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد

2) بدت الأكـوان شـوقـا   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد

3) تـاه عـقـل الـعـالمين   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد

4) هـامت الأمـلاك جـمـعـا   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد

5) وتجـلـت وتـرقـت   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد

6) ورأت مـا لم يـره   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد

7) عـلـمـت أسـرار حـق   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد

8) صـلـح الجوهـر مـنـهـا   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد

9) بـقـيت أمـرا مـطـاعـا لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
10) شـغـلـهـا صـل لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
11) هـامت الأمـلاك جـمـعـا لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
12) دارت الفلـك وخـارت لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
13) ولـه الأمـلاك تصبـو لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
14) شـغـلـهـا ذكـر ثـنـاء لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
15) ذكـره مـرتـع قـدس لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
16) ذكـره ذكـر وقـرب لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
17) ذكـره شـغـل بحـق لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
18) ذكـره مـعـراج وصـل لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
19) ذكـره لـلـقـلب محيـي لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
20) ذكـره كـشـف لـلـبس لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
21) ذكـره أمـن لـوقت لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
22) ذكـره نصـر وفـتـح لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
23) ذكـره مـغـنـى الـعـوالم لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
24) ذكـره حسـبـي وكسـبـي لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
25) ذكـره درعـي وحصـنـي لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
26) ذكـره مـفـتـاح قـرب لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
27) ذكـره أحـمـى جـنـان لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
28) ذكـره بـرد سـلام لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
29) ذكـره روح لـهـيب لـلـحـبـيب مـولاي محمـد

30) ذكـــــره رفـــع لـقدري   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
31) ذكـــره خصب الأراضـــي   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
32) ذكـــره رفـــرف سـري   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
33) ذكـــــره رافـــع حـجب   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
34) ذكـــره جـــاذب حـــال   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
35) ذكـــره جـمـــع وفـرق   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
36) ذكـــره مـــرآة كـشـف   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
37) ذكـــره جـمع شـتـــات   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
38) ذكـره سـيفـــي ورمحي   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
39) ذكـــره عصـــمـة أمـري   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
40) ذكـــره ركـنـــي وعـزي   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
41) ذكـــره حصـــن حصـين   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
42) ذكـــــره عـــين حـياة   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
43) ذكـــــره هـــاد بـــحـق   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
44) ذكـــــره راتـــق فـتـق   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
45) ذكـــره مـــرشـــد حـــائـر   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
46) ذكـــــــره وارد حـــــق   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد
47) ذكـــره مـجـلـــى هـمـوم   لـلـحـبـيب مـولاي محمـد

****

وهو يقول في قصيدة تمتلئ إشارات :

1) كتبت إلى قلبي بسطر من الهوى   ونـاظـمـه سـري وحـامـلـه وجـدي

2) إذا شـئت مـن حـبـيـبك مت بـه　غراما ومنك الوصل فيك بدا سعدي

3) فغب عن وجود الكون وافن لعبه　تـراك مـقـيمـا أنت فـيـه علـى فـرد

4) فمني سرى عني روي حب باطني　لأني مـدام والـكـؤوس بـهـا تجدي

5) فهي أنا إذ صوت من أرض نقطتي　بغيب غيوب السر فيها أرى وجدي

6) تجلت لعرش القلب من سرِّ سِرِّهَا　فما اندك من قهر وما خر من ند

7) فغبت به عني وصرت أنا أرى　بغيب غيوب الغيب، جمع بدا يهدي

8) تلطف كماء الماء من شدة الهوى　وطف بمنار الفكر كيما ترى رشدي

9) فمن لم يعش صبا بوصل غزاله　فليس من محو سكره من عهدي

10) عشقت ظباء الحي طفلا وما درى　بـحـبـهـم جسـمـي لـذاك يُرى عنـدي

وقال في قصيدة أخرى :

1) تـلألأ وجـه الـدهـر واتصـلت عـر　اه وانـقـشـعـت سـحـب بطـالـعـة الـغبرا

2) تضاحك ثغر الأقحوان فأضحك　أزاهـر وانجابت مُـحـول عـن الـغبرا

3) تضـاحك ثـغـر الأقـحـوان وأعلنت　مـبـاسـمـه أن الـوجـود لـه الـبشـرى

4) تناسبت الأزهار من حيث أوكفت　جـداولـهـا الخضـرا وقـد عـمت البرا

5) فأبدل حال الأرض واخضل ربعها　وأشرقت الأرجاء من أفق الخضرا

****

وهو يقول عن الفقير الصوفي :

1) فاء الفقير فكاكه من أسره   والقاف قوة جده في سيره

2) والياء يظفر بالفناء في ربه   إذ لا يزال مولها في سره

3) والراء راحة روحه في قربها   عند الوصال وما رأت من بره

4) فتذوق طعم معالم الأسرار في   قفص الكشائف معلنا في ديره

5) وهناك يلمح طعم إحسان به   كشفا ويُفتق كنزه عن خيره

6) وهناك يرضع ثدي أخلاق بها   شرَف الزمان وما طوى في زره

7) هذا فقير القوم وهو مناهم   إن أبصروه فلا تمل عن جسره

8) فهم هم أهل المكارم والصفا   والعاكفون على موائد شكره

****

تزود من الدنيا

1) تزود من الدنيا فإنك راحل   وبادر فإن الموت لا شك نازل

2) نجاتك في الدنيا غرور حسرة   وحزنك في الدنيا محال وباطل

3) ألا إنما الدنيا كمنزل راكب   أراح عشيا وهو في الصبح راحل

4) ولو يعلم الإنسان ما يلتقي غدا   بدار البقا ما غدا للشر فاعل

5) ألا إنما الدنيا كفخ مطوق   محبة ليشتاقوك فيه آكل

****

وقال فيما أمر أصحابه ومريديه أن ينشروه قبيل الأذان:

1) أجبنا، أجبنا يا مريد رضانا   تـأهب لا درارات رحـمـانـا تـنـزل

2) أردناك أجبناك يا من تعطشت   مـعـاطشـه، هـذا عـطـاؤنـا فـأقـبـل

3) فـقـد نصـبت أمـلاكـنـا لـتصـيب   المواهب والخيرات فـادن وأجـمـل

4) ودونك أوقات التجلي ترْصَدَنْ   جـوائـزهـا عـنـد الـتـدفـق تـهـطـل

5) هناك ترى الأرواح تهرع تختلس   مشـاهـد وصـلات وتُكسـى وتـرحـل

6) ودونك أرض النور فاسع إليها   وانسلخ من مواد الكيفيات تجلل

7) ولا يشغلنك الكون عنها، فإنه   خـيـال فـرُجَّ الـنـور تـرقـى وتـرفـل

ويقول من قصيدة أخرى :

1) محب الـلـه في الـدنـيـا سـقـيـم   تـــطـــاول ســـقـــمـــه فـــدواه

2) يـهـيـم بـحـبـه شـوقـا إلـيـه   فـلـيس يـريـد محبـوبـا سـواه

3) كـذلك مـن يـدعـي محبـة   يـهـيـم بـحـبـه حـتـى يـراه

ويقول في قصيدة يائية وكأنه ينظر إلى الغيب :

1) فيا رب هذا الدهر قد جار حكمه   عـلـيـنـا بما أبـدى ومـا رثـى لـيـا

2) وقد أنشبت فينا الخطوب أظافرا   فهل من طبيب يشعرن بما بيا ؟

3) وقد كان لي كنز من الصبر أتقي   بـه ألسـن الـرقـطـاء مما عـلانـيـا

4) فأجهده كيد الطوارق مذ بدت   نـواجـذهـا مـنـهـا لـقـيت الـدواهـيـا

5) كأني بها تهوى وصالي ، لذاك قد   أتـيـحت رزايـاهـا وهـان عـزائـيـا

6) ومن عجب أشكو لمن هو أبكاني فهيهات ما يرضيه إلا بكائيا

7) فإن شاء أشجاني وإن شاء أبلاني وإن شاء أوهاني وزاد عذابيا

8) وإن شاء تعذيبي رضيت وإن يشأ وصالي فكم أنشدت هل لي راقيا

9) أعوذ برب العرش من كل حادث يقيني ويحميني وأهلي وماليا

10) ويكلؤني من كل خطب ألم بي أنادي أيا قهار أوصل حباليا

11) ويجعل لي من كل طارقة دروع حصن منيع بالكمال بدا ليا

12) فيا رب مالي إلا أنت فأبدلن طوارق ما ألقى وما قد دهانيا

****

قصيدة اللؤلؤة الاستعطافية بالأعتاب المحمدية

1) إذا غازلتك الجاذبات الشعاعية وطارحت ديجور المواد الطبيعية

2) وفاجأ نور الروح مقتضى هيكل بأخلاطه الظلمانية الترابية

3) فتبكي عن تلك المعاهد، حيث لا تجانس في مرقى لطائف عهدية

4) وأوثقت الأرواح في قفص أوكار وصارتا على متن الدياجي الحضيضية

5) تكثف من قد كان يسرح حيث لا كثائف في ساحات أفنان غيبية

6) وما ساعدتك النفس ترقى مراقيا بأقصى رياض القدس تجني عواليه

****

فخذ بيدي واحمل على نهجك القويـ   م روحي وعقلي بالفتوح الشعيبية

وثـبت عـلـى الـتـوحـيـد كل عوالمي   وأنـفـاس أنـفـاسـي لأحظى بـأمـنـيـة

على الفطرة الأصلية أبني مفاصلي   ومبنى عروقي في شرايين عضلية

وسـلـم مـن الـتـكسير جمـع قلـوبـنـا   عـلـيك، وأنـزلـهـا المغاني الـودادية

وخـذ بـيـدي في الـواقـعـات إذا بـدت   مـطـالـعـهـا بـالـكشـفيات الشـهـودية

****

81) فـأعـظـم بـه مـن أحـمـد ومحـمـد   فـقـد كـمـلت فـيـه مـعـاني المحـمـودية

82) لقد طبت يا نور الوجود وطابت   الـفروع ببسط الـلامعات الإفضـالـيـة

83) بـحـقـه يـا رحـمـن دفـق أيـاديـا   من الجود تغني فاقتي الاضطرارية

84) وأتمم لـنـا الخيرات بـدءا وعـودة   وهـيء لـنـا أسـبـاب فـوز الـسـعـاديـة

85) وأظهر على ليلي مطالع صبحه   وشتت جيوش الـواردات الشيطانية

86) ومد على سطح القلوب بوارقا   تـقـود الـقـوى لـلـحضـرة الملكـوتـيـة

87) وأمطر على أرض الجسوم غوادقا   مـن الـعـلـم بـالأشـيـا تـراهـا كـمـا هـيـه

****

99) فيا حي يا قيوم فرج همومنا   بـوبـل سـحـاب المعصـرات الـفـراتـيـة

****

113) وخذ بيدي في الواقعات إذا بدت   مـطـالـعـهـا بـالـكشـفـيات الـشـهـوديـة

114) تخلص أذواقي وتحفظ مشربي   وتـكـلأ كـشـفـي عـن طـوارق سـلـبـيـة

115) وتكسبني الفرقان بين حقائق الحقائق عما سولته النفسانية

116) وترفع عني الحجب في كل مشهد فأحظى بجنة المعارف دانية

117) وتنشلني من كل شائعة غدت تكدر وصلي في المراقي الصفاتية

118) وتدخلني بستان قربك شاهدا حقائق تنزيه الصفات القرآنية

****

148) ويمنحني من سر سرك نفحة إلهية مر الدهور الديمومية

149) ونكرع من علم اليقين لعينه إلى حقه حتى أفض مواهيه

150) وتصحبني الألطاف في كل غصة وتقبل لي الخيرات من كل ناحية

151) وتشرح صدري من هموم تواردت عليه وتحميني وأهلي وماليه

5) وتقبل لي يُمنى البشائر لا لها شمال وقد قدت بأخذة رابية

****

قصيدة طريقتنا

1) طريقتنا قطع العلائق والحظو ة والرتب الدنيا ووجهة نقصد

2) طريقتنا الجهد الجهيد لوجهه وإفراد وجهات وذو الحب أوحد

3) طريقتنا سير العوالم في شهو د رب البرايا من لوجهه نقصد

4) طريقتنا رقص الكوائن جمعة ووصف لأقدام وإياه نعبد

5) طريقتنا الكشف المحقق بالغيو ب عن بطون التنزيل والعود أحمد

6) طـريـقـتـنـا لا تسـتـعين بـغيره وإن كـان شـرعـا فـالمسـبب نشـهـد
7) طـريقـتـنـا ضـمت بسـر وظاهـر وإشـغـاف كل الـقـلب بـالـلـه مـفـرد
8) طريقتنا السكنى بأقصى حظائر ولا نـلـتـفـت في السير إنـه مـبـعـد
9) طريقتنا حفظ المواقيت والرسو م للشرع والأنفاس والوحي نسرد
10) طريقتنا وقف الأمور إلى وجو د نص يزيح الظن والجهل يطرد
11) طـريـقـتـنـا رعي المراتب جمـلة ونـعـتبر الـكبرى والأقـوى نـؤكـد
12) طريقتنا الخوض المؤيد في نعو ت أحـمـد خـلـق الـلـه نـوره أفـرد
13) فإنه نور الحق والبرزخ الذي عليه مدار الكون في الكون مفرد

****

قصيدة التوسل الكبير

1) يـا ربـنـا بمظـهـر الشـهـود ومصـدر الفيـض علـى الـوجـود
2) و عنصر الفضل ومادة الرسول وسـدرة السـير لمـنـتهى الـوصول
3) أبسط علينا من أيادي الامتنان ما يثلـج الصـدر لـه مدى الزمـان
4) وافـتـح علـينـا من فـيوض المدد لجـج بـحـر مـا لـهـا مـن عـدد
5) واشرح صدورا بالتجلي والكشوف واغـسـل ظغـائن ألـيـمـها مخـوف
6) واسـبـل عـلـيـنـا الستر والأمـانـا فـرح قـلـوبـا وأزح أحـزانـا
7) واستـعمل الأشـبـاح في الطـاعات كـذلـك الأرواح لـلـمـشـاهـدات
8) وجـرد الـنـفس مـن الـكـثـافـة وحـلـهـا بـحـلـل اللطـافـة
9) وجـرد الـعـقـل مـن الـعـقـال وتـوج السـر بـتـاج الـكـمـال
10) وهـذ بـن بـفضـلـك الأخـلاقـا ويسـرن بـجـودك الأرزاقـا

****

23) وأغـنـنـا يا غني يا وهـاب حـــي كـــريـــم رؤوف تـــواب

24) واشـفنا يا شافي فقد عم الحرج واشـتـدت الأزمـة عـجـل بالفـرج

25) واكـفـنـا يا كـافي إذا دهـمـنا بضـغــطـات الـدهـــر لا ذهـلـنـا

26) واكشف خطوب الدهر يا قوي حـــي قــــيـــوم عـــظـيـم ولي

27) واسبل علينا الستر يا قيوم في كـــل لـحـــــظـــة لـنـــا يـدوم

28) وزج بـي في لـجـة المـشـاهـدة ولا تـثـبـطـنـي عـن الـمجاهـدة

****

31) وطـهـر الـعـقـول مـن شـكـوك واحـــفـــظ أوامـــري مـــن التروك

32) مـهـيـمـن قـدوس يـا رحـيـم سـلام مـؤمـن شكـور حـلـيـم

33) ودود يـا غـفـور يـا رحـمـان عطـوف يـا حـنـان يـا مـنـان

34) سـلـم جـمـوعـنـا من التكسير أدم كـمـــالـــنـــا بـــلا تـــغـيير

35) واجمع قلوبنا عليك يا قريب في كـل وقـت يا كـريم يا مجيب

36) واكفنا شر الحسود الغشوم مـع المـعـانـد الـغـبـي الـظـلـوم

وقال متوسلا ببعض البدريين

1) سـألـتك يـا اللـه عجل بمطلبي بمعدود حرف الباء منهم على المنا

2) سألنا ببشر مع بشير بسَبْسَر كذاك بلال مولاه صديق صحْبنا

3) كـذاك بـحير ثم بـحـاث يـا إلـهـ ي كن بضعيف كاد يبلى من الغنا

4) ولا تسـلـمـنـه لـلـبـلايـا، فـإنـه غدا مستجيرا بالكمالات خصنا

****

1) بجيم جمال الله أسأل منيتي   فبلغ إلهي مرغبا لعقولنا

2) وسر كمال الجيم من جيم جابر   وهو ابن عبد الله اغفر ذنوبنا

3) وسؤدد جبر يسمى نجل   كذا جابر يدعى ابن خالد

4) ونجل إياس ذا جبير أنلنا ما   يقربنا من حضرة القدس واكفنا

فهرس الكتاب

الفصل الرابع
أحزاب الشيخ الكتاني

الفصل الخامس
الأوراد

الفصل الخامس
رسائل الشيخ الكتاني

الفصل السابع
أدعيته

الفصل الثامن
أقــوالـه

الفصل التاسع
حكمه

الفصل العاشر
شعره